

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية
قسم الشريعة

منابع الفكر الاقتصادي عند الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)

دراسة نظرية تطبيقية

أطروحة تقدمت بها

الطالبة

غفران عبود حسين

إلى

مجلس كلية العلوم الاسلامية/ في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل
شهادة الدكتوراه - (قسم الشريعة)

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

احمد عليوي حسين الطائي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا وَلِيُّكَ اللَّهُ وَإِلَى اللَّهِ وَالْآخِرَةِ حَسَابُكُمْ

الْمُنُونِ إِنَّ اللَّهَ يُفْقِهُونَ الضَّلَالَةَ وَيُؤْتُونَكَ

الزَّيْلَ وَهِيَ رَايَا الْعَوَا

صَلَّى
الْعَظِيمِ

سورة المائدة: الآية (٥٥)

الاهداء

إلى..... أول قائد للفكر الاقتصادي وخير مؤسس للعدالة الإنسانية
إلى... من رفض التمييز الطبقي والعنصري... وطبق المساواة والعدالة الاقتصادية
إلى..... النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)
والى من سار على نهجه تلميذه وامينه وباب مدينة العلم
أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب
إلى من علمني أن الاعمال الكبيرة..... لا تتم الا بالصبر والعزيمة والاصرار
إلى..... شلال الدفاء وملأذ الامان
أبي انزل الله على قبره النور والسرور
إلى خيمة الحنان وغيمة المكان.... الى روضة الحب وينبوع الحنان..
أمي اقرها الله جوار المصطفى واله الابرار
إلى..... من تقاسم معي مشوار حياتي.....الى من اعطاني حقه
في وقتي وجهدي زوجي
إلى قناديل دربي وسندي في كل حياتي اخوتي

شكر وثناء

الحمد لله الذي جعل الشكر مفتاحاً لذكره والصلاة والسلام عللا خير خلقه

نبيه الصادق الأمين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

وانا على مشارف نهاية رحلة بحثي هذا لا يسعني الا أن اتقدم بعظيم

الشكر والعرافان إلى أستاذي المشرف الدكتور ((أحمد عليوي)) على رعايته

ودعمه ومساندته لي طيلة فترة البحث والتي كان لها الأثر الكبير في

التخفيف من صعوبات ومشقات العمل واتقدم بوافر الشكر والتقدير الى

عميد كلية العلوم الاسلامية الدكتور ((محمد جواد الطريحي)) الراعي الاول

لطلاب الدراسات العليا في تذليل مشاق وصعوبة استمرار البحث

وكذلك صاحب الفضل والعرافان الاستاذ الدكتور رئيس قسم

الشريعة..... ((باسم محمد حسين الخيكاني)).

والى استاذي الفاضل الذي ارشدني الى الكتابة في هذا الموضوع

ومن ساعدني في تذليل الكثير من مشاق البحث

((الدكتور علي جميل الخرساني))

ولا يغنيني أن اشكر لجنة المناقشة وكل من ساهم وقدم الكثير من

المساعدة والجهد ليصل هذا البحث الى مطافه الأخير.

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٨-١	المقدمة
٩٠-٩	الفصل الأول: حياة الأمام علي والسيرة الذاتية
٣٦-١٠	المبحث الأول: السيرة الذاتية للأمام علي وكراماته.
٢٥-١١	المطلب الأول: نسبه وصفاته الخلقية والجسدية وكناهه والقابه.
٣٢-٢٦	المطلب الثاني: ولادة علي بن ابي طالب
٣٦-٣٣	المطلب الثالث: كراماته
٧٧-٣٧	المبحث الثاني: المنابع الفكرية والعلمية للأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
٥٢-٣٨	المطلب الاول: نشأة علي بن أبي طالب (عليه السلام) و أثر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تكوين شخصيته
٧٠-٥٣	المطلب الثاني: علم علي بن أبي طالب
٧٧-٧١	المطلب الثالث: نتاج الإمام علي (عليه السلام) الفكري ومصنفاته
٩٠-٧٨	المبحث الثالث: اصحابه ورواة حديثه وفضائله
٨٥-٧٩	المطلب الأول: اصحابه ورواة حديثه.
٩٠-٨٦	المطلب الثاني: فضائل علي بن أبي طالب.
١٩٣-٩١	الفصل الثاني: اسس ادارة الدولة ومناهج التطوير الاداري
١٢٠-٩٢	المبحث الاول: الدولة في فكر الإمام علي (عليه السلام) ومقوماتها
٩٦-٩٣	المطلب الاول: مفهوم الدولة ومقوماتها في العصر الحديث
١٠٢-٩٧	المطلب الثاني: مقومات الدولة في الفكر الاسلامي وآليات ادارتها..
١٢٠-١٠٣	المطلب الثالث: فلسفة الدولة وادارتها عند الامام علي (عليه السلام)
١٥٥-١٢١	المبحث الثاني: مناهج الاصلاح والتطوير الاداري
١٢٥-١٢٢	المطلب الاول: ماهية الاصلاح والتطوير الاداري
١٣٠-١٢٦	المطلب الثاني: الاصلاح والتطوير الاداري في الفكر الاسلامي.
١٥٥-١٣١	المطلب الثالث: أراء الإمام علي (عليه السلام) في الاصلاح والتطوير الاداري.

١٩٣-١٥٦	المبحث الثالث: فلسفة المال وإدارتها عند الإمام علي (عليه السلام)
١٦٣-١٥٧	المطلب الاول: مدخل لتعريف المال
١٧١-١٦٤	المطلب الثاني: بيت المال المفهوم والمقومات
١٩٣-١٧٢	المطلب الثالث: آراء الإمام علي (عليه السلام) في فلسفة المال وأدواته
٣٠٧-١٩٤	الفصل الثالث: السياسة الاقتصادية عند الامام علي
٢٢٤-١٩٥	المبحث الاول: السياسة المالية
٢٠١-١٩٦	المطلب الاول: مفهوم السياسة المالية وأدواتها.
٢١١-٢٠٢	المطلب الثاني: السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي.
٢٢٤-٢١٢	المطلب الثالث: السياسة المالية عند الامام علي (عليه السلام)
٢٧٥-٢٢٥	المبحث الثاني: التنمية الاقتصادية والسياسية التنموية
٢٣٥-٢٢٦	المطلب لاول: التنمية الاقتصادية في المفهوم والاهداف في الفكر الغربي.
٢٤٥-٢٣٦	المطلب الثاني: مفهوم التنمية الاقتصادية وسبل تحقيقها في الفكر الاسلامي.
٢٧٥-٢٤٦	المطلب الثالث: آراء الامام علي (عليه السلام) وتطبيقاته في التنمية الاقتصادية.
٣٠٧-٢٧٦	المبحث الثالث: سياسة التوزيع والعدالة الاجتماعية
٢٨٦-٢٧	المطلب الاول: التوزيع والعدالة الاجتماعية المفهوم والاهداف.
٢٩٦-٢٨٧	المطلب الثاني: سياسة التوزيع والعدالة الاجتماعية في الفكر الاسلامي
٣٠٧-٢٩٧	المطلب الثالث: نظرية التوزيع في فكر الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).
٤١٧-٣٠٨	الفصل الرابع: السوق وحماية المستهلك عند الامام علي (عليه السلام)
٣٤٠-٣١٠	المبحث الاول: السوق وضوابط التجارة
٣١٥-٣١١	المطلب الاول: مفهوم السوق وضوابط التجارة
٣٢٢-٣١٦	المطلب الثاني: السوق وضوابط التجارة في الفكر الاسلامي
٣٤٠-٣٢٣	المطلب الثالث: آراء الامام في مفهوم السوق وضوابط التجارة
٣٦٦-٣٤١	المبحث الثاني: حماية المستهلك وحقوقه
٣٥٠-٣٤٢	المطلب الاول: حماية المستهلك وحقوقه في الفكر الوضعي
٣٥٥-٣٥١	المطلب الثاني: حماية المستهلك وحقوقه في الفكر الاسلامي

٣٦٦-٣٥٦	المطلب الثالث: آراء الامام وتطبيقاته في حماية المستهلك وحقوقه.
٤١٨-٣٦٧	المبحث الثالث: الحسبة ونظم الرقابة
٣٧٨-٣٦٨	المطلب الاول: مفهوم الحسبة ونظم الرقابة
٣٩٣-٣٧٩	المطلب الثاني: الجريمة الاقتصادية
٤١٧-٣٩٤	المطلب الثالث: آراء الامام (عليه السلام) وتطبيقاته الرقابية ونظم الرقابة والجريمة الاقتصادية.
٥١٠-٤١٨	الفصل الخامس: دور الامام في مواجهة المعضلات الاقتصادية.
٤٥٦-٤٢٠	المبحث الاول: استراتيجية مكافحة الفقر في منهج الامام علي (عليه السلام)
٤٣٠-٤٢١	المطلب الاول : تعريف الفقر ومشاكله ومعالجته في الفكر الوضعي.
٤٤٠-٤٣١	المطلب الثاني : دراسة الفقر ومعالجته في الفكر الاسلامي .
٤٥٦-٤٤١	المطلب الثالث : استراتيجية الامام وتطبيقاته في مكافحة الفقر .
٤٨٥-٤٥٧	المبحث الثاني: ظاهرة الفساد الاداري والمالي وسبل معالجته في فكر الامام (عليه السلام)
٤٦٤-٤٥٨	المطلب الاول : مدخل لدراسة الفساد الاداري والمالي
٤٧٤-٤٦٥	المطلب الثاني : ظاهرة الفساد الاداري والمالي المفهوم والمعالجات في الفكر الاسلامي
٤٨٥-٤٧٥	المطلب الثالث : ظاهرة الفساد الاداري والمالي سبل الوقاية منه والعلاج في فكر الامام (عليه السلام)
٥١١-٤٨٦	المبحث الثالث: الازمة المالية والاقتصادية الحلول والمعالجات في فكر الامام (عليه السلام)
٤٩٤-٤٨٧	المطلب الاول: مفهوم الازمة المالية ومعالجتها في الفكر الاقتصادي الوضعي.
٥٠٣-٤٩٥	المطلب الثاني: مفهوم الازمة المالية في الفكر الاقتصادي الاسلامي.
٥١٠-٥٠٤	المطلب الثالث: فلسفة الازمة المالية والاقتصادية وسبل معالجتها في فكر الامام (عليه السلام).

٥٢٠-٥١١	الخاتمة
٥٥٩-٥٢١	المصادر



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعمائه
العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون وصلى الله على المبعوث
برحمته هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا
إبي القاسم حبيبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى
وليّه الوصي الامين علي امير المؤمنين (عليه السلام)

وبعد.....

فالفكر الاقتصادي الاساس الذي انطلق منه البناء
الاقتصادي لأي اقتصاد وسواء اكان عالمياً أم محلياً ومن
الحقائق العلمية الثابتة أن الافكار الاقتصادية ما هي الا نتيجة
تمخضت عنها تجربة من تجارب الشعوب التي يمكن
الاستفادة منها فمنذ أن وجد الإنسان وهو يسعى ويكافح من
أجل البقاء وتعمير الأرض التي أستخلف فيها مستعينا بكل ما
حياه الله من مقومات البقاء والتطور الذي انبثقت نتيجته،



مناهج اقتصادية تختلف من الناحية النظرية والعلمية والمحتوى من نظام إلى آخر فمنها النظام الاقتصادي الحر، ومنها الاشتراكي، ومنها المختلط المستمد أفكاره ومبادئه من النظامين الاشتراكي، والرأسمالي، ومنها النظام الاسلامي الذي يختلف عن كل الانظمة الاقتصادية الوضعية من حيث مصدرية المعرفة والاسس والمبادئ الاخلاقية العالمية التي تتلاءم بمطابقة الجعل التكويني والجعل التشريعي لهذا الإنسان، ومن أدبيات هذه العلوم الرفيعة المستوى استمد الإمام (عليه السلام) فكره الاقتصادي وذلك من خلال تحليل دقيق وأمين للعلوم التي استمدتها من مصدره المعرفة الالهية المتمثلة بالكتاب والسنة النبوية الشريفة، فأهم ما يميز فكر الإمام (عليه السلام) الاقتصادي في جميع سلوكياته الاقتصادية انطلاق هذا السلوك من العلم والمعرفة ومخافة الله وكسب رضاه وجعل الإنسان محور العملية التنموية.



والعلاقة التي تحكم الإنسان في جميع نشاطاته في
الدورة الاقتصادية علاقة ثلاثية الابعاد ما بين الله والانسان
والطبيعة.

وفلسفة الإمام(عليه السلام) في السياسة المالية والاقتصادية
والتوزيعية والاستهلاكية وسترراتيجية الفقر والفساد المالي
والإداري والأزمة المالية تنطلق من نظرة مفادها أن الملك لله
وأن الموارد موجودة ومتوافرة وما على الإنسان الا أن يبذل
جهده الفكري والعلمي لاستخراج هذه الموارد واستعمالها
الاستعمال الامثل وأن عملية التوزيع هي من ثمار التنمية
الاقتصادية ولا يتحقق الاستقرار الاقتصادي دون تكامل نظرية
التوزيع مع التنمية الاقتصادية الشاملة واضعا ضمان التوازن
والعدالة الاجتماعية في التوزيع معلنا أن الحرمان والفقر
والانحراف والهلاك الاقتصادي والفساد الإداري والمالي نابع من
سوء التوزيع وأن الثروة في نظر الإمام (عليه السلام) هدفاً لا غاية
فهو هدف لإشاعة الرفاهية واليسر في المجتمع مع مراعاة
الجانب المادي والعقائدي والروحي لمحور التنمية الاقتصادية



(الانسان) بما يتطابق والمصلحة العامة وجعل امتداد السلوكيات الاقتصادية المسخرة للإنسان في عمارة الأرض امتداداً أخروياً مما اقتضى اعطاء فكرة الواقعية في التطبيق لطروحاته الاقتصادية ونجاح جميع النشاطات الاقتصادية ونقص قانون تناقص المنفعة ولا نهائية الرغبات الانسانية وتوجيه سلوكيات الإنسان لتحقيق الرشد الاقتصادي بضوابط ومحددات معينة.

وأهم ما تميزت به اقواله أنها تخاطب في ذلك الوقت عقولا لها قدر محدد من المعرفة والغوص فيها يكشف لنا لغة الخطاب مضامين المعرفة للأجيال التي تلي عصره.

وتبرز أهمية الدراسة في الاتي:-

١- إن دراسة الفكر الإقتصادي عند الإمام (عليه السلام) تؤكد وتلقي الضوء على أسبقية الإمام (عليه السلام) في وضع أسس لبنات الفكر الاقتصادي .

٢- لأن أفكاره الاقتصادية امتداد من الفكر الإسلامي الخالد ومصدريته التي تصلح للتطبيق في أي زمان ومكان.



٣- ليس الغرض من الدراسة القيمة التاريخية فحسب بل
لأجل التمسك بالأصول والمبادئ الاقتصادية التي
اعتمدها في الإصلاح الاقتصادي مما أدى إلى نجاح
اطروحاته وتميزها وسبقها على كل من جاء بعده من
الاقتصاديين رغم الصعوبات التي واجهته والاستفادة
منها كمنهج للإصلاح الاقتصادي وامكانية تطبيقه في
الوقت الحالي.

أما اسباب اختيار الموضوع فهي:

١. تسليط الضوء على فكر الإمام (عليه السلام) الاقتصادي
وتحليله وابرار فكره وتميزه عن الفكر الاقتصادي
الوضعي.

٢. حاجة الفكر الاقتصادي إلى التأصيل العلمي الصحيح
البعيد عن الازمات الاقتصادية.



فرضية البحث:-

ان الإمام (عليه السلام) يملك فكراً اقتصادياً ريادياً ممكن ان يكون منهجاً تطبيقياً يقتدى ويحتذى به في جميع الأزمنة والأمكنة .

منهجية البحث

اعتمدت منهجية البحث المنهج التحليلي الاستنباطي و الاستقرائي لعرض موضوع الدراسة ومعالجته .

فقد استعرضت حياة الإمام (عليه السلام) في مدخلٍ عامٍ دون الخوض في أدق التفاصيل لأن البحث لم يخصص لهذا الشأن وذكرت من الحياة ماله مساس بموضوع الدراسة.

وأحالت الباحثة القارئ الى المراجع لغرض معرفة أدق التفاصيل عن شخصية الإمام (عليه السلام).

ولغرض توحيد اللفظ وعدم الاطالة والتكرار ذكرت لفظ الإمام (عليه السلام) أو قوله (عليه السلام) في سرد أقواله إشارة إلى الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) .



ولكون أقوال وإرشادات الإمام (عليه السلام) وهو سيد البلغاء
احتملت بين جنباتها أكثر من معنى في مضامينها كررت
الأقوال بحسب مضمونه والحقته بموضوعه المخصص وما
ذكرت أحواله في موضع معين لم أكرر الإحالة في المواضع
الأخرى، لغرض عدم التكرار.

أما الصعوبات التي واجهتني في معالجة ومتابعة قضايا
البحث فتركزت في تشعب موضوع الدراسة وتعدد جوانبه مع
تعدد المصادر وكثرتها في جوانب أخرى من حياته والإحاطة
بها محال والاختصار على بعضها يولد الخلل وسعة البحث
لا تستوعبها.

وكما أن كل جانب من جوانب موضوع الدراسة يحتاج
إلى الإحاطة به كتب ومجلدات وبلوغ الاختصار فيه بشق
الانفس.

علما أن تقصي أقوال الإمام (عليه السلام) الاقتصادية غير
محصورة في كتب معينة بل هي ماثلة بين الأسطر والكتب



المتنوعة وتنقيبها والبحث عنها يحتاج إلى جهد ووقت لا يستهان به وحاولت الباحثة بقدر تعلق البحث بالامام بذلك .

وقد جعلت البحث في خمسة فصول كل فصل في ثلاثة

مباحث وكل مبحث في ثلاثة مطالب مع خاتمة واستنتاجات

ووصايا كما مبين في محتويات البحث. وهذا جهدي وارجوا من

الله القبول



الفصل الأول

حياة الإمام علي (عليه السلام) والسيرة الذاتية

تمهيد

يتناول هذا الفصل عرض السيرة الذاتية للإمام علي (عليه السلام) وما يتعلق بها من نسبه وصفاته الخلقية والجسدية وكناهه والقباه والتي تمثل صفاته الشخصية معرجين بذلك إلى الوقوف على واقعة الولادة ومحاولين معرفة شيء من قبس حياته الشخصية وكراماته وصولاً إلى ما أفرزه علم الإمام (عليه السلام) ونشأته وأثر المدرسة المحمدية في تكوين شخصيته وما تركه من مصنفات ونتائج فكرية وعلمية وسيتم تكوين تصور عام عن فضل جامعة الإمام علي (عليه السلام) الفكرية وما أنتجته من علماء ورواة لحديثه غير متناسين بذلك فضائل الإمام (عليه السلام) وكل ذلك سيكون مدخلا عاماً لمعرفة شخصية الإمام دون الخوض في ادق التفاصيل لأن البحث لم يخصص لذلك ولكن في نفس الوقت سوف أحيل الباحث إلى المراجع والمصادر لمعرفة التفاصيل بأدقها عن حياته ولتحقيق غاية الفصل ضمنته في ثلاثة مباحث كما يأتي:

المبحث الأول: السيرة الذاتية للأمام علي وكراماته.

المبحث الثاني: المنابع الفكرية ونتاجه الفكري.

المبحث الثالث: أصحابه ورواة حديثه وفضائله .



المبحث الأول

السيرة الذاتية للإمام علي (عليه السلام)

السيرة الذاتية لشخصية الإمام (عليه السلام) منذ ولادته وحتى استشهاده ، بما في ذلك الوقوف عند نسبه وما كان يلقب به من كنى وألقاب، وماله من كرامات، سيكون مدخلا لأطار عام للشخصية موضوع الدراسة في هذا المبحث. وستأخذ الباحثة بنظر الاعتبار أن هذه الدراسة لا تهدف إلى الإحاطة بأدق تفاصيل حياة هذه الشخصية وإنما نأخذ منها القدر الكافي لخلق تصور عام للشخصية استناداً إلى ما توافر لنا من مصادر دون الدخول في التفاصيل الدقيقة وإيفاءً لمتطلبات المنهج العلمي سيكون المبحث في ثلاثة مطالب .

المطلب الأول: نسبه وصفاته الخلقية والجسدية وكناهه وألقابه.

المطلب الثاني: ولادته

المطلب الثالث: كراماته



المطلب الأول

نسبه وبعض صفاته وكناهه والقابه

في هذا المطلب سنحاول ذكر نسب الإمام (عليه السلام) وذكر صفاته الخلقية والجسدية وصولاً إلى بعض الكنى، والألقاب التي تمثل صفاته وشخصيته وسنأخذ منها على كثرتها ما يتناسب وموضوع البحث كما سيأتي:-

أولاً: أسمه ونسبه-(١) *

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، بن خزيمة ابن مدركة، بن العباس، بن مضر، بن نزار، بن عدنان.

(١) جامع السيرة النبوية، احمد بن محمد بن علي بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي (ت ٤٥٦هـ)، ط (دار الكتب العلمية - بيروت)، ٢/١.

- ذخائر العقبى في مناقب ذي العشرة، محي الدين بن احمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، مكتبة القدس - دار الكتب المصرية - القاهرة، ط (١٣٥٦هـ)، ١٨٦/١.

- وانظر سيرة الإمام علي بن أبي طالب والخطبتان من الألف والخالية من النقطة، علي محمد علي دخیل، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط (١٩٧٤)، ٩، ١١، ١٣، ١٢.

* والثابت ان سلالة أجداد الإمام (عليه السلام) مجمع على شرفها وسيادتها وعلو مقامها لا يخالف احد من العرب في ذلك ولا ينازع في ذلك منازع من القبائل توارثوا الشرف كابر عن كابر وقد شهدت بذلك الاثار والأخبار- أنظر: جوهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، شمس الدين ابي البركات محمد بن محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني، تح محمد باقر المحمودي، دانش- مجمع أحياء الثقافة الإسلامية ط (١٤١٥هـ)، ٢٧/١.



-أمه-

فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي إلى آخر النسب فهي
تلتقي في النسب نفسه لأبيه في عدنان.^(١)

ثانيا: صفات الإمام الخُلُقِيَّة والخُلُقِيَّة:-

قال واصفوا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومنهم صاحب ذخائر
العقبى أنه كان في تمام الرجولة، ربة القامة أميل إلى القصر، أسمر شديد السمرة
أبيض اللحية طويلها، أدعج العينين في سعة حسن الوجه واضح البشاشة كثير
التبسم أغيد كأن عنقه أبريق فضة عريض المنكبين لها مشاشه كمشاش السبع
الضاري تبين عضده من ساعده بل أدمجا إدماجا شش الكفين، أبجر، يميل إلى
السمنة في غير افراط ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها، ضخم عضلة الذراع،
دقيق مستدقها، يتكفأ في مشيته على نحو مشية النبي.^(٢)

(١) انظر سيرة الإمام علي بن أبي طالب والخطبتان من الألف والخالية من النقطة، علي محمد
علي دخيل، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط (١٩٧٤)، ٩، ١١، ١٣، ١٢.

(٢) أنظر:- أسد الغابة في معرفة الصحابة، للأمام الحافظ عز الدين الحسن بن علي بن
محمد بن محمد عبد الكريم الجزري المعروف بأبن الأثير، تح: عادل أحمد الرفاعي، دار أحياء
التراث- بيروت، ط ١ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ٣٩/٤.

- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، الإمام العلامة علي بن محمد بن أحمد
المالكي الشهير بأبن الصباغ، دار الأضواء بيروت، ط ٢ (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، :
١٢٢.

- الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد محب
الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ٢، ٣/١٧٠.

- ذخائر العقبى لمناقب ذوي القربى، الإمام الحافظ المحدث المؤرخ محب الدين الطبري
أحمد بن عبد الله محمد الطبري المكي، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط ١
(١٣٥٦هـ)، : ٥٧/٤.



وكانت له من القوة الجسدية ما يدهش العقول، فربما رفع الفارس بيده فجلد به الأرض، غير جاهد ولا حافل، كأنه يرفع طفلاً وليداً، وربما أمسك بذراع البطل فكأنه أمسك بنفسه، فلا يستطيع أن يتنفس، واشتهر عنه أنه لم يبارز فارساً الا صرعه، مهما كانت قواه البالغة ومهما كان شأنه عظيماً، وقد يحمل الباب الضخم الذي يعيا الابطال بقلبه او تحريكه، فيأخذه بيد واحدة ويتترس به كأنه ترس عادي، وقد يزحزح بيد واحدة الصخر الضخم الذي لايزحزحه رجالٌ مجتمعون، ثم أنه يصيح الصيحة في ميدان القتال فتتخلع لها قلوب الشجعان افراداً اوجماعاً^(١). أضف إلى ذلك أنه كان لا يهتم بالحر ولا بالبرد فلا يبالي ألبس ثياب الشتاء في الصيف او ثياب الصيف في الشتاء. وقد سئل الإمام علي (عليه السلام) عن ذلك فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: خرج علينا علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الحر الشديد وعليه ثياب الشتاء وخرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصيف ثم مسح العرق عن جبهته ثم رجع إلى بيته فقلت لأبي با أبتاه، ما رأيت ما صنع أمير المؤمنين خرج علينا في الشتاء عليه ثياب الصيف وخرج علينا في الصيف وعليه ثياب الشتاء فقال أبو ليلى: ما فطنت فأخذ بيد ابنه فأتى علياً فقال له الذي صنع فقال له علي: ان رسول الله كان بعثني

=- الإمام علي صوت العدالة الانسانية (علي وحقوق الانسان) جورج جرداق، منشورات العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط١ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، ١/٨٧، ٨٨.

- أنظر جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، شمس الدين أبي البركات محمد بن محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، تح: محمد باقر المحمودي، مصدر سابق، ٣٥/١.

(١) الإمام علي صوت العدالة الانسانية (علي وحقوق الانسان) جورج جرداق، مصدر سابق، ٨٨.



وانا أرمد فبزق في عيني ثم قال افتح عينك ففتحتها فما اشتكيتهما حتى الساعة ودعا لي فقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حراً ولا برداً حتى يومي هذا. (١)

وهذه الرواية تدل على أنها معجزة من معجزات النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وكرامة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) لم تكن لأحد غيره.

ثالثاً: بعض الأمور الخاصة به: مدة حكومته خمسة سنوات، الا نحواً من اربعة أشهر، عاصمته الكوفة، حروبه: الجمل، صفين، النهروان وشاعره النجاشي، ورايته، راية رسول الله وبوابه سلمان الفارسي، وكاتبه عبد الله بن أبي رافع، وتاريخ استشهاده استشهد علي بن أبي طالب (عليه السلام) في (٢١) رمضان (٤٠هـ) أما سبب استشهاده فاغتيل غدرًا على يد الخارجي الملعون عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالسيف على أم رأسه وهو ساجد في محرابه بمسجد الكوفة أثناء صلاة الفجر ومحل دفنه النجف الأشرف/ منطقة الغرى (٢).

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدس-القاهرة ط، (١٣٥٢هـ) ، : ١٢٢/٩ ، باب أكتحاله بريق رسول الله وكفايته الرمد والحر .

- ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، أبي القاسم بن سليمان بن أحمد الطبراني، تح: طارق بن عوض الله- محسن الحسيني، دار الحرمين- الرياض، ط (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٢١٣/٤ .

- وكذا في دلائل النبوة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحسروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، تح: عبد المعطي قلججي، دار الكتب العلمية ودار الرياض -

القاهرة، ط ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، : ٢١٣/٤ .

- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي عماد الدين، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر - بيروت، ط (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، : ١١٣/٢٠ .

(٢) المصادر السابقة كلها.



رابعاً: كناه والقابه:

وكانت للإمام علي (عليه السلام) أوصاف كثيرة يشير كل منها إلى بعد من الابعاد العملية والعلمية والثقافية والاجتماعية والمعنوية والسياسية الرفيعة لشخصيته ويعود جلها إلى عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر .
اولاً: كناه :-

١- أبو الحسن:- كني الإمام علي (عليه السلام) بأبنه الأكبر الحسن السبط الأول للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحب ولده اليه^(١).

٢- أبو الحسين:- وشاعت هذه الكنية في الأوساط الاسلامية فقد كني بولده مفخرة الاسلام والمجدد الأعظم لدين الاسلام الإمام الحسين (عليه السلام) الذي أستشهد من اجل ان يقيم في الأرض دولة القرآن ويحطم الحكم الاموي الذي استهدف القضاء على الإسلام^(٢) .

٣- أبو تراب:^(٣) ومن الكنى التي أطلقها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام علي (عليه السلام) أبو تراب، وكان أحب الكنى إلى علي صلوات

(١) اعلام الورى باعلام الهدى، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط دار المعرفة لاحياء التراث (١٤١٧هـ / ١٩٤٦)، ١٩٤: .

وانظر- الصحيح من سيرة الإمام علي جعفر مرتضى العاملي، المركز الاسلامي للدراسات - بيروت) ، ط ٣ (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ١٥٠: .

- سيرة الإمام علي بن أبي طالب والخطبتان الخاليتان من الالف والنقطة، علي محمد دخيل، قسم الشؤون الفكرية والثقافية- النجف الاشرف، ط (١٤٣١هـ)، ١٣: .

(٢) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ٦١/١ .

(٣) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ط النجف الاشرف (١٣٨٣هـ) ، ١٢٧/١ .

- مناقب تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر بن جريد الطبري ، ط مؤسسة الاعلمي-بيروت ، ٤٠٩/٢ .

- وانظر مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) لأبي بكر احمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني، دار الحديث، ط ٢، (١٤٢٤هـ) ، ٥٣: .



الله وسلامه عليه فقد روى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "طلبني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجدني نائماً في جدول فقال: "ما للنوم؟ الناس يسمونك أبا تراب، فرأني كأني وجدت في نفسي من ذلك فقال قم والله لأرضيك، أنت أخي وأبو ولدي تقاثل على سنتي وتبرئ ذمتي، من مات في عهدي فهو كبر الله ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ماطلعت شمس أو غربت، ومن مات وهو يبغضك مات ميتة جاهلية"^(١)

وروى الحاكم بسنده ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجد علياً وعمار في دفء من التراب فايقظهما، وحرك علياً فقال ((قم يا أبا تراب ألا أخبرك بأشقى الناس؟ رجلين أحمر ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك على هذه - أي على هامتك - فيخضب هذه - أي لحيتك منها))^(٢).

٤- أبو الريحانتين:-

وهما الإمامان الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة كناه بها الرسول فقد قال له ((يا ابا الريحانتين، فعما قليل يذهب ركنك والله خليفتي عليك))^(٣) فلما

=- وانظر الفصول المهمة، لابن الصباغ المالكي، المكتبة الحيدرية- النجف الاشرف، ط سنة ١٣٨١هـ ، ٢٢: .

-وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ط دار الكتب العلمية- بيروت، ط (٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م)، ٩/١١١: .

(١) الجامع الصغير-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي، ط دار الفكر ، ٤٠٤/٦ : .

(٢) مستدرک الحاكم على الصحيحين، الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ط الهند سنة ١٣٤٢هـ، ٣/١٠٤. وانظر تاريخ الطبري، أبي جعفر بن جرير الطبري، مصدر سابق، ٢/٢٦١: .

(٣) ذخائر العقبى، احمد بن عبد الله الطبري، دار المعرفة بيروت، ط (١٩٧٤م) ، ٥٦: .



قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال علي ((هذا احد الركنتين)) فلما توفيت فاطمة سيدة نساء العالمين زهراء الرسول (ﷺ) قال ((هذا الركن الآخر))^(١).

٥- أبو السبطين:

كني بولديه سبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد شاعت هذه الكنية^(٢).

ثانياً: القابه

الألقاب التي تضافي على الانسان فأنها تحكي صفاته ونزعاته وأما القاب الإمام علي فأنها تشير إلى محاسن صفاته كما سيتوضح من الالقاب التي سيأتي ذكرها:

ولأمير المؤمنين (ﷺ) القاب كثيرة تحكي محاسن صفاته منها: أمير المؤمنين، الوصي، الولي، المرتضى، سيد المسلمين، أعلم الامة، يعسوب الدين، يعسوب المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وأمام المتقين وغير ذلك^(٣).*

=- وانظر تاريخ الخميس ، في انفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار الابكري المالكي، (مصر - القاهرة)، ط (١٣٨٣هـ) ، ٣٧٥/٢.

(١) المصادر السابقة كلها.

(٢) اعلام الورى باعلام الهدى، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط دار المعرفة لاحياء التراث (١٤١٧هـ / ١٩٤٦)، ١٩٤٠.

(٣) الصحيح من سيرة الإمام علي بن ابي طالب، السيد جعفر مرتضى العاملي، مصدر سابق، ١٥٣-١٥٤.

- انظر اعلموا هذا علي، مهدي مهدي بحر العلوم، دار الزهراء-بيروت، ط ١ (١٤٢٣-٢٠١٢م)، ١٥٠.

* مصدر القابة قد جاءت من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأن لها دلالاتها الهامة، ودورها في أظهار موقع أمير المؤمنين (ﷺ) من هذا الدين، والتأكيد على اهليته لما اهله الله



١- الوصي:- ولقب الإمام بالوصي وقد ورد في ذلك مئات النصوص.. فقد روي عن أنس قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((يا أنس، أسكب لي وضوءاً)) ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: ((من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين)) قال أنس: اللهم أجعله من الانصار وكنتمته. أذ جاء علي فقال: "من هذا يا أنس؟"، فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال: "وما يمنعني وانت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي"^(١).

وذكر السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه ((علي والخوارج)) العشرات بل المئات من المقطوعات الشعرية والأراجيز في ذلك العصر ويتعذر هنا حصر وجمع تلك النصوص لأنّ البحث ليس يسعه ذكر ذلك فراجع الكتاب المذكور ج ١ ص ١٢٦-١٣٤.

-
- == تعالى له، ومنزلته التي استحقها بحمده وجهاده وباصطفاء الله تعالى له. وهي تدل على معالم شخصيته العظيمة وسمو ذاته - أنظر المصادر السابقة كلها، ١٥٤.
- (١) رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس، نحوه. أنظر- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني الشافعي (ت ٤٣٠هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط (١٩٧١م)، ١/١٠٢-١٠٣.
- أنظر الحديث في الموضوعات، جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت (٥٩٧هـ)، تح: عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية، ط ١ (١٣٨٦هـ-١٩٦٦م)، ١/٣٧٦.
- واللائ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة، عبد الرحمن جلال الدين للسيوطي، دار المعرفة- بيروت، ط ٢ (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، ١/١٨٦.
- ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي، مصدر سابق، ١/٢١٦.



- ٢- أمير المؤمنين:- وهناك المئات من الروايات والاحاديث الشريفة التي تؤكد أن أمير المؤمنين لقب منحه الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن أبي طالب^(١) وقد ورد هذا اللقب في الحديث السابق فيراجع .
- ٣-الصديق:- لقبه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢) بذلك وانما لقب به لأنه صدق رسوله وأمن بجميع ما جاء به من عند الله تعالى وقد أسلم قبل أن يسلم غيره وقد قال (عليه السلام) ((أنا الصديق الاكبر...))^(٣).
- ٤-الفاروق:- فقد لقب علي بن أبي طالب بالفاروق لأنه يفرق بين الحق والباطل وقد توسم بهذا اللقب من رسول الله من الأحاديث الآتية الواردة بحقه.
- روى أبو ذر وسلمان أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد علي وقال ((أن هذا أول مَنْ أَمَنَ بي وهذا أول من يَصَافِحُنِي يوم القيامة وهو الصديق الاكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل))^(٤).

(١) راجع شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، مؤسسة النشر الاسلامي ومؤسسة دار الثقلين - بيروت ، ط (١٤١٤هـ)،: ٢٠٦.

- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ط (أيران- طهران) (١٤١١هـ): ٢١٧-٢٧٩،

- كشف الغمة لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح اربلي، دار الاضواء- بيروت، ط (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ١/٦١٣-٦٢٦.

- مختصر بصائر الدرجات ، الشيخ حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية- النجف، ط ١ (١٣٧٠هـ-١٩٥٠)،: ١٧١.

(٢) تاريخ الخميس، سين بن محمد بن الحسن الديار البكري المالكي، ط مؤسسة شعبان- بيروت ، : ٢/٢٧٥.

(٣) الرياض في مناقب العشرة، محمد الدين أبي جعفر احمد بن محمد الطبري، ط دار الكتب العلمية- بيروت) ، ٢/٦٥٥.

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين بن أبي بكر الهيثمي، مصدر سابق: ١٠٢/٩.



- روى الصحابي الجليل أبو ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله يقول : ((ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة))^(١).

- روى الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي، أنت الصديق الأكبر، وانت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل))^(٢).

٥- يعسوب الدين:- ((اليعسوب في اللغة ذكر النحل، ثم أطلق على السيد الشريف في قومه وهو من ألقاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لقبه بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد قال له : ((هذا وأشار إلى الإمام - يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين))^(٣).

(١) الاصابة في تمييز الاصحاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تح عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١ (١٤١٥هـ)، : ١٦٧/٧.

- الاستيعاب في معرفة الصحابة، يوسف عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي المالكي المعروف بأبن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) ، تح علي محمد البجلوي، دار الجبل - بيروت، ط ١ ، : ٦٥٧/٢.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الإمام الحافظ عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بأبن الاثير، تح عادل أحمد الرفاعي، دار أحياء التراث العربي- بيروت، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ، : ٨٧/٥.

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة ، محمد الدين أبي جعفر احمد بن محمد الطبري، مصدر سابق، : ٦٥٥/٢. كنز العمال في سنن الاقوال الافعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، : (حيدر آباد-الدكن)، ط (١٣٨هـ)، : ١٥٦/٦.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مصدر سابق، : ٩/ ١٠٢.



- ٦-الأمين:- من القاب الإمام (عليه السلام) ((الأمين)) لقب بذلك لأنه كان أميناً على أمور الدين وأسرار خاتم المرسلين^(١)، وقد منحه هذا اللقب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد قاله: ((يا علي، أنت صفي واميني)).^(٢)
- ٧-الهادي: من القاب علي بن أبي طالب (الهادي) فقد كان هادي للمسلمين ومرشداً للمتقين وولياً للمؤمنين وقد أقتبس الإمام هذا اللقب من رسول الله في الحديث ((أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يهتدي المهتدون))^(٣).
- ٨-الأذن: كان علي أذنًا واعيه لجميع ما أنزل على النبي وقد ورد عن النبي أنه لما أنزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله تعالى ((وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ)) قال لعلي بن أبي طالب ((سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي)) فقال علي : (فما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى)^(٤)

(١) موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، باقر شريف القرشي ، مصدر سابق،: ٥٦/٢.

(٢) تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، المالكي، مصدر سابق: ٣٧٥/٢. وانظر ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، مصدر سابق: ٥٧.

(٣) مستدرک الحاكم على الصحيحين، الحافظ أبي عبد آله الحافظ النسيابوري، مصدر سابق، ١٢٩/٣. وانظر كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، علاء الدين علي المنفي بن حسام الدين الهندي ط (مؤسسة الرسالة- بيروت)، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ١٥٧/٦. وايضا وانظر في تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري ٧٢/١٣ وجاء هذا في ذيل تفسير الاية { إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} من سورة الرعد.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق : ٢٩-٣٥، وهي مرويه عن سبعة من الصحابة عن الإمام علي (عليه السلام) وبريدة الاسلمي وعن جابر بن عبد الله الانصاري وعن ابن عباس وعن أنس بن مالك- شواهد في التنزيل في قواعد التضييل عبد الله بن عبد الله، المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري.



٩- المرتضى:- من القابه المرتضى لقب بذلك لأن الله أرتضاه وصيا للنبي وخليفته من بعده، او لأن الله تعالى ارتضاه زوجاً لسيدة النساء فاطمة زهراء (عليها السلام) كريمة الرسول.(١)

١٠- الأنزع البطين:- وقد لقب الإمام بذلك ليس لأنه كان أصلعا في راسه ولكنه ذا صلعة من خلفه وكان عظيم البطن بلا بطنه، وذكر ذلك الجواهري الشاعر التي رثى بها الحسين (عليه السلام).

فيا بن البطين بلا بطنه ويا بني الفتى الحاسر الانزع(٢)

فقد سأل رجل عبد الله بن عباس حبر الأمة فقال له أخبرني عن الأنزع البطين فقد اختلف الناس فيه؟ فاجابه ابن عباس: ايها الرجل، والله لقد سألت عن رجل ما وطئ الحصى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل منه، وأنه أخو رسول الله وأبن عمه ووصيه وخليفته على أمته وأنه الانزع من الشرك، بطين من العلم ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ((من اراد النجاة غداً فليأخذ بحجرة هذا الانزع- يعني الإمام)) (٣).

١١- الشريف:- اما الإمام فهو من أشرف الناس بحسبه وورعه وتقواه وقد امن بذلك اعداؤه وخصومه(٤).

(١) ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، مصدر سابق،: ٣٢. وانظر كنز العمال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، مصدر سابق،: ١٥٢/٦.

(٢) ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري، شركة الرابطة - ببغداد، ط ١ (١٩٥٣م) ، : ٣ / ٢٣٥.

(٣) موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، باقر شريف القرشي، مصدر سابق، : ٥٧/١.

(٤) المصدر السابق نفسه، : ٥٧-٥٨.



١٢- بيضة البلد: من القابه الكريمة بيضة البلد كما كان ابوه بيضة مكة ومصدر عزها وشرفها^(١).

١٣- خير البشر:- لقبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (خير البشر) وقد ورد ذلك في كوكبة من الاحاديث هذه بعضها:^(٢)

- (علي خير البشر فمن أفترى فقد كفر)^(٣).
- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (علي خير البشر من شك فيه كفر)^(٤).

روى الخطيب البغدادي عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((من لم يقل علي خير البشر فقد كفر))^(٥).

١٤- سيد العرب:- من الالقاب الكريمة للأمام علي (عليه السلام) (سيد العرب) أضافه عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب))^(٦). وروت عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال

(١) تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، المالكي، مصدر سابق، ٣٧٥/٥. وانظر معرفة الصحابة، أبي نعيم، أحمد بن عبد الله الاصفهاني (مخطوط في مكتبة طوب قبو سراي رقم ٢/٤٩٦، ١).

(٢) موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، باقر شريف القرشي، مصدر سابق، ٥٨/١.

(٣) حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، ت مهدي باقر القرشي، قسم الثقافة والأعلام - العتبة الكاظمية المقدسة، ط ٢، ٣٣٦/١.

(٤) تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، المالكي، مصدر سابق، ٣٧٥/٥.

(٥) كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، الشيخ عبد الرؤوف المناوي (مطبوع بهامش) الجامع الصغير للسيوطي، ط (مصر - بولاق)، ٩٢.

(٦) المستدرک، الصحيحين، الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، مصدر سابق، ١٢٤/٣.



((أدعو لي سيد العرب، فقلت يا رسول الله، الست سيد العرب؟ قال: ((أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب))^(١).

١٥- حجة الله:- فقد كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) حجة الله على عباده وعلى أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يهديهم للتي هي أقوم وينير لهم طريق الهداية. فقد وردت بذلك أحاديث منها:-

- قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ((أنا وعلي حجة الله على عباده))^(٢). وروي أنس بن مالك قال كنت عند النبي فرأى علياً مقبلاً فقال ((ياأنس)) ، قلت لبيك، قال ((هذا المقبل حجلي على أمتي يوم القيامة))^(٣).

= - وانظر كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، مصدر سابق، ١٥٧/٦.

- وانظر حلية الاولياء، أبي نعيم الاصفهاني ، ط(دار الكتاب العربي- بيروت) ١٣٧٨هـ ، : ٦٣/١.

^(١) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، علاء الدين علي المتقي حسام الدين الهندي، مصدر سابق، ١٥٧/٦. حلية الاولياء، أبي نعيم الاصفهاني، مصدر سابق، : ٦٣/١.

^(٢) كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق للشيخ عبد الرؤوف المناوي، مصدر سابق: ٤٣.

- وليراجع الحديث (٨٠٠) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق، ابو القاسم بن الحسين بن هبة الله الشافعي ابن عساكر، ط٢، : ٢٧٣/٢.

^(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة، محمد الدين أبي جعفر احمد بن محمد الطبري، مصدر سابق ، ١٩٣/٢.



المطلب الثاني

ولادة علي بن أبي طالب

سيتم في هذا المطلب التعرض لذكر ولادة الإمام (عليه السلام) والآراء والاتجاهات الإسلامية الواردة في واقعة الولادة مؤشرين في ذلك إلى اهتمام الحق بهذه الشخصية منذ الولادة وأحاطتها بالالطاف الالهية تهيئة منه سبحانه للمسؤولية المستقبلية الملقاة على عاتقه لذا ترى الباحثة من الضروري عرض رواية واقعة الولادة للوقوف عن كثب على مكانة الإمام (عليه السلام) موضوع الدراسة:

إذ تتفق كتب السيرة والمؤرخين على اختلاف مذاهبهم فيما يتعلق بواقعة ولادة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومكانها تحديدا في مكة وتحقيقا في جدار الكعبة فقد نقل الكثير من الاخبار والروايات عن أهل البيت عليهم السلام التي تحدثوا فيها عن طبيعة تلك الولادة ومحلها وملابساتها وكذلك عن طريق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وعلى السنة المسلمين عامة ^(١) وسنوضح ذلك على التفصيل الاتي:

فقد ورد عن العلل والمعاني والامالي رواية واقعة الولادة في الكعبة للشيخ الصدوق بسندهم عن سعيد بن جبير قال يزيد بن قعنب ^(٢): كنت جالسا مع العباس

^(١) سيرة الإمام علي بن ابي طالب، السيد جعفر مرتضى العاملي، مصدر سابق، ص ١٣.

^(٢) جاء في امالي الطوسي قال: (محمد بن أحمد بن شاذان حدثني سهل بن احمد قال: حدثنا أحمد بن عمر الربيعي قال: حدثنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن العباس بن عبد المطلب - الامالي للطوسي، دار الثقافة - قم ، ط (١٤١٤هـ)، : ٩٨٠-٩٨١

- بحار الانوار، العلامة المجلسي، ط (مؤسسة الوفاء- بيروت) والطبعة الثانية المصححة، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، : ٣٥/٧.



بن عبد المطلب وفريق من عبد العزي بإزاء بيت الله الحرام ، إذا أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت ربّ أني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وأنني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وأنه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي قال يزيد بن قعنب فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح فعلمنا ذلك أمر من أمر الله عز وجل ثم خرجت بعد اليوم الرابع وبيدها أمير المؤمنين ثم قالت أني فضلت علي من تقدمني من النساء لأن أسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرّاً في موضع لا يجب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً، وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنيّاً واني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرواقها فلما أردت أن اخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه عليا فهو علي والله العلي الأعلى يقول اني شققت اسمه من أسمى وأدبته بأدبي ووقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي

== علل الشرائع، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق، مؤسسة الاعلمي -

بيروت، تح حسين الاعلمي، ط ٢ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ١٣٥/٢.

- حدثنا علي بن احمد بن موسى الدقاق قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي قال: حدثنا

موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن

ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير قال: يزيد بن قعنب، المجلس التاسع عشر ، (ح ٩)-

أمالي الصدوق، أبي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت (٣٨١)،

مؤسسة الاعلمي- بيروت، ط ١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ١٠٤ :

- معاني الاخبار، للصدوق، ط (مركز النشر الاسلامي)، : ١٠ / ٦٢ عن إبراهيم بن

علي بأسناده عن الإمام الصادق.

- بحار الانوار، العلامة المجلسي، مصدر سابق، : ٣٥/٩.



يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وربك لمن ابغضه وعصاه^(١).

الا أن هناك من أنكر واقعة الولادة للإمام علي (عليه السلام) ومستندهم في ذلك ثلاث روايات هي:-

الاولى: رواها الزبير بن بكاز (ت ٢٥٦هـ)^(٢) ونقلها عنه ابو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)^(٣) والمزي (ت ٧٤٢هـ)^(٤) وابن حجر (ت ٨٥٢هـ)^(٥) والذهبي (ت ٨٤٨هـ)^(٦)

- (١) علل الشرائع ومعاني الاخبار والامالي ، للشيخ الصدوق، المصادر السابقة نفسها.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، مصدر السابق.
- وقد روى الحديث جمع من الرواة بلغ حد الاستفاضة أمثال سفيان بن عيينه عن الزهري عن عائشة- أنظر- الامالي للطوسي، مصدر سابق، (ح ١٥١١) ، : ٧٠٦، ٧٠٧، ٧١٥، ٧١٦.
- بحار الأنوار، للشيخ المجلسي ، مصدر سابق، : ٣٥-٣٦/٢٧-١٨.
- حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الاطهار (عليهم السلام) ، العلامة السيد هاشم البحراني، تح الشيخ غلام رضا البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم ، ط ١ (١٤٠١هـ)، : ٢/٢٠.
- مدينة المعاجز لنفس المؤلف، دار النشر، ط ١ (١٤١٣هـ)، : ٤٥-٤٦.
- وفي المصادر السابقة نفسها رواه ابو داود قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن العباس بن عبد المطلب. وأيضاً رواه ابن شاذان قال: حدثنا أبراهيم بن علي بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) عن ابائه (عليهما السلام) قال: كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب إلى آخر الحديث.
- (٢) صفوة الصفوة، لأبن الجوزي، ط (حيدر آبادي الركن-الهند) ، : ١/٧٢٥ .
- (٣) المصدر السابق نفسه.
- (٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٤ (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م)، ٧/١٧٣.
- (٥) الاصابة في تميز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مصدر سابق، : ٣٢/٢.
- (٦) سير اعلام النبلاء، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن احمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة-بيروت ط (١٤٠٦هـ) ، ٣/٤٦.



والثانية: رواها الحاكم النيسابوري ((ت ٤٠٥))^(١) والثالثة: رواها الازرقى ((ت ٢٢٣))^(٢)

وقد جاء في مقالة بعنوان ((الولادة في الكعبة فضيلة لعلي (عليه السلام) خصه بها رب البيت)) عرض للمصادر الرئيسة لهذه الروايات وفق تسلسلها التاريخي وأخضعها للبحث والتحقيق بشكل مفصل وخرج بنتائج نكتفي بالاحالة اليها^(٣) عن الاطالة.

وفي الوقت نفسه أننا نرى أن الإرسال في سند هذه الروايات يبني على أنها قد تكون وليدة الفترة الأموية التي أجتهد حكامها بكل حيلة إطفاء فضائل الإمام (عليه السلام)، والرواية تتاسب الأسلوب الذي ابتدعه معاوية لتغطية هذه الفضائل المتواترة وقد وصف ذلك ابن أبي الحديد ((إذ اجتهدوا - أي حكام بني أمية - بكل حيلة في أطفاء نوره، والتحريض عليه ووضع المصائب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا محبيهم بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكرا، حتى حظروا أن سمي احداً باسمائهم فما زاد ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر أنتشر عرفه))^(٤) وقد كتب معاوية في كتاب عممه إلى جميع الافاق جاء فيه ((إذ جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضل الصحابة والخلفاء الأوليين ولا تتركوا خبر يرويه احد من المسلمين في أبي تراب، الا وأتوني بمناقض له من الصحابة فاي والله هذه أحب إلى وأقرّ لعيني^(٥).

(١) المستدرک علی الصحیحین، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، مصدر سابق، ٤٨٢/٣.

(٢) اخبار مكة وما جاء من الأثار ، أبي الوليد محمد عبد الله الازرقى، ١٧٤/١.

(٣) مقالة الولادة في الكعبة المعظمة فضيلة لعلي (عليه السلام) خصه بها رب البيت، شاکر سبع ، مجلة تراثنا العدد ٢٦ ، : ٧-٤٢.

(٤) شرح نهج البلاغة، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهيد بأبن ابي الحديد. مصدر سابق ٢٢/١.

(٥) شرح نهج البلاغة، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهيد بأبن ابي الحديد ، المصدر السابق نفسه، : ٤٦/١١.



وقد صرح كثير من غير الشيعة الإمامية بولادة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الكعبة المشرفة وقال بعضهم بتواتر ذلك وشهرته في الدنيا كالحافظ الفقيه محمد علي القفال الشافعي (ت ٣٦٥) قال (لم يولد في الكعبة الا علي (عليه السلام))^(١) روى الحافظ ابو عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، قال (قد تواترت الأخبار ان فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في جوف الكعبة)^(٢) وروي الحافظ عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ((ت ٦٥٨هـ)) عن الحافظ أبي عبد الله محمود النجار مسندا عن الحاكم النيسابوري أنه قال ((ولد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة ثلاث عشر ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواء كرامة له بذلك واجلال لمحلته بنت اسد وهي حامل بعلي (عليه السلام)، فضربها الطلق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعت فيه. ^(٣) وغيرهم كتب من الفقهاء والمحدثين والمؤرخين مما ذكروا واقعة ولادة الإمام واكدوا أنه لم يولد أحد في الكعبة سواء ولا بعده وعدوها كرامة وفضيلة أختصه الله سبحانه بها^(٤).

(١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن ابي طالب، احمد بن حنبل، تح حسن حميد السنيدي، المجمع العلمي لأهل البيت- ط (١٤٢٥هـ)، : .

(٢) المستدرك على الصحيحين ، للحافظ ابو عبد الله النيسابوري، طبعة الهند ، مصدر سابق، : ٤٨٣ / ٣ . دار الكتب العلمية- بيروت، ط ٢ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) ، (ح ٦٠٤٤ / ١٦٤٢) ، : ٥٥٠ / ٣ .

(٣) كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب، ابي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، المطبعة الحيدرية- النجف، ط (١٣٩٠هـ).

- تذكرة الخواص، يوسف بن مرغلي بن عبد الله البغدادي سبط ابن الجوزي الحنفي، العراق- النجف، (ط ١٣٨٣هـ-، : ١٠٠). وللمزيد من الاطلاع انظر:

(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ابو الحسن المسعودي، دار الاندلس- بيروت ، ط ١ (١٤٠١هـ)، : ٤٩ / ٢ . والمطبع العصرية- بيروت، : ٣٥٨ / ٢ =.



- =-مرآة المؤمنين وتنبيه الغافلين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين ، للعلامة المولوي ولي بن حبيب الله بن محب الله الانصاري الهندي اللكهنوي ومخطوط في دار الاستانة- استنبول.
- الامام المهاجر، العلامة عبد الله بن نوح الجويني الجاوي (ت ١٣٢٤) (دار الشروق - جده)، ط (١٤١٧هـ)،: ١٥٠ .
- تأريخ الموصل، أبو زكريا بن محمد الازدي، نسخة جفتربيدي ايرلندا طبعة الدكتور علي حبيبة - القاهرة،: ٥٨.
- نهاية السؤل، العلامة الناصر ابن أحمد اليماني، مصورة من مكتبة جفتر بيدي- ايرلندا، مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الاربعة، للعلامة الصفوري محمد خير المقداد - دار ابن كثير - دمشق، ط ١ (١٤٠٧هـ)،: ١٥٦.
- حياة الامام علي، محمود شلبي، (دار الرحيل - بيروت) ، ط (١٤١١هـ)،: ١٥٦
- تأريخ الاحمدي، الامير أحمد حسين بها ردرخان الحنفي البرياناوي الهندي، ط (بيروت) ، ١٤٠٨هـ،: ١٦٤.
- الثقة، محمد بن حيان الشبتي، دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد) ط (١٣٥٤هـ)، ١٤٩/٩.
- جمهرة المفارس، ابو الفضل الجويني، دار الصحابة- طنطا، ط ٢، (١٤٠٦هـ) ، ٢٦٣
- فهارس المستدرك للحاكم، (ط بيروت) نقل عن كتاب احقاق الحق، ٦٩١
- علي والكعبة، المولى السيد اغا صاحب قبلة، ط باكستان
- احقاق الحق، نور الله التستري، مطبعة الخيام- قم ، ط ٢٠٠٦هـ (٣٦٨/٧.
- روضة الواعظين، الشيخ أبو علي محمد بن الحسن الواعظ النيسابوري المعروف بأبن القتال من أعلام القرن السادس، المطبعة الحيدرية-النجف الاشرف، ط (١٣٨٦هـ) ،: ٧٦.
- عمدة صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار، يحيى بن الحسن الاسدي الحلبي المعروف بأبن البطريق " ت ٦٠٠هـ" ، مؤسسة النشر الاسلامي، ط (١٤٠٧هـ/،: ٢٤).
- اقبال الاعمال، السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس "ت ٦٦٤" ، مكتب الاعلام الإسلاميين ط ١ (١٤١٤هـ)،: ٦٥٥.
- كشف الغمة، الشيخ الوزير بهاء الدين ابو الحسن علي بن عيسى، الأريلي "ت ٦٩٣هـ" مصدر سابق،: ٥٩/١.
- نهج الحق وكشف الصدق، للعلامة جمال الدين أبو منصور الحسن يوسف بن المطهر الحلبي، "ت ٧٢٦هـ"، ط (مؤسسة الاعلمي- بيروت)، ط: ٢٣٢.
- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، للمؤلف نفيه، ط دار الاضواء- بيروت،: ١٧.



ورأيت في موسوعة لبعض الفضلاء والمتأخرين أن ولادته فيها هي الأشهر بل عليها الاجماع وإلى الآن لم يولد فيها غيره. (١)

==الكشكول فيما جرى على آل الرسول، السيد حيدر بن علي لعبدي الاملي الحسني من أعلام القرن الثامن : ٨٦، ١٨٩.

-الصرط المستقيم الى مستحقى التقديم، الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياض "٨٧٧هـ"، المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية - النجف الاشرف، ط ١٣٨٤هـ، ٢١٥.

-المصباح، الشيخ النقي الدين ابراهيم بن علي العاملي الكعبي "ت ٩٠٠هـ"، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات- بيروت، ط (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ٥/٢.

-علي وليد الكعبة، العلامة الحجة المحقق الشيخ محمد علي الاردوبادي العزوي، مصدر سابق، مناقب آل ابي طالب،

-الحافظ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب "ت ٥٨٨هـ"، المكتبة الحيدرية النجف، ط (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م)، ١٧٥/٢.

-روضة الواعظين، الشيخ ابو علي محمد بن الحسن الواعظ النيسابوري المعروف بأبن القتال من أعلام القرن السادس الهجري، المطبعة الحيدرية- النجف الاشرف، ط (١٣٩٦هـ)، ٧٦.

-أقبال الاعمال، للسيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، مكتبة الاعلام الاسلامي، ط (١٤١٤هـ)، ٦٥٥.

-كشف الغمة، لأبي الحسن بن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاريلي "ت ٦٩٣هـ"، ط (دار الاضواء- بيروت)، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ٥٩/١.

- نهج الحق وكشف الصدق، للعلامة جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف أبين المطهر الحلبي "ت ٧٢٦هـ" مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة- قم) ط (١٤٢١هـ)، ٢٣٢٠، ولنفس

المؤلف كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، ط دار الاضواء- بيروت، ١٧:

-ارشاد القلوب، لأبي محمد الحسن بن ابي الحسن الديلمي، من أعلام القرن الثامن الهجري، مؤسسة الاعلامي- بيروت، ط (١٣٩٨هـ)، ٢١١.

- الكشكول فيما جرى على آل الرسول، السيد حيدر بن علي العبدلي الحسيني الاملي المعروف بالصوفي.

(١) علي وليد الكعبة، العلامة الحجة المحقق الشيخ محمد علي الاردوبادي العزوي، قسم مؤسسة البعثة- قم، ط ١ (١٤٦٢هـ)، :

- أنظر الولادة المكرمة في الكعبة المعظمة، علي موسى دخيل، ط ((١٠٤٦هـ)).



فلا يعزب الجزم به باحث منقب وقف على كلماتهم وسبر أخبارهم واطلع على تواريخهم فكلهم^(١) اجمعوا على حديث الولادة في مكة وبالتحديد في شق الجدار ولأن البحث لم يخصص لهذا الموضوع لأن الاتساع فيه لا يستوعب البحث والعلامة الاردوبادي ذكر في كتابه علي وليد الكعبة رواية حديث الولادة عند المحدثين وعند المؤرخين وعند الشعراء والاجماع عليه فراجع ذلك^(٢)

(١) خصائص الائمة، الشريف الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي، مجمع البحوث الاسلامية مشهد، ط (١٤٠٦هـ) : ٣٩
- الارشاد ، للشيخ المفيد، المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف ط (١٣٩٢هـ) ، ٥/١.
- شرح القصيدة البائية المذهبية للسيد الحميري، السيد علم الهدى علي بن الحسين، ط (مصر)، : ٥١ .
- الموسوي - المعروف بالشريف المرتضى ت ٤٣٦هـ، طبعة مصر - القاهرة (١٣١٣هـ) : ٥١.
- كنز الفوائد، العلامة المحدث ابو الفتح محمد بن علي الكراجي ط ت ٤٤٩هـ" ، ط دار الاضواء، وطبعة حجرية- قم ، (١٣٦٩هـ ش).
- تاج الموالي ، أمين الاسلام الشيخ المفسر ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مكتبة الله العظمى المرعشي النجفي قم ط (١٤٠٦هـ ، : ١٢). واعلام الوري للمؤلف نفسه، مؤسسة ال البيت- قم، ط (١٤١٧هـ)، : ١٥٣
- الخرائج والجرائج، الفقيه أبو الحسن سعيد بن عبد الله بن الحسن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي، ت ٥٧٣هـ، نشر مؤسسة الامام المهدي- قم ، ط (١٤٠٩هـ) ، ٨٨٨/٢.
(٢) علي وليد الكعبة، العلامة الحجة المحقق الشيخ محمد علي الاردوبادي النجفي، المصدر السابق.



المطلب الثالث

كراماته

لا يمكن أحصاء كرامات الإمام (عليه السلام) لأنها كثيرة تخرج عن العد والاحصاء لذي سنكتفي بذكر بعضا منها بما يتوافق وعظيم شخصه وقربه إلى الله تعالى وأحاطته سبحانه له باللفظ والرعاية.

١ - مثله كمثلي عيسى بين قومه

عن الإمام جعفر الصادق عن آبائه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا علي بن أبي طالب مثلك في أمتي مثل عيسى بن مريم افترق قومه ثلاث فرق مؤمنون وهم حواريون وفرقة عادوه وهم اليهود وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان وإن أمتي ستفترق فيك ثلاث فرق شيعتك وهم المؤمنون وفرقة أعدائك وهم الناكثون، وفرقة غلو فيك وهم الجاحدون الضالون فانت يا علي في الجنة ومحبو شيعتك في الجنة وعدوك والغالي فيك في النار^(١).

٢ - فيه صفات الانبياء

عن أبي الحمراء قال قال رسول الله من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى بن عمران في بطشه فليتنظر إلى علي بن أبي طالب^(٢).

(١) مناقب الخوارزمي، للعلامة الخطيب الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، مصدر سابق، : ٢٢١.

(٢) ينابيع المودة، الشيخ سليمان القندوزي، مصدر سابق، ١٠٩.



٣- صعود الامام (عليه السلام) على منكبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

الحديث عن رواية الحافظ ابن المغازلي مع مصادر أخرى روت الحديث في المناقب بإسناده إلى سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم فتح مكة: اما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة؟ قال بلى يا رسول الله. فقال فأحملك فتناوله، فقال بل انا أحملك يا رسول الله فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لو ان ربيعة ومضر جهدوا ان يحملوا مني بضعة وانا حي ما قدروا ولكن قف يا علي فضرب رسول الله بيده إلى ساقى علي فوق القرونوس ثم اقتلعه من الأرض بيده فرفعه حتى تبين بياض ابطه ثم قال له ما ترى يا علي قال أرى ان الله عز وجل قد شرفني بك حتى لو اني أردت أن امس السماء لمسستها فقال له: تناول الصنم يا علي فتناوله ثم رمى به ثم خرج رسول الله من تحت علي بن أبي طالب وترك رجليه فسقط على الارض فضحك فقال له ما أضحكك يا علي بن أبي طالب قال سقطت من اعلى الكعبة فما أصابني شيء فقال كيف يصيبك شيء وأن الذي حملك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنزلك جبرئيل. (١)

- (١) المسند لاحمد بن حنبل، ط مصر، ٨٤/١.
- خصائص أمير المؤمنين، لأبن عبد الرحمن بن لأحمد بن شعيب النسائي، ط (التقديم- مصر)، : ٣١.
 - تذكرة الخواص، السبط ابن الجوزين مصدر سابق، : ٣١.
 - موضع أوهام الجمع والتفريق، الخطيب البغدادي، ط (حيدر آباد)، : ٣٤٢/٢.
 - المستدرک على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، مصدر سابق، : ٣٦٧ / ٢ و : ٥/٣
 - المناقب للخطيب الخوارزمي، ط تبريز، : ٧١. (ح ٢٤٠)، ط بيروت، ص ٢٠٢، بإسناده إلى سعيد بن المسيب عن ابي هريرة. مصدر سابق.
 - انيس الجليس، لجلال الدين السيوطي، : ١٨٤.
 - ذخائر العقبى، محب الدين الطبري، مصدر سابق، ٨٥.
 - ولمزيد من المصادر يراجع أحقاق الحق النور التستمرى، ط (مطبعة الخيام رقم ،) :
- ٦٧٩/٨



٤ - زهده

روي عن الإمام الحسن (عليه السلام) قام خطيباً فخطب الناس وقال: ((يا أيها الناس لقد فارقكم أمس رجلٌ ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون ولقد كان رسول الله يبعثه لمبعث فيعطيه الراية فما يرجع حتى يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله ما ترك بيضاء ولا صفراء الا سبعمائة درهم من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً.^(١)

٥- من نادى من السماء بفضل الامام (عليه السلام)

قال الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا في حديث ابي جعفر قال نادى منادٍ من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي^(٢).

^(١) ذكره ابن شيبه في مصنفه عن هبيرة بن يريم حديث ٢٣١٠٥، مكتبة الرشد - الرياض، ط (١٤٠٩هـ)، ٣٧١/٦.

- وأخرجه أبان بن حبان عن الحسن بن سفيان عن ابي بكر بن أبي شيبه، وقال أحمد بن حنبل في المسند : حدثنا وكيع عن شريك عن ابي أسحاق عن هبيرة خطبنا الحسن (عليه السلام) رضي الله عنه. أنظر موارد الظمان ، الشيخ عبد العزيز محمد السلمان، الحديث (٢٢١١) ، ط (دار الكتب العلمية - بيروت) ، : ٥٤٥.

- وقال البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو داود حدثنا عمرو بن ثابت قال حدثنا ابو أسحاق عن هبيرة . - أنظر : مسند البزار ، علي بن ابي بكر الهيثمي نور الدين، ح: [١٣٣٩] ، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ط ١ (١٤٠٩هـ)، ١٧٨/٤.

- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني الشافعي، دار الكتب العربية - بيروت ط (١٤٠٥هـ) ، ٦٥/١.

- الطبقات الكبرى، ابو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بأبن سعد (ت ٢٣٠هـ) ، تح : احسان عباس، دار صادر - بيروت ، ط (١٩٦٨م) ، ٣٨/٣.

^(٢) الهوائف لابن ابي الدنيا، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ط (١٤١٣هـ) ، : ٢٠/٥.



٦- بشأن تسليم الملائكة المقربين على الامام (عليه السلام)

عن علي قال لما كانت ليلة بدر قال رسول الله من يستقي لنا الماء فاحجم الناس فقام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأعتصم القرية ثم أتى بئراً بعيدة القعر فاعدر فيها فوحى الله إلى جبرائيل ميكائيل واسرافيل تأهبوا لنصرة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وضربه ففعلوا من السماء لهم من الغط يذعر من يسمعهم فلما مروا بالبئر سلموا عليه عن أخرهم اكراماً وتبجيلاً.^(١)

٧- حديث رد الشمس للأمام (عليه السلام)

وهو من الاحاديث التي نقلت بعدة طرق وقد صنف لذلك الحافظ جلال الدين السيوطي مصنفاً مستقلاً اسماء كشف اللبس في حديث رد الشمس وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة اثنا حديثه عن كرامات امير المؤمنين. ومن كراماته الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان راس النبي في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سرى عنه الا قد غربت الشمس فقال النبي اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعدما غربت^(٢).

-
- = - وانظر تاريخ دمشق، لابن عساكر، مصدر سابق، ٧١ / ٢٤.
- تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ٦٥/٢.
- (١) تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ٦٥/٢.
- (٢) قال ابن عابدين والحديث صححه الطحاوي - وعياض وأخرجه الطبراني بسند حسن.
- حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح، أحمد بن محمد بن أسماعيل الطحاوي، مكتبة البابي الحلبي - القاهرة، ط (١٣١٨ هـ) ، : ١/٨
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن أبي طالب بن حجر العسقلاني، مصدر سابق، قال بن حجر حديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وصنفه شيخ الإسلام ابو زعه وثيقة عيده.
- وذكر الحديث ايضا المعجم الكبير، لأبي القاسم بن سليمان بن أحمد بن ايوب اللخمي الطبراني، ط (مطبعة الأمة - بغداد) ، نشر مكتبة ابن تيمية، : ١٥١-١٤٧ / ٢٤.
- تاريخ دمشق لأبن عساكر، مصدر سابق، : ٣١٣/٤٢-٣١٤.



المبحث الثاني

المنابع الفكرية والعلمية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

إنَّ الثابت بالأحداث التاريخية وما تناولته جميع المصادر والمؤلفات والبحوث والدراسات من ان علم الإمام(عليه السلام) كان منبعه الأول والأوحد هو النبوة المحمدية وقد تعددت قراءة انماط شخصية الامام(عليه السلام) على مر التاريخ البشري واخذت حيزا واسعا من تفكيرها وذلك لما وصل اليها من ارث نظري وعلمي خرج الى حيز التطبيق العلمي الملموس في الوقت المعاصر ولما وصل اليهم من اخلاق ومبادئ وصور الابداع الفكري والعلمي لهذه الشخصية صار لزاما الاحاطة بنشأة هذه الشخصية والمؤثر في تكوينها ومعرفة القوى الفكرية واساس منبعها وذكر اعلميته في اقوال النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الاشارة الى العلوم التي احتوى عليه صدره الكريم والعلوم التي تطرق اليها الامام عليه السلام وثبتت بالاعجاز العلمي المعاصر مع الاشارة الى المصادر لغرض معرفة التفاصيل وصولا الى نتاجه الفكري ومصنفاته لذي سنضع ذلك في ثلاث مطالب

المطلب الاول: نشأة علي بن ابي طالب(عليه السلام) وأثر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تكوين الشخصية.

المطلب الثاني: علم علي بن أبي طالب(عليه السلام).

المطلب الثالث: نتاج الإمام علي (عليه السلام) الفكري ومصنفاته.

-
- = - واخرج الحديث ابن كثير في البداية والنهاية، مصدر سابق، سند عن الحافظ ابن عساكر.
- مشكل الآثار، لأبي جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، دائرة المعارف- حيدر آباد ، ط (١٣٣٣هـ) ، : ١٢/٢-١١-١٠.
- الصواعق المحرقة، لأبن حجر الهيتمي، مصدر سابق، : ٣٧٥/٢-٣٧٦-٣٧٧.
- كشف الظنون لحاجي خليفة، ط (دار الكتب العلمية- بيروت) ط (١٤١٣هـ-١٩٩٢م) ، : ١٤٩٤/٢.



المطلب الاول

نشأة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأثر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تكوين شخصيته

سنحاول في هذا المطلب بيان نشأة الإمام (عليه السلام) وأثر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تكوين شخصيته والابعاد والمستويات التي اثرت في هذه العلاقة

إذ نشأ الإمام علي (عليه السلام) في بيت النبوة والأمامة ذلك البيت الذي أعز الله به المسلمين وقد ترعرع (عليه السلام) بكنف ابن عمه النبي وهو يتلقى المثل العليا منه وقد أفاض عليه أشعة من روحه العظيمة. ربي علي بن أبي طالب برعاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن عمه وتتلذذ له وورث أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة والخلق وجرى الميراث في قلبه وعقله سواء بسواء^(١). وقد روي أن أبا طالب قال لفاطمة بنت اسد وكان علي (عليه السلام) صبيّاً رأيته يكسر الاصنام فخفت أن يعلم كبار قريش، فقالت: يا عجباً أخبرك بأعجب من هذا اني اجتزت بالموضع الذي كانت أصنامهم منصوبة وعلي في بطني، فوضع رجله في جوفي شديداً لا يتركني أقرب من ذلك الموضع الذي فيه، وإنما كنت أطوف بالبيت لعبادة الله لا للأصنام.^(٢)

وذكر الرواة عن أمه فاطمة بنت أسد أنها لما وضعت أمتع عن ثديها ثلاثة أيام وكان محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغذيه فيها من ريقه، يلقمه لسانه فلا يزال يمتص منه وهو في فمه حتى يرتوي ويشبع. ويمكن أن نستخلص من هذه الرواية على تقدير صحتها كما هو ليس ببعيد أن الله سبحانه أراد أن يعده

(١) الإمام علي صوت العدالة الانسانية (علي وحقوق الانسان) جورج جرداق، منشورات العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط ١ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ١/ ١١٧.

(٢) بحار الانوار، العلامة المجلسي، مصدر سابق، ٢٠/ ٣٨.



أعداداً صالحاً على يدي رسول الله الأمين للمسؤولية التي حملها في حياة الرسول وبعد مماته، فكان أول شيء قد دخل فمه وامتنص منه لم يكن من النوع الذي اعتاده الأطفال من قبله هو لسان الرسول الذي لم يتحرك بغير الحق والصدق منذ صباه إلى أن اختاره الله حتى غلبت عليه صفتا الصدق والأمانة وهو في مطلع شبابه واصبح يعرف بها أكثر مما يعرف باسمه ونسبه.

لقد اراد الله أن يربط بين اللسانين كما ربط الله بين القلبين ويتعاهده منذ اليوم الاول الذي أطل به على هذه الدنيا فادخل لسانه في فمه الذي لم ينطق الا بالحق والحكمة ليطلع على لسانه وليكون مفطوراً على الحق والصدق وحرماً ضارياً على الباطل والعدوان، وبعد ذلك أصبح غذاؤه من لبن أم طيبة طاهرة^(١).

فقد ورد في رواية يزيد بن قعنب أن فاطمة بنت أسد ولدت علياً (عليه السلام) ولرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثلاثون سنة فأحبه رسول الله حباً شديداً وقال لها اجعلي مهده بقرب فراشي وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يلي أكثر تربيته وكان يطهر علياً وقت غسله ويوجره اللبن ويحمله على صدره ويقول ؛ هذا أخي وولي وناصري وصفي وذخري وكهفي وصهري وزوج كريمي وأميني على وصيتي وخليفتي. وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها^(٢).

(١) سيرة الاثنى عشر، هاشم معروف الحسيني، انتشار المكتبة الحيدرية- النجف، ط٤ (١٤٢٦هـ، ١/١٤٢-١٤٣).

(٢) أنظر كشف الغمة في معرفة الاثمة ، لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، مصدر سابق: ١/١٢٦-١٢٧.

- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، مصدر سابق: ٩-٢١.

- الأربعين، الحافظ منتجب الدين محمد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازي ، مخطوط، ٦.



لقد احتضن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا والتزم برعايته وتربيته مباشرة فكان يهز مهده ليلا ويغذيه ويقوم برعايته ويحمله على صدره ويصطحبه معه إذا خرج، ولا يخفى أن النبي كان يمضغ الخبز واللحمه والتمرة حتى تلين ثم يضعها في فم علي(عليه السلام) وهو طفل في حجره^(١).

فقد نشأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) في أظهر حجر في العالم وهو حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان ملازما له ملازمة الظل لصاحبه فلا هو فارق النبي ولا خلاله فارقت خلاله^(٢)، بل كان تابعا للنبي في

=- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، (دار المعارف-بيروت)، ط (١٤٠٣هـ)، : ٣٧٢/١.

- حلية الابرار، السيد هاشم البحراني، دار المعارف الإسلامية- قم، ط ١ (١٤١١هـ)، : ٢١٩/٢.

- وخصائص الوصي المبين، ابن البطريق شمس الدين يحيى ابن الحسن الاسدي الربيعي، ط وزارة الارشاد الإسلامي- ايران، (١٤٠٦هـ)، : ٢٥.

- موسوعة الإمام في الكتاب والسنة ٩١/١ والتاريخ، محمد الريشمري بمساعدة محمد كاظم الطباطبائي محمود الطباطبائي، دار احياء التراث العربي- بيروت ، ط ١، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

- شجرة طوبى ، للشيخ محمد مهدي الحائري، منشورات المكتبة الحيدرية- النجف، ط ٥، (١٣٨٥هـ)، : ٢١٩/٢ .

- شرح احقاق الحق (الملحقات)، السيد المرعشي النجفي، مكتبة آية العظمى المرعشي- قم)، : ٥٧/٥.

(١) اعلموها هذا علي، مهدي بحر العلوم، دار الزهراء- بيروت، ط ١، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، : ١٦.

(٢) الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين علي سائر البرية، أبي الفتح بن عثمان، تح عبد العزيز الكريمي، منشورات دليل- ردمك، ط ١ (١٤٢٧هـ)، : .



جميع الأفعال مقتدياً به وبلغ وهو على ذلك وأن الله عصمه وسدده لتبعيته لنبيه فأختار طاعة الرب وموافقة أمره واجتناب منهيته^(١).

رافق علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ السنين الأولى من عمره فقد عسرت الحياة على أبي طالب، وضائق به الأمور فأقترح رسول الله على أخوة أبي طالب أن يأخذوا منه بعض أولاده إلى بيوتهم لتخفيف عبئ العيش عن كاهله، وشاءت إرادة الله تعالى أن يكون علي في بيت النبوة ومهبط الوحي منذ نعومة أظفاره.

فقد كان النبي يحب هذا الطفل الصغير ويضمه إلى صدره ، ويمسه عرفه ويلقمه الطعام، ويرعى حياته لحظة لحظة، وينفحه بالأنوار الإلهية المشعة^(٢).

لقد كتب لهذا الطفل أن ينتقل إلى بيت النبوة فقد ورد في المستدرك على الصحيحين، كان من نعم الله على علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما صنع الله وأراد من الخير ان قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب في عيال كثيرة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمه العباس، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة، فأنطلق بنا اليه نخفف عنه عياله، آخذ انا من بني رجلاً وتأخذ انت رجلاً فنكفلهما عنه، فقال العباس، نعم، وانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهم أبو طالب: اذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً فضمه اليه وأخذ العباس جعفرأً فضمه إليه فلم يزل علي (عليه السلام) مع رسول الله (صلى

(١) مروج الذهب، أبي الحسن علي المسعودي، تحقيق عبد الامير مهنا، مؤسسة الاعلمي-بيروت، ط ١، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ٢٩١/١ م.

(٢) موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتأريخ، محمد الريششهرى، مصدر سابق،: ٩١/١.



الله عليه وآله وسلم^(١) حتى بعثه الله نبياً فأتبعه وصدقته واخذ العباس جعفرًا، ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم واستغنى^(٢).

وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أبعاد هذه التربية التي حضى بها من لدن قائده الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومدائها وعمقها ودوره في اعداده وحبه اياه واستثنائه بهذه الملازمة بالخطبة المسماة القاصعة بأجمل تصوير.

إذ قال الإمام: ((وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد، يضمنني إلى صدره، ويكفني إلى فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمينه، ولقد كنت اتبعه أتباع الفصيل إثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالافتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه لا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة))^(٣).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجعله كولده بل كان افضل منهم جميعا عنده فقد روي عن الفضل بين العباس بن عبد المطلب قال: سألت أبي العباس عن ولد رسول الله أيهم كان أحب اليه. فقال: علي بن أبي طالب فقلت: يا أبتني سألت عن أولاده فقال يابني أن عليا كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١) المستدرک، الصحيحین، الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، مصدر سابق، : ٦٦٦/٣ - ٦٦٣. علل الشرائع، الشيخ الاقدم المحدث الاکبر أبي جعفر الصدوق، مؤسسة الاعلمي - بيروت، ط ٢ (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ١/١٦٧-١٦٨. تاريخ الطبري، لأبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ٣١٣/٢

(٢) المصادر السابقة كلها.

(٣) شرح نهج البلاغة، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهيد بن أبي الحديد المعتزلي، مؤسسة الاعلمي - بيروت، ط ٣ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، : ٢١٣ / ١٣.



وآله وسلم) من جميع ولده وأهله فما رأينا أباً اشفق على ابنه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على علي (عليه السلام) وما رأيت أطوع لأبيه من علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما رأينا فارق علياً يوماً قط إلا أن كان في سفر لخديجة^(١)، وبعد أن رأينا هذا التقارب والتشابه في الصفات والاخلاق بين محمد وعلي أنزل الله سبحانه وتعالى قائلاً { قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }^(٢) اراده النبي شجاعاً فجاء اشجع الناس، واراده سخياً فكان اسخاهم، واراده زاهداً فكان من أزهد البشر، واراده عالماً فاتى باب مدينة علم محمد واراده واراده فجاء كما اراد^(٣).

وهذا هو علي يستقر في بيت النبوة فيرعاه النبي بحنانة ورحمته فيسقيه الاسلام قطرة قطرة ويغرس في نفسه أحكامه حكماً حكماً كيف يكون حال التلميذ الذكي الألمعي مع معلم قدير يحرص على تثقيفه وبناءه كيف ينظر الطفل إلى مثله المعين فيحاول تقليده. وبعد كل هذا يمكن أن نقول: أن علياً (عليه السلام) ربيب النبي بكل معنى الكلمة ربا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من جميع النواحي الجسدية والخلقية والفكرية حتى صار شبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعل الحديث النبوي الشريف مصداق لهذا (علي مني وأنا من علي).^(٤)

وأن المتتبع للروايات والنصوص المتواترة يجد بوضوح تربية الامام (عليه السلام) في بيت الرسالة وتفتح ذهنيته في الولوج إلى حقائق الكون وأسراره الكبرى فضلاً عن ذلك كان مخصوصاً بخلوات يخلوها مع رسول الله لا يطلع أحد من الناس على ما

(١) أعلموا هذا علي، مهدي بحر العلوم، مصدر سابق، : ١٦/١٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٣) منتهى الكمال البشري، عباس علي دخيل الموسوي، مصدر سابق: ١٣.

(٤) انظر المصنف في الاحاديث والاثار، أبي بكر بن أبي شيبة، تح كمال يوسف الوت، مكتبة الرشد- الرياض، ط ١ (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، : ٧/٤٩٥.



يدور بينهما وكان (عليه السلام) كثيراً ما يسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن معاني القرآن ومعاني كلامه (عليه السلام) وأذا لم يسأل أبتدأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتعليم والتثقيف^(١) وروى أنه قال: كنت إذا سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطاني وأذا سكنتُ ابتدأني^(٢) ومن هنا شكلت علاقة الإمام بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علاقة مثلى يندر أن يوجد لها نظير لذا كان هو الأجدر بمعرفة النبي.

هذه الحقيقة نجدها ماثلة في كلام أمير المؤمنين حين يصف لنا أبعاد هذه العلاقة منذ بواكير صباه ((في الخطبة المسماة بالقاصعة التي مر ذكرها)).

وكان من نعم الله على علي ابن أبي طالب انه كان في حجر رسول الله قبل الاسلام^(٣) فكان رسول الله على علم كامل لمستقبل هذا الغلام. وكان يدرى ماذا يصنع؟ عندما قرر مع نفسه الاهتمام بعلي وأعداده الأعداد الجيد ودعوته ليصبح أول مؤازر له^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة، عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهيد بن ابي الحديد المعتزلي، مصدر سابق، ٤٨/١.

(٢) المصنف في الاحاديث والآثار، ابي بكر بن أبي شيبة، مصدر سابق: ٤٩٥/٧.

- سنن الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى، تد عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر - بيروت، ط (١٤٠٣هـ)، ٣٠١/٥.

- المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري محمد بن محمد، مصدر سابق، ٢٥/٣.

- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، مكتبة السعادة - مصر، ط (١٣٧١هـ)، ٦٦/١.

(٣) ذخائر العقبى، محب الدين الطيبي، مصدر سابق، ٥٨.

(٤) الأمام علي والسلطات الثلاثة، د. محسن الباقر، مصدر سابق، ٢٧. فحديث المؤازرة يكاد أن يكون متواتراً وحيث أن المبحث ليس اختصاصه البحث عن توثيق الحديث نكتفي بذكر الحديث ومراجعة مضامينه في كتب الحديث في كون علياً ذلك الفدائي الذي بتضحيتة هذه وهو ينتظر أن يهجم العدو عليه احتمالات الفوز بالحياة منعدمة بل ان: احتمال الموت نسبته عالية



إنَّ علياً قد صاغه النبي كما أحب وأرادَه حتى جاء صورة مثالية لأحلام النبوة فمنذ نعومة أظفاره أدبه وصقل نفسه ودربه على الإيثار والمحبة والعدل والإخاء مع كل ما مر فيه النبي خلال دعوته كان فيها الإمام تصهره الأحداث^(١) وتجعل منه مؤهلاً وفق الإرادة الإلهية أن يتولى المهمات الصعبة وهو في أعلى درجات الطاعة المطلقة للرسول فلم يذكر التاريخ أبداً أنه (عليه السلام) تردد في امتثال أمر من أوامر النبي^(٢). وتحول إلى فدائي وجندي على أهبة الاستعداد دائماً للتضحية بنفسه من أجل الله والرسالة والرسول عندما تأمرت قريش وقررت اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وطلب من علي المبيت فما كان جوابه الا أن قال: أو تسلم يا رسول الله؟ فبات في فراش النبي وهو ينتظر الهجوم عليه من الإعداء وهو يعلم يقيناً ان نسبة احتمال الموت عالية اما الفوز بالحياة والنجاة فمنعدمة. ومع ذلك استجاب استجابة كاملة للنبي^(٣) نعم أن الإنسان يحتاج إلى أعداد خاص في مدرسة خاصة على يد أمهر الأساتذة وأكملهم فكان الإسلام مدرسة علي وكان محمد معلمه ومربيه فمنذ

== في مثل هكذا تضحية وما نرى منه الا الاستجابة لرسول الرحمة (ص) بقوله أو تسلم يا رسول الله.

(١) علي منتهى الكمال البشري، عباس علي الموسوي، مصدر سابق، : ١٠٦.

(٢) الإمام علي دراسة بجوانب من الشخصية والمنهج، آية الله محمد باقر الحكيم، مؤسسة الشهيد الحكيم، ط ١ (١٤٢٣هـ - ٢٠١٠م) ، : ٤٢.

(٣) روى ابن عقدة في الفضائل عن ابن عباس قال: بات علي ليلة خروج رسول الله إلى المشركين على فراشه ليحميه من قريش. وقد نزلت الآية ((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)) فضائل أمير المؤمنين، احمد بن حنبل، مصدر سابق : ١٧٧-١٧٨ .

وروي الرازي في تفسيره ان هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة خروجه إلى الغار ويروى انه لما نام على فراشه قام جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك ملائكته ونزلت الآية تفسير الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت ٦٠٦هـ، ط ٣، منشورات المكتبة الحيدرية- النجف الأشرف، ٢٢٣/٥-٢٢٤.



أن فتح عينه رأى نور محمد ومنذ عرف الكمال عرفه في محمد وتعاليمه السامية^(١)
لقد كان يرى في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المثل الكامل الذي يشبع تطلعاته
وعبقرياته فجاء صورة طبق الأصل لمحمد حتى حل محل صفات النبي الا
النبوة.^(٢)

- (١) علي منتهى الكمال البشري، عباس علي الموسوي، مصدر سابق، : ١٢.
- (٢) حتى باهل بعلي نصارى نجران وجعله كنفسه بنص القرآن في قوله تعالى ((وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ))
[سورة ال عمران، آية ٦١] فكان نفس محمد في هذه الآية أنظر:
- تفسير القرآن الكريم (تفسير الثمالي)، لأبن حمزة ثابت بن دينار الثمالي، مطبعة الهادي، ط (١٤٢٠هـ) /، : ١٣٤.
 - جامع البيان في تأويل القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط ٣ (١٩٦٨م).
 - تفسير القرآن العظيم، لبن ابي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ) تح اسعد محمد الطيب، دار الفكر - بيروت، ط (٢٠٠٣م) ، ٦٧٧/٢.
 - تفسير السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي ت (٣٨٣ هـ)، تح محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، ٢٤٥/١.
 - حقائق التأويل ، للشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الحسن، دار المهاجر - بيروت، ط (١٣٥٥هـ) /، : ١٠٩-١١٠.
 - الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (المعروف بـ (تفسير الثعلبي دار احياء التراث العربي- بيروت، ط (٢٠٠٢م) ، : ٨٤-٨٥.
 - اسباب نزول الايات الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابي الحسن الواحدي، دار القلم - بيروت، ط ١ (١٤١٥هـ)، : ٦٨.
 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط ١ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م /، : ١٨٨/٣.
 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي ، ن : ١٥٧-١٥٨.
 - أحكام القرآن لأبن العربي عبد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله محمد الدين الحاتمي الصوفي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).



فلذا لما جاء الإسلام بعد ذلك وهبطت رسالة الله على قلب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان علي أول الرواد والطلبة السابقة إلى الإيمان برسالته^(١) وبنبوته

= - زاد المسير في علم التفسير، لأبن الجوزي أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، تح محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر- بيروت، ط (١٩٨٧م).

- تفسير البضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، ت (٦٨٢هـ) ط (دار الفكر-بيروت)، ٤٧/٢.

- تفسير السمعاني، ابو المظفر منصور بن محمد (ت ٤٨٩هـ/، دار الوطن- الرياض ، ط ١٩٩٧م) ، ٣٢٧/١.

- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني الحافظ عبد الله احمد الحنفي النيسابوري، تح محمد باقر المحدثاوي.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي- ت (٥١٠هـ) ، تح خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة- بيروت، : ٣١٠/١.

- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، للفخر الرازي، دار الكتب العلمية- طهران، ٨٥/٨٠- ٨٦.

- الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط ٢ (١٩٦٠م) ، : ١٠٤/٤.

- البحر المحيط المعروف بتفسير ابن حيان، ابو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، تح عادل احمد عبد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١ (٢٠٠١م)، ٥٠٣/٢.

فكل هذه التفاسير أجمعت على أن المراد بـ (أنفس في الآية هو نفس علي بن ابي طالب).
^(١) أذ روي عن النبي (ص) قال (لو أن السموات والأرض وضعتا في كفة وأيمان علي في كفة لرجح أيمان علي) أنظر- شرح الاخبار في فضائل الائمة الأطهار، تح محمد الحسيني الجلالى، مؤسسة - النشر الاسلامي- قم، ط ٢ (١٤١٤هـ)، : ٢٣٨-٥٧٥-٥٧٦- تاريخ دمشق، ابو القاسم بن الحسين بن هبة الله الشافعي ابن عساكر، مصدر سابق، ٣٤١/٤٢- ميزان الاعتدال، لشمس الدين محمد بن احمد، دار المعرفة- بيروت، ط ١ (١٣٨٢هـ) ، : ٤٩٤/٣-حلية الابرار في احوال محمد واله الاطهار، مؤسسة المعارف- ايران، ط ١ (١٤١١هـ)، : ٦٦/٢-٦٧.



فهو يرصد حركات النبي ويقتدى به قبل بعثته فكيف وقد جاء الناموس من عند الله فكان امرأً طبيعياً أن يكون الإمام (عليه السلام) أول المستجيبين له والمؤمنين به كما كانت تصرفاته خاضعة لميزان واحد هو رضى الله والحفاظ على هذا الدين وقد كان المنطق لجميع تصرفاته هو الإيمان القوي الذي بلغ الإمام منه مرتبة لا يصل إليها أحد من الناس وهو يفصح عن ذلك بقوله ((لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً))^(١) أنها مرتبة من الوصول لا تزاد ولا تزيد أنه اليقين المطلق الذي تقف دونه البراهين والأدلة عاجزة عن أن توصل الإنسان إليه.^(٢) لذا كان الإمام وأهل بيته حراس هذه الشريعة أمناء هذه الأمة وحفظة لهذا الدين وهذا ما أثره الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإمام علي (عليه السلام) حتى أن الرسالة أصبحت لا تؤخذ إلا من أهلها ولا يعتمد مضامينها ونظرياتها إلا من الذين هبط في بيوتهم الوحي.

إنَّ الإمام (عليه السلام) عايش الوحي الإلهي بصفائه وطهره، وعاش النبوة بما فيها من أقوال وأفعال وتصرفات، فانطبعت سمات ذلك وملاحح شخصيته على كلامه وتصرفاته حتى أضحى ظلاً حاكياً لوحي الله ولرسوله الأمين، وطبيعي أن يكون من عاش في تلك الظلال القرآنية، وتلك الأفياء المحمدية أن يكون في قمة الكمال

(١) مناقب ال أبي طالب، محمد بن علي بن أبي طالب بن شهر آشوب، مصدر سابق، : ١ / .

- أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة، السيد حيدر الأملي، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط ١، ٥٢٩.

- شرح مائة كلمة ، الشيخ ميثم بن علي البحراني، تح مير جلال الدين الحسيني، ط (منشورات جماعة المدرسين - قم) ، : ٥٢

- مناقب لأبي المؤيد الموفق بن أحمد البكري الحنفي الخوارزمي، روى الحديث عن ابي عثمان بن الحافظ، مصدر سابق، :

- بحار الأنوار، للشيخ الصدوق، مصدر سابق، يرويه عن شيخ الطائفة الفضل بن شاذان عن كتابه الفضائل، : ١٢٢.

(٢) علي منتهى الكمال البشري، عباس علي الموسوي، مصدر سابق: ١٠٦.



والمرتقى الرفيع الذي لا يدانيه إنسان آخر في هذا العالم ومما سبق ذكره يتبين أن شخصية الإمام علي بن أبي طالب تأثرت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتبلورت من خلال ثلاث مديات هي:

١- المدى الروحي والأخلاقي.

٢- المدى العقائدي.

٣- المدى الفكري أو العلمي.

إذ تتبلور شخصية الفرد نتيجة تفاعل المكونات الجسمية والعقلية مع البيئة التي يعيش فيها^(١) بمعنى آخر أن العوامل الوراثية والبيئة تشترك معاً في رسم مسار النمو من حيث الوراثة تعطي الاستعداد ليصير واقعاً^(٢) وللبيئة دور كبير وإيجابي حيث تسهم في تشكيل شخصية الفرد النامي وفي تعيين سلوكه أو أساليبه في مجابهة المواقف.^(٣)

وأن كان بعضهم جعل العامل البيئي هو الأشد أثر في تكوين شخصية الإنسان^(٤) الإمام (عليه السلام) أذا نظرنا إليه. من ناحية الصياغة البشرية ليس بمستثنى من هذه القواعد والمؤثرات فقد أثرت هذه المديات الروحية والعقائدية والفكرية في بلورة شخصيته فعلى المدى الروحي والأخلاقي تبين بوضوح من تلك المعاملة التي لم يحظ بها أحد من الصحابة ما حظي به الإمام (عليه السلام) كونه تربي في حجر النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) يضمه إلى صدره ويكفّه فراشه... الحديث

(١) علم النفس التربوي، محمد خليفة، دار القلم - الكويت، ط ٤ (١٩٩٤م)، ٤٣/١.

(٢) علم النفس النمو، د- حامد عبد السلام زهران، مصدر سابق، : ٤٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، دار المعرفة- بيروت، ط ١

(٢٠٠٦م)، : ١٢٢-١٢٥.



السابق الذي تم ذكره، بل حتى يمضغ اللحمه والثمرة ليضعها في فم الإمام (عليه السلام) أذ لم تكن هذه العناية التي بلورت شخصية الإمام (عليه السلام) دافعها القربة كما صرح بذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن أبي طالب إذ قال ((أن الله عز وجل أمرني أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك ولا أهملك وأن أقربك ولا أجفوك^(١)) ومن هذا الحديث يتجلى بوضوح أن يد القدرة تجلت في جعل الإمام (عليه السلام) في حجر النبي وليس كما يدعي البعض الصدفة أو الحظ لاسيما انه بلغ من الحظوة عند النبي أن جعله أديبه فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال (أنا أديب الله وعلي أديبي).^(٢)

ومن ذلك نرى الأثر النبوي شديد الوضوح في اعداد شخصية الإمام (عليه السلام) اذ صاغ فيه خلقا يماثل خلقه العظيم فكان مثيله في الأخلاق والسلوكيات تأمل صنيعه في المؤخاة بين الصحابة جعل يقارن الشكل إلى الشكل والمثل إلى المثل فيؤالف بينهم وأدخر عليا لنفسه وأختصه بإخوته^(٣) والسلوكيون ينظرون إلى أن طبيعة السلوك الإنسان تتأثر بالسياق الاجتماعي الواسع الذي نكون فيه^(٤)

- (١) بحار الانوار، للشيخ المجلسي، مؤسسة الاعلمي، - بيروت، ط (٢٠٠٥م)، : ٣٥/٥٤.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، مصدر سابق، : ١٣/١٣٦
- وانظر أيضا مكارم الاخلاق، رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، ط ٦ (١٣٩٢-١٩٧٢م)، : ١٧.
- (٢) مكارم الأخلاق، الشيخ رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، الفرات - ردمك، ط ٦ (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، : ١٦، من كتاب النبوة عن ابن عباس.
- (٣) كفاية الطالب في مناقب ا لابي طالب، لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، مصدر سابق، : ١٩٤.
- (٤) علم النفس البيئي، د. سمير أنور محفوظ ود- سبيكة الخلفي، دار النهضة العربية- القاهرة، ط (١٩٩١م) ، : ٣١٤.



ناهيك أن الإمام (عليه السلام) انبثق من بيئة اجتماعية راقية في الكمال الأخلاقي ويكفيها أن الله قال في معلمه الأوحد (وأنتك لملى خلق عظيم)* وهو في احضان النبوة وصاه الرسول ((يا علي))، ألا أدلك على خير أخلاق الأوليين والآخرين؟ قال: ((علي بلى يارسول الله)) قال: ((تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك))^(١). وأوصاه الرسول حين زوجة أبنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) قال يا علي لا تغضب، اذا غضبت فاقعد وتذكر قدره الله تعالى على العباد وحلمك عنهم، وأذا قيل لك: أتق الله فاترك غضبك عنك، وأرجع لحلمك))^(٢).

وعلمه الرسول أن: ((من كظم غيظاً وهو يقدر على أنفاذه ملأ الله قلبه أيماناً وامناً^(٣) ومن وضع ثوب جمال تواضعا لله وهو يقدر عليه كساه الله تعالى حلة الكرامة))^(٤) وعلمه (عليه السلام) أن: ((من أستأجر أجيراً فظلمه ولم يوفه أجره، فأنا خصمه يوم القيامة. ومن أكن خصمه فأنا أخصمه (أي أغلبه).^(٥)

على هذه التعاليم التي تلقاها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ نعومة أظفاره تربى وعاش علي بن أبي طالب في أحضان النبوة.

أضف إلى ذلك أن للأساليب التربوية العميقة والحكيمة التي اتخذها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الإمام (عليه السلام) قد أحييت جميع مواهب الكامنة وأوصلته

* سورة القلم، آية ٤.

(١) أخرجه احمد في المسند ١٨٤/٤ و ١٦٣٠ عن عقبة بن عامر، عن علي امام المتقين، عبد الرحمن الشرقاوي، تحقيق علي شيري، دار الزهراء - بيروت، ط (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م) : ٣٣/١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، مصدر سابق، ٦١-٦/٧٤.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر (٧٤) وكتاب القيامة باب ٤٨ ح ٢٤٩٣ وابو داود كتاب الادب، باب من كظم غيضا (٣) ج ٤٧٧٧، وابن حجة في الزهد (١٨) واحمد في المسند ٣ - ٤٣٨ و ٤٤٠ عن المصدر السابق نفسه،: ٣٣.

(٤) أخرجه ابو داود في الادب (٣) باب، ح ٤٧٧٨، عن المصدر السابق نفسه .

(٥) أخرجه ابن ماجة في كتاب الرهون (١٦) باب (٤) عن المصدر السابق نفسه ،: ٣٤.



في مدة قصيرة إلى أعلى مدارج الكمال^(١). وأن ما وصلنا من الآثار والاعخبار ما يخرج عن العد والاحصاء لذا أحيل الباحث إلى كل المصادر التي ذكرتها في هذا المبحث والمبحث الأول التي يتحدث عن خلق الإمام (عليه السلام) وأن ما وصفت في هذا المبحث من سيرته الذاتية على وجه الاقتضاب فقط بكل ما يمس البحث بعلاقة لذا ترى الباحثة ضرورة الاحالة وعدم الاطالة .

أما على المدى العقائدي فقد كان النبي يقوم بصقل نفس الإمام ويعمل على تهذيبها وجعلها المرآة الصافية التي تعكس تشريع السماء باصفي ما يكون وانقى ما يتصور فلم ينفذ إلى مشارب نفس الإمام (عليه السلام) اي شعاع من شرك أو سجود لصنم فهو المولود على الفطرة المخلوق على الإسلام منذ أول يوم فتح عينه على النور^(٢)، فقد طبع على الإسلام فلم تزده المعرفة الا ما يزيده المتعلم على الطباع^(٣) فبذلك الكنف الطاهر والعبرات النبوية العطرة شاء الله سبحانه ان يفتح قلب الإمام (عليه السلام) للحن سماوي يردده جبرائيل للنبي ويلقنه رسول الله لهذا الفتى المتوقد الذكي قطرة قطرة وجرعة جرعة^(٤). وقد مر ذكر الحديث النبوي في رجحان كفة إيمان علي على إيمان أهل السموات والأرض .

أما تأثير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإمام (عليه السلام) على المدى الفكري والعلمي فإنه زق العلم زقا حتى فاق أهل عصره بل كان سباقا للإشارة للعلوم العصرية التي ثبت أشارته لها بالإعجاز العلمي والمطلب الثاني كفيل بتوضيح مستوى علم الإمام (عليه السلام) ومنبعه. فنكتفي بالإشارة اليه لغرض الابتعاد عن التكرار والإطالة في السرد.

(١) الطفل بين الوراثة والتربية، محمد تقي فلسفي مكتبة الاوحد- قم ، ط ٢ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٥م)،

ص ٥ . ٢١٧-٢١٨.

(٢) علي منتهى الكمال البشري، عباس علي الموسوي، مصدر سابق، : ١٤.

(٣) عبقرية الاملم علي بن أبي طالب، عباس محمود العقاد ، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط ١، (١٩٧٤م/٢/٣٥).

(٤) علي منتهى الكمال البشري، عباس علي الموسوي، مصدر سابق، : ١٠٥.



المطلب الثاني

علم علي بن أبي طالب

عاش الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في بيئة لا تعرف قيمة العلم والحقائق العلمية بل أغلب ما يكون سائداً عليها علم الادب بفنیه الشعر والنثر وعلم الانساب وكان الوسط الذي عاش فيه الإمام يغلب عليه طابع البداوة وتشجيع فيه الروح القبلية التي لم تتل حضارة المدن شيئاً حتى ولد الإمام (عليه السلام) في تلك الاجواء وكان يرى رجلاً عظيماً عرفه المجتمع حق المعرفة منذ بواكير طفولته يخرج على تلك الحياة البائسة برسالة تبشرهم بالعدل تقيمه على قواعد الرحمة والإحسان والإنصاف حتى اصبح الإمام التلميذ الأول للرسول وتلقى منه علومه التي ملأ بها صدره.

وأذا اردنا أن نستعرض علمه (عليه السلام) لاحتاج منا إلى مجلدات وكتب منفردة فالشواهد كثيرة لا يحيط بها الحصر لذا سأحاول تحقيق غاية المطلب في أثبات أعلميته وذكر أقوال النبي الاكرم في أعلميته مع الإشارة إلى العلوم التي أحتوى عليه صدره الكريم والعلوم التي تطرق اليها الإمام وثبتت بالإعجاز العلمي المعاصر مع الإشارة إلى المصادر لغرض معرفة التفاصيل.

والواقع أننا لو درسنا الجانب العلمي والفكري من حياته (عليه السلام) لوجدناه العالم والمجتهد الرباني المستجمع الذي يختلف عن علم الآخرين لأن الله سبحانه علم محمد بن عبد الله جميع ما علم انبيائه ورسله ومحمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم جميع ما تعلمه عن الله تعالى للإمام (عليه السلام) وكيف لا يكون كذلك وهو باب مدينة العلم، وهو صاحب الاذن الواعية لأن الرسول الاعظم دعا له عندما



أنزلت هذه الآية ((وَبَعِثْنَا أُذُنًا وَعَايَةً))^(١) فقال: سألتُ الله سبحانه ان تكون اذنك يا علي، فقال: ما نسيت شيئاً بعد، وما كان لي ان انسى^(٢) ولرؤية شيء من هذه الافاق العلمية في علي (عليه السلام) سنحاول متابعة ما ورد من نصوص تسالم على نقلها المؤرخون وحفظة السنة وسوف نقف عند ثلاث طوائف من هذه النصوص لها أهميتها الخاصة ومن ضمنها ادله اعلمية الإمام (عليه السلام):

الطائفة الاولى: ما تواتر عن الرسول بيان هذا الجانب المهم من شخصية الإمام (عليه السلام) بل كان الرسول يستغل كل فرصة مناسبة يلفت بصائر المسلمين إلى هذه الفضيلة^(٣). فقد بلغ من العظمة وقوة الحدس وشدة الذكاء الغاية فقد كان يلزم الرسول ملازمة متواصلة فاستفاد من تلك الملازمة واقتبس من نور مشكاة النبوة وهذا أوضح برهان على اعلميته بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وان الرسول قبل ارتحاله إلى الرفيق الأعلى علمه الف باب ومن كل باب يفتح له الف باب^(٤). كما يستفاد من الأخبار المتواترة التي رواها السنة والشيعه الأمامية

(١) سورة الحاقة: آية "١٢".

- انظر البرهان في تفسير الميزان، العلامة المحدث السيد هاشم البحراني، ت لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت، ط ٢ (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، : ١٠١/٨-١٠٢. وانظر بغية الطالب في معرفة علي بن أبي طالب، يونس رمضان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت، ط ١ (١٤١٢هـ-١٩٩٣م)، ٢٨٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) علي في التزام الحق، ضياء الدين زين الدين، دار الزهراء- بيروت، ط ١ (١٤٢٨- ٢٠٠٧م)، : ٣٧٢.

(٤) منتهى الآمال في تواريخ النبي والال، الشيخ عباس القمي، مؤسسة المجتبى - قم، ط ١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م): ٢١٠.



معا ان رسول الله قال : (انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب)^(١).

واما الروايات التي تدل أن رسول الله قد فتح لعلي الف باب من العلم يفتح له من كل باب الف باب، فيقول السيد هاشم البحراني: لأبي حامد الغزالي*. عبارات

^(١) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، مصدر سابق، ٢٥٠ / ٦ .

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على اللسان، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ، تح: محمد عثمان الخشت، رقم الحديث ١٨٩ ، دار الكتاب العربي- بيروت، ط (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ١٦٩

- المستدرك على الصحيحين، الحافظ ابو عبد الله النيسابوري مصدر سابق قال رواه الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد. ولم يخرجاه اقول رواه بطريق اخر ايضا في (ص: ١٢٧).

- والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، مصدر سابق، ٤ / ٣٤٨ ، وبطريق اخر، ١٧٢/٧ وبطريق ثالث في : ٤ / ٤٨ ، وبطريق رابع في : ١١ / ٤٩ ، ثم قال القاسم سألت يحيى بن معين عن الحديث فقال صحيح.

- انظر اسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير، مصدر سابق، ٢٢/٤ .

- تهذيب التهذيب، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ٦ / ٣٢٠ و ٧ / ٤٢٧ .

- فقد روي في غاية المرام، عن كتاب (مناقب ابن المغازلي ابي الحسن علي بن محمد الشافعي) بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: اخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي (عليه السلام) وقال هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، ومخذول من خذله، ثم مد بها صوته، فقال: انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب، انظر: غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحراني الموسوي التويلي، طبعة حجرية، ٥٢ / ٢٥٠ وطبعة جديدة: ١٠٠ .

* هو الشيخ البحر، حجة الاسلام، أعجوبة الزمان ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الطبرسي، الشافعي الغزالي صاحب التصانيف والذكاء المفرد، انظر سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد



في كتاب ((بيان العلم اللدني في وصف مولانا علي بن أبي طالب: قال أمير المؤمنين علي(عليه السلام) (أن رسول الله أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم من كل باب الف باب، وقال الإمام(عليه السلام) : ((لو تثبت لي وسادة وجلست عليها لحكمت أهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل القرآن بقرآنهم، وهذه المرتبة لاتنال بمجرد التعلم، بل يتمكن في هذه الرتبة بقوة العلم.(^١)

والروايات التي تدل على ان الإمام(عليه السلام) كان اقضى افراد الامة واحسنهم حكماً منها على سبيل الاختصار لا الحصر، فقد روي عن رسول الله عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ((أن أقضى أمتي علي بن أبي طالب))(^٢). وروي بسند عن أبي البحتري عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شاب اقضى بينهم ولا ادري بالقضاء قال فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعده في قضاء بين اثنين.(^٣)

=بن احمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة-بيروت،" (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، طبعة ١٧ ، : ٣٢٢/١٩.

(^١)بحار الانوار، للشيخ المجلسي، مؤسسة الاعلمي، - بيروت، ط (٢٠٠٥م) ، : ٣٥/٥٤؛ غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحراني الموسوي التولي، مصدر سابق، : ٥١٨، ٥١٧، والحديث: ٣.

(^٢) المصدر السابق نفسه : ٥٢٨، الحديث الاول من الباب ٣٩.

(^٣) مسند احمد، احمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تح: السيد ابو المعاطي النوري، رقم الحديث: ٦٣٦، (عالم الكتب- بيروت)، : ٨٣/١.

- سنن ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، رقم الحديث: (١٢٧) ، تح : محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة، ط ١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، : ١١٥/١.



وعن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب ((علي اقضانا)) الحديث^(١). وعن ابن عباس قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب^(٢). وعنه (ص) قوله ((اقضى أمتي علي))^(٣)

والقضاء مرتبة عالية في الاسلام، أنه منصب الانبياء والاولياء في حياتهم ومنصب المجتهدين والفقهاء بعد غيابهم.. أنه يحتاج إلى كثير من العلوم فيتوقف على النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والاصول والدراية والى استيعاب كامل لعمق الشريعة واحاطة في معرفة رد الاصول إلى الفروع كي يقف على حكم الله^(٤).

=- الطبقات الكبرى، لأبن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)، تح: علي محمد عمر، رقم الحديث: ٢٥٢٣، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط ١ (٢٠٠١م) ، : ٢١٢/٢.

- المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، تح: مصطفى عبد القادر عطا، الحديث صحيح، رقم الحديث: (٧٠٢٥)، دار الكتب العلمية- بيروت، : ١٠٥/٤

- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت ، ط (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) ، ودار الكتب العلمية- بيروت، ط (١٤٠٩) رقم الحديث : (٢٥٢٣) ، : ٢٩٢/٢.

(١) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر، مصدر سابق، ٤٢/٤٠٢.

(٢) الاستيعاب في معرفة الصحابة، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبيد الر بن عاصم النمري القرطبي، مصدر سابق، ك ٣/٣٩ والمستدرك علي الصحيحين، الحافظ أبي عبد الله . الحافظ النيسابوري، مصدر سابق، : ٦٣٨ عن المجموعة الكاملة للإمام علي بن أبي عبد الفتاح مقصود، دار الصفوة- بيروت، ط (١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ٦،٧.

(٣) كفاية الطالب في مناقب أبي طالب،، لأبي عبد محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي عن علي منتهى الكمال البشري، علي موسى دخيل، مصدر سابق، : ٩٣.

(٤) المصدر السابق نفسه، : ٩٤.



وهذا يعني أن الإمام (عليه السلام) افقه أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على حد قول الرسول الاكرم. في تلك العلوم، وقد ابتكر اموراً في القضاء لم يسبق اليها غيره، مثال:-

١-إن الإمام (عليه السلام) أول من فرق بين الشهود لثلاث يتواطأ اثنان منهما على شهادة الاخر.

٢-أول من سجل شهادة الشهود حتى لا تستبدل شهادة، باغراء من رشوة او تدليس من طمع وحيل مع عاطفة فجاءت الاجيال والامم والحكومات والدول تسير على الاسلوب الذي رسمه الامام^(١).

وقد قسم العلم على اجزاء فجعل للناس جزء وبقية الاجزاء للإمام (عليه السلام) فقد ورد عن مسروق قوله: ساهمت اصحاب محمد فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم: عمر، وعلي، وعبد الله وابي الدرداء، وابي بن كعب، وزيد بن ثابت ثم ساهمت هؤلاء فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين علي وعبد الله^(٢).

الطائفة الثانية:- ما اكده الإمام (عليه السلام) نفسه من هذه الافاق في شخصيته فهو بالرغم مما علمته الأمة من فضائله الجمة. وأسبقيته في الإسلام واعلميته على لسان نبينا صلوات الله عليه وآله وسلم كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبنته فاطمة (اما ترضين أني زوجتك اول المسلمين اسلاما واعلمهم علما فانك سيدة نساء امتي كما سادت مريم قومها أما ترضين يا فاطمة أن الله أطلع على اهل الأرض فأختار منهم

(١) علي بن أبي طالب منتهى الكمال البشري، علي موسى دخيل، مصدر سابق، : ١٤٤.

(٢) نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، جمال الدين بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي، مكتبة نينوى- طهران، ط (١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م)، ١٢٨. وانظر طبقات المالكية، محمد بن محمد بن مخلوف المالكي المصري، شجرة النور، ت عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١ (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ٧١/٢.



رجلين فجعل احدهما أباك والآخر بعلك^(١). فهو كان يخص هذه السمة من ذاته بالتأكيد ولفت النظر وكان كثيرا ما يتحدى الناس أن يجدوا بديلا في هذه السمة او شبيها^(٢).

اما الروايات التي تدل على قوله اسألوني قبل ان تفقدوني، فقد قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: أجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من لصحابة ولا احد من العلماء سلوني قبل أن تفقدوني غير علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٣).

وقوله ((أندمجتُ على مكنون علم لو بحثُ به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيد))^(٤). وهنا يشير إلى احتوائه على علم مخزون لا تتحمله سائر العقول لو اباح به لأضطرب الناس من الدهشة والإعجاب اضطراب الحبال في الابار البعيدة العميقة.

وروي أن عليا قال على المنبر: سلوني قبل ان تفقدوني سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن كتاب الله، فما من آية الا واعلم حيث نزلت، بحضيض جبل او سهل ارض، وسلوني عن الفتن فما من فتنة الا وقد علمت كونها ومن يقتل فيها قال وقد روي عنه نحو هذا كثير، ورواه مسلم في صحيحه الجزء الخامس منه، وروي احمد بن حنبل في مسنده عن سعيد قال: لم يكن أحد من اصحاب النبي يقول

(١) كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، مصدر سابق، ١٥٣/٦، ثقة، وابو حاتم وغيره بقية رجاله ثقات.

(٢) علي في التزام الحق، ضياء الدين زين الدين، مصدر سابق، : ٣٧٣.

(٣) غاية المرام، السيد هاشم البحراني الموسوي، : ٤٥٤ والحديث، : ٧ عن معرفة الإمام علي، العلامة اية الله السيد محمد الحسيني الطهراني، دار بيروت، ط ١ (١٤٩١هـ — ١٩٩٩م) ، : ٢٨٥/١.

(٤) علي بين امه، مجيد الصانع، مصدر سابق، : ١٠.



((سلوني)) الاعلى بن أبي طالب (عليه السلام)^(١). وكان المجتمع آنذاك لا يدرك معنى وقيمة العلم لذا كان يردد عبارته المشهورة: سلوني قبل ان تفقدوني. سلوني عن طرق السماوات فأنا اعلم بها من طرق الأرض وهذا سبط العلم هذا رسول الله هذا مازقني رسول الله زقا سلوني فان عندي علم الأوليين والآخرين^(٢).

الطائفة الثالثة: حدث مرات كثيرة ان اشكل على الصحابة بعض الأحكام الشرعية فيقضون خطأ فيرجعون اليه فيقضي بها لهم، ولم ينقل قط بانه رجع اليهم مرة واحدة، وهذا يشهد بأعلميته وحكايات أخطاء الصحابة في الاجتهاد ورجوعهم اليه لا تخفى على الماهر الخبير^(٣).

وكل من راجع كتب السير والحديث بان له ذلك وظهر لكل عين بصيرة^(٤).

وما أكثر ما صرح به الصحابة من اقوال بحق الإمام (عليه السلام) فمثلا رجوع الخليفة الاول ابو بكر الصديق في قضية سأله فيها احد اليهود لم يجب عنها غير الإمام (عليه السلام) فقال ((يا كاشف الكريات انت يا علي يا فارح الهم))^(٥).

وكذا رجوع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لا يكاد أن يخفى على أحد وأقواله في الإمام (عليه السلام) سمعها الخاص والعام والمؤلف والمخالف^(١)، تعرب عن غاية احتياجه في العلم إلى أمير المؤمنين منها:-^(٢)

(١) رواه مسلم في صحيحة في اول كراس من جزء منه في النسخة المنقول فيها في تاويل ((غافر الذين)) اعني ((حم تنزيل الكتاب)) عن ابن عباس عن سلوني قبل ان تفقدوني، محمد رضا الحكيمي، مصدر سابق، ١٧٤/٢.

(٢) علي بن ابيه وامه، مجيد الصائغ، مصدر سابق، ٧٩

(٣) منتهى الامال في تواريخ النبي وألأل، الشيخ عباس القمي، مؤسسة المجتبى-قم، ط ١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ٢١٠.

(٤) علي منتهى الكمال البشري، عباس علي دخيل الموسوي، مصدر سابق، ٩٩.

(٥) احقاق الحق، الشهيد نور الله التستري، ط (مطبعة الخيام، قم)، ٢٤٠/٨.



- لولا علي لهلك عمر.
 - اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب.
 - لا أبقاني الله بأرض لست فيها أبا الحسن.
 - لا أبقاني الله بعدك يا علي.
 - اعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.
 - اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وابو الحسن إلى جنبي.
- وكذلك الخليفة الثالث عثمان بن عفان ورد عنه نفس المضمار ((يا ابن أبي طالب فما زلت كاشف كل شبهة وموضع كل حكم)).^(٣)

-
- (١) علي منتهى الكمال البشري، علي موسى دخيل، مصدر سابق،: ١٠٠.
- (٢) سلوني قبل أن تفقدوني، محمد رضا الحكيمي، مصدر سابق، ٥٢/١ وعن هذا المصدر أخرجه أحمد والعقيلي وابن السمان ويوجد في الاستيعاب،: ٣٩/٣ والرياض النضرة،: ١٩٤/٢، تفسير النيسابوري في سورة الاحقاف، مناقب الخوارزمي شرح الجامع الصغير للشيخ محمد الحنفي،: ٢١٧/٢ هامش السراج المنير، تذكرة السبط،: ١٧، مطالب السؤل،: ١٣. فيض القدير، ٣٥٧/٤. أرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني دار صادر - بيروت، ط (١٣٠٤هـ)، ١٩٥/٣.
- الفتوحات الاسلامية، أحمد زيني دحلان، ط (مصطفى محمد- مصر)، ٣٠٦/٢.
 - منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد، ط (١٣١٣هـ)،: ٣٥٢/٢.
 - فيض القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط (دار المعرفة- بيروت)، ٣٥٧/٤.
 - مناقب الخوارزمي،: ٤٥/١، وتأريخ ابن كثرة: ٣٥٩/٧ عن سلوني قبل أن تفقدوني، محمد رضا الحكيمي، مصدر سابق، ٥٣/١.
- (٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة، السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي، مصدر سابق، ٢/ ٢٧٣. وقد تواتر عن كبار الصحابة والتابعين فمن بعدهم الشهادة لعلي بن أبي طالب رضوان الله تعالى بالاعلمية والتقدم فعن داود بن المسيب: ففي الكنى والاسماء للدولابي رقم (٧٩٤) بسنده عن داود بن المسيب: فقال: ما كان احد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعلم من علي بن أبي طالب.



وبعد ذكر هذه الأدلة وأقوال الصحابة هل يحتاج العقل دليلاً أقوى قبولاً لأثبات اعلمية الإمام (عليه السلام)؟ وهل وقفت علومه عند باب معين أو علم محدد؟ كما ورد عنه قوله (أني أخبر بطرق السماوات منكم بطرق الارض) مما يدل على ان علمه بغير العادة والطبيعة قد خرق كل الحدود.

فيظن البعض أن الإمام (عليه السلام) كان عالم مختص بالفقه والعلوم الشرعية فقط، والواقع ان سعة علمه كانت من السعة لتستمد من علم رسول الله فانه لما ولد الإمام (عليه السلام) لم يفتح عينه ثلاثة ايام فجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ففتح عينيه ونظر إلى النبي فقال: (خصني بالنظر وخصصته بالعلم)^(١).

أي أنه لا يريد ان يفتح عينيه الا على مصدر الخير والبركات وقبل ان نتعرف على علم الإمام (عليه السلام) في العلوم غير الشرعية والفقهية لا بد ان نعرف موضعه من الاخيرة. فقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي ومن العلوم علم الفقه: فهو أصله

=وعن عطاء: ففي مصنف ابن ابي شيبة (٦:٣٧١) رقم (٣٢١٠٩) : حدثنا عبدة بن سليمان عن عبد الملك بن ابي سليمان قال: قلت (وهناك جماعة من الصحابة كانوا يرون علياً أعلم الصحابة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكرهم العلامة الباقلاني في كتابه ((مناقب الائمة الاربعة (ص ٣٠).

اما معرفته في السنة: فمن شهد له بالتقدم فيها ام المؤمنين عائشة رضوان الله عليها: ففي السنة لابي بكر بن الخلال رقم (٤٥٩) : بسنده عن عطاء، قال سمعت عائشة (رضي الله عنها) تقول علي أعلم الناس بالسنة. وفي تهذيب الاثار للطبري رقم (١١٠٤) بسنده عن جسر بنت دجاجة قالت: قبل لعائشة أن علياً أمر بصيام يوم عاشوراء قالت هو أعلم من بقي بالسنة. وايضا فمن شهد له بالاعلمية في القرآن والسنة: الصحابي خزيمة بن ثابت. والفضل بن العباس، والمحدث بن بكر بن حماد، فأما خزيمة بن ثابت فقد كان يسمى ذو الشهادتين لأنه شهادته بشهادتين.

(١) مناقب ال أبي طالب، لابي عبد الله محمد بن علي بن شهر اشوب، المكتبة الحيدرية- النجف الاشرف، ط (١٣٧٦هـ-١٩٥٦م) ، : ١٧٩/٢.



وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ويستفيد من فقهه، وحتى الصحابة فانهم يرجعون اليه في الأمور. التي تشكل عليهم وقد اشتهر ذلك وعرفه الجميع. وقد روت العامة والخاصة قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((أقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذا أفقهم))^(١).

وهو الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر وهو الذي أفتى في الحامل الزانية وهذه المسألة لو فكر الفرد فيها فكراً طويلاً لاستحسن بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قاله بديهة وأقتضيه أرتجالاً^(٢).

ومن العلوم علم تفسير القرآن: وعنه أخذ ومنه فرع واذ رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأن أكثره عن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له : اين علمك من علم ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط^(٣).

وغيرها من العلوم التي ذكرها ابن أبي الحديد المعتزلي في كتابة شرح نهج البلاغة: كعلم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وعلم النحو والعربية وأرجع أرباب هذه العلوم كلهم عيال عليه هذه بالنسبة للعلوم الفقهية والشرعية أما بالنسبة للعلوم الاخرى فقد قسم الإمام (عليه السلام) العلوم إلى اربعة علوم فقال: ((العلوم اربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الازمان))^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة، لأبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن الحديد المعتزلي، مصدر سابق، : ٢٣ / ١.

(٢) المصدر السابق نفسه : ٢٤ / ١.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) تحف العقول لأبن شعبة الحراني، عن الاعجاز العلمي عند الإمام علي بن أبي طالب، د. ليبي بيضون، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) م/ : ١٢.



ويمكننا ان نلمس بعض هذه العلوم الكونية كالعلوم الطبيعية مثلا كعلم الفيزياء والكيمياء والفلك وعلم الجيولوجيا والحساب وغيرها من العلوم الأخرى. في كلام الإمام (عليه السلام) وبعضها في ادعيه الإمام زين العابدين وهي تمر عرضا دون أن تكون باب القصد. (١)

أما علمه في علم الجيولوجيا وحركة الجو فقد تكلم عن خلق الأرض وتكوين الجبال ووظيفتها في الأرض في خطبة ٢٠٩ و ٨٩ والمسماة بخطبة الأشباح إذ يتكلم فيها عن تشكيل الينابيع وتحريك الجو وما فيه من رياح وغيوم وتشكيل الأمطار من السحب وشرح دورة المياه في الطبيعة في خطبة ٢٠٩. (٢)

أما لو تطلعنا على مستوى علمه بالحساب والرياضيات فنجد ما يدل على الذكاء اللامع والنظر الثاقب وسرعة البديهة ونذكر على سبيل المثال قصة الارغفة والمسألة المنبرية وقصة الجمال (٣) التي جاء بما حير العقول واذهلها واليوم في علم

(١) الاعجاز العلمي عند الإمام علي بن أبي طالب ، د. لبيب بيضون، مصدر سابق، : ١٥.
(٢) راجع تفاصيل اكثر في كتاب الاعجاز العلمي عند الإمام علي بن أبي طالب، د. لبيب بيضون، مصدر سابق، : ٣٠-٣٦.

(٣) انظر المصدر السابق نفسه، : ٣٧-٤١٢. وانظر الحق المبين في قضاء أمير المؤمنين، حسين علي الشفائي، دار كرم- دمشق، ط (١٩٦٢م)، : ٩٦. وهناك مسألة الجمال التي حيرت عقول اهل الرياضيات، حلها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقد جاء في كتاب (شريد المقرئ) وكتاب مشكلات العلوم للنراقي انه جاء إلى الإمام علي (عليه السلام) ثلاث رجال يختصمون في سبعة عشر جملا فقالوا له انه لأحدنا نصفها وللآخر ثلثها ولثالث تسعها ونريد ان نقسمها بيننا على ان لا يبقى منها باق فقال علي (عليه السلام) أترضون ان أضع مني جملاً فوقها واقسمها بينكم فقالوا نعم فوضع علي واحداً فوقها فصارت ثمانية عشر جملاً فأعطى الاول نصفها اي تسعة جمال والثاني ثلثها اي ستة جمال وهو ثلث الثمانية عشر اي وهو نصف الثمانية عشر جملاً وأعطي الثالث تسعها اي جملين وهو تسع الثمانية عشر جملاً فأصبح مجموع ما أعطى لهم من الجمال سبعة عشر جملاً وهو مجموع التسعة والستة والاثنين وبقي من الثمانية عشر جملاً جمل واحد وهو جمل الإمام علي (عليه السلام) الذي أضافه إلى جمالهم فقبل القسمة وبذلك =



الرياضيات توصلوا إلى الحل بمعادلات طويلة عريضة ولكن الإمام توصل إلى الحل بلمحة بصر. وما إلى غير ذلك من المسائل التي لا يبلغ الحصر عددها. اما علم الفيزياء فقد ظلت اكثر تعابير الإمام الفيزيائية مجملة لعدم وصول العقل البشري انذاك إلى فهمها وتركت للأجيال حتى تكشف غامضها وتقر بالفضل لقائلها.

أما في الخطبة (٦٣) للأمام من نهج البلاغة في معرض تعداد صفات الله تعالى ((وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات، وبصمة كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها))^(١).

وفي هذه الكلمات القليلة يضع الإمام مجال تردد الصوت الذي يسمعه الإنسان فهو لا يسمع الا مجالا محدد منها وقد اثبت العلم الحديث أن الاذن البشرية تتحسس فقط مجالا معين من الاهتزازات وهي تقع بين ١٥ هزة/ ثا وبين الف هزة/ ثا فإذا تواتر الصوت اقل من الحد الاول أو أكثر من الحد الثاني فأن

=قسم الإمام السبعة عشر جملاً بين الرجال الثلاثة إلى النصف والثلث والتسع ولم يبق منها باق. عن كتاب قبسات من علم الإمام علي بن أبي طالب في الرياضيات، مهند أسماعيل نايف، مؤسسة الكتاب العربي العراقي، ولتفسير هذه المعادلة الرياضية التي تخضع لمعادلات طويلة استطاع الإمام حلها في لحظة وبينما اليوم في علم الرياضيات توصل إلى هذه المعلومات ولتفاصيل اكثر في المسألة راجع المصدر السابق. وذكر الشيخ التستري في كتابه (قضاء أمير المؤمنين قال: دخل يهودي على علي بن أبي طالب وقال: أخبرني عن عدد يكون له نصف وثلث وخمس وسدس وسبع وثمان وتسع وعشر ولم يكن فيه كسر فقال علي (عليه السلام): إذا أخبرتك تسلم؟ فقال نعم فقال (عليه السلام) أضرب ايام أسبوعك في سنتك، فكان كما قال، فلما تحققت المسألة وصحتها ولم يكن فيها كسر اسلم. عن كتاب علي منتهى الكمال البشري، عباس علي، مصدر سابق: ١٢٦.

^(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي حامد عبد الحميد هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد، مصدر سابق، : ١/



الأذن لا تسمعه ابداً^(١). وكذا تكلم عن رؤية الألوان وعن قوس قزح حيث قال لا تقولوا قوس قزح ولكن قولوا قوس الله وأمان من الغرق^(٢) وفي الخطبة ١٨٤ من نهج البلاغة^(٣). تكلم عن تحول المادة إلى طاقة وإلى غيرها من الأمور المتعلقة بعلم الفيزياء مما لا يسعه المطلب الإحاطة به. والتي ذكرنا على سبيل الإيجاز لا الحصر والإحاطة. أما في علم النبات فلا يخلو كلام الإمام (عليه السلام) من اشارات خاطفة إلى بعض أعجاز الله سبحانه في خلق النبات وهو يذكر ذلك عندما يشرح شمولية علم الله تعالى كما ورد في خطبة الاشباح رقم ٨٩ من نهج البلاغة^(٤) وتجلت معرفة الإمام علي (عليه السلام) بالحيوان من خلال وصفه للعديد من الحيوانات وبيان صفاتها وخصائصها. وهو علم تطور فيما بعد حتى الفت فيه كتب مفردة.

مثل كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب حياة الحيوان للدميري وغيرها وقد وظف الإمام هذا العلم وغيره لتقريب العقول من الايمان بالله من خلال دراسة مخلوقاته كما وظف الإمام الصادق للرد على الدهريين والمشككين^(٥). وعلى سبيل المثال سئل الإمام كيف نعرف إذا كان الحيوان يلد ولادة أم يبيض؟ فقال ليس من شيء تغيب أذناه إلا وهو يبيض، وليس من شيء تظهر أذناه ألا وهو يلد^(٦) وقوله هذا يدل على متابعة لعادات واصناف وخصائص الحيوانات كما يفعل علماء الحيوان اليوم ولم يرو يوماً أن الإمام (عليه السلام) تقصى عادات واصناف الحيوانات لتكون لديه

(١) الإعجاز العلمي عند علي بن أبي طالب، د. لبيب بيضون، مصدر سابق، : ٥٢، ٥٣.

(٢) مستدرک نهج البلاغة، السيد الهادي كاشف الغطاء، منشورات مكتبة الاندلس - بيروت، : ١٦٥.

(٣) المصدر السابق نفسه

(٤) نهج البلاغة، مؤسسة أنصاريان - قم، ط ١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، : ١٣٥.

(٥) الإعجاز العلمي عند الإمام علي بن أبي طالب، د. لبيب بيضون، مصدر سابق، : ٧٥.

(٦) عيون الاخبار، ابن قتيبة الدينوري، ط (دار الكتاب العربي - بيروت)، : ٤٨٩.



الاحصائية انما علمه أقتبسه من رسول الله وعلم رسول الله هو علم الله سبحانه وهو المحيط بالعالم والمدرّك له إلى غيرها من العلوم التي أشار إليها على هيئة رموز وعبارات مجملّة مراعاة لمستوى عقول وفهم الناس في ذلك الزمن كما اشترت إلى ذلك مسبقاً ولو اردنا التفصيل في هذا الموضوع لاحتجنا إلى مجلدات وكتب لكشف الاعجاز العلمي^(١). في خطبة واقواله (عليه السلام).

وما اراد الإمام (عليه السلام) بكلامه: سلوني عن طرق السماوات الا الاخبار عن عجائب الفضاء وعندما استمع احد علماء أوربا الى كلمة الامام (سلوني قبل) قال: أن هذا الرجل - يعني علياً - لاشك أنه كان عالماً بذلك ولو كان غير عالم لما كرر هذا القول ولو سأله عن المريخ او الزهرة او عن كرة القمر لأجابهم بما عنده من العلوم السماوية لأنه كان يطلب ذلك عينا دون غيره ولو سئل عن ذلك لما تعبنا اليوم. ونحن ننصب (التلسكوب والآلات الكبيرة) لكشف جرم واحد من هذه الاجرام السماوية لم نتوصل اليه وهذا من علوم الإمام التي سبق بها الزمن اذ يحق لنا أن نقول أن أمير المؤمنين علياً اول من دعا إلى ملاحظة الفضاء قبل أكثر من ثلاثة عشر قرناً^(٢).

وقال احد المستشرقين: (ولد الإمام علي (عليه السلام) في زمان غير زمانه) ولو تتبعنا غيرها من العلوم الاخرى وجدنا له فيها أقوال وإشارات تدل على انه الأعلّم في كل العلوم الشرعية والعلمية المعاصرة كالفضاء والطب والكيمياء والفيزياء.^(٣)

(١) للاستزادة أكثر عن هذا الاعجاز راجع كتاب اعلموا هذا علي، مهدي بحر العلوم، مصدر سابق، : ٨٠-١٥٢.

(٢) علي بين امه وابيه، الشيخ مجيد الصائغ، مصدر سائق، : ٧٩-٨٠.

(٣) لأن البحث لايسعه تفاصيل اكثر ممكن مراجعة التفاصيل في :-

- الإعجاز العلمي عند علي بن أبي طالب، د. لبيب بيضون.



أما علم الاقتصاد وهو موضوع بحثنا فقد عالج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قضايا اقتصادية مهمة في مدة حكمه وهي أربع سنوات ونصف ومن أبهر رسائله إلى ولاته ذلك العهد الذي بعثه لعامله مالك الأشتر^(١) لما ولاه مصر، يبين له فيه أصول الحكم وبناء دولة اقتصادية تصلح أن تكون معاصرة كما سنبين لاحقاً.

عرض الإمام (عليه السلام) في هذا العهد فئات الرعية وتكاملها واختيار البطانة الصالحة ومعاملة ذوي المرؤة والأحساب ثم كيفية سياسية الجنود والقضاء والعمال على البلاد، وسياسة جباية الخراج وعمارة الأرض وسياسة الكتاب وسياسة التجار وذوي الصناعات ثم معاملة المحرومين من الطبقة السفلى.^(٢)

ولأبأس في هذا المجال من ضرب مثال واحد على توجيهات الإمام وهو في سياسة جباية الخراج وعمارة الأرض.

= سلوني قبل ان تفقدوني، محمد رضا الحكيمي، في العلوم المعاصرة من ١٤٩-١٦١ وكل الكتاب يتحدث عن علم علي بن أبي طالب بتفاصيل اكثر.

(١) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة التخفي ولقب بالاشتر لان احد عينيه شترت (اي شقت) في معركة اليرموك ولد بين ٢٥-٣٠ قبل الهجرة عاصر النبي ولكنه لم يره ولم يسمع حديثه وقد ذكر عند النبي فقال انه لمؤمن حقا يعرف مالك الاشتر اليوم في مصر بالسيد العجمي ومرقده يقع قرب الفلج بمحافظة القيلوبية بمصر، وينتمي إلى منطقة اليمن. انظر : عهد الإمام علي بن أبي طالب مالك الاشتر، فليح سوادي، العتبة العلوية المقدسة- قسم الشؤون الفكرية ، ط ١ (١٤٣١هـ-٢١٠٢م) : ٧-١١.

(٢) الإعجاز العلمي عند علي بن أبي طالب، د. ليبيب بيضون، مصدر سابق، : ١٦٨



فكان من توجيهاته لواليه مالك الأشتر على مصر أن نبهه إلى العلاقة الماسة بين عمارة الأرض وجباية الخراج وإن عمارة الأرض أهم من جباية الخراج، لأن الأرض إذ لم تكن عامرة فإنها لا تعطي خراجاً^(١).

ووضع حلول للمشاكل الآتية في الجانب الاقتصادي :-

- ١- مشكلة طبقات الشعب.
 - ٢- مشكلة الفلاحين.
 - ٣- مشكلة العمال.
 - ٤- مشكلة التجارة والصناعة فقد دلت وصاياه التي تصلح أن تكون دستوراً في كل زمان لوقاية المجتمع من الرق الاجتماعي ولعلها خير علاج لمشكلة الفقر^(٢).
 - ٥- مشكلة ذوي الدخل المحدود والمرضى الزمنى فإذا كان خريجو الجامعات الدينية يناط بهم حل مشكلة واحدة من هذه المشاكل يفشلون على كثرة اعوانهم ومساعدتهم فإن الرجل الفذ، والإمام (عليه السلام)، بسط كل هذه المحيرات ونظر إليها من جميع جوانبها ووصف الدواء الصحيح لها.
- فكان من توصيات الإمام (عليه السلام) في رسالته إلى مالك الأشتر واليه على مصر عن وظائف الدولة وإيراداتها ونفقاتها وتنظيم السوق ومفهوم التنمية الاقتصادية ومقوماتها والمقومات الاجتماعية التي أكد عليها كونها مرتكزا مهما لتحقيق هذه التنمية.

^(١) لإعجاز العلمي عند علي بن أبي طالب، د. لبيب بيضون، مصدر سابق.

^(٢) المصدر السابق نفسه،: ١٦٨



ومن هذا المنطلق أوصاه اذا حصل قحط او ضائقة أن يسمح الزراع من دفع الخراج لذلك العام حتى يظل معهم شيء من المال يستطيعون به عمارة الارض وزراعتها لتعطي الغلال التي يكون منها الخراج وهذه نظرية عبقرية سبق بها الإمام (عليه السلام) جميع من سبقه ومن جاء بعده في علم الاقتصاد.^(١)

(١) الإعجاز العلمي عند علي بن أبي طالب، د. لبيب بيضون، مصدر سابق،: ١٦٨.

- أعلموا هذا علي ، مهدي بحر العلوم، مصدر سابق، ١١١٠-١١١١.



المطلب الثالث:

نتاج الإمام علي (عليه السلام) الفكري ومصنفاته

يعد المؤرخون الإمام علي (عليه السلام) أول من صنف في العالم الإسلامي ويحصى المؤرخون في سيرة الإمام علي (عليه السلام) عدد من المؤلفات والانتاج العلمي وسوف نذكر ما هو مكتوب بخط الإمام (عليه السلام) وما جمعه المؤرخون من مبادئ ومفاهيم في مؤلفات فيكون ترتيب عرض المطلب كالآتي:

اولاً: اعماله الفكرية والعلمية

١- جمع القرآن الكريم مرتباً بحسب النزول وبين فيه العام والخاص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والناسوخ والمنسوخ والعزائم والرخص والسنن والآداب.^(١) وكما أشار الإمام علي (عليه السلام) في هذا القرآن الذي جمعه إلى أسباب النزول لآيات القرآن حتى قال ابن سيرين ((لو أصبت ذلك الكتاب لكان فيه العلم^(٢))).

وكان جمع الإمام للقرآن الذي ذكره المؤرخون للتفسير أقرب منه للجمع الخاص. في الوقت الذي كانت الأمة في أمس الحاجة إليه ولقد تفرغ الإمام علي (عليه السلام) لهذا العمل الرسالي الكبير بعد وفاة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في جمعه في مصحف واحد ولقد روي بهذا الصدد ((أول شيء دونه أمير

(١) المراجعات، السيد عبد الحسين شرف الدين، مراجعة (١١٠)، دار القارئ، ط٤ (١٤٢٨هـ -

٢٠٠٧م)، : ٣١٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، : ٣١٦.



المؤمنين كتاب الله عز وجل فإنه بعد فراغه من تجهيز النبي آلى على نفسه أن لا يرتدي ردائه الا للصلاة أو جمع القرآن ((^(١)).

وقد ذكر الشيرازي في نول القرآن وابو يوسف* في تفسيره عن ابن عباس قوله ﴿ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾^(٢). يعني بالقرآن ﴿ لَتَجَلَّ بِهِ ﴾* من قبل أن تفرغ به من قرأته عليك ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾^(٣) قال ضمن الله محمد أن يجمع القرآن بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب قال ابن عباس فجمع في قلب علي وجمعه بعد موت رسول الله بستة أشهر^(٤) أن النبي أمر علياً بتأليف القرآن فألفه وكتبه^(٥).

٢- مصحف فاطمة: ويبدو أن الإمام علي(عليه السلام) بادر بعد انجاز مهمة جمع القرآن إلى تأليف كتاب فاطمة الزهراء (عليها السلام) وصار يعرف عند أبنائها بمصحف فاطمة الزهراء(عليها السلام) وكان يتضمن مواعظ وحكمًا وأمثالاً وعبراً وأخبار وأفكار مستقبلية ليكون عوناً على التخفيف من الإلام التي

(١) مناقب آل أبي طالب، لابي عبد الله محمد بن علي بن شهر اشوب السروي المازندراني، دار الاضواء- بيروت ، ط ٢ (١٤١٢هـ-١٩٩١م) ، تح د. يوسف الشافعي، ((باب المسابقة في العلم))، : ٥١/٢.

* يعقوب بن سفيان بن جواز الفارسي الفسوي، أبو يوسف من كبار حفاظ الحديث وصاحب المشيخة والتاريخ، أنظر: مناقب آل أبي طالب، أبي جعفر محمد بن علي بن شهر اشوب السروي المازندراني، مصدر سابق، : ٥٠/٢.

(٢) سورة القيامة، آية ١٦ ، * - نفس الآية.

(٣) سورة القيامة، آية ١٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب، لابي عبد الله محمد بن علي بن شهر اشوب ، مصدر سابق، : ٥١/٢.

(٥) المصدر السابق نفسه، : ٥١/٢.



أكتنفت حياة الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ورد عن أبي عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام) في أصول الكافي سئل عن مصحف فاطمة، وما مصحف فاطمة؟ قال أن الله تعالى لما قبض نبيه دخل على فاطمة من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل إليها ملكاً يسليها غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين فقال إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين يكتب كلما سمع حتى أثبتا من ذلك مصحفاً قال ثم قال: أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون^(١).

٣-الصحيفة: وهي كتاب في الديات (وهي الاموال المفروضة في الجناية على النفس أو الطرف أو الجرح أو نحو ذلك وتثبت الدية في موارد الخطأ المحض أو الشبه بالعمد أو فيما لا يكون القصاص أو لا يكون....) وقد أورد البخاري الرواية عن هذه الصحيفة وأوردها ابن سعد في كتابه الجامع كما أكثر ابن حنبل الرواية عن هذه الصحيفة.^(٢)

٤-الجامعة: وهي في كتاب صحائف من الجلود املاه رسول الله على أمير المؤمنين وقد تضمن كل ما يحتاج إليه الناس من حلال وحرام وفيه تفصيلاً لما في كتاب الله من أحكام وأوامر ونواهٍ.

وقد ورث أئمة أهل البيت هذا الكتاب كابراً عن كابر وكانوا يطلقون عليها تارة اسم الصحيفة وأخرى اسم الجامعة ومرة كتاب علي ورابعة الصحيفة العتيقة وقد ورد عن الصادق عليه السلام عدة روايات تؤكد أهمية كتاب الجامعة وأنها كانت تمثل

(١) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار التعارف - بيروت، ط (١٤١١هـ - ١٩٩٩م)، :

٢٩٦/١. باب الذكر الصحيفة والجفر ومصحف فاطمة

(٢) مباني تكملة المنهاج، السيد الخوئي، كتاب الديات، المطبعة العلمية - قم المقدسة، ط ٢

(١٣٩٦هـ، : ٢/ .



المرجع في اخذ التشريع الالهي وأنهم لا يحتاجون إلى الناس معها فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: ((أن عندنا ما لا يحتاج إلى الناس معه وأن الناس ليحتاجون إلينا، وإن عندنا كتاباً أملاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطه علي صحيفة فيها كل حلال وحرام))^(١).

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) أيضا الصحيفة الجامعة ((تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا عرض الاديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش))^(٢).

٥- صحيفة الفرائض: ويبدو ان هذه الصحيفة قد دون فيها الإمام علي قضاءه في المواريث أو غيرها من أبواب القضاء ومن المرجح أن تكون الصحيفة بعضا من الجامعة.^(٣)

٦- كتاب الجفر: وهو لغة: ((يعني جلد الماعز او البعير أو الثور))^(٤).

وقد أطلق الجفر على أحد أبواب العلم الذي دونه الإمام أمير المؤمنين من أملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على جلد ويبدو أن كتاب الجفر غير الجامعة من ناحية الذي يتضمنه فالجفر كما تفيد روايات الائمة من أهل البيت

(١) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، باب الذكر الصحيفة والجفر ومصحف فاطمة ، مصدر سابق، : ٢٩٥/١.

- عقيدة الشيعة في الامام الصدق وسائر الائمة، السيد حسين يوسف مكي العاملي

(٢) الاديم : الجلد، الفالج: الجمل العظيم ذو السنامين ، والارش: دية الجراعات. أنظر: .

(٣) عقيدة الشيعة في الإمام الصادق، السيد حسين يوسف مكي العاملي، مصدر سابق، : ٦٦.

(٤) المصدر السابق نفسه.



ينطوي على حوادث المستقبل وصحف الانبياء السابقين والكتب المنزلة في القرآن الكريم.^(١)

وقد روي عن الإمام الصادق ((وان عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم الذين مضوا من بني إسرائيل))^(٢).

ودل عليه ما رواه صحيحاً كل من أبي عبيدة، وأبي بصير عن الصادق (عليه السلام) وتدل عليه روايات أخرى من أهل البيت (عليهم السلام) وأكثرها روي عن الإمام الباقر والامام الصادق (عليهم السلام).

والجفر أثنان الجفر الأبيض وعبر عنه الإمام الصادق بأنه وعاء من آدم فيه علوم الأنبياء والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل كصحف ابراهيم وموسى وزبور داود وأنجيل عيسى (عليه السلام) وغيرها. والجفر الأحمر وفيه علم الحوادث وجعل وعاء للسلاح وتسمية الأول بالأبيض في مقابل ما قصده من تسمية الثاني بالاحمر، لأن فيه ذكر الحوادث الدموية والحروب وعلم المنايا والبلايا.^(٣)

^(١) يراجع اصول الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، مصدر سابق، : ٢٣٨ .

عقيدة الشيعة في الإمام الصادق، السيد حسين يوسف مكي العاملي، مصدر سابق، : ٦٦-٦٧.
^(٢) المصدر السابق نفسه.

^(٣) عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الائمة، السيد حسين يوسف مكي العاملي، مصدر سابق، : ٦٦/٦٧.



وللإمام علي (عليه السلام) مصنفات أخرى ذكرها المؤرخون، ككتاب الزكاة والنعمة وكتاب أبواب الفقه وكتاب علوم القرآن وغيرها^(١).

ثانياً: آراءه وأفكاره التي جمعها العلماء

وبالرغم من الإمام (عليه السلام) قد دون عدد من المؤلفات العظيمة فإنه يبدو أن مؤلفاته قد أنصبت على ما اقتضت الضرورة والحاجة إلى الحفاظ على الرسالة الإلهية وتوضيح ما فيها للأجيال وذلك من خلال شرح القرآن وتبيان مقاصده أو تحديد بعض أبواب الفقه الإسلامي كما ذكرنا ذلك سابقاً.

بالنسبة لإراءه وأفكاره والتي كانت لها الريادة في الفكر الإسلامي وهي في الحقيقة انعكاس لما حمله في ذهنه وعقله من الرسالة الإلهية المحمدية. فوردت تارة على شكل خطب وأخرى مناقشات ومرة حكماً ومواعظ وتوجيهات وغيرها من أدوات التعبير عن الرسالة السماوية فهو لم يعتمد لجمعها في تصانيف محددة ومن المؤكد أن يكون جزء كبير منها قد أُنْدرس وفي الوقت نفسه قد دونت بعض أفكاره تلك في مصنفات من قبل العلماء نذكر منها ما يأتي:^(٢)

١- نهج البلاغة: جمعه الشريف الرضي أبو الحسن الرضي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٠٤ هـ ويشتمل الكتاب على ما أختاره الشريف من خطب الإمام (عليه السلام) وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه وقد اهتم بالكتاب المذكور جل العلماء والمفكرين ورجال الأدب قراءة واستيعاباً وشرحت حتى بلغت شروحه خمسين شرحاً من الشراح للنهج: أبو الحسن البهقي والإمام فخر الدين الرازي

(١) اعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: تح السيد حسين الأمين، دار التعارف- بيروت، ط ٣ (١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م)، م ٣ ق ٢/٢٧٤.

(٢) اعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، المصدر السابقة كلها.



والقطب الراوندي، ومحمد ميثم البحراني، وعز الدين بن ابي الحديد المدائني وغيرهم.

٢- مسنده: الذي جمعه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفي ٣٠٣ هـ واسماه مسند علي وقد ضمنه بعض ما أثر عن الإمام علي (عليه السلام) من أحاديث وروايات عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: جمعه عبد الواحد محمد الامدي وهو يشتمل على طائفة من حكم الإمام علي (عليه السلام) القصيرة في صحيحه.

٤- مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب : جمعه أبو اسحاق الوطواط الانصاري ويحتوي على طائفة من حكم الإمام (عليه السلام).
٥- مائة كلمة جمعها الجاحظ.

٦- نشر اللائي: جمع أبي علي بن أبي طالب الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن.

٧- ما أشتمل عليه كتاب صفين: لنصر بن مزاحم من خطب الإمام (عليه السلام) وكتبه.

٨- جنة السماء: شرحه الإمام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ.

٩- ما أثر عنه من الأدعية والمناجات: قد طبع بعضه باسم الصحيفة العلوية جمعها عبد الله بن صالح السماهيجي.

١٠- قلائد الحكم وفرائد الكلم: جمعه القاضي أبي يوسف الاسفراييني وغير ذلك من التصانيف.



المبحث الثالث

اصحابه ورواة حديثه وفوائده

شخصية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو ربيب النبوة ومنبع العلم لا بد ان يكون له رواة لحديثه ولا بد أن يكون له اصحاب وكذا فضائل وهو في المقام الأول في السبق الإسلام هذا ما سنتكلم عنه في هذا المبحث ليتسنى لنا وضوح هذه الشخصية وعلومها معرفتها التي نحن بصدد الخوض بها في المباحث اللاحقة. وقد ضمنا المبحث في مطلبين.

المطلب الأول: أصحابه ورواة حديثه.

المطلب الثاني: فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام).



المطلب الأول

اصحاب الإمام (عليه السلام) ورواة حديثه

لم تكن مدرسة الإمام (عليه السلام) ذات اتجاه وعلم وثقافة خاصة كبقية المدارس والجامعات العلمية وإنما كانت جامعة وحاوية للعلوم والمعارف والثقافات في المجالات والاتجاهات والحقول كافة^(١) فقد كانت جامعة إسلامية ومصدراً خصباً للعلم وينبوعاً مترعاً ومنهلاً فياضاً يفيض على الأفكار والقلوب صنوف العلم والمعارف الإسلامية.^(٢)

والواقع أن جامعة الإمام الفكرية قد أنتجت خيرة الرجال وصفوة العلماء وجهابذة الفتوى والسياسة والاجتماع والأخلاق والأدب والنحو والبلاغة ورواة الحديث.^(٣)

فإذا كانت هناك حقيقة يجب أن يقال فهي إن الحضارة العلمية الإسلامية والفكر العربي مدينان لتلك المدرسة بالرقى والنمو والتطور والخلود لعميدها وبانيها وراع لبنائها الأولى.^(٤)

(١) أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه، الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، دار الكتاب بيروت، ط ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ١١/١.

(٢) رجال حول الإمام علي بن أبي طالب، السيد محسن الاميني العاملي، تح محسن عقيلي، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط ١ (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م) /، ٩.

(٣) أنظر موسوعة الإمام أمير المؤمنين - أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه، الدكتور الشيخ محمد هادي الاميني، دار الغدير ودار الكتاب الاسلامي - بيروت، ط ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٣م) /، ٢٠.

(٤) المصدر السابق نفسه، ١٠، ٢١.



لقد أخذ وتعلم من أمير المؤمنين الالاف من الصحابة والتابعين والجهابذة والأئمة من السلف خلال القرون الثلاثة الإسلامية الاولى وفتح ابوابهم على مصراعيها لطلاب العلم والحديث والتشريع الاسلامي. (١)

الرواة عن الإمام (عليه السلام) من أصحابه يصعب على المتتبع وعلى الباحث جمعهم وأحصائهم مع الظروف القاسية التي احاطت بهم الا أننا سنجد حملة حديثه وعلمه واصحابه ومقاتليه وفرسانه وجنوده وخواص اصحابه من الذين كانت لهم اليد الطولى في خوض المجالات العلمية والاجتماعية والمعارك الطاحنة والابعاد السياسية ومحاربة القاسطين والمارقين والناكثين وفي مناظرة أهل المعتقدات الكاسدة والاراء الشاذة. (٢)

وكيف لا وهم تلاميذ عميد هذه المدرسة المحمدية الذي كان ولا يزل باب مدينة علم الرسول الاقدس لأنها كانت تحمل في منهجها وبرامجها الاستقلال الروحي النبوي والمجد العلمي والتراث الفكري العلوي وما برحت عن ذلك المنهج الثمين الخالد على امتداد التاريخ.

فقد خرجت هذه المدرسة الالاف من التلاميذ ورواة حديث الإمام (عليه السلام) حتى ليصعب على الباحث حصرها، أو وضع رقم محدد لأعدادهم لذا ارتأيت أن أذكر فقط الرواة والاصحاب المشهورين فقط لأن البحث لا يسعه الإحاطة بهم . لذا يراجع وعلى الباحث المتتبع ومراجعة المصادر والمراجع المذكورة في الترجمة لهؤلاء

(١) موسوعة الإمام أمير المؤمنين - أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه، الدكتور الشيخ محمد هادي الاميني، المصدر السابق نفسه، ١٠٠:..

(٢) رجال حول الإمام ، السيد محسن الاميني، مصدر سابق، ١٠.

- اصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه الدكتور الشيخ محمد هادي الاميني، مصدر سابق، ٢١.



الاصحاب لأننا لسنا بصدد الترجمة لهم في هذا المبحث وإنما فقط الإشارة إلى معرفة رواية حديثه كما يأتي:

١- أبو ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عنه)

الصحابي الجليل جندب بن جنادة. ونسبه المعلوم إلى عدنان، وكان أبو ذر من خاصة النبي وحواريه في المدينة كان مكيناً عنده وهو من الصفوة التي اقبلت على أمير المؤمنين الإمام (عليه السلام) وتوفي منفياً بالريذة سنة (٣٢هـ).

٢- أبو سعيد الخدري (رضوان الله عليه)

هو سعيد بن مالك بن سنان بن الخزرج الانصاري، مشهور بكنية (أبو سعيد) (١٠٠ق هـ)، شهد أبو سعيد الخدري الخندق وبيعة الرضوان، كان من الصحابة والوجوه البارزة المشهورة من الأنصار وكان من المحدثين وفي عداد رواة حديث الغدير وحديث المنزلة وهو من أجلاء الصحابة الذين كانت لهم مواقف مشرفة مع أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

٣- الأحنف بن قيس (رضوان الله عليه)

اسلم عندما بعث النبي رجل من بيت ليث إلى البصرة ليدعوهم إلى الاسلام والتمسك بفضائله لكنه لم يجد أنسا صاغية منهم إلا الأحنف وتوفي سنة ٦٧هـ في الكوفة.

٤- الأصبغ بن نباته (رضوان الله عليه)

اصبغ بن نباته التميمي الحنظلي المجاشعي، كان من خاصة الإمام أمير المؤمنين الإمام (عليه السلام) ومن الوجوه البارزة بين أصحابه وأحد ثقاته وهو مشهور بحب الإمام (عليه السلام) وكان من أمرائهم عاهد الإمام (عليه السلام) على التضحية والفداء



والاستشهاد، وشهد معه الجمل وصفين وكان معدوداً من انصاره الاوفياء المخلصين. وكان شيخاً عابداً عمر بعد الإمام علي (عليه السلام) طويلاً توفي بعد المائة.

٥- أويس القرني (رضوان الله عليه)

أسمه ونسبه: أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمر وبن سعد بن عصوان بن قرن المذحجي المرادي.

كان أويس زاهداً معرضاً عن ملذات الدنيا وزخارفها وكانت له منزلة رفيعة عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام).

وقال الكشي في رجاله: كان أويس من خيار التابعين ولم ير النبي ولم يصحبه وهو من الزهاد الثمانية الذين كانوا مع علي (عليه السلام) ومن أصحابه وكانوا زهاداً أتقياء.

٦- بلال الحبشي (رضوان الله عليه)

ولادته: ولد بلال الحبشي في مكة وكان موالى قبيلة بني جمح واصله من الحبشة. ولم نعثر على تاريخ ولادته في سيرته.

وهو يُعدّ من كبار الصحابة ومن السابقين إلى الإسلام، وتحمل الاذى الكثير عندما كان في مكة شأنه في ذلك شأن الأبرار من الصحابة الذين اسلموا في بداية الدعوة السرية. وكان من خلص صحابة الإمام (عليه السلام). توفي في سنة ١٨ هـ أو ٢٠ هـ بمرض الطاعون في الشام وكان عمره بين الستين والسبعين .

٧- جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه).

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه بن سعد بن علي بن أسد بن ساره بن يزيد بن جثم بن الخزرج الأنصاري مات ٧٨ هـ كان كثير العلم والفضل وهو من اهل بيعة الرضوان وأهل



السوابق والسبق في الأسلام وصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وانقطعوا إلى أهل البيت (عليهم السلام) وأدرك الإمام الباقر (عليه السلام) وله عنه أحاديث وروايات شتى.

٨- حبيب بن مظهر او مظاهر (رضوان الله عليه)

هو حبيب بن مظاهر بن رثاب الاسدي الكندي الفقعسي ويكنى ابا القاسم ويقال له سيد القراء. وكان ذو جمال وكمال وكان عمره في واقعة كربلاء ٧٥ سنة، وكان حافظا للقرآن كله. في كل ليلة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر. وتشرف بخدمة الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمع منه أحاديثه وكان معزاً مكرماً بملازمة الإمام (عليه السلام) وهو من اكابر التابعين، فكان من خاصته ومن أصفياء اصحابه وحمله علومه. ومن شرطته وقاتل مع الحسين في واقعة كربلاء حتى استشهد هناك سنة ٦١ هـ.

٩- حذيفة بن اليمان (رضوان الله عليه)

حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي لم نعثر على تاريخ ولادته إلا أنه كان من وجهاء الصحابة واعيانهم وكان من كبار أصحاب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحب سر النبي وأعلم الناس بالمنافقين، وكان من الذين ثبتوا على العقيدة وعند وفاة النبي وقف إلى جانب الإمام (عليه السلام) بخطى ثابتة وشهد تشييع جنازة فاطمة الزهراء (عليها السلام). ولى المدائن أيام عمر وعثمان وكان حريصاً ابتداء خلافة الإمام (عليه السلام) مع هذا كله لم يطق السكوت عن مناقبه وفضائله توفي بالمدائن بالعراق سنة ٣٦ هـ ودفن فيها.



١٠ - خزيمة بن ثابت الانصاري (رضوان الله عليه)

هو خزيمة بن ثابت بن الفاكهة بن مالك بن الأوس الأنصاري كنيته (ذو الشهادتين) ، لحادثة وقعت زمن النبي فكناه النبي بها فأصبحت وساماً له وصار يقال له خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين لم نعثر على تاريخ ولادته الا ان الوقائع والسير تشير إلى أن ولادته قد وقعت في حدود سنة (٢٠ ق.هـ).

عندما ظهر نور الإسلام كان خزيمة أول المبادرين اليه أول ما شهد احد وما بعدها من المشاهد شهد معركة مؤتة وشارك فيها مشاركة مشهورة وهو من الصحابة الأبرار الأتقياء الذين مضوا على نهج نبيهم ووقف إلى جانب الإمام (عليه السلام) ودعا إلى بيعته وانكر مخالفته وكان يجيد الشعر وله ابيات مدح فيها عليا (عليه السلام) في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتהל وجه الرسول لسماعه وامتاز شعره بالسلامة والجمال والوضوح مخلفاً تراثاً خالداً وسجلاً حافلاً بالوقائع التاريخية تنقل لنا صور حقيقية وقد روي عنه قال: سمعت رسول الله يقول قاتل مع علي بن أبي طالب جميع من يقاتله واستشهد في معركة صفين سنة ٣٧ هـ.

١١ - سلمان المحمدي (رضوان الله عليه)

من أهل بلاد فارس، لم تحدد الروايات تاريخاً لولادته ، قرأ أخبار الأديان وهاجر إلى الحجاز ويعد من السابقين الأوليين إلى الإسلام شهد مع رسول الله بديراً ولم يكن يشهد بعد ذلك شيء من المشاهد. وروي الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال فيه (لاتخلطن في سلمان فإن الله تبارك وتعالى امرني أن أطلععه على علم البلايا والمنايا والأنساب وفصل الخطاب. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحقه (سلمان من أهل البيت) وعن الإمام الصادق (عليه السلام) كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين يحدثان سلمان بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله



وممكنه توفي سنة ٣٤ هـ وتولى غسله وتجهيزه والصلاة عليه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد جاء من المدينة إلى المدائن من أجل ذلك وهذه القضية من الكرامات المشهودة لأمير المؤمنين وهناك الآلاف من الأصحاب ورواة حديثه حيث ان المطلب لا يسعه استيعاب أو حصر عددهم نكتفي بما ذكرناه من بعض الأصحاب المشهورين إذ ان هناك العشرات من الرواة المشهورين. وسوف نذكر بعض الأسماء دون ترجمة كما يأتي:

منهم على سبيل المثال لا الحصر:-

- إبراهيم أبو رافع مولى العباس بن عبد المطلب.
- إبراهيم بن مالك بن الحارث بن الأشتر النخعي.
- إبراهيم أبو ادريس بن أبي حديد الأودي.
- إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص بن عبد مناف بن زهرة .
- إبراهيم (أبو اسحاق) بن عبد الرحمن بن عوف بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب الزهري.
- إبراهيم بن عبد الله بن مليح بن الهون بن خزيمة بن مدركه بن العباس ابن مضر.
- إبراهيم (أبو عمران) بن يزيد الاسود بن عمر بن ربيع بن ذهل بن الحارثة بن سعد بن مالك وغيرهم كثير.^(١)

(١) تاريخ الطبري، لأبي جعفر بن جرير الطبري، مصدر سابق، ١٣٩/٧.

- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ٢ ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م)، : ٦١م و ٤٢١/٢.

- شرح ابن أبي الحديد، عز الدين بن أبي حامد عبد الحميد هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد، ١٥٧/١.



المطلب الثاني

فضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

للحديث عن فضائل الإمام (عليه السلام) لا بد ان يخصص لذلك مجلدات وكتب لا مطلب من مبحث فكيف يحصر البحر في قارورة وهل تحصى قطرات الماء النازلة من السماء او هل يحاط بالهواء في السماء ففضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا تعد ولا تحصى وهي اشهر من الشمس واكثر من الحصى والمدر^(١). فقد اشتهر بكل فضيلة من غير استثناء وعرف بكل منقبة إذ لم تبق منقبة لم يشتهر بها وأخيراً كما

= - تهذيب التهذيب، شهاب الدين احمد بن علي بن أبي طالب بن حجر العسقلاني، مصدر سابق، : م ١٢٣، ١٧٧، ٩٢/١٢.

- تاريخ الطبري، لأبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ١٣٩/٧.
- تاريخ الخميس في اقوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار البكري المالكي، مصدر سابق ١٧٨/٢، ٣١٣.
- أصحاب النبي حول السيد الوصي، حسن البلقان آياري، دار المصطفى العالمية-بيروت، ط ٢، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
- رجال حول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، السيد محمد الأمين العاملي، دار المحجة البيضاء- بيروت، تح محسن عقيل ن ط (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م).
- هكذا اصحاب الأمام علي بن أبي طالب أبو ذر الغفاري أنموذجاً عز الدين ابو التمن، مكتبة السنهوري- بيروت، ط ١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).
- الاستيعاب في معرفة الصحابة: لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي مطبوع بهامش الاصابة (دار المعارف - مصر) : ط (١٣٢٨هـ)، ٢٢١/١:

- البداية والنهاية لأبن كثير، مصدر سابق، : ٢١٣/٨.
- جمهرة أنساب العرب،أبن حزم، مصدر سابق، ٣٥٩.
- (١) تذكرة الخواص ، سبط ابن الجوزي، مكتبة نينوى، طهران، : ١٣.



قال النظام "علي بن أبي طالب محنة على المتكلم أن وفاه حقه غلا وأن بخسه حقه أساء والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن صعبة المرتقى الاعلى الحاذق الدين"^(١).

علما أن بعض فضائل الإمام (عليه السلام) قد ذكرت في المطالب السابق ذكرها من حيث كونه ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصهره وباب مدينة علمه وولادته في جوف الكعبة ولأجل أدراك بعض الأحاطة بأعطاء صورة للباحث عن فضائل الإمام (عليه السلام) أرى أن أضمنه بأربع نقاط كما يأتي:

١- كثرة فضائل الإمام عليه السلام فقد روي عن مجاهد عن ابن عباس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (لو ان الغياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والأنس كتاب ما أحصوا فضائل بن أبي طالب)^(٢) وفي الشعر الذي هو مرآة المجتمع والاحداث أشارت الى ذلك فقد نظم الإمام الشافعي هذا المعنى شعرا قائلاً:^(٣)

يقولون لي في عليّ مدائحاً فأنا لم أمدحه قالوا معاند

(١) أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه، الدكتور الشيخ محمد هادي الاميني، مصدر سابق، : ١٢-١١/١.

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة، محمد الدين أبي جعفر احمد بن محمد الطبري، مصدر سابق، : ٢١٢/٢- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مصدر سابق، : ١٣٣-١٠/١.

- طبقات الكبرى، ابو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بأبن سعد، مصدر سابق، : ١٩/٣.

(٣) كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، : ١٥١/١٥.

- انيس الجليس، لجلال الدين السيوطي، مصدر سابق ، ١٨٤.



إلى ان قال....

فلو ان ماء الأبحر السبعة التي خلقهن مداداً والسماوات كاغذاً
واشجار خلق الله اقلام كاتبٍ اذ الخط افناهن عدن عوائد
وكان جميع الجن والانس كتباً اذ كلّ منهم واحد قام واحد
وراموا جميعاً منقّباً بعد منقّبٍ لما خُطّ من ثلث المناقب واحد

٢- الإمام نور قبل الخلق :- وكيف تعد فضائله وقد خلق الله نور محمد ونوره
قبل ان يخلق الله ادم باربعة عشر الف عام فقد روي عن الإمام الباقر عن
ابيه عن جده عن رسول الله قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
((كنت انا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل ان يخلق ادم باربعة عشر
الف فلما خلق ادم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب إلى
صلب حتى اقره في صلب عبد المطلب ثم اخرجه من صلب عبد المطلب
فعلي مني وأنا منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن أحبه يحبني ومن أبغضه
يبغضني)).^(١)

٣- منزلة الإمام عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هناك العديد من
الأحاديث التي توضح منزلة الإمام (عليه السلام) عند النبي الأكرم (صلى الله عليه
وآله وسلم) الا أن اعتمادنا جانب الاقتضاب نذكر هنا حديث المنزلة الذي قد
يكون محيطاً بكل مضامين الأحاديث الأخرى التي توضح منزلته (عليه السلام) عند
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعن سعيد بن أبي وقاص قال: خلف رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: يا

(١) مسند أحمد بن حنبل، ٥/١٤٣.



رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي.^(١)

٤- حب علي علامة فارقه بين الايمان والنجاة فقد روي مسلم في صحيحه قال: قال علي بن أبي طالب: والذي خلق الحبه وبرء النسمة أنه لعهد النبي الأمي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.^(٢) وفي رواية عن عبد الله بن أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علي.^(٣)

ولا ننسى أن نذكر قول المسعودي: الأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله الفضل هي السبق إلى الايمان والهجرة والنصرة لرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والقربى وبذل النفس له والعلم بالكتاب والتزليل والجهاد في سبيل الله والورع والفقهاء والحكم والفقه والعلم وكل ذلك لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من النصيب الاوفر والخط الأكبر إلى ما ينفرد به، من قول رسول الله حين آخى بين

(١) فضائل امير المؤمنين علي بن أبي طالب، الإمام أحمد بن حنبل تح حسين حميد السند، مركز المجمع العلمي لأهل البيت - قم، (ح ١٢/٨٣) أسناده صحيح وهو في المسند ١٨٢/١ بهذا الاسناد مثله وأخرجه في. ١٧٤/١، عن ابراهيم بن سعد والحديث متواتر وأخرجه في الصحيحين وقد اتفقا عليه وقد أخرج مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، تذكرة الخواص- سبط ابن الجوزي، ط نينوى، مصدر سابق، : ١٨.

(٢) رواه مسلم، بسنده عن عدي بن ثابت عن زرّ صحيح مسلم، (ج ٤ / ١٨٧٣)، وأخرجه البغوي في مصابيح السنة، ١٧١/٤، وابن الاثير في جامع الأصول، : ٦٦٢/٨، وأبن حجر في الصواعق المحرقة، ١٢٢.

(٣) أسناده صحيح وأخرجه أحمد بإسناد صحيح عن جابر وأخرجه الطبري عن جابر كما في شرح الاخبار، ٩٢، ٩٣. أنظر- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن أبي طالب، الإمام أحمد بن حنبل، تح حسين حميد السند، مركز المجمع العلمي لأهل البيت- قم، (ح ١٠٣، : ١٤٤).



أصحابه أنت أخي وهو لا ضد له ولا ولا ند وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من وآلاه وعادي من عاداه، ثم دعاؤه (عليه السلام) وقد قدم إليه أنس الطائر المشوي: اللهم أدخل الي أحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطائر، فدخل عليه علي إلى آخر الحديث.^(١)

ومما سبق نلاحظ أن المسعودي لخص بشكل وافي الفضائل التي تميز بها علي بن أبي طالب وقد جاءت على لسان نبي الأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون نفس النبي وكونه بمنزلة هارون من موسى خلا النبوة والموالاة وأحب الخلق إلى الله.

وغيرها من الفضائل مما لا يعد ولا يحصى ولغرض الاستزادة ممكن مراجعة فضائله في مضانها* .

(١) مروج الذهب في معادن الجواهر، الإمام ابي الحسن المسعودي، المطبعة العصرية- بيروت، ط ١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)، ٣٣٠/٢.

* راجع جواهر المطالب في مناقب أبي طالب، شمس الدين ابي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي، تح الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية- قم باب الواحد والستون، ط ١ (١٤١٥هـ)، ٢/

- خصائص الإمام علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الحافظ عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٢٠٢هـ) تح محمد باقر المحمودي، المكتبة الحيدرية- النجف، ط ١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- اسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بأن الاثير (مؤسسة أسماعيليان- طهران، ط (١٣٨٠هـ):



الفصل الثاني

أسس إدارة الدولة ومناهج التطوير الإداري

يهدف هذا الفصل إلى التعرف على ماهية الدولة في فكر الإمام (عليه السلام) وتوضيح مقوماتها مع استعراض لمناهج الإصلاح والتطوير الإداري ولا سيما معرفة فلسفة الإدارة المالية وبيت المال.

إذ إن أي نظام من الأنظمة سواء اقتصادياً كان أو نظاماً سياسياً أو نظاماً إدارياً أو دينياً... الخ، لا يمكن تصور وجوده ونشأته في فراغ ما لم يكن هناك ما هو أشبه بالإطار الذي من خلاله تُعرف أطروحات وأفكار تلك الأنظمة إلا وهو وجود الدولة، وفكر الإمام (عليه السلام) الاقتصادي ليس ببعيد عن هذه الأطر.

فيكون هذا الفصل بمثابة مدخلاً لمعرفة الأسس التي يتبناها الإمام (عليه السلام) لتتطلب منها أفكاره الاقتصادية لذا يكون التعبير عن ذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: الدولة في فكر الإمام علي (عليه السلام) ومقومات إدارتها.

المبحث الثاني: مناهج الإصلاح والتطوير الإداري.

المبحث الثالث: فلسفة الإدارة المالية وبيت المال.



المبحث الاول

الدولة في فكر الإمام علي (عليه السلام) ومقوماتها

يعد هذا المبحث مدخلاً لمعرفة المقومات الاسلامية وتصوراتها الفكرية للدولة والتي انطلقت منها المبادئ والاخلاق الاقتصادية التي يتبناها الإمام علي (عليه السلام) لجعل اطروحاته في بناء الدولة أنموذجاً يحتذى به على مر الاجيال والعصور.

فالشريعة الاسلامية ليست مجرد اداء للعبادات من صوم وحج وزكاة وجهاد الاعداء بل انها منظومة متكاملة تشتمل جميع جوانب الحياة من النظم الاقتصادية والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والعسكرية.. الخ.

وسيراً على أدبيات أصول البحث العلمي سأحاول تحقيق غاية المبحث بثلاثة

مطالب:

المطلب الاول: مفهوم الدولة ومقوماتها في الفكر الاسلامي

المطلب الثاني: مقومات الدولة في الفكر الاسلامي وآليات ادارتها..

المطلب الثالث: فلسفة الدولة وإدارتها عند الإمام علي (عليه السلام)



المطلب الاول

مفهوم الدولة ومقوماتها في العصر الحديث

بلا شك ان اعطاء تصور واضح عن مفهوم الدولة الاسلامية عند الإمام علي (عليه السلام) يقتضي تحديد هذا المفهوم في العلوم الاجتماعية والقانونية الحديثة للوقوف على مدى التقارب من هذا المفهوم او بعده عن الشريعة الاسلامية وفكر الإمام علي (عليه السلام) وتميزها عنه

فالدولة لغة: اسم مشتق من الفعل دال الدهر دولاً، دولة : انتقل من حال إلى حال، والدولة بتشديد الدال وفتحها أو ضمها العاقبة في المال والحرب، وقيل بالضم للآخرة وبالفتح للدنيا وتجمع دول بضم الدال وفتح الواو، ودول والادالة الغلية، أدیل لنا على أعدائنا ونصرنا عليهم ومن هنا جاء مصطلح الدولة نتيجة لغلبتها والا لما كانت دولة ودالت الأيام، أي دارت^(١)، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: (كَيِّ لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)^(٢) اي لا يكون الفيء شيئاً يتداوله الاغنياء فلا يناله أحد من الفقراء.^(٣)

أما الدولة في الاصطلاح، فقد اختلف رجال الفقه والقانون والسياسة في وضع تعريف موحد للدولة وكذا أختلفهم في المعايير التي يستندون اليها في ابراز صفة الدولة ومقتضى هذا الاختلاف تبعه اختلاف في التعريفات والتي هي الاخرى

(١) أنظر القاموس المحيط، الميزوازي محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ط (١٤١٤هـ - ١٩٨٣م)، : ٣/٣٧٧، مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر عبد القادر، نح محمود الخاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، : ٩٠.

(٢) سورة الحشر، آية ٧.

(٣) مستقبل الدولة العراقية، سعدي أبراهيم حسين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ٢.



تنوعت تبعاً للمفاهيم التي يستعملوها، سواءً أسياسية كانت أو اجتماعية أو دينية أو اقتصادية وما إلى ذلك، لذا اكتفي بذكر بعض منها لما يبدو أنها تتفق وقناعاتنا الفكرية نحو تطبيق اسس البحث العلمي في تناول طرح الفكرة.

فقد عرّف البعض الدولة في العرف الحديث:

- هي مجموعة من الناس تقطن بصفة دائمة اقليم جغرافي معين ويخضع لسلطة عليا أو تنظيم سياسي معين.^(١)

- أو كما عرّفها اصحاب المدرسة الاجتماعية على انها جماعة مشتركة ذات سيادة الزامية تمارس تنظيمًا وتحكراً استعمال العيش في نطاق رقعة من الارض والسكان الذين يعيشون عليها^(٢).

- وهناك من يعرفها على انها مجموعة من الافراد يعيشون بصفة دائمة في اقليم معين وتسيطر عليها هيئة منظمة يستقر الناس على تسميتها بالحكومة^(٣).

- ومنهم من رأى ان الدولة المعاصرة تتمثل في القومية رغم التيارات الفكرية السياسية المختلفة^(١).

^(١) دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي في ضوء المصلحة، أيوب محمد جاسم، الياجلائي، مركز البحوث والدراسات الاسلامية- بغداد، ط ١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، : ٥٦-٦٧.

- أنظر المبادئ الدستورية العامة والنظم السياسية، دكتور محمد كامل ليلة، دار الكتاب العربي- القاهرة، ط ١، : ٢٢٥.

^(٢) الدولة في الفكر العراقي المعاصر، كاظم علي مهدي البياتين أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، سنة الدراسة ، (٢٠١٠م)، : ٦، ٨.

^(٣) أنظر الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام، علي منصور، مطبوعات المجلس الاعلى للشؤون - القاهرة، ط (١٣٨٤هـ-١٩٦٥م)، : ٨٩.

- طبيعة العلاقة بين سلطات الحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم، منى شاكر شهاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، سنة الدراسة ٢٠١١، : ٦.



ووفق المفاهيم السابقة للدولة يتضح منها انها نتاج بشري يخضع للرؤية التي تتبناها في قوانينها والقانون قد يكون دينياً او ملكياً او ديمقراطياً^(٢)، وعلى ضوء ذلك فالدولة عبارة عن اقليم يسكنه مجموعة من الافراد تحكمهم مجموعة اخرى بفلسفة غير متجانسة مصدرها بشري ويعالج جزء لا كل من امور الحياة أي انه غير شامل لأن ما كان مصدره بشرياً يعتريه النقص لا الكمال، وعلى الرغم من الاختلاف الواضح حول المفاهيم التي تهتم بمصطلح الدولة وحول المقومات الواجب توافرها، الا ان معظمهم متفقون على ان مصطلح الدولة ينطوي على ثلاث اركان او مقومات رئيسية، الشعب والاقليم والحكم، ومنهم من اضاف ركناً رابعاً وهو السيادة التي جعلها البعض والحكم ركناً واحداً.

وعلى ضوء ما تقدم يتضح ان الدولة لا تقوم الا بتوافر أركانها والتي هي :

١. الشعب: وهي مجموعة من الأفراد من الذكور والاناث يسكنون بصفة دائمة على ارض الدولة ويطلق عليهم الرعايا^(٣).

٢. الاقليم: وهي قطعة من الأرض يسكن عليها شعب الدولة أياً كان الرباط الذي يجمع بين افرادها وهو مساحة محددة يشمل الأرض التي يستقر عليها الشعب ورقة من الماء والغطاء الجوي الذي يعلو هذا الإقليم المحدد^(١).

(١) بحث مفهوم الدولة بين النظرية الاسلامية والوضعية، د.هاجر محمد الهادي ابو القاسم، ط (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

(٢) الدولة المعاصرة الاسس والمقومات، حامد الصعيدي، مجلة البناء ٥٧٤، شهر صفر، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م،:

(٣) الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام، علي منصور، مطبوعات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية - القاهرة، ط (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م)، ٩٦.



٣. السلطة او السيادة: فتبدأ في خضوع هذه الجماعة لنظام سياسي معين فمتى وجد اقليم عليه شعب مستقر دعت طبائع الامور الى احتياج هذا الشعب من يتولى تنظيم امورهم واصدار ما يلزم من تشريعات واستغلال موارده واقامة العدل بين الأفراد والدفاع عنهم ضد اي اعتداء خارجي وتنظيم صلاتهم بالدول الاخرى ويتولى ذلك هيئة حاكمة أو سلطة يطلق عليها في من عرف القانون الدولي لفظ (السيادة)^(٢).

وكما نرى انّ هذين الركنين أدمجا معاً فهناك من يرى السلطة ركن والسيادة ركن آخر وبذلك تكون المقومات أربعة إذا لم يدمجا وثلاثة إذا تم دمجها وتلك هي المقومات التي تمثل الحد الأدنى لاتفاق الفقهاء حول مفهومها.

(١) النظم السياسية والقانون الدستوري، د.فؤاد العطار، دار النهضة، دار النهضة العربية- القاهرة، ط، ١٩٦٥م،: ١٣٢-١٣٣.

(٢) الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام، علي منصور، مصدر سابق، ١٢١.



المطلب الثاني

مقومات الدولة في الفكر الاسلامي وآليات ادارتها

ولأجل القاعدة والاساس الذي انطلق منه الامام علي (عليه السلام) في تبني مقومات معينة لبناء الدولة التي من خلالها عبّر عن فكره الاقتصادي لابد من معرفة مقوماتها في الفكر الاسلامي وكذلك معرفة اليات ادارتها.

أما تكوين الدولة في نظر الاسلام فهي نتاج الهي مصدره النبي الذي جاء بالقرآن من عند الله ليكون الشكل الداخلي لقانون الدولة^(١) ولاسيما انه (صلى الله عليه وآله وسلم) تمكن من وضع أسس الدولة وأن لم يؤثر عنه تعريف لمفهوم الدولة الا انه بالامكان استنتاج مثل ذلك التعريف من الخطوات العملية التي باشرها.

فمفهوم الدولة في الإسلام ينطلق من فلسفة سماوية مطلعة على فطرة هذا الإنسان ومحيطه فيأخذ منها كل ما ينسجم مع محيطه وطبيعته الذي يعيش فيه^(٢) معنى ذلك أن هناك علاقة ثلاثية الابعاد بين الخالق الخبير بطبيعة الإنسان والأنسان نفسه والمحيط الذي يعيش فيه لانطلاق مفهوم الدولة في الإسلام.

فقد تمكن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من رسم الخطوط العريضة للدولة دون سابق تجربة او ممارسة وكان الأساس الذي قامت عليه دولة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الوحي الالهي وحتى المسجد النبوي الشريف (مقر حكومة النبي) لم يكن باختيار أحد، وقد سار في بناء الدولة خطوة هامة الهدف منها محاولة إنشاء مجتمع إسلامي متكامل وجعل المدينة نواة الدولة - بوتقه ذلك

^(١) أنظر: النظام السياسي الاسلامي مقارنا بالدولة القانونية، د.منير حميد البياتي، دار البشير -

عمان، ط٢/ ١٤١٤هـ - ١٩١٤م. : ٣٣

^(٢) مجلة النبأ، الدولة الإسلامية المعاصرة الأسس والمقومات، حامد السعيد، مصدر سابق.



الانصهار بإذابة الفوارق. وزرع مواطنة جديدة أساسها العقيدة وأخوة الإسلام تجعل الأرض والمال شيئاً ثانوياً.^(١)

ومن خلال نظرة شاملة متعمقة للأسس التي وضعها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نجد أنه كان يضع أسس الدولة التي ستحتضن الدين إلى جانب تبليغه الدعوة ولم يكن ذلك اجتهاداً شخصياً^(٢) استناداً إلى قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣). فبناء الدولة في الإسلام بجميع مؤسساتها لم تكن خارجة عن نطاق الوحي.^(٤)

ولكون الإسلام كلاً متكاملًا لا يمكن تجزئته بين عمل دنيوي وآخر آخروي للترابط الوثيق بينهما فالرابط بين الدين والدولة ينطلق من منظور أن الحياة بالنسبة للمسلم مسلك يعبره من خلال معاملاته وعلاقاته الانسانية ليصل إلى النعيم المقيم الدائم في الآخرة^(٥).

فإذا كانت الدولة هي ((جمع من الناس مستقرون في إقليم محدد معين ويستقلون بحكم أنفسهم وفق نظام خاص))^(٦).

^(١) فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق، : ١٤٧.

^(٢) الدولة الإسلامية، عبد الرزاق الفضلي، دار الزهراء - بيروت، ط ١، (١٩٧٩م)، : ١٢.

^(٣) سورة الحشر، آية ٧

^(٤) فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق، : ١٥٢.

^(٥) فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق، : ١٥٢.

^(٦) معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط، دار لسان العرب - بيروت، : ٢٤٥



فإن ما قام به الرسول من خطوات يكاد يطابق ما حدده ذلك التعريف للدولة حيث وجود الاقليم ومجموعة الأفراد والنظام الذي يحكمهم والحماية التي يوفرها لأبناءها.

الا أن الأقليم في نظر الإسلام هو الكرة الأرضية كلها واين ما وجد أحد أحد من الناس، واذا فعله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من ارسال رسله إلى ملوك الدول المجاورة في السنة السادسة للهجرة يدل على أن البعد السياسي للدولة تابع للبعد الديني لأن فحوى كتبه لأولئك الملوك أما الدخول في دين الإسلام. وأما الخضوع لأمره دولة الإسلام^(١). امتثالاً لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢).

والنظام الذي يحكمهم شمولي مصدره الهي أما في التعريف فمصدر النظام الذي يحكمهم بشرياً أما الحماية، فالدولة تقوم بوظائفها اتجاه الإنسان والمجتمع وهي تمثل المضمون الكامل لخلافة الإنسان في الأرض التي أراد الله سبحانه وتعالى لها ان تكون خلافته متكاملة وهذا التكامل انما يكون اذا كان الإنسان في إطار مجتمع تحكمه دولة تطبق في مسيرتها الأحكام الإلهية وتسعى إلى لتحقيق الاهداف التي وضعها الله سبحانه وتعالى وهي أهداف التكامل.^(٣)

^(١)فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق، : ١٥٢.

^(٢) سورة سبأ/ آية ٢٨.

^(٣) الإمام علي دراسة الجوانب من الشخصية والمنهج، آية الله السيد محمد باقر الحكيم، مصدر سابق، : ١٠٠.



فالدولة الإسلامية قوامها الدين وقواعدها الكتاب والسنة والاجتهاد^(١) ومما تقدم يتضح أن معالم الدولة الحديثة بمفهومها العلمي هو انفصالها عن المجتمع وعن شخصية الحاكم وأكتسابها الشخصية الاعتبارية والمعنوية.

وباختصار ممكن القول بأن نموذج الدولة في الشريعة الإسلامية يقوم على الجمع بين السلطات وتمكين الإمام العادل منها مجتمعة وبذلك تكون كل أجهزة الدولة مجرد تنظيم ذو طابع عملي محض باعتبار تبعيته للأمام العادل^(٢).

والمقومات والقواعد التي يجب أن تحكم بها الدولة في الإسلامية هي:

١- العدل في الحكم حتى تستقيم أموره تطبيقاً لقوله تعالى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٣)، وفي آية أخرى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٤).

٢- المساواة بين الأفراد وهذه القاعدة تعد من سبل تحقيق العدالة كما انها في نفس الوقت من نتائج الأخذ به كأصل من أصول الحكم فهما مترابطان ارتباطاً لا انفصام له وكل قاعدة تعد سبباً ونتيجة للأخرى^(٥).

(١) مجلة الحوار المتمدن، الشريعة الإسلامية وأثرها في تغيب مبدأ سيادة حكم القانون، احمد عثمان، العدد (١٢٥٥)، ٩-٢/ ٢٠٠٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٤) سورة النحل، الآية : ٩٠.

(٥) مجلة النبأ، الدولة الإسلامية المعاصرة الأسس والمقومات، حامد العبدى، مصدر سابق.



فهو في هذا الأصل ينظر إلى الناس متساويين متكافئين فيما بينهم. كإنسان المشط أذ لا فرق بين عربي وأعجمي وبين أسود وأبيض وبين غني وفقير فكل له حقوقه وعليه واجباته بل لم يميز بين الديانات الأخرى والفرق والطوائف^(١).

٣- الشورى في الحكم حتى لا ينفرد الحاكم بالرأي ويستقل بالتصرف في أمور الدولة فالشورى تمنع الاستبداد وتحترم حرية الرأي وتؤدي إلى اشتراك المحكومين مع الحكام في مناقشة أمور الدولة وتبادل وجهات النظر للوصول إلى تحقيق الصالح العام الذي يعد هدف المجتمع^(٢) (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)^(٣) (وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)^(٤).

فالدولة الإسلامية لها أحكامها التي تتسجم مع كل زمان ومكان فالإسلام جاء ليعبر عن رؤية شاملة متكاملة على الصعيدين العملي والنظري، منطلقا من نقطة ومبدأ مهم وهو احترام الإنسان بوصفه الغاية العليا للتشريع.

وبذلك يتبين أن أهم قواعد ومقومات الدولة هي العدل والمساواة والشورى ومنها يستنبط الفقهاء المقومات الأخرى لبناء دولة قوية كالقيادة الجيدة والاقتصاد القوي.

فالمقصود بالقيادة الجيدة هي القيادة الواعية التي تكون محبوبة من قبل الرعية ومتصفة بالعدل والشجاعة والكفاءة.

وأما الاقتصاد القوي فالدولة مسؤولة عن توفير اقتصاد قوي. وذلك بتوفير أسبابه كالتشجيع على الزراعة والصناعة والسياحة وغيرها من المؤهلات المتوافرة في الدولة

(١) مجلة الحوار المتمدن، الشريعة الإسلامية وأثرها في تغيب مبدأ سيادة حكم القانون، احمد عثمان، مصدر سابق.

(٢) مجلة النبأ، الدولة الإسلامية المعاصرة الأسس والمقومات، حامد العبدى، مصدر سابق.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٣٨.



الفصل الثاني.....اسس ادارة الدولة ومناهج التطوير الاداري

وكل ذلك بما يتوافق مع أصول ومبادئ الاقتصاد الإسلامي المستنبطة من مقومات الدولة الإسلامية فهي لا تقبل التعديل لأنها صالحة لكل زمان ومكان بصرف النظر عن تغيير الظروف.



المطلب الثالث

فلسفة الدولة وإدارتها عند الإمام علي (عليه السلام)

في هذا المطلب سوف يتم التطرق إلى ماهية التصورات الفكرية للدولة وهل هي امتداد وإنبثاق الدولة الإسلامية في عهد النبي (ص) وماهي مقوماتها عند الإمام علي (عليه السلام)؟ وما هي فلسفته في إدارة الدولة؟ من خلال خطبه وأقواله وممارسته العملية.

إن سياسة الإمام علي (عليه السلام) امتداد لسياسة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، على أن الركيزة الأساسية في فكر علي بن أبي طالب (عليه السلام) هي خضوع السلطة المدنية للسلطة الدينية خضوعاً مطلقاً^(١). لأن شرعية السلطة عند الإمام علي (عليه السلام) لها بعددين الهي وشعبي

فالإمام علي (عليه السلام) يرى من واجبه كأمام للأمة أن لا يتهاون على حساب ما شرعه الإسلام لأن غاية السلطة تحقيق العدالة في ظل شريعة السماء ومن منطلق إسلامي بحث وقد بين أيضاً سياسته المالية بلا محاباة بين طبقات المجتمع في توزيعه للمال^(٢) لأن ((المال مال الله))^(٣).

فقد تسلم علي (عليه السلام) مقاليد الدولة الإسلامية وهي في طريق الانهيار لافتقاد المسلمين روح المؤاخاة على أساس المواطنة الإسلامية وسبب ذلك يرجع إلى السبب المادي البحث الذي سيطر على تولي إدارة أمور الدولة من الولاة والقادة وقادة

(١) فكر علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل نصير العريض، مصدر سابق، ٥٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، : ١٥٦.

(٣) أنظر خطبة ١٢٦ من نهج البلاغة، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، : ٢١١.



الجيش نجوم النعرة القبلية مجدداً بعد أن خمدت وكادت جذوتها تنطفئ، تسلم الامام (عليه السلام) مقاليد الدولة في السنة ٣٥ هجرية بعد تفكر عميق وأخذ ورداً لإحساسه بتقل مسؤولية اعادة بناء النسيج. ودخل الكوفة (٣٦هـ) وهي مقسمة إلى أسباع بحسب الانتماء القبلي والرابطة الإقليمية التي أختطها سعد بن ابي وقاص في السنة (١٧هـ) حين باشر بتمصيرها^(١).

والإمام (عليه السلام) كان يرى من منظوره الإسلامي بأن التجانس داخل الدولة لا يعني الانتماء إلى جنس مميز على غيره ولهذا السبب بين للأشعث ولغيره من زعماء القبائل بأن احتواءه لغير العرب ينطلق من تمسكهم بالدين بمعناه الصحيح واسلوبه القويم^(٢) وعلى غرار ذلك هل يوجد تعريف واضح لمفهوم الدولة عند الامام (عليه السلام) فعلى مقتضى ما ذكره المؤرخين عند تسلمه الخلافة وسلوكه في الدعوة إلى التجانس داخل الدولة يتضح أن التصور السياسي لمفهوم الدولة كان واضحاً في فكر الامام (عليه السلام). فهو وان لم يؤثر عنه صياغة مفهوم الدولة بالمعنى الاصطلاحي الا ان مفردة الدولة وردت في نهج البلاغة بما لا تخرج عن معانيها^(٣) اللغوية في قواميس اللغة من (تحول، أو نصرة، أو استيلاء أو تسلط، وكما وردت لفظة دولة في النهج بصيغة المفرد والجمع في جميع المواضيع من خطبه ورسائله^(٤)) ومما لاشك أن مفردة الدولة وردت في كلام الإمام إذ قال ((الدولة تقبل وتدبر ولكل دولة

(١) فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل نصير العريض، مصدر سابق، : ٣١٦.

(٢) المصدر سابق، : ٣١٩.

(٣) راجع باب دول - في لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، اعداد وتصنيف يوسف خياط، ط (دار لسان العرب - بيروت) ، ١ / ١٣٤.

(٤) خطبة ٤ في نهايتها وخطبة ١٣١ فقرة (٢) وخطبة (٢١) فقرة (٢) ورسائل (٥٣) فقرة (٤) ورسائل (٦٩) نهاية الفقرة الاولى ورسائل ٧٢ وحكم ٣٤٦ من نهج البلاغة، مؤسسة أنصاريان، مصدر سابق.



برهة^(١) وقال ايضا ((بل اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال))^(٢) وقوله ((ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك))^(٣) واعلم أن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وأن الدنيا دار دول^(٤) وان المتفهم بعمق لا يعدم الحصول على ما تعنيه المفردة بالمفهوم الاصطلاحي كما في قوله ((فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه طمع في بقاء الدول))^(٥) والذي ستوضحه التطبيقات العملية التي مارسها الامام (عليه السلام) التي تبين بوضوح معرفته للدولة ومقوماتها هذا ما سنتناوله على وجه الاقتضاب.

إن عهد الإمام (عليه السلام) ودولته تختلف عن باقي الخلفاء على الأقل في السياسة الاقتصادية وهذا من باب الاختلاف في الاجتهاد^(٦) ونظرته إلى الدولة تختلف تماماً عن نظرة زعماء القبائل في المجتمع الكوفي الذي يمكن اعتباره صورة مصغرة للمجتمع الإسلامي. فالشكل الطبقي بين سكانها أعادت المؤاخاة الإسلامية فيها إلى ولاء قبلي بالامتثال للزعامة القبلية ولرؤساء العشائر^(٧) ولا سيما كون فترة

(١) خطبة ١٢٠ وقد جاء في بعض الطبقات بقاء الدولة.

(٢) نهج البلاغة للأمام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، : ٣١.

(٣) المصدر السابق نفسه، : ٥٠٠.

(٤) المصدر السابق نفسه، : ٥٤٢.

(٥) دولة الإنسان في نهج علي، مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث، ورقة مقدمة من الشيخ الدكتور جاسم بعنوان الدولة والسلطة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٢٠١٥/٤/٣٠.

(٦) علي بن أبي طالب والسياسة الاقتصادية، علي القطبي الحسيني، مقالة نشرها، مركز النور للدراسات في ٢٠/١٠/٢٠٠٧.

(٧) فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل نصير العريض، مصدر سابق، : ٣١٨.



حكم الإمام (عليه السلام) التي كانت أقل من خمس سنوات كما يذكرها المؤرخون^(١) تخللها ثلاث حروب كبيرة خلفت عشرات الآلاف من الضحايا مما ولد حالة اجتماعية خطيرة بسبب تزايد الأيتام والفقراء. ومع هذا لم يذكر لنا التأريخ في فترة حكمه كانت هناك طبقة من الشحاذين أو من اللصوص في عهده أذن لماذا أنعدم الفقر في عهده؟! وهذا ما سنبحثه لاحقاً.

وإذا أردنا أن ننظر إلى فكر وممارسة الإمام (عليه السلام) نجده قد جدد معالم الدولة بكل مقوماتها الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تجعل منها دولة قوية ومتقدمة ومثال لخلافة الإنسان في الأرض وذلك من خلال ما ذكرته المصادر الإسلامية^(٢) أن الامام (عليه السلام) لم يترك الرسول على فراش الموت قبل دفنه ليذهب كما الآخرين يطالب بالسلطة وبذلك سجل سابقة لرجال الدولة أن قيادة الدولة موقف سياسي أخلاقي قيم قبل أن يكون موقفاً سياسياً بحت.

وكذلك من الأيام الأولى لاستلامه الخلافة وبخاصة فيما كان يوصيه لرجالاته الذين كلفهم بقيادة امور المسلمين في الامصار وما وصيته لمالك الأشتر عندما ولاه مصر هذه الوصية التي عدت تاريخياً لدى السياسيين وثيقة لمشروع دولة مثلاً يحتذى فأن رؤيته لمفهوم الدولة بصيغتها العقلانية المطروحة في الوصية عدت دستوراً كاملاً لإدارة الدولة.

(١) راجع الثقافة القيادية والإدارية في الإسلام، محمد مهدي الاصفى، مطبعة اهل البيت- النجف، ط ٣ ١٤٢٨ هـ- ٢٠١١ م)، : ٨٤.

(٢) يقول علي بن أبي طالب اكننت ادع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس حلفائها؟ أنظر تاريخ الخلفاء والأمم والسياسة، محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ، مؤسسة الاعلمي- بيروت، ط ١ (١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م) ، :



وقد لفت الإمام (عليه السلام) نظر مالك بدايةً إلى أن الدولة والحكومة ما هي الا عناوين زائلة وان ما يبقى للإنسان يسبغ على أعماله القيمة هو الصلاح والنجاح (١) وقد حدد التقليديون دور الدولة في نطاق ضيق في وظيفة معينة هي الدفاع والأمن والعدالة والقيام ببعض الأعمال العامة اللازمة للجماعة. وبعد حدوث الأزمات الاقتصادية وبخاصة بعد الكساد سنة ١٩٣٠م وانتشار البطالة تغيرت النظرة نحو وظيفة الدولة فلم تعد مقتصرة على الوظائف التقليدية السابقة بل أصبح تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي وظيفة من الوظائف الاقتصادية التي تسعى إليها وبذلك فقد أوسع نطاق دور الدولة ووظائفها لتشمل وظائف اقتصادية واجتماعية متعددة (٢) بينما كانت إجراءات علي بن ابي طالب (عليه السلام) في ترسيم معالم الدولة في صميم العدالة والمساواة بين المسلمين وصولاً إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وبناء مجتمع قائم على العدل والاكتفاء والتوازن (٣) حيث أنه يوصي مالك الأشتر بعمارة الأرض قبل خراجها.

ومما سبق يتبين أن الامام (عليه السلام) سبق الاقتصاديون في الفكر الحديث الذين دعوا إلى التوازن في الاهداف الاقتصادية والاجتماعية وبهذا النهج فكر الامام (عليه السلام) وعلى ضوء ما تقدم فإن مقومات الدولة عند الامام (عليه السلام) هي :-

١- القرآن دستور الدولة:- والإمام (عليه السلام) يستمد تصوره لبناء الدولة من

النظرة القرآنية وهو ابن القرآن فقد تربي في أحضان الوحي ونزل القرآن

(١) ميثاق ادارة الدولة في عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر، زين العابدين قرياني، منشورات المجتبى، ط ١، (١٤٤٢هـ - ٢٠٠٢م) ، : ١٢١.

(٢) دور علي في ترسيم الدولة الإسلامية، عدنان الحاج كاظم عليان، بحث من أعداد الروضة الحيدرية- النجف..

(٣) بحث في الفكر الاقتصادي عند الإمام علي بن أبي طالب من خلال رسالته لمالك الأشتر دراسة مقارنة بالفكر المالي، د. عبد الله حاسن الجابري، مجلة أم القرى، ج ١٧، ع ٣٤ رجب ١٤٢٦هـ.



وهو ابن عشر سنوات وهو لصيق برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وما زال معه وآيات القرآن تتقاطر دون أنقطاع وعلى أساس هذه النظرة العميقة إلى القرآن وجد أمير المؤمنين منهجاً لمعرفة قيادة الدولة من القرآن الكريم. فالقرآن هو دستور الدولة... ومنهج للأمة فيه كل ما تستطيع الأمة أن تبني به نفسها وتشيد به مجدها وترسم مستقبلها(١).

٢-التجانس الانساني: يجب أن تقوم على التجانس الانساني داخل المجتمع في بوتقة المساواة واذابه فوارق الجنس والتعصب للأخلاق الحميدة(٢) وهو ما يمكن أن نلمسه من مقولته لأبناء مجتمع الكوفة ((فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغبية والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة تعصبوا لخلل الحمد من الحق للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل، والكف عن البغي والإعظام للقتل والأنصاف للخلق والكظم للغيط واجتتاب الفساد في الأرض)) (٣). هذا بالإضافة إلى وجود غير العرب المسلمين وغيرهم الذين استوطنوها مما يعني في طياته انتقاد المواطنة الإسلامية داخل المجتمع الكوفي الذي يمكن اعتباره صورة مصغرة للمجتمع الإسلامي(٤). فهو لم يكن يؤمن بالتمييز القومي والطبقي

(١) الإمام علي والسلطات الثلاثة، د. محسن الباقري، مصدر سابق، ١٨٥.

(٢) فكر الإمام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق، : ٣١٧.

(٣) خطبة ٢٤٠ فقرة ١٦.

(٤) فكر الإمام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق، : ٣١٧.



والعنصري، فلم يكن نظام الدولة في عهده ملكيا ولا دكتاتوريا ولا أرسقراطيا^(١) واذا أراد الامام(عليه السلام) للدولة ان تستمر كما اراد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فعليه أن يقوم بإعادة بناء هيكل المواطنة المثالي بمجانسة أفراد المجتمع المتنافرة عن طريق الأخوة الإسلامية إلى النفوس وفك الهيمنة بتحويل الولاء للدولة فمقياس المواطنة كما يبدو في فكر الامام علي(عليه السلام) هو الأخوة في الدين^(٢) فهو يرد على المرأة العربية التي طلبت ان يفضلها في عطائها على غير العربية ((قد قرأت ما بين اللوحتين فما رأيت لولد أسماعيل على ولد أسحاق فضلا ولا جناح بعوضة))^(٣) وفي ضوء ذلك جعل الامام علي (عليه السلام) المساواة بين الناس ((كلهم اخوة لا فرق فيهم بين بعيد وقريب أو عدو ونسيب او مسلم وغير مسلم أو عربي وأعجمي))^(٤) بل جعل لتطبيق المساواة بعداً انسانياً. فمقولته الشهيرة لمالك الأشتر في وثيقة العهد ((واعلم إن الناس صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق))^(٥) التي أسس فيها البعد الإنساني للمواطنة في الدولة وهذا البعد لم يفرق بين مسلم او مسيحي فالكل يتمتعون بحق المواطنة ويخضعون لسلطة الدولة ومثلما لهم حقوق، عليهم واجبات اتجاهاها وقصة النصراني الضرير تؤكد مواطنة الانسان

(١) الإمام علي والسلطات الثلاثة، د. محسن الباقر، مصدر سابق، : ٣١٧.

(٢) فكر الإمام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق، : ٣١٧.

(٣) أنساب الاشراف، محمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مؤسسة الاعلمي- بيروت) ط ١ (١٩٧٤م)، : ١٤١/٢.

(٤) الإمام علي ودوره في ترسيم الدولة الإسلامية، عدنان الحاج كاظم ، مصدر سابق، : ٢٩-٣٠.

(٥) نهج البلاغة كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، مؤسسة أنصاريان للطباعة ، مصدر سابق، : ٥٠.



في دولة الامام (عليه السلام) حيث تذكر القصة ذلك النصراني الضير الذي راح يسأل الناس الصدقة فأمر أن يعطي النصراني حاجته من بيت المال كالمسلمين وهو يقول ((استعملوه حتى أذكبر وعجز منعوه، انفقوا عليه من بيت مال المسلمين))^(١) فيكون بذلك الامام (عليه السلام) قد أسس لقانون الضمان الاجتماعي واجرى رواتب للعجزة . فاندماج الأجناس في الدولة يمثل السياج المتين الذي يحفظ كيان الدولة^(٢) في فكر الإمام (عليه السلام) من ذلك يتضح أن فكرة التجانس والأخوة بمعناها الإنساني أهم معايير المساواة كمقوم تقوم عليه الدولة القوية.

٣-العدل: لقد قام الإسلام على أساس العدل، والعدل هو وضع الشيء في موضعه وان اهم ما يزعزع اسس وقواعد المجتمع وانهيار روحيات أبنائه وتصدع كيانهم من عدم رعاية العدل^(٣) فقد كانت سياسية الإمام (عليه السلام) الإدارية والاقتصادية تتطرق من ثوابت لا يطبقها سوى المؤمنين الخالص وهذا ما سنلاحظه في الفصول اللاحقة للبحث^(٤). وأهم هذه الثوابت "العدل" فقد ورد عنه من ثوابت العدل ((اعدل تحكماً))^(٥) وكذا

(١) الإمام علي بن أبي طالب ودوره في ترسيم الدولة الإسلامية، عدنان الحاج كاظم عليان، مصدر سابق.

(٢) فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل نصير العريض، مصدر سابق، : ٣١٩.

(٣) الدولة الإسلامية (شرح وثيقة العهد لمالك الأشر، المرجع الديني محمد الفاضل اللنكرائي، مركز فقه الأئمة - قم، ط١، (١٤٢٥هـ) / : .

(٤) الثقافة القيادية والادارية في الإسلام، محمد مهدي الاصفى، مجمع أهل البيت النجف، ط٣، (١٤٢٨هـ - ٢٠١١م) / ، : ٨٤.

(٥) غرز الحكم ودور الكلام، عبد الواحد الامدي التميمي، تح: مهدي الرجائي، دار الكتاب الإسلامي، ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ، : ١٣٠-١٠٨.



كان يرى العدل قوام للرعية وفضيلة للسلطان كما يقول (العدل فضيلة السلطان)^(١) و ((العدل قوام الرعية))^(٢) بل ويزين الولاة بقوله (العدل قوام الرعية وجمال الولاة)^(٣) ومن ثوابته في العدل أنه يرى أن العدل يحيي الأحكام التي تتبناها الدولة وتكون لها قيمة ومعنى بقوله ((العدل حياة الاحكام))^(٤) والدولة اذا ارادت أن يكون أساسها قوي فلا بد لها من العدل واذا أرادت أن تكون غنية كذلك بقوله ((العدل أقوى أساس))^(٥) و((العدل أغنى الغني))^(٦) ومن ثوابته أيضا اذا أراد الحاكم أن يضمن عدم تمرد الشعب عليه وعدم انتشار الجريمة والفساد وغيره في بلاده فعليه بالعدل لقوله (العدل يصلح البرية)^(٧).

فقد رآه عبد الله بن عباس يخصف نعله فسأله الامام علي (عليه السلام) ((ما قيمة هذه النعل)) فقال ابن عباس: (لا قيمة لها) فقال الامام علي (عليه السلام) ((والله لهي لأحب الي من أمرتكم إلا أن أقيم حقا أو ادفع باطلا))^(٨) لقد مارس الامام علي (عليه السلام) العدل وأوصى بممارسته على أكمل وجه وأوسع نطاق ففي خاصة أهله اشتهرت قصة عقد أبنته أم كلثوم وقصة استعمال أحد أبنائه جزء من حصته من العطاء

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي التميمي، تح: مهدي الرجائي، مصدر سابق،: ٤٣.

(٢) مصدر السابق نفسه، : ٤٣.

(٣) مصدر السابق نفسه،: ١٠٨.

(٤) مصدر السابق نفسه،: ٣١.

(٥) مصدر السابق نفسه،: ٤٩.

(٦) مصدر السابق نفسه،: ٤٣ .

(٧) مصدر السابق نفسه، ٣٥.

(٨) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، مصدر سابق مج، ١ / ١٧٦.



قبل الناس وقصة حديدة عقيل أخيه^(١) ففي مسألة أم كلثوم أن خازن بيت المال سمح لها بالتزيين بعقد الفياء ولما علم الامام علي (عليه السلام) غضب وقال لأبنته ((ليس إلى ذلك سبيلا حتى لا تبقى امرأة من المسلمين الا ولها مثل مالك))^(٢) وأما قصة استعجال أحد ابنائه وأخذه جزءاً من حصته من العطاء فقد ورد أن ابنه هذا فاجأه ضيف فأخذ شيئاً من حصته من عسل موجود في بيت المال فلما عرف الامام علي (عليه السلام) قال لأبنه: إنه لم يكن يجوز له أن يأخذ ولو شيئاً من حصته قبل أن يأخذ جميع المسلمين. ثم أرسل فاشترى من أفضل عسل في السوق وضمه إلى بيت المال. وأما قصة حديدة عقيل أصبحت قصة تاريخية مشهورة في عدم المحاباة وممارسة العدالة حتى مع اقرب الناس له ولو كان أخيه ولسنا بصدد الاستغراق في سرد قصص العدالة في سيرته (عليه السلام) فراجع القصة في مضانها^(٣) على أن عدالة الإمام علي (عليه السلام) لا ترفرف فوق من يحبه فقط بل تشمل حتى من يكرهه فالخوارج كانوا يحصلون على عطائهم كاملاً. وبنو باهله يخاطبهم الإمام ((... شهد الله أنكم تبغضونني وابتغضكم، فخذوا عطائكم واخرجوا إلى الديلم))^(٤) وهو بذلك يقدم صورة مثالية لممارسة تطبيق العدل، أذ انه يعدل حتى مع أعدائه ولا يحابي أحد حتى أقاربه وبنيه، وما عهد مالك الأشتر إلا وثيقة لأرساء حكومة العدل الإلهي في ظل قوانين النظم الإسلامية وأن الواقع يشير إلى أنه يشمل كافة الأفراد وفي كل عصر ومصر^(٥) إذ يضرب الإمام علي (عليه السلام) المثل للناس في عدم المحاباة لخاصة أهله

(١) الإمام علي ومشكلة نظام الحكم، د. محمد طي، : ٤١.

(٢) مستدرک الوسائل ، حسين النوري، مؤسسة ال البيت، ط (١٩٩١م) ، : ٩٤/١١.

(٣) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، مصدر سابق مج ٣، ١١ / ١٠.

(٤) وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، مكتبة المرعشي النجفي، قم ، ط (١٣٨٢هـ ، : ١٦) .

(٥) الدولة الإسلامية، المرجع الشيخ محمد الفاضل اللكراني، مصدر سابق، : ٩.



يذكر في وثيقة العهد عماله بالعدل والأنصاف من النفس للناس ومن خاصة أهله ورعيته المقربون أذ يقول ((وانصف الله وانصف الناس من نفسك وخاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته فإنك لا تفعل تظلم. ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده))^(١) وهو لا يخلي مسؤولية رئيس الدولة من ظلم أحد رعيته فهو في نظر الامام (عليه السلام) المسؤول الأول والأكبر أمام الله سبحانه في نشر العدل.

وأن المساواة هي أساس العدالة عند الامام (عليه السلام) هذا ما لمسناه في القصص التي روت عدم محاباته حتى للمقربين على حساب العدالة. ((وأن ابن أبي طالب كان سباقاً لادراكها لضرورة اجتماعية لا يستقيم بدونها مجتمع ولا يشمخ له بناء))^(٢) فهو بذلك يؤكد أن الدول والمجتمعات لا تستقيم ولا تقوم بدون العدالة وأساسها وهو المساواة ولأجل أن تصبح الدولة في مصاف الدول المتقدمة ولأجل ان يعيش أبناءها في رفاهية ونعيم كان يرى الامام (عليه السلام) ((أن العدالة الاجتماعية التي تساوي بين الناس في كل حق وكل واجب وتهدف إلى إقامة مجتمع يعيش أبناؤه في نعيم فهي أساس في كل بناء قومي سليم. وغاية من غايات كل قومية صحيحة))^(٣).

حتى أن جورج جرداق المسيحي يرى أن العدالة أصل من أخلاقه وأدبياته حين يقول ((بل لأنها في بنيانه الأخلاقي والأدبي أصل يتحد بأصول، وطبع لايمكنه أن يجوز ذاته فيخرج عليها حتى لكأن هذه العدالة مادة ركب منها بنيانه الجسماني نفسه))^(٤) وهذا يعني أن هذه التصورات لمفهوم الدولة ومقوماتها ليست

(١) الإمام علي ومشكلة نظام الحكم، د. محمد طي، مصدر سابق، ٤٢.

(٢) موسوعة الإمام علي صوت العدالة الانسانية، جورج جرداق، العتبة العلوية المقدسة- قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط ١ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، : .

(٣) المصدر السابق نفسه، : مج ٦ / ٧٨، ٩٣-٩٤.

(٤) المصدر السابق نفسه.



وليدة اللحظة او أوجدتها الظروف او فعلها ليصل إلى قلوب الناس بل هي موجودة في ذهنه وهو ربيب الوحي والنبوة.

٤- العامل الاقتصادي: للإمام (عليه السلام) دوراً ملموساً في إثراء الفكر الاقتصادي الإسلامي من خلال خطبه ورسائله إلى عماله ^(١) وأن سيرة الإمام علي (عليه السلام) ما هي الا تجسيد موضوعي لأحكام ومثل وقيم الإسلام فقد كان انجح شخصية عرفها التاريخ في سلوكه الاقتصادي ^(٢) فالعامل الاقتصادي هو سبب رئيس في وحدة البلد أو تمزقه فالفقر يؤدي إلى تدمير الشعب ويمكن للعدو أن يخرق الامم فالقائد الناجح من يعرف كيف يتعامل مع العامل الاقتصادي ^(٣) والنشاطات الاقتصادية التي كان الإمام (عليه السلام) يقوم بها ضمن برنامج وخطة اقتصادية متكاملة والمبدأ الذي يحكم جميع سلوكياته هو كسب رضا الله والخوف من عذابه ^(٤).

لذا فإن الإمام يقول ((ألا وأن الأرض التي تقلكم والسماء التي تظلكم قطيعتان لريكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتها لكم)) ^(٥) ففي فكر الامام علي (عليه السلام) أن الأرض كلها لله وقد خلقها الله لخدمة الإنسان ولا يحق لأية قوة أن تقف بوجه استثمارها وليست الأرض التي تقل البشر وحدها في خدمة الإنسان بل السماء التي

(١) بحث الفكر الاقتصادي عند علي بن أبي طالب، د. محاسن الجابري، مصدر سابق، : ٣٠٨.

(٢) السيرة الاقتصادية للأمام علي، رضا الحسيني، دار الولاية- بيروت، ط ١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، : ١٠٤.

(٣) مقالة علي بن أبي طالب والسياسة الاقتصادية، علي القطبي الحسيني، مصدر سابق..

(٤) السيرة الاقتصادية للأمام علي بن أبي طالب، رضا الحسيني، مصدر سابق، : ١٠٤.

(٥) الدليل على موضوعات نهج البلاغة، انتشارات مفيد- طهران، ط ١٩٧٨م).



تظلمهم أيضا في خدمة الإنسان^(١) لأن الهدف الأساسي من الاستثمار كما يرى الامام علي(عليه السلام) هو البناء والعمران والتنمية والتطور والتقدم الحضاري، وتحقيق القوة الاقتصادية للدولة مع ضرورة ان تكون استراتيجيات اقتصادية استثمارية شاملة ومتكاملة ولمختلف المشاريع ، وبحسب المبدأ الاجتماعي الاقتصادي^(٢) ((وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في أستجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج يغير عمارة أخرج البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره الا قليلاً))^(٣).

فلم يكن الإمام (عليه السلام) يتحرك ضمن دائرة الظرف الراهن فقط بل كانت حركته تتطلق من دائرة أوسع بكثير من دائرة الواقع المعاصر له فعلي باعتباره أمام فهو لم يكن لعصر معين بل كان لكل العصور فكان يتحرك في أفق الحاضر والمستقبل لتأتي الأجيال^(٤). من بعده فتستفيد من تجربته وتتهل من فكره وهذا ما نلمسه من الدعوة إلى استثمار السماء في ذلك الزمان من خلال ما ينزل منها وما يصعد اليها مع ان العلم في ذلك الوقت لم يصل إلى لفضاء وفي مقولته لمالك الأشتر عن عمارة الأرض تأسيس لأرقى نظام ضريبي تتحقق فيه الإنسانية^(٥) وهذه العلاقة بين الإنسان والأرض والسماء هي علاقة استثمار لما أودع الله فيها من بركات او ما ينزل من السماء من أمطار ولنظره بأهمية العامل الاقتصادي للدولة يؤكد على واليه

(١) الإمام علي والسلطات الثلاث، محسن الباقري، مصدر سابق، : ١٨٤.

(٢) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، دار أنباء، ط ١ (١٩٩١م)، : ٣٣٢.

(٣) الإمام علي والسلطات الثلاث، د. محسن الباقري، مصدر سابق، : ٢٤٠.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق، ٣٣٣.



مالك الأشتر بالاهتمام بالتجار وذوي الصناعات والحرف باعتبارهم يمثلون القاعدة الاقتصادية لأي بلد قائلاً: ((أستوصي بالتجار وذوي الصناعات خيراً))^(١).

ومما سبق يتضح أن مفهوم الدولة عند الامام علي (عليه السلام) يختلف عن مفهوم الدولة بحسب النظرية الحديثة والتي ذكرناها سابقا في كونها جمع من الناس مستقرون في اقليم محدد معين ويستقلون بحكم أنفسهم وفق نظام خاص من حيث الشعب والأقليم والنظام.

فالشعب ضمن مفهوم النظرية الحديثة يرتبط برابطة الأرض أو إقليم محدد بينما الشعب في نظر الامام علي (عليه السلام) يرتبطون برابطة العقيدة أينما وجدوا وهذا يعني أن الإقليم ممتد بامتداد العقيدة الإسلامية أينما وجدت وهو ليس بثابت لأنه يشمل الأرض كلها ومن هنا قامت نظرية الامام علي (عليه السلام) في الدولة.

أما بالنسبة للنظام او الدستور الذي يحكمهم وفق النظرية الحديثة فهو ناتج عن فعل الإنسان الذي يعتريه النقص ويفوته الكمال.

بينما دستور الدولة عند الامام (عليه السلام) مصدره الهي كما ذكرنا سابقا محاط بنوازع هذا الإنسان المحكوم وما يصلحه وهو بهذا يصلح لكل زمان ومكان ولذا فإن كل الدساتير تتغير وفق الزمان والعصر الا أن القرآن لا يتغير فهو خير دستور خالد بخلود الإنسان على مر العصور.

وكذا فإن مقومات الدولة تعالج الدولة بكل أشكال ضعفها من خلال المساواة والتجانس والعدل والعامل الاقتصادي وأهم هذه المقومات والتي تهمنا في البحث هي العامل الاقتصادي وكيف كان الامام علي (عليه السلام) ينظر اليه في تقويم الدولة.

^(١) نهج البلاغة ، مؤسسة أنصاريان، وثيقة العهد لمالك الاشتر ، : ٥١٢.



فلم تكن نظرة الإمام علي (عليه السلام) للمال نظرة مستقلة عن الشرعية والأخلاقية فقد أسس لمذهب اقتصادي إسلامي عند التطبيق له أحاط الممارسات المالية بسياج من الأحكام والسنن الشرعية والمبادئ والأحكام كما أراد الله سبحانه وتعالى والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

لذا نراه يوصي واليه مالك الأشر على مصر قائلًا ((وأردد إلى الله ورسوله ما يضلّك من الخطوب ويشتهه عليك من الأمور فقد قال الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(١) فالرد إلى الله: الأخذ بمحكم كتابه والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفارقة. ^(٢)

وهو ما جعل حالة توزيع الأموال والعطيات على المسلمين بالتساوي إذ هي عملية ذات أبعاد إنسانية واقتصادية يعمّ خيرها على كل المسلمين، الدولة والشعب كل في ذلك سواء ومما لا شك فيه أن المال بالمفهوم الإسلامي ما وجد الأمن أجل الاستثمار للصالح العام.

فقد كان الإمام (عليه السلام) كما مرّ سابقا يوزع المال على الشعب بالتساوي لذا هناك من الباحثين من عدّ عليا اشتراكياً وفي الحقيقة أنه يختلف عن الفكر الاشتراكي في مورد الملكية الشخصية الذي أقرته الشريعة الإسلامية والذي لا تقره الاشتراكية أو الفكر الاشتراكي فهي لا تقبل أن يرتفع مستوى مواطن على مواطن آخر وبذلك يضيع الحافز الذاتي للإبداع لدى المواطن ما دام لم يرتفع مستواه

^(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

^(٢) نهج البلاغة، للأمام علي كتاب الإمام علي لمالك الاشتراكية مؤسسة انصاريان ، مصدر سابق، : ٥٤٠.



سواء عمل وضاعف الجهود أم لم يعمل^(١) وفي النظام الاشتراكي يساوي بين الإنسان الفعال النشط مع الإنسان الخامل الكسول^(٢) وهنا يقع الافتراق بين تطبيقات الامام علي(عليه السلام) الإسلامية في توزيع المال بالتساوي على الناس وبين التطبيقات الاشتراكية ولكونه لا يمنع من الإثراء لأحد بشرط أن يعطي من ماله الحقوق والزكوات الواجبة وهذا ما نراه واضحاً في وصيته لمالك الأشر أو لا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيد لأهل الإحسان في الإحسان وتديبا لأهل الإساءة على الإساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه^(٣) .

فلو غيب عنصر الترغيب في النظام وتمتع المحسن بذات الحقوق والامتيازات التي يخطئ بها المسيئون فان الفرد مرة بعد مرة يعدم وجود التقييم الصحيح لأعماله الحسنة وبالتالي عدم جدوى السعي وبذل الجهد في هذا الأمر الذي يؤدي بالتالي أن يدب الوهن والضعف في أجهزة الدولة ومن ثم انهيارها وزوالها.^(٤)

ووفق المفاهيم السابقة للدولة يتضح منها انها نتاج بشري تخضع للرؤيا التي تتبناها في قوانينها وسيادتها والحكومة والقانون قد يكون دينناً او ملكياً او

(١) مقالة: علي بن أبي طالب والسياسة المالية، علي القطبي الحسني، مصدر سابق.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) نهج البلاغة ، للأمام علي كتاب الإمام علي لمالك الأشر مؤسسة انصاريان ، مصدر سابق، ٥٤٠.

(٤) الدولة الإسلامية، الشيخ محمد الفاضل، مصدر سابق، ١٠٢.



ديمقراطياً^(١)، وعلى ضوء ذلك فالدولة عبارة عن اقليم يسكنه مجموعة من الافراد تحكمهم مجموعة اخرى بفلسفة غير متجانسة مصدرها بشري ويعالج جزءاً لا كلاً من امور الحياة اي انه غير شاملاً لأن ما كان مصدره بشرياً يعتريه النقص لا الكمال.

وعلى الرغم من الاختلاف الواضح حول المفاهيم التي تهتم بمصطلح الدولة وحول المقومات الواجب توفرها الا ان معظمهم متفقون على ان مصطلح الدولة ينطوي على ثلاث اركان او مقومات رئيسة : الشعب والاقليم والحكم ومنهم من اضاف ركناً رابعاً وهو السيادة التي جعلها البعض والحكم ركناً واحداً.

(١) مجلة النبأ، الدولة الاسلامية المعاصرة، الاسس والمقومات، حامد الصعيدي، العدد (٥٧) (شهر صفر سنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).



المبحث الثاني

مناهج الإصلاح والتطوير الإداري

لا يخفى على العالم الخبير في الإدارة ما للإدارة من أهمية في تقدم الأمم وتطورها ولا سيما أن معاناة المجتمعات البشرية وبالأخص دول العالم الثالث من مشاكل سوء الإدارة والتي شكلت عائقاً كبيراً أمام الازدهار والتقدم.

فالإدارة كانت وما زالت إحدى العوامل الأساسية في تقدم الدول وقوتها في حين كانت سبب لتأخير بعض الدول.

والحديث عن مناهج الإصلاح والتطوير الإداري يعد تمهيداً لما تبناه الإمام (عليه السلام) من إصلاح وتطوير إداري وما قام به من إصلاحات إدارية في وقت خلافته والتي استقاها من الفكر الإسلامي المحمدي من حيث الأصول والمبادئ، لذا أرتأيت أن أجعل مضمون المبحث لغرض تحقيق غايته يدور في ثلاث مطالب:

المطلب الأول: ماهية الإصلاح والتطوير الإداري

المطلب الثاني: الإصلاح والتطوير الإداري في الفكر الإسلامي.

المطلب الثالث: آراء الإمام علي (عليه السلام) في الإصلاح والتطوير الإداري.



المطلب الاول

ماهية الاصلاح والتطوير الاداري

تعددت تعريفات مفهوم الاصلاح الاداري كمحصلة لتعدد زوايا النظر الى هذا المفهوم وتركيز كل تعريف على عناصر معينة للاصلاح ونظراً لأهمية طرح وجهات نظر عدد من الباحثين في تعريفهم فإن الباحثة سوف تسجل مجموعة من تلك التعريفات مع التعليق عليها للمساعدة في استجلاء وتوضيح مفهوم الاصلاح الاداري في الفكر المعاصر كما يأتي:

فبالنسبة للتطور الاداري قدّم علماء الادارة مجموعة كبيرة من المصطلحات الدالة على عمليات التحديث والتطوير ومنها التنمية الادارية، الاصلاح الاداري، التطوير الاداري، إعادة الهيكلية، إعادة اختراع الحكومة وغير ذلك كثير من المصطلحات^(١).

كما نؤكد ان الاصلاح الاداري ليس بالضرورة او اللازم ان تكون الحاجة اليه في حالات ظهور او توقع ظهور الفساد الاداري ولذلك يكون الاصلاح قبل ويعد الفساد (اي قبل ظهور الفساد وبعد ظهوره)^(٢)

ووفقاً لما سبق يتضح امران الثاني يؤكد الاول، فالاول يعني ان الاصلاح والتطوير الاداري معنى واحد لمفهوم ويؤكد ان الاصلاح الاداري ممكن ان يكون

(١) أهمية الاصلاح الاداري في نهضة الدول وتقدم الشعوب، مجلة بلادي، العدد ٩٣٠، ٣٠ كانون الاول، ٢٠١٥.

(٢) أنظر : الاصلاح الاداري- المنظور الاسلامي والمعاصر والتجربة السعودية، د. عبد الرحمن ابراهيم الجوبير، الدار العربية للموسوعات- بيروت، ط٣ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، : ٤٩.



قبل الفساد الاداري وممكن ان يكون بعده، فالمتبادر الى الذهن ان الاصلاح لا يكون الا على ما فسد.

وعرفت الامم المتحدة في احدى دراساتها للاصلاح الاداري انه (الاستعمال الامثل المدروس للسلطة والنفوذ لتطبيق اجراءات جديدة على نظام اداري ما من اجل تغيير اهدافه وبيئته واجراءاته بهدف تطويره)^(١).

وهذا التعريف يتفق مع كون الاصلاح الاداري غير التطوير الاداري لقوله (تطبيق) (اجراءات جديدة....) وقوله (بهدف تطويره) وهذه الدراسة بهذا التعريف تؤكد ان المقصود بالاصلاح الاداري:

١. أدخل اجراءات جديدة على نظام الادارة.

٢. الهدف من الاصلاح تحقيق الاهداف المرسومة له.

٣. الهدف من الاصلاح احداث تغييرات تحسينية في وضع النظام.

٤. تطبيق أفكار جديدة لتغيير وضع النظام.

ومنهم من عرفها بأنها (سلسلة من عمليات التحسين التي تجري على الجهاز التنفيذي أبتداء من إعادة تنظيم هيكل الادارة الحكومية الى التغييرات في اساليب العمل بالمصالح والوزارات)^(٢).

(١) الاصلاح الداري المنظور الاسلامي والمعاصر، أ.د. عبد الرحمن الجويبر، مصدر سابق مصدر،: ٥٥.

(٢) استراتيجية الاصلاح الاداري وإعادة التنظيم - الكتاب الاول في نطاق الفكر والنظريات ، د. صافي امام موسى، دار العلوم- الرياض، ط (١٤٠٥هـ): ٧١.



وهذا التعريف يذهب الى كون الاصلاح الاداري يبدأ بشكل اجرائي تدريجي شامل ليس للجهاز التنفيذي فحسب بل حتى الاساليب والنظم التي يستعملها وفق التطورات المستجدة، وفق الصالح العام.

وآخر عرفه على انه (جهد سياسية واداري واجتماعي وثقافي لأحداث تغييرات سياسية أيجابية في السلوك والنظم والعلاقات والاساليب والادوات تحقيقاً لتنمية قدرات وامكانيات الجهاز الاداري بما يؤمن له درجة عالية من الكفاءة والفعالية في انجاز اهدافه^(١)).

(فالجهاز الاداري يتكون من اشخاص + نظم واساليب + قوانين وتعليمات)

والواقع ان الاصلاح الاداري ممكن ان يقع قبل وقوع الفساد الاداري او بعده، وكذا التطوير الاداري. المهم ان جوهر الاصلاح الاداري يكون على بعدين كما يرى ذلك الدكتور العكايله هما^(٢):

١. إعادة النظر في الاساليب والطرق التنظيمية لأحداث نقلة نوعية وتطوير ملموس وفق المستجدات البيئية يعني الارتقاء بمستوى الطاقة التنظيمية نحو مزيد من الكفاءة في الاداء والكفاءة في الانتاج.

٢. حصر مجالات الخل والانحراف السلوكي وما طرأ من فساد اداري بهدف محاربتها.

^(١) الاصلاح الاداري، سلمان سلامة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق - كلية الاقتصاد - منشورة على موقع شذرات.

^(٢) الاصلاح الاداري - المنظور الاسلامي المعاصر والتجربة السعودية، د. عبد الرحمن ابراهيم الجوبير، مصدر سابق، : ٤٩.



بينما ذهب آخرون منهم الدكتور محمد قاسم القريوني الى ان الاصلاح الاداري يختلف عن مفهوم التطوير الاداري.

فالتطوير الاداري: يُعبر عن " التحسين المستمر في اداء الادارة من خلال اتباع الاساليب العلمية في العمل وعلاج المشكلات التي تظهر ودعم القدرات الادارية"^(١).

وهذا التعريف يفترض ان مقومات الادارة تكون سليمة من حيث اسس اختيار العاملين ونظم العمل.. الخ، اما المشكلة فإنها تكون بسبب مستجدات تحدث لابد منها من مواكبة التغيير، بينما الاصلاح الاداري لا يرى في عملية الاصلاح الاداري عملية للبناء على ما هو موجود بالضرورة لأن الاساس الموجود قد لا يكون سليماً لأنه يتطلب نظرة شاملة للجهاز الاداري^(٢).

وهذا التعريف يؤكد على ان اساس الاصلاح الاداري أربع أمور مهمة وهي الجانب السياسي والاجتماعي والاداري والثقافي فالجانب السياسي في الاصلاح يؤكد ان مشاكل الجهاز الاداري تبدأ من قمة الهرم الاداري وخاصة اذ كانوا هم مسؤولين عن وضع الادارات الفاسدة اما الجانب الاجتماعي في الاصلاح الاداري فهو يشير الى اهمية الوسط الاجتماعي وضرورة مراعاته عند اجراء عملية الاصلاح الاداري لأنه الذي يكسبها الشرعية. في تطبيق الاصلاحات من ناحية الفهم والالتزام اما الجانب الاداري وهي المعني بالتغييرات والاصلاحات وإعادة النظر بالجوانب الادارية الفاشلة وتغييرها يجعلها قادرة على القيام بعملها بالشكل الفعال والذي يلائم المجتمع من ناحية تحقيق مصالحه العامة واخيراً هناك من عرف

^(١) الاصلاح الاداري بين النظرية والتطبيق، د. محمد قاسم القرويتي، دار وائل - عمان، ط ١

(٢٠٠١م)، ١٦.

^(٢) المصدر السابق نفسه.



الاصلاح الاداري بمعناه الواسع (يتضمن تغييراً جوهرياً ليس في الانظمة والاساليب والانماط التنظيمية فحسب لكن تغييراً في المفاهيم والاهداف والغايات والمهام الكبرى وتغييراً في السلوك الاداري وهذا الاطار للاصلاح الاداري هو الذي تتطلبه التنمية الشاملة^(١)).

وهذا التعريف اقرب منه الى الواقعية والشمولية مشيراً الى ان الاصلاح الحقيقي الواقعي لا يكون تغييراً في الاجهزة والمباني ولا التدريب بل يشير الى ان التغيير لا بد ان يحقق نقلة نوعية تذهب الى عمق المصلحين الاداريين ومن يعملون في الاجهزة العامة وفي السلوك الاداري للموظفين مستخدمي الوظيفة العامة- ليتحول هذا التغيير الى عملية من الابداع المستمر العائد بالفائدة على المجتمع ومصالحه.

وعلى ضوء ما تقدم يبدو للباحثة ان الاصلاح الاداري لا بد ان يكون شاملاً لكل الجوانب الادارية واساليبها وادخال الاساليب المتطورة في الادارة مع ملاحظة ان يكون سير الاصلاح الاداري بشكل عمودي من قمة الهرم الاداري في الادارة الى اصغر جزيئة في الادارة مع مراعاة الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية لضمان استمرار ونجاح الاصلاح الاداري.

(١) البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية، د. أسامة عبد الرحمن، مؤسسة بيروت للتجليد والطباعة، ط ٢، (١٩٨٣م)، : ١٢١.



المطلب الثاني

الإصلاح والتطوير الإداري في الفكر الإسلامي

في هذا المطلب نحاول تقديم التعريف المناسب لمضامين ومرتكزات الإصلاح والتطوير الإداري في الفكر الإسلامي

في الحقيقة لم اجد فيما متوافر من المصادر تعريفاً محدداً للإصلاح والتطوير الإداري بالمعنى الاصطلاحي ، ولكن يمكن ادراج مفهوم الإصلاح والتطوير الإداري تحت أطار مفهوم الإصلاح في منهج التغيير، " ووفق المرتكزات العامة للإصلاح والتي تشكل بناءاً متكاملأ اذا اغفلها المصلح واغفلتها الدولة والجهة التي تتولى الإصلاح وقعت في خطأ متسلسل يجعل العملية تحمل في طياتها مكونات اصلاحية واخرى افسادية في الوقت نفسه^(١).

فقد ورد الإصلاح في القرآن الكريم ومعه الصلاح الذي لا ينفك عنه فالإصلاح في المعنى اللغوي: نقيض الفساد، وهو الاتيان بالخير والصواب، يقال أصلح بين القوم، اي وفق وآلف بينهم بالمودة، وأصلح الشيء بعد فساده، أي اقامه وأصلح الدابة أحسن اليها والصلح السلم، نقول صلح صلوحاً صلاحاً: اي زال عنه

(١) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وزملائه، دار الدعوة- استانبول، ط (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)
- أنظر مختار الصحاح، اجونصراس اسماعيل حماد الجواهري الفارابي، ط ٤ (بيروت ٢٠٠٥)، ٣٨٣/١، ٣٨٤

- المصباح المنير في غريب شرح الكبير، أحمد بن علي القيومي، المطبعة الاميرية
- القاهرة، ط (١٩١٢م)، ٣٤٥/١.



الفساد ويقال هذا الشيء يصلحك: اي كان نافعاً مناسباً، والصلاح الاستقامة والسلامة من العيب^(١).

فالاصلاح قول في القرآن بالفساد تارة وبالسيدة تارة لقوله تعالى (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا)^(٢)، وقوله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)^(٣) وتوفيق الله لعباده لعمل الصالحات كما في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)^(٤).

كما قد ياتي بمعنى محو التباض بين المتخاصمين كما في قوله: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٥) ويقول الالوسي (الصلاح عبارة عن الاتيان بما ينبغي والاحتراز عما ينبغي)^(٦) وهو اي الصلاح جامع لكل خير وله مراتب غير متناهية ومرتبة الكمال فيه مرتبة عليا لذا طليها الانبياء كما قال النبي سليمان (عليه السلام) في قوله تعالى (وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)^(٧)

(١) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ط٤، (١٩٦٩م):.

(٢) التوبة، آية ١٠٢.

(٣) الاعراف، آية ٥٦.

(٤) الاحزاب، آية ٧١.

(٥) سورة البقرة، ٢٢٤.

(٦) تطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات، احمد بن حجر آل بوطامي، دار الكتب القطرية، ط٢، (١٩٧٨م).

(٧) سورة النمل، آية ١٩.



اما الامام الغزالي رحمه الله فيرى ان الاصلاح لا يكون الا بعد اصلاح النفس ليجني ثماره فهو يقول في ذلك " فحق على كل مسلم ان يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات"^(١)

وبعدما وضع واجب المسلم في اصلاح نفسه وتهذيبها يشرع في بيان معنى الاصلاح فيقول " ثم يعلم ذلك أهل بيته ويتعدى بعد الفراغ الى جيرانه ثم اهل محلته ثم اهل بلده ثم الى اهل السواد ثم اهل البوادي من الاكراد والعرب وغيرهم"^(٢)

وابن تيميه يوضح ان مضمون الاصلاح هو امر بمعروف او نهى عن منكر^(٣)، وقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية ان المقصود بالاصلاح هو التغيير في نموذج من النماذج الاجتماعية املاً في الوصول الى تجسيد ذلك النموذج وتصحيح الاوضاع الفاسدة وذلك عن طريق تعديل في بعض النظم الاجتماعية دون ان يؤدي الى تغييب البناء الاساسي للمجتمع^(٤). وعلى ضوء ما تقدم عرضه في معنى الصلاح والاصلاح يتبين انه يتوافر عنصري الصلاح للنفس والاصلاح للمجتمع تكتمل عملية الاصلاح. فالاصلاح قوام بقاء المجتمع، فهو لا ينفك عن الصلاح فلا أصلاح بدون اصلاح وبدون العودة الى الذات وبدون تغيير ما في النفوس^(٥).

(١) بحث الصلاح والاصلاح في القرآن، حسين علي البروراري.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) رسالة الاصلاح، البدوي، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)

(٤) موسوعة اخلاق القرآن الكريم، د. احمد الشرياحي، دار الرائد العربي - بيروت، ط ١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

(٥) مدخل الى التنمية المتكاملة، رؤية اسلامية، عبد الكريم بكّار، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.



فعملية الاصلاح ليست كلمة عابرة او حركة عشوائية او منتجاً يتم استيراده وانما هو مسألة كبرى لها احكامها وقواعدها وشروطها ومقاصدها ووسائلها، مما يجعلها عملية^(١) منهجية منضبطة محكومة بقواعد واسس عملية مستمدة من اصول الاسلام واهمها هي^(٢):

١. المشروعية : ان تكون قرارات الاصلاح وحركاته مستنبطة من الشريعة من القرآن واجتهادات العلماء.

٢. مراعاة المصلحة: المشروطة بشرطها وشروطها

٣. مراعاة مآلات الافعال.

٤. الخبرة: الاعتماد على مصلحين يتميزون بالخبرة والاختصاص.

٥. ضرورة وضع الخطط: وتنفيذها وفق عمل مؤسسي لا ينتهي ولا يتغير بتغير الاشخاص.

٦. مراعاة المكان والبيئة: التي يراد اصلاح المجتمع فيها فما يصلح في مكان لا يصلح في مكان آخر.

٧. الاستفادة من تجارب الآخرين

٨. العدل: لأن الفساد والانحراف عن الصلاح ظلم يقوض البناء ويهدم العمران.

ووفق المتبنيات التي أعتمدها الفكر الاسلامي اسساً للاصلاح والتطوير الاداري، فيمكن صياغة تعريفاً له كما يأتي:

(١) بحث المجتمع المسلم الثوابت والمتغيرات، مؤتمر مكة المكرمة، ٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، : ٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، ٧-١٢.



هو تغييراً جوهرياً شاملاً وبشكل تدريجي للفرد والمجتمع معاً بكل افراده ومؤسساته بأساليب وغايات وخبرات وخطط متطورة مستفيدين في ذلك من تجارب الآخرين والخبراء بما يتلائم في كل ذلك مع النهج الشريعة الاسلامية التي يكون العدل قوامها.



المطلب الثالث

آراء الامام علي (عليه السلام) في الإصلاح والتطوير الإداري

تحتاج المجتمعات البشرية الى مراجعة دائمة والى تفحص مستمر لواقعها وأوضاعها من اجل معالجة الخلل والنقص لأن كل مجتمع بشري لا يخلو من نقاط الضعف، تحتاج الى تقوية كي يصل ذلك المجتمع الى الحالة الموائمة للمجتمعات المتطورة.

فهل فكر الإمام علي (عليه السلام) لبناء دولة اسلامية اقتصادية قوية عند تسلمه الخلافة تصلح كأنموذج لكل العصور والازمان؟

وهل استطاع ان يضع حلول مناسبة عالجت الانحرافات والفساد الذي حل بالأمة الاسلامية آنذاك.

عندما استلم الإمام علي (عليه السلام) الخلافة بعد مقتل الخليفة الثالث كانت الاوضاع متردية^(١) وعلى أثر ذلك وضع برنامجا اصلاحيا شاملا ركز فيه على شؤون الادارة وتطويرها والاقتصاد والحكم وفي السطور القادمة سنتناول شواهد من هذا البرنامج الاصلاحى بشكل مختصر.

فقد عانى المسلمون بعد الرسول نوعا من الانحرافات من قبل ولاية الامراء سواء على مستوى المفاهيم المطروحة أم على مستوى السلوك العملي بسبب المستجدات والمتغيرات. والتي أدت إلى حصول انحراف في الوضع الاسلامي بشكل

(١) بحث اصلاحات الامام علي السياسية والادارية ، مركز آل البيت العالمي للمعلومات.



عام مما اثر سلبا على حركة الامة ورؤيتها للشريعة الاسلامية وموقع الخلافة وكذلك ما قام به ولاية الامر.(١)

فالفُرصة لم تتح للإمام (عليه السلام) لإنشاء دولة بكامل مؤسساتها المعروفة كما هي اليوم ولو كانت الفرصة مؤاتية للأمام لتطبيق نظريته في إدارة الدولة بصورة كاملة والتي اعلن عنها لمالك الاشر لامتلكنا اليوم تراثا ذو قيمة حضارية عن كيفية ادارة الدولة للإمام (عليه السلام)(٢) فقد تسلم الخلافة في مجتمع ورث الفساد وكانت تنتظره مشاكل معقدة كثيرة على مختلف الأصعدة(٣). فقد انشغل في الصراع المرير ودخل في معركة بعد خروجه من معركة أخرى فوتت عليه وعلى الأمة فرصة ذهبية في إنشاء دولة تستند إلى القانون وتقر للإنسان بحقوقه وتضع أمامه الواجبات ولكن رغم افتقار الإمام لتلك الفرصة التي كان ينتظرها لإرساء دعائم الكيان الإسلامي الا ان المقدار الذي جرى تطبيقه في الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي للأمام من خلال دولته ليس بالشيء القليل.(٤)

ومع هذا كله عاملهم الإمام (عليه السلام) بسياسة الثورية الجديدة التي قرر أن يتبعها من اجل تحقيق الاهداف التي قبل الخلافة لأجلها(٥). فلم تكن سياسته اذن شيئا مرتجلاً أصطنعه لنفسه يوم ولي الخلافة، انما كانت منتزعة من امرين أولاهما الواقع الذي كان يعاينه المجتمع الإسلامي.

(١) الامام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج، السيد محمد باقر الحكيم، مصدر سابق، : ١٩٨.

(٢) الامام علي والسلطات الثلاث، د. محسن الباقري، مصدر سابق، ٣٣٤.

(٣) الحياة السياسية لأئمة أهل البيت، معهد الإمام الخميني للدارسات الإسلامية، ط (كريلاء المقدسة)، : ٣٦.

(٤) الإمام علي والسلطات الثلاث، د. محسن الباقري، مصدر سابق، : ٢٤٠.

(٥) الحياة السياسية لأئمة أهل البيت، معهد الإمام الخميني للدارسات الإسلامية، : ٧٢.



وثانيهما نتيجة علاقته برسول هذه الامة فهي لم تكن علاقة قرابة أو علاقة أخوة وإنما كانت علاقة رجلين مسؤولين عن إقامة أول صرح للإسلام فكان لقاءهما متواصلا يدخل عليه متى شاء ليلاً وسحراً وهذا أمر طبيعي فرضته طبيعة أوضاع الدولة وحاجات المجتمع ومتطلبات الدعوة الإسلامية.

فقد ذكر سليم بن قيس الهلالي في كتابه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكنت أدخل على رسول الله كل يوم دخله وكل ليلة دخله فيخيلني فيها أدور معه حيث دار وقد علم أصحاب رسول الله أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد غيري^(١).

وذكر تلك الخلوات النسائي في الخصائص عن أبي يحيى قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان من النبي مدخلان مدخل بالليل ومدخلا بالنهار^(٢).

وإذا عرفنا ان هذه اللقاءات كانت تتكرر حتى أوقات متأخرة من الليل لأدركنا طبيعة الواجب الخطير الملقى على عاتق أمير المؤمنين والذي كان يتطلب منه اللقاءات مكثفة وسرية مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). ومن المؤكد أن هذه اللقاءات التي تتم بين رئيس الدولة ومن هو بمنزلة الوزير في الساعات الاخيرة من الليل لهو لقاء هام ذو علاقة بأوضاع الدولة وشؤونها.^(٣)

وقد ذكر ذلك احمد بن حنبل في مسنده عن الامام علي (عليه السلام) قال: كانت لي من رسول الله منزلة لم تكن لأحد من الخلائق كنت أتية كل سحر فأسلم عليه^(٤).

(١) السقفة، سليم بن قيس الهلالي، ط (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت)، : ٦٣.

(٢) خصائص أمير المؤمنين، أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي، ط (مطبعة المعلا- الكويت، : ٣٠.

(٣) الإمام علي والسلطات الثلاث، د. محسن الباقر، مصدر سابق، : ٥٥.

(٤) المسند، أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١٩٩٣، :.



ومن ذلك يتبين أن مقتضى الواقع الذي يمر به المجتمع الإسلامي آنذاك والتعليمات التي كان يتلقاها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الاوقات المتأخرة من الليل هي التي أفرزت لدى الامام (عليه السلام) مقومات تطوير ادارة الدولة السياسية الاجتماعية والاقتصادية. فلم تأت عن طريق الصدفة.

ان طبيعة تحرك الامام علي (عليه السلام) عند تسلمه خلافة المسلمين يمكن وصفها بالتحرك التصحيحي لتقويم الطابع العام للمسيرة فثمت فرق جوهرية بين تحرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صدر الاسلام وتحرك الامام (عليه السلام) عند تسلمه خلافة المسلمين من جهة أن تحرك النبي كان ثوريا انقلابياً يريد به تغيير الواقع كله الى واقع اخر يتسم بالاسلام أي انه يقلب الواقع من حال الى حال^(١).

اما طبيعة تحرك الامام علي (عليه السلام) عند تسلمه الخلافة كان تصحيحاً للانحراف الذي تعرضت له الامة الاسلامية والحكم الاسلامي بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ بدأ الحكم بالخروج عن الطريق الذي رسم معالمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الامر الذي ادى الى قيام الحركة الجماهيرية ضد الخليفة الثالث^(٢).

وكان هدف الامام تغيير الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي ورثه وما كان ذلك ليحدث الا بقرارات لا مجال للمساومة والمساومين فيها^(٣).

فقد كان التيار المعاكس للحكم في زمن الامام علي (عليه السلام) عنيفاً. ولم يكن هنالك خيار الا الصمود بوجهه وتحديه حتى تثبت المبادئ وتستقيم المواقف فعلي

(١) الامام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج، السيد محمد باقر الحكيم، مصدر سابق، : ١٧٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الامام علي والسلطات الثلاث، د. محسن الباقري، مصدر سابق، : ٢٤٤.



هو نفسه عندما كان ثائراً وعندما اصبح حاكماً.(١) والمسؤولية التي بدأها الامام من اللحظة الاولى من استلامه للخلافة هي كيفية مواجهة ركام من الاوضاع الشاذة بخطوات قوية وسريعة حتى تعود الحياة للجسد المضطرب المتزلزل.(٢)

ولأجل تطبيق مشروع الامام علي(عليه السلام) التصحيحي على جميع الازمنة لا بد من ملاحظة المشاكل التي واجهت العالم الاسلامي التي بسببها وغيرها وضع الامام علي(عليه السلام) من خلال عهده لمالك الاشرار واليه على مصر ومن خلال خطبه ورسائله الى ولاته التي حملت هذا المشروع والمضامين.

فقد واجهت الامة الاسلامية في زمن الخلفاء والذين سبقوا الامام علي(عليه السلام) بعض المشاكل منها.(٣)

اولاً: الحكم

عاش المسلمون بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أزمة حقيقية مشكلة معقدة تتمحور في طبيعة الحكم الإسلامي وذلك بسبب تعدد أساليب اختيار الحاكم، فمرة كان انتخاب مجموعة من ذوي الحل والعقل هو الأساس وفجأة تحول إلى التعيين عندما عين ابو بكر(رض) عمر بن الخطاب(رض) للخلافة وبعد ما جاءت طريقة حصر الحكم في ستة اشخاص كما في تنصيب عثمان الخليفة الثالث ومن الملاحظ أن هذه التحولات والتبدلات في الأسلوب تمت في فترة قصيرة لا تتجاوز ربع قرن من الزمن مما جعل الغموض والتشويش يصيب الأمة وبالتالي يؤثر بشكل أو بآخر في نفوس المسلمين.

(١) الامام علي والسلطات الثلاث، د. محسن الباقر، مصدر سابق، : ٢٤١

(٢) المصدر السابق نفسه، : ٢٤١.

(٣) الامام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج، السيد محمد باقر الحكيم، مصدر سابق، ٢١٤.



وأنا نرى أن طبيعة هذه التبدلات في الآراء ناتج من عملية الاجتهاد التي مارسها الصحابة.

ثانيا: صلاحيات الحاكم

نص القرآن على الصلاحيات العامة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١)

وهذا يدل على صلاحيات مطلقة للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) في كل شيء ومن هنا واجهت المسلمين بعد وفاته (صلى الله عليه واله وسلم) مشكلة ذات أهمية خاصة ترتبط بمقدار صلاحيات الحاكم وتعيينه هل أن الحاكم ينتخب أو يعين أو يصير حاكما بالقوة تكون له صلاحيات مطلقة كما كانت لرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أو أن صلاحياته محدودة؟! لقد وقف المسلمين أزاء هذه المشكلة في حيرة حتى تحولت الأمور إلى فوضى على مستوى الاجتهاد.

ثالثاً: قام المسلمون بفتوحات واسعة للأراضي التي كان يسيطر عليها الكفار لتحرير الإنسان المستعبد من الطغاة وتحكيم الاسلام. حيث امتد الفتح حتى افريقيا وبلاد الشام وبلاد ما بين النهرين (العراق، وايران، ومصر). ويتبع تلك الفتوحات مشاكل اوقعت المسلمين في نزاع وخلاف حول كيفية ادارة تلك المساحات الواسعة وحول الموقف الشرعي من تلك الاراضي فهل تقطع لاشخاص معينين ام توزع وتستثمر ويوزع ريعها على المسلمين أي تكون ملكيتها للدولة ام تبقى بيد من كانت بأيديهم.

فقد كتب سعد بن ابي وقاص قائد فتوح العراق للخليفة عمر بن الخطاب(رض) أن المقاتلين الذين معه طلبوا منه ان توزع عليهم الغنائم التي حصلوا

^(١) سورة الاحزاب،: اية ٦.



عليها من معارك العراق ومن ضمن هذه الغنائم الاراضي على المقاتلين فاراد عمر ان تقسم الاراضي المفتوحة عليهم وامر قائد الفتوح ان يحصي من شارك في هذه المعارك لكنه قبل ان يباشر بالتوزيع فضل ان يستشير الصحابة فكان أغلبهم يرى توزيع الاراضي على الفاتحين سيما ان قسماً من هؤلاء اشترك في هذه الفتوح. فقالوا له (نقسمها بيننا الا ان الخليفة عمر(رض) لم يقتنع بهذا الرأي فسأل الامام علي(عليه السلام) عن رأيه في هذه المسألة فكان رايه ان تبقى الاراضي بيد الدولة لتكون ملكاً للجميع وليس لفئة معينة فقال للخليفة ((ان قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء لكن تقرها في ايديهم يعملون فيها فتكون لنا ولمن بعدنا فقال وفقك الله))^(١) وهذا الرأي سنوضح اهدافه في الفصل الثالث في مبحث التوزيع .

رابعاً:- قام المسلمون بعد وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بفتوحات واسعة للأراضي التي كان يسيطر عليها الكفار فأوقعهم ذلك الفتح في نزاع وخلاف حول الموقف الشرعي من تلك الاراضي فهل تقتطع لأشخاص معينين أم توزع وتستثمر ويوزع ريعها على المسلمين أم تبقى بيد من كانت بأيديهم.

اضف إلى ذلك على المستوى السياسي فأن خلافة الامام علي(عليه السلام) واجهت ثلاث تيارات مسلحة من المعارضة هي: ^(٢)

^(١) انظر- الخراج لابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب، دار المعرفة- بيروت ، ط

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، :٣٩-٤٠.

- الاموال ، لابي عبيدة، مصدر سابق، : ٥٩.

- موسوعة فقه عمر بن الخطاب، مادة ارض، مكتبة الفلاح، ط (١٩٩٤م)، :٦١.

^(٢)الإمام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج، السيد محمد باقر الحكيم، مصدر سابق،:

٢٠٩.



١- تيار القاسطين:-^(١) يتمثل بتيار معاوية بن أبي سفيان وعرقلة التآمر على النظام.

٢- الناكشين:-^(٢) الذي قادة طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأنطلق من شعور أفرادهم بالتناقض والتعارض بين المصالح العامة للأسلام والمسلمين والمصالح الذاتية لمختلف الذين يمثلون هذا التيار.

٣- تيار المارقين:-^(٣) نشأ من نظرة بعض المسلمين للإمام أمير المؤمنين على أن اجتهاده للحكم الإسلامي ولذا اعتقدوا بإمكانية اجتهادهم قبال اجتهاده.

ومن الطبيعي لأي حركة تصحيحية أيا كان نوعها لا بد أن تعارض مع من لا تتوافق ومصالحها الخاصة

وعلى ضوء ما تقدم عرضه من المشاكل التي واجهت الإمام يمكن القول إنَّ مشكلة الحكم تمثل انحرافات على المستوى السياسي والاجتماعي ومشكلة صلاحية الحكم تمثل انحرافا على المستوى السياسي والاقتصادي وهذا الانحراف سواء كان مقصودا ام غير مقصود فانه قد يحصل في طرح الاراء وفي تطبيق البرامج والخطط وعلى القائد ان يتأكد من صحة مسيرة مجتمعة وعدم تعرضه للانحراف.

وهذا بحكم الأدبيات الرفيعة المستوى ومنها المضامين الاقتصادية وبمقتضى تفاصيل الافكار والمعالجات التي مارسها الامام (عليه السلام) واستمدتها من القرآن والسنة

(١) القاسطون في اللغة هم الجائرون الباغون، لذلك قبل قسط الجل اذا جار واقسط اذا عدل الراغب الاصفهاني حسين بن محمد ، دار استنبول ، ط (١٩٨٦م) ، : ٦٠٨ .

(٢) الناكثون بفتح الغاء لغة هي المخالفة بعد أظهار الاتفاق ونكث الحبل نقضة، الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، دار الملايين - بيروت، ط ٢، (١٩٧٩م)، ك ٢٩٥/١ .

(٣) المروق لغة هو الخروج من غير مدخلة والمارقة الذين فرقوا من الدين لغوهم فيه، المصدر السابق، نفسه، ٤٧٢ / ٣ ،



النبوية الشريفة وما فهمه من تحليل دقيق وامين للفكر الاسلامي الذي اقتبست من المدرسة المحمدية النبوية ونتيجة للمؤهلات العلمية التي يتمتع بها الامام انعكس ذلك على رؤيته في الاصلاح الشامل لكل مفاصل الدولة السياسية والادارية والاقتصادية فهو لم يقتنع بانصاف الحلول بل التزم بالحلول الجذرية الشاملة لتصحيح تلك الانحرافات كما ياتي:-

اولا: الاصلاح الاداري

- ١- عزل ولاية الخليفة عثمان.
- ٢- الصلاحيات الممنوحة للولاة والتي سنعرضها في الفصول اللاحقة
- ٣- عزل من ثبتت خيانتهم من العمال ومحاسبتهم وهذه صورة من صور تطهير الدولة من العناصر الفاسدة.
- ٤- تعيين ولاية بمواصفات معينة.
- ٥- كيفية ادارة المساحات الواسعة لبلاد الاسلام.

وفي الاسطر القادمة سوف نقوم بعرض هذه الاصلاحات فلقد اقام الامام علي(عليه السلام) نظاماً ادارياً محكماً ، حدد فيه الوظائف واوضح طرق تعيين الموظفين وبين واجباتهم وحقوقهم واقام عليهم تفتيشاً دقيقاً ووضع اسس الثواب والعقاب والمسؤولية الادارية بشكل عام^(١).

وهذا ما سنلاحظه من خلال اراء الامام علي(عليه السلام) في الاصلاحات وتقديم برنامجه الاصلاحى الذي يتمحور بمحورين هما:-

(١) الامام علي ومشكلة نظام الحكم، د- محمد طي، مصدر سابق،: ١٧١.



المحور الاول: الاصلاح الاداري المالي:-

يُعد اصلاح الادارة المالية من اهم الاصلاحات التي قام بها الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) وذلك لأن المسلمين كانوا يشكون من سوء تصرف الولاة والعمال الذين كانوا مسؤولين عن ادارة اموال المسلمين.^(١)

وهذا يعني ان الاصلاحات الاقتصادية والسياسية مرتبطة بالاصلاح الاداري لأن الاداريين هم الذين يديرون اجهزة الدولة بما فيها من ادارة مالية وسياسية.

وكان الامام قد طرح مجموعة من الاراء عن كيفية التعامل مع اموال المسلمين على الخليفة عمر بن الخطاب(رض) الذي اخذ جزء منها وترك الجزء الاخر وهذه الاراء تركز على عنصرين رئيسيين هما التعامل مع الارض والاموال من جهة وضرورة اختيار اشخاص مناسبين للقيام على ادارة اموال المسلمين وصيانتها من جهة أخرى^(٢).

فعلى الصعيد السياسي والاداري قام بعزل الولاة الذين عهد اليهم عثمان بن عفان(رض)^(٣) وذلك بسبب ظلمهم وبغيهم وعدم درايتهم الادارية واصول الحكم^(٤). الذين أخذوا مناصبهم ضمن المحسوبيات واستأثروا بالامتيازات وثروات الامة^(٥). فقد حدد الامام علي(عليه السلام) صفات ولاة الامر وبين سبب عزله لهؤلاء الولاة الفاسدين بقوله ((ولكني آسى أن يلي هذه الأمة سفاءها وفجارها فيتخذوا

(١) اطروحة دكتوراه، قدمت الى جامعة فدريك الثاني في مدينة نابولي الإيطالية في عام ٢٠١٠م.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) أزمة الخلافة والامامة واثارها المعاصرة، د. اسعد وحيد القاسم، ط (مركز الغدير للدراسات الاسلامية- بيروت، : ١٠٨

(٤) الحياة السياسية لأئمة اهل البيت، معهد الامام الخميني، مصدر سابق/ : ٧٤.

(٥) بحث الامام علي رائد الاصلاح، الشيخ حسن الصفار، ٢٠٠م.



مال الله دولاً وعباد الله خولاً والصالحين حرباً والفاستقين حزباً فأن فيهم من شرب الحرام وجلد حداً في الاسلام وأن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام (الرضائخ))^(١) وهناك من اقترح البعض على امير المؤمنين (عليه السلام) ان يتطلف بهم ويمهلهم حتى تستحكم وتثبت اركان حكومته^(٢) ولو سيبقى معاوية فاجاب الامام قائلاً ((لا استعمل معاوية يومين)) وفي قول اخر ((لم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضداً)).^(٣)

لذلك كان اصلاح الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) قائم على معالجة الخل الاقتصادي المبني على السياسة المالية الخاطئة وتكوين جهاز اداري يقوم على صيانة أموال المسلمين. لذلك كان رأيه أن احدى الافات الرئيسة التي سببت الازمة السياسية والاقتصادية هي تعيين أشخاص غير مناسبين في الواقع الاداري لاسيما ماله مساس مباشر باموال المسلمين.^(٤)

اما المحور الثاني:- يقوم على اختيار موظفين كفؤين قادرين على صيانة اموال المسلمين. والتعبد بموازين الشرع والشرعية ونشر العدل في جميع ارجاء الدولة الاسلامية.^(٥) وهؤلاء الموظفين هم الولاة وعمال الخراج والصدقات. ويشترط الامام في العامل شروط مشددة لخطورة مركزه والسلطة التي يتمتع بها كأن يكون من أهل التجربة فلا يجوز أن يكون فتى ولا خبرة له وأن يكون من اهل الحياء والسابقة ومن

^(١) نهج البلاغة للأمام علي (عليه السلام) ، ضبط نصه، د. صبحي الصالح ، ط دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط ١ (١٩٦٧م) ، : ١٨٩.

^(٢) ميثاق ادارة الدولة زين العابدين قرياني، وفا ط (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م) ، : ٧٢.

^(٣) تاريخ اليعقوبي - لليعقوبي ، مصدر سابق، : ٢ / ١٨٠.

^(٤) اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة فديرك الثاني في مدينة نابولي الايطالية ، مصدر سابق.

^(٥) ميثاق ادارة الدولة، زين العابدين قرياني، تح: محمد صالح الحلفي، واحمد عبد الحسين، مطبعة وفاء ، ط ١ (١٤٢٣هـ - ٢٠١٢م) ، : ٧٣.



بيت صالح^(١) على أن تعيينه لصفات موجودة فيه لا على اساس المحسوبية ويمكن أن نرى ذلك واضحا في عهده لمالك الاشر قائلًا)) ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم ولا تولهم محابة واثره فانهم جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء ن اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة))^(٢) وهم بهذه المواصفات قادرين على تطبيق تعاليم الاسلام في الولايات التي تقع تحت سلطتهم وهو أمر واضح في الاصلاح الاقتصادي الذي انتجه الخليفة لأن هؤلاء يتحلون بصفات الايمان والعلم بأحكام الرعية والشجاعة والبذل والتضحية وهذه صفات المسلمين الاوائل.^(٣)

والقائمة التي اختارها الخليفة علي بن ابي طالب كولاة وعمال خراج توفرت فيهم هذه الصفات وهم من الصحابة الاوائل الذين سبقوا الناس في دخولهم الاسلام ومن أهل الورع والتقوى وعاشوا مع الرسول لمدة من الزمن تعلموا خلالها الفقه الاسلامي ولم يؤشر عليهم سلبيات في المدة التي سبقت خلافة الامام (عليه السلام) ومن هذه الاسماء ١-عثمان بن عفان بن حنيف الذي ولاه على ولاية البصرة وهو احد الصحابة من الانصار اسلم عند هجرة الرسول الى المدينة واشترك في معركة احد وجميع المعارك التي بعدها. وكذلك ٢-اخاه سهل بن حنيف الذي كان واليا على المدينة وكان من خيار الصحابة الاوائل اسلم عند هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة احد عندما حاصره المشركين ٣-ابو ايوب الانصاري عينه الامام (عليه السلام) واليا على المدينة وهو من الصحابة الاوائل الانصار اسلم قبل الهجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة

(١) الامام علي ومشكلة نظام الحكم، د- محمد طي، مصدر سابق،: ١٧٦.

(٢) الامام علي ، مؤسسة انصاريان،: ٥٠٩

(٣) النظم الادارية والمالية، للعيساوي،: ٨٦



وبايع بيعة العقبة عندما كان الرسول في مكة وبعد وصول الرسول الى المدينة سكن الرسول في بيته واشترك ابو ايوب الانصاري في معركة بدر وجميع المعارك وبعدها ٤- حذيفة بن اليمان الذي كان واليا على المدائن وهو من الصحابة الاوائل ايضا من حلفاء الانصار اشترك في معركة احد وجميع المعارك بعدها وكانت له مكانة كبيرة عند الرسول (صلى الله عليه واله) وكان احد قادة الجيوش الاسلامية في هذه الفتوحات ٥- عبد الله بن عباس الذي ولاه على البصرة وهو من قدماء الصحابة اسلم في مكة وهاجر مع الرسول الى المدينة وكان لسعة علمه يسمى حبر الامة وهو ابن عم الرسول والامام (عليه السلام) ومن المقربين من الامام (عليه السلام) وسيرته كانت محمودة في عهد الخلفاء بعد الرسول وهو من الفقهاء المعروفين في عهدهم وهناك مجموعة اخرى من الصحابة ولاها الامام (عليه السلام) على الولايات الاسلامية مثل قيس بن سعد وابو قتادة الانصاري وقرطبة بن كعب وعمر بن ابي سلمة ومحنف بن سليم وسليمان بن صرد وقتم بن عباس وتام بن عباس وجعدة بن جبيرة وسعيد بن وهب وغيرهم وهؤلاء جميعا من الصحابة لم يكن في سيرتهم الا الاعمال الصالحة وغيرهم فراجع اسماءهم وترجمتهم في مضاها . (١)

ومن هنا يمكن القول إنّ الخليفة عندما اشترط توافر الدين والورع والاخلاق في هؤلاء العمال أراد علاج ازمة الثقة التي كانت سائدة بين الرعايا والجهاز الاداري للدولة وبالفعل نجح فيها الأمر الى حد كبير.

(١) انظر - اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير، مصدر سابق، : ٣/٢٦٤-٢٦٥-٣٧١.

- الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، : ٣/١٦٦، ٤/٣٧٢.

- السنن الكبرى، للنسائي، مصدر سابق، : ٣/٤٧١، ٤/٣٧٢.

- سير اعلام النبلاء، للذهبي، مصدر سابق، : ٣/٣٣١-٣٣٢.



المحور الثالث: ومن الإصلاحات أنه ركز حول كيفية ادارة الاراضي المفتوحة فذهب البعض الى أن الأراضى المفتوحة حالها حال غنائم الحرب التي كانت تقسم على المسلمين ويكون خمسها للدولة بينما ذهب البعض الاخر الى أنه ينبغي ان تكون هذه الاراضي ملكا للمسلمين فالغنائم المنقولة كالسيوف والاموال يمكن تقسيمها على الذين فتحوا الارض ولكن الارض لا تقسم على الفاتحين لعدم امكانية ذلك. (١)

اما الامام (عليه السلام) فقد قوم ادارة الاراضي المفتوحة من خلال امرين:-

الاول:-استرجاع الاراضي المفتوحة من ايدي الولاة من خلال امرين :- فقال له عند توليه الخلافة ((واني حاملكم على نهج نبيكم ومنقذ فيكم امرهم الا وأن كل قطعة اقتعتها عثمان الى فهو مردود الى بيت المال فأن الحق لا يبطله شيء)) (٢)

الثاني:- ان ادارة هذه الاراضي تقوم على الادارة اللامركزية للمناطق التي فتحت حديثاً (٣) كما أن نظام الادارة في الاسلام أول من اعتنى بنظام اللامركزي في الشؤون الادارية. (٤)

(١) الامام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج، السيد محمد باقر الحكيم، مصدر سابق،: ٢١٦.

(٢) نهج البلاغة للامام علي،: ضبط نصه د- صبحي الصالح،: ٥٠.

(٣) ميثاق ادارة الدولة، زين العابدين قرباني، مصدر سابق،: ٧١.

(٤) مبادئ الادارة العامة وقضاياها من النظرية والتطبيق، ظريف بطرس، مكتبة انجاو- القاهرة ط (١٩٧١)،: ٥٩.



واللامركزية الادارية:- هي عملية تنظيمية يتم بموجبها توزيع الوظائف الادارية بين الجهاز الاداري المركزي وهيئات مستقلة على أساس اقليمي وموضوعي وهو اسلوب حديث في الادارة ويزداد تطبيقه في الدولة الصناعية. (١)

ولابد أن يكون هناك توازن في الدولة الواحدة بين الاخذ بالمركزية واللامركزية ويقوم هذا التوازن على حجم الدولة ومقدار الوعي الشعبي وايدولوجية الدولة (٢) كما ينظر الى ذلك علماء الادارة الحديثة. وقد سبق الامام علي (عليه السلام) تطبيق هذا المفهوم لأحداث التوازن في القيادة الالهية وفق ما استلهمه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بما يمكن للأجيال الاستفادة من ابعادها والاقتداء. سواء في ادارة الاراضي المفتوحة او ادارة الدولة الاسلامية برمتها.

فهو تارة ينتهج المركزية وموقف آخر استعمل اسلوب اللامركزية في الادارة مع متابعة المنجز وحالة أخرى تطلب المزج بين النظامين لمعالجة ادارة اقليم او ولاية أو الغاء اللامركزية في موقف آخر أن تطلب ذلك (٣). فنراه في عهده لمالك الاشر عندما ولاه على مصر فقد اعطى لواليه صلاحيات تشكيل مجلس الشورى واعطاه صلاحيات تعيين العمال وعزلهم واعطاه صلاحيات وضع الخطط الاقتصادية والثقافية واكثر من ذلك فقد منح واليه صلاحية وزارة الخارجية في تشخيص العلاقات في حالتي الحرب والسلم وهو غير موجود في نظام الولايات المعمول به حاليا في بعض الدول المتقدمة (٤) والولاية بهذه الصلاحيات بحاجة الى والي قوي

(١) الادارة والنظام الاداري عند الامام علي، د- محسن باقر الموسوي، مصدر سابق،: ٢٣٧

(٢) الادارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغي، هاشم حسين ناصر المحنك، دار ابناء ، ط ١ (١٩٩١م)،: ٤١.

(٣) المصدر السابق نفسه،: ٤١.

(٤) المصدر السابق نفسه.



يتمكن من الادارة. وبطبيعة الحال وفق هذه الصلاحيات التي اعطاها الامام الى واليه مالك الاشر يعني أنه طبق معه النظام اللامركزي في الادارة لأن الامر يتطلب ذلك.

وفي كتاب آخر لأحد ولاته قوله ((أما بعد فقد بلغني عنك أمر أن كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت أمامك وأخزيت أمانتك وقد بلغني انك جردت الارض فأخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يدك فأرفع الي حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس))^(١)

وما يمكن فهمه من كتاب الامام لواليه ان الامام طبق اللامركزية في ادارة الحكم وعندما يتجاوز الصلاحيات التي منحها له استخدم معه المركزية في الادارة وفي الوقت نفسه يفهم من قوله ((بلغني عنك امراً))

وفي كتاب آخر إلى واليه على مكة قثم بن العباس ((أما بعد فأن عيني بالمغرب)) يدل على الرقابة والتقويم لسير أمور إدارة الحكم في ولايات الدولة الاسلامية مما يدل على أن الاصلاحات الادارية لا يكتمل اصلاحها بلا رقابة وتقويم للعمل.

وقوله (عليه السلام) في كتاب آخر لأحد ولاته على البصرة بعد أن كان من ذوي الألباب إلا أن المال والسلطة أغرته ((أما بعد فقد أشركتك في أمانتي))^(٢) توحى هذه العبارة إلى تطبيق الامرين المركزية واللامركزية في ادارة الحكم والتفويض بالصلاحيات والمسؤوليات والتضامن بالقيادة والاداء وحمل الامانة.

^(١) نهج البلاغة للأمام علي، ضبط نصه د- صبحي الصالح، مصدر سابق، : ٥٣٧.

^(٢) المصدر السابق نفسه، : ٥٤٧.



ومع كل هذه الثقة بهذا الوالي لما بدا للأمام علي (عليه السلام) منه ما لايسر كما هو واضح في قوله (عليه السلام) ((.... فلما أمكنك الشدة من خيانة الأمة اسرعت الكرة الى واختطفت ما قدرت عليه من اموال المسلمين المصونة لأراملهم وايتامهم أختطاف الذئب الازل))^(١) في كتاب طويل يبين له الامام خيانتة للأمة وتقريعه وتوبيخه وتذكيره لحساب الله وكما يؤكد عليه أنه وان كان من ذوي الالباب الا انه بعد هذه الخيانة يتوعده بالعقاب بسيفه أن لم يرد اموال المسلمين التي اخذها.

وقد قام الامام (عليه السلام) بنزع كل الصلاحيات لهذا الوالي بعد هذه الخيانة وردّ ادارة الحكم في بلاده الى المركزية بقوله في نفس الكتاب ((فانك ان لم تفعل))^(٢).

وهكذا نلاحظ ان الامام (عليه السلام) كان يسعى لأحداث توازن في تطبيق المركزية واللامركزية في ادارة الحكم وذلك حسب متطلبات ظرف الولاية وتنفيذ وتسيير الاعمال فيها. وهي العلاج الناجح لتحصيل النتائج التصحيحية للواقع الفاسد الذي ورثه.

وعموماً فان تدخل امور محددة هي التي تحتم انتهاج الدولة المركزية واللامركزية لضمان سير السياسة الادارية الناجحة ولتحصيل ضمان نجاح السياسة الاقتصادية من استثمارات الاراضي المفتوحة التي ضمها الامام الى بيت المال وغيرها من الامور المتعلقة بالسياسة الاقتصادية.

^(١) نهج البلاغة للأمام علي، ضبط نصه د- صبحي الصالح، مصدر سابق ، : ٥٤٨.

^(٢) المصدر السابق نفسه، : ٥٤٥.



وفيما يتعلق بالاصلاحات الاقتصادية فقد قام الامام (عليه السلام) بضرب النظام الطبقي الذي خلفته السياسات السالفة المبنية على الاجتهاد الخاطئ فاعلن مبدأ المساواة والغي مبدأ التفاضل في العطاء. حيث ساوى بين المعتقين والاحرار السابقين في الاسلام والمسلمين الجدد ولم يفضل احد على احد وبهذا جسد حق التمتع بالمواطنة الاسلامية من دون تمييز وقضى على التفاوت الطبقي بماله من روابط اقتصادية ودينية والغي كل اشكال التمييز في توزيع المال مؤكداً ان السابقة والتقوى لا تمنح اصحابها امتيازات في الدنيا فالناس سواسية في الحقوق والواجبات^(١) ويؤكد ذلك قوله (عليه السلام) في احدى خطبه ((الا وايماء رجل من المهاجرين والانصار)) من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) جرى الفضل له على سواه لصحبته لان الفضل غدا عند الله وثوابه واجره على الله^(٢) وقام ايضا بمصادرة جميع ما وهبه الخليفة عثمان من القطائع والاموال العظيمة لطبقة الارستقراطيين^(٣) وقام خطيباً لأعلان ذلك بقوله ((الا وانه كل قطعة اقتطعها عثمان وكل ما لا اعطاه من مال الله فهو مردود الى بيت المال فان الحق لا يبطله شيء ؛ ولو وجده تزوج به النساء وملك به الاماء وفرق في البلدان لردته فان في العدل سعة؛ ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق))^(٤) وعلى ضوء ما تقدم من قول الامام فإنه قد وضع حلاً لمشكلة الاراضي المفتوحة. الموافقة للرؤية الاسلامية التي تقر بأن ملكية الاراضي المفتوحة تعود للمجتمع الاسلامي الى يوم القيامة

(١) انظر الحياة السياسية لأهل البيت؛ معهد الامام الخميني؛ مصدر سابق؛ : ٧٤

- ازمة الخلافة والامامة واثارها المعاصرة؛ د- اسعد القاسم ؛ الغدير - بيروت ؛ ط ١

(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) : ١١٨

(٢) نهج البلاغة للامام علي؛ مؤسسة انصاريات؛ مصدر سابق؛ :

(٣) ازمة الخلافة والامامة واثارها المعاصرة مصدر سابق؛ : ١١٨

(٤) نهج البلاغة للامام علي، ضبط نصه د- صبح الصالحين . مصدر سابق ؛ : ٥٠

- انظر ح شرح نهج البلاغة ؛ لابن ابي الحديد ؛ مصدر سابق ، : ١ / ٢٠٧ - ٢٠٩.



ويجب التعامل معها بحيث ينتفع منها الجيل الحالي وتبقى محفوظة للأجيال القادمة وتقدم عائداتها على المسلمين^(١) وهذه معنى قول الامام (عليه السلام) ترد الى بيت المال. وليس لاحد الحق ان يأخذ هذه الاراضي سواء كان هذا الشخص الخليفة او الوالي او احد من الرعية لانها اموال المسلمين فتد اليهم. كما يؤكد انها يجب ان توزع بالتساوي بين المسلمين ولا فرق في ذلك بين العرب والعجم والمهاجرين والانصار وسائر الطبقات والشرائح والاجتماعية .

والتوزيع مسألة فقهية ورأي علي (عليه السلام) وابي بكر(رض) فيها واحد وهوة التسوية بين المسلمين في قسمة الفئ والصدقات والى هذا ذهب الامام الشافعي رحمه الله واما عمر (رض) فانه لما ولى الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على الوالي وكان قد اشار على ابي بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال أن الله لم يفضل احد على احد ولكنه قال: ((انما الصدقات للفقراء والمساكين))^(٢) ولم يخص قوماً دون قوم فلما افضت اليه الخلافة عمل بما كان اشار به اولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسألة محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده^(٣) وكان لدى الامام الحرص الشديد ان تصل اموال المسلمين اليهم ولا يبقها في بيت المال وايصالها الى المحتاجين فعن هلال بن مسلم الجحدري قال سمعت جدي حره او حوه قال شهدت علي بن أبي طالب(عليه السلام) أتى بمال عند المساء فقال اقسمو هذا المال فقالوا قد اقسمنا يا امير المؤمنين فأخره الى غد

(١) ميثاق ادارة الدولة، اية الله زين العابدين قرباني، مصدر سابق،: ٩٥.

(٢) سورة ال عمران ،: اية ٩٧.

(٣) فقه الامام علي (ع) ، السيد باقر الكيشوان الموسوي دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ط ١

(١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م) ، : ٤ / ١٣٣ ، ١٤٣



فقال لهم تقبلون ان اعيش الى غد فقالو : ماذا بأيدينا قال فلا يؤخر حتى تقسمون
فأتى بشمع فقسموا ذلك المال تحت ليلتهم^(١)

مما يؤكد ان ادخار المال هو مفسد للسلطة وانما حدث في عهد الخليفة
عثمان هو ناتج عن ادخار الاموال فعندما تتجمع الاموال وتتراكم يزداد المترلقين
حول الحاكم طمعا في المال والامام (ع) لا يخشى على نفسه من ادخار المال بل
كان يخشى على المسلمين ويخشى على من يأتي من بعده فأراد ان يضع منهجاً في
السياسة الاقتصادية^(٢)

يتبع من بعده فكان اسراف الولاة وكبار الموظفين احد اسباب افلاس
الخزينة التي تريد ان تبني اقتصاداً متيناً عليها ان يخضع نفقاتها لسياسة اقتصادية
حكيمة وهذا الذي فعله الامام فقد وجد اسباب الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها
المسلمين في عهد عثمان هو اسراف الولاة والموظفين وتبذير الاموال بيت المال
وكان يحاسب امواله وولاته اشد المحاسبة^(٣) ففي رسالة الى عماله جاء فيها ((ادق
اقلامكم وقاربوا سطوركم واحذفوا عني فضولكم واقصد المعاني واياكم والاكثر فان
اموال المسلمين لا تحتل الاضرار))^(٤) ويمكن تلخيص الاصلاحات بما يأتي:-

اولا: الاسراع في توزيع الاموال كلها يؤدي إلى زيادة الانتاج أذ الانتاج
بحاجة إلى رأسمال مستمر ووصول الرأسمال بصورة سريعة سيزيد من الطاقة

(١) بحار الانوار ، للشيخ المجلسي ، مصدر سابق ، : ٤ / ١٧

(٢) الامام علي بن ابي طالب دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج، مصدر سابق/ : ٣٤٥.

(٣) الامام علي بن ابي طالب والسلطات الثلاث، د- محسن الباقر، مصدر سابق :

٣٤٤، ٣٤٥

(٤) بحار الانوار ، للشيخ المجلسي ، مصدر سابق ، : ١٤٠ / ١٠٥



الانتاجية للأمة سواءً لمن يعمل في الأرض أو الصناعة أو من لا يعمل ويجد في المال وسيلة للعمل.

ثانياً:- دعم الانتاج من خلال الاستوصاء بالتجار والمناداة بفكرة الانتاج واحترام العمل وتكريم العامل الذي يعمل في الأرض أو المصنع وذلك لمكافحة الفقر وهذا ما يراه واضحاً من خلال وصيته لمالك الأشر قائلًا ((ثم استوصي بالتجار خيراً وذوي الصناعات وأوصى بهم خيراً المقيم منهم والمضطرب بماله و المرفق ببذنه فأنهم مواد المنافع واسباب المرافق))^(١). ((وليكن نظرك في عمارة الأرض.....)).

ثالثاً:- جاءت سياسة الإمام علي (عليه السلام) الاقتصادية في تنشيط التجارة فعندما أوصى بالتجار خيراً لكنه في الوقت نفسه كافح الأمراض الاقتصادية التي تصيب التجارة والتجارة في وصيته لمالك. ((وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك وأعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً وأحتكار للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضررة للعامة)).

رابعاً:- مراقبة الغش ورفع الأسعار هما من أهم العوامل المؤدية إلى اضطراب الوعي الاقتصادي فكان لا بد من مراقبة السوق بالاضافة إلى الجهاز الذي شكله لأداء هذه الوظيفة كان يقوم بنفسه بهذا العمل كان يطوف في اسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرة على عاتقه وينادي ((يامعشر التجار اياكم واليمين الفاجرة فإنها تتفق السلعة وتحق البركة))^(٢).

^(١)فروع الكافي للكليني، مصدر سابق، : ٤٧/٥-٧٥.

^(٢)بحار الانوار، المجلسي، مصدر سابق، ١٤٠.



أما مسألة مصادرة أموال الناس فكان الإمام علي(عليه السلام) يرفضها بشكل مطلق فقد كان يأمر قاداته بعدم أرغام الناس على العمل أو استعمال وسائل النقل المتوافرة لديهم الا برضاهم ومقابل أجر فانه يمنع الاستيلاء بأي نوع حتى منع جيشه من شرب الماء الا برضا أصحابه ومن هنا كانت النظرة تتناقض مع الاشتراكية التي تلغي الملكية الفردية فيتقدم الأغنياء المكلفون وكما تختلف عن الرأسمالية الليبرية التي تمنح الحرية الاقتصادية للقوى الجبارة كي تنافس القوى الأقل كفاءة وتنتهي بسحق الفئات الدنيا التي تؤمن بها لبعض حاجات الفئات المعوزة من المجتمع^(١).

ومن هنا كانت الملكية الخاصة مصونة في رأي الإمام (عليه السلام) فلا يجوز للسلطة ولغيرها الاعتداء عليها ويقول في الوسائل ((أن أعظم الخطايا باقتطاع مال امرئ مسلم أو غير مسلم))^(٢).

ولذلك كان يوصي عماله بالقول ((ولا تمس مال أحد من الناس مصل أو معاهد))^(٣) وسياسته الاقتصادية هذه جعلت حركته الإصلاحية سائرة باتجاه بناء مجتمع متكامل يخلو من الفقر. وهي تشكل تحديا لكل الحضارات بما فيها الحضارة المعاصرة والتي جعلت الانسان هو القيمة الاساسية في هذا الكون والتي سخرت الامكانيات الكونية كلها له فهل تستطيع هذه الحضارات أن تلتزم بما التزم به الامام(عليه السلام) اتجاه الانسان وتطبيق مبدئه العام كون الانسان خليفة الله في الارض

^(١) الإمام علي ومشكلة الحكم، د. محمد طي، مصدر سابق، ١٤٠.

^(٢) مستدرك الوسائل، ال ميرزا حسين النوري الطبرسي، تح مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، ح (٢٢٣٦٠)، ١٤٩/١٨.

^(٣) الخراج ، ابو يوسف، ط٢، مؤسسة ناصر - بيروت، : ١٦.



ومن ناحية صلاحيات الحاكم أجتهد الخلفاء برأيهم فعلى سبيل المثال لا الحصر نختار منها ما له مساس بموضوع البحث في مقام العطاء وتوزيع المال من بيت المال. فقد سار الخليفة الأول على مبدأ المساواة في العطاء الذي كان معمولاً به زمن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حتى زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إذ ابتكر أسس جديدة في توزيع العطاء واصفا سلماً للأفضلية بين المسلمين^(١) حيث روي عنه قال: ((أن أبا بكر رأى في هذا الأمر رأياً ولي فيه رأي آخر لا أجعل من قاتل الرسول كمن قاتل معه))^(٢) في حديث طويل يبين فيه ما فرضه للمهاجرين والانصار وزوجات النبي وغيرهم بحسب الافضلية وفق الأسس التي يراها.

وبهذا أنفتح الباب على مصراعيه أمام التلاعب والالتفاف على الثوابت مما احدث أرباكاً وخطأً كبير بين الإسلام المتمثل بعناوينه الأولية ويتشريعاته الأساسية وبين هذه العناوين الثانوية^(٣) وهذا أدى إلى انحراف على مستوى الأطروحة والمفاهيم ونسبتها إلى الإسلام كطرح التميز الطبقي والقومي بين المسلمين مع أن الأسلام قد

(١) الإمام علي (عليه السلام) دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج، محمد باقر الحكيم، مصدر سابق، ٢٤٢ :.

(٢) مجمع الزوائد منبع الفوائد، حسام الدين الهيثمي، مصدر سابق، ٣/٦.

- السنن الكبرى للبيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكثير العلمية- بيروت، ط ٣ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، قسم الحديث ١٢٩٩٧، ٥٦٩/٦.

- شرح معالي الآثار، ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المعروف بالطحاوي، تح: محمد زهري البخاري ومحمد سيد جاد الحق، وراجع وقدم احاديثه د- يوسف مرعشي، عالم الكتاب- القاهرة، ط ١، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ٣/٣٠٤.

-المصنف في الاحاديث والاثار، أبي بكر بن أبي شيبة، تح: كمال يوسف الوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١ (١٤٠٩هـ) رقم الحديث ٣٢٨٦٩، ك ٤٥٢/٦.

(٣) الإمام علي ومشكلة النظام الحكم، د- محمد طي، مصدر سابق، ١٧٦.



ساوى بينهم جميعاً^(١) وكذلك ما قام به ولاية الأمر من إعطاء شخص واحد أو جماعة من الناس أموالاً يعرف الحاكم والمسلمين أنها خاصة بالفقراء والمحتاجين من المسلمين^(٢) ففي مقام العطاء والتعامل لم يفرق الإسلام بين أنسان وآخر وحتى عندما ميز القرآن في بعض المواضع منه كتفضيل المتقين لقوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣) ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤) أو المجاهدين ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٥) فنشأ هذا التمييز للمتقين والعلماء والمجاهدين ليس على مستوى العلاقات الاجتماعية او التعامل الاجتماعي أنما توزع العطايا لا يوزع لعالم أكثر من غيره أو المتقين أو المجاهدين بل الكل أمام الإسلام سواء وانما الاجتهادات والرؤى الشخصية هي التي أدت ظهور الطبقية في المجتمع الإسلامي، اصبح لها نتائج سلبية على الواقع الاجتماعي مما أدى إلى تفاقم الأوضاع وذكر المؤرخون ان عمر بن الخطاب عزم في أواخر حياته إلى إعادة النظر في نظام القسمة ولكن لم يمهله ابو لؤلؤة^(٦) وعندما حل محله الخليفة الثالث عثمان بن عفان سار على نفس هذا النهج بل انغمس أكثر في تفضيل بني أمية مما ضاعف في تعقيد المشكلة الاجتماعية بل أدت في النهاية إلى الثورة عليه وعلى ولايته^(٧)

(١) الإمام علي دراسة لجوانب من الشخصية والمنهج، السيد محمد باقر الحكيم، مصدر سابق،: ١٩٩.

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) سورة الحجرات اية ١٣.

(٤) سورة الزمر اية ٩.

(٥) سورة النساء اية ٩٥.

(٦) الإمام علي والسلطات الثلاث، د. محسن الباقر، مصدر سابق،: ٢٤٤.

(٧) المصدر السابق نفسه، ٢٤٤.



وبذلك يتضح أن معالجاته تركزت على ما يأتي:-

- ١- السوية في العطاء في توزيع المال.
- ٢- عدم الادخار للأموال في بيت المال.
- ٣- تغيير الولاة الفاسدين.
- ٤- ارجاع الأموال والأراضي المقتطعة بغير وجه شرعي .
- ٥- مراقبة ومحاسبة العمال والولاة في الامصار.

وعلي (عليه السلام) الذي قبل بخلافة الدولة الإسلامية من اجل بعث قيم الإسلام من جديد قد وضع نصب عينيه هدف الإسلام في السياسة الاقتصادية وهو العدالة ولن يتحقق هذا الهدف الا عندما ينتهي الفقر في المجتمع^(١)، يقول الإمام علي بن أبي طالب ((فما جاع فقير الا بما منع به غني))^(٢). فقد نظر الإمام علي بن أبي طالب إلى المجتمع الإسلامي فوجد الفقر يدب في أوصاله وكان الفقر أحد أسباب الثورة الاخرى على الخليفة عثمان فمن أجل تحقيق العدالة وانهاء حالة الفقر فاته قام بوضع سياسة حكيمة متينة على تحليل دقيق للوضع الاقتصادي الذي كان يختاره العالم الإسلامي في تلك الفترة والخطوات التي قام بها ضمن السياسة الاقتصادية هي^(٣).

^(١)أنظر الإمام علي بن أبي طالب والسلطات الثلاث، د محسن الباقر، مصدر سابق، : ٣٤٢.

^(٢)الدليل على موضوعات نهج البلاغة، علي بن أبي طالب أنصاريان، أنتشارات مفيد - طهران، ط (١٩٧٨م): ٨٩٢.

^(٣)الإمام علي بن أبي طالب والسلطات الثلاث، د محسن الباقر، مصدر سابق، : ٣٤٢.



المبحث الثالث

فلسفة المال وادارته في فكر الإمام (عليه السلام)

في هذا المبحث سيتم تناول لماهية المال، وفلسفته في الفكر الاقتصادي الاسلامي وادوات، ادارته، مع الاشارة الى خصائص، وطبيعة بيت المال في الدولة الاسلامية، بالتركيز على فلسفة وتصورات وممارسة الإمام علي (عليه السلام)، ولأجل الاحاطة بغاية المبحث جعلت هذه الأفكار تمر من خلال المطالب الآتية:

المطلب الاول: مدخل لتعريف المال

المطلب الثاني: بيت المال المفهوم والمقومات

المطلب الثالث: آراء الإمام علي (عليه السلام) في فلسفة المال وادواته



المطلب الاول

مدخل لتعريف المال

اجمعت معاجم اللغة العربية على معنى المال وهو كل ما يملك ويقع عليه اسم الملك وما ليس كذلك فهو ليس بمال ومعنى ذلك كل ما يقع تحت ملكية الانسان من متاع او عقاراً او حيوان او نقود... الخ يؤيد معنى المال الذي ذهب اليه اللغويين.

فقد ذكر صاحب مختار الصحاح ان المال معروف فرجلاً مالاً: اي كثير المال وتمول صار ذا مال^(١) والمال في (لسان العرب): وهو معروف ما ملكته من جميع الأشياء والجمع أموال^(٢) ومثله معنى المال ما جاء في القاموس المحيط المال: ما ملكته من كل الاشياء والجمع اموال، وملت وتمولت واستملت: كثر مالك^(٣).

اما صاحب المصباح المنير فالمال يؤنث ويذكر وهو معروف فمال الرجل يمال مالاً إذا كثر ماله^(٤)، وفي المعجم الوسيط: المال كل ما يملكه الفرد او

(١) مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الحنفي الرازي، مادة (مول)، مكتبة لبنان - بيروت، ط (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، (٦٦ :).

(٢) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مادة مول، دار صادر - بيروت، ط ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ٦٣٥/١١.

(٣) القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب القيروزي، مادة (مول)، تج محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٥ (١٤٠٦هـ)، : ٩٤٧٩.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ القيومي، مادة (مول) دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، : ٥٨٦.



الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان وجمعه أموال. وقد أطلق في الجاهلية على الأبل^(١).

من ذلك يتضح ان معنى المال عند اللغويين مجمع على تعريفه وزاد على ذلك صاحب المصباح المنير ولسان العرب ان المال معروف وهو محسوم ولا يحتاج الى تعريف فمجرد اطلاقه يتبادر الى الذهن الى حقيقة المراد وازداد المعجم الوسيط ان المال يطلق على الابل عند العرب.

وأرى ان نستعرض مفهوم المال بحسب ما ورد في الاستخدامات الفقهية وذلك لوجود اختلاف في توصيف وتحديد ما هية المال فخلاصة ما ذهب إليه الحنفية في تعريفهم للمال (هو كل ما يمكن حيازته واحرازه والانتفاع به عادة ولذلك فهم يشترطون كون المال، مال امكانية الاحراز وامكانية الانتفاع^(٢)).

اما خلاصة تعريفات المال عند الشافعية فهو ما يكون له قيمة تجعله محلاً للبيع والشراء^(٣) اما بالنسبة للمالكية فمعيار المال عندهم هو ((التملك والاستبداد فما ملكه الائتمان واستبدبه فهو مال والا فلا وعلى ذلك فالمال عندهم يشمل الاعيان

(١) ابراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، (٢٠١٠، ١: ١٠).

(٢) انظر البحر الرائق في شرح كنز الدقائق، زين الدين بن ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن نجيم المصري الحنفي، دار الكتب الاسلامية، ط٢، بدون تأريخ، ٢٤٢/٢.

- هامش المصدر السابق حاشية ابن عابدي، ٢١٧/٢.

(٣) أنظر - المنشور في القواعد، بدر الدين محمد بن بهاد، عبد الله الزركش الشافعي، تح: د.

تيسير فائق - احمد محمود، وزارة الاوقاف الكويتية، ط٢ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ٢٢٢/٣.

- قواعد الاحكام في مصالح الاتام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، ط١، مكتبة ام القرى- القاهرة، ١٨٣/١.



والمنافع لأن كل منها يقع عليه الملك^(١)، اما مذهب الحنابلة فالمال عندهم هو ((المنفعة المباحة وهذه المنفعة تتقرر عندهم في الظروف المعتادة وليس الظروف الاستثنائية فما كانت فيه المنفعة مباحة فهو مال ومالا منفعة فيه او كانت المنفعة تتحقق عند الضرورة او الحاجة فليس بمال))^(٢) اما المال عند فقهاء الامامية ان يكون المبيع متمولاً، فالعلامة الحلبي يرى كل منفعة مقصودة ومحللة عند الشارع فهي مال وما لا منفعة فيه وما اسقطه الشارع فلا يعد مالا كالقمار واللغو والخمر وذلك واضحاً في قوله ((لا يجوز بيع مالا منفعة فيه لأنه ليس مالا))^(٣)، ويلاحظ ان الحلبي يحصر الماليه في العين وهذا فيما يصح بيعه من الاموال لذا ذكر المنفعة وجعلها مالا في عقد الاجارة عند تعريفه للاجارة بقوله (عقد يقتضي تمليك منفعة خاصة بعوض معلوم)^(٤)، وقد عرف الشيخ حسين كاشف الغطاء المال (بأنه كل ماله قيمة في عرف الناس)^(٥) وهو بهذا التعريف يشمل الاعيان والمنافع والحقوق مثل حق التأليف وحق براءة الاختراع وغيرها من الحقوق المستجدة فهي بمثابة أفكار لأصحابها فتعد مشمولة بصفة المالية، ثم ان عند فقهاء الامامية ان كل مال مضمون وليس كل مضمون مالا كأرث الجنايات على الاطراف وارث البكارة وبما

(١) الموافقات في اصول الاحكام، ابراهيم بن موسى الشاطبي المالكي، تح: عبد الله درازة، ط (دار المعرفة، بيروت)،:

(٢) أنظر - مطالب النهي في شرح غاية المنتهى، الشيخ مصطفى بن سعد السيوطي الدمشقي، المكتب الاسلامي - بيروت، ط ٢ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ١٢/٣

دقائق اولى النهي بشرح المنتهى المعروف (شرح منتهى الارادات) منصور بن يونس ادريس اليهودي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ٧/٢.

(٣) تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالحلي (ت ٧٢٦هـ)، مطبعة النجف - النجف، ط (١٣١٤هـ - ١٩٥٥م)، ١٩/٧.

(٤) المصدر السابق نفسه، ٢٨٦/٢.

(٥) تحرير المجلة، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء،



ان المنافع مضمونة فتعد عندهم من الاموال^(١)، ونخلص من هذا ان معيار المالية عندهم كون الشيء مباحاً به شرعاً وله اثر في الانتفاع عند العقلاء فلم تكن العينية معياراً للمالية فشمّل المال بهذا المعيار الاعيان والمنافع وبعض الحقوق^(٢).

ومما سبق عرضه يمكن ان يستفاد من ان معيار المالية عند الشافعية كون الشيء مباحاً شرعاً متقوماً عند الاتلاف وله أثره عند الانتفاع فيشمّل المال بهذا المعيار لديهم الاعيان والمنافع وبعض الحقوق اما معيار المال عند المالكية فهو كون الشيء محلاً للملك وتدخل تحته الاعيان والمنافع لأنه يقع عليها الملك وهذا المعيار يقتضي صدق المالية على حبة الخردل مثلاً على قلتها لأنها مملوكة، مع ان العرف لا يعدها مالاً، ولذلك لا يضمن الغاصب اذا أتلّفها وان وجب ردها لأن المالك يستبديها ولا يجوز مزاحمته عليها وهذه خصائص الملكية وليست خصائص المالية.

واما الحنابلة فبتعريفهم هذا للمال تكون المنافع وبعض الحقوق اموالاً وقد اخرج قوله (منفعة مباحة) ما لا يباح شرعاً كالخمر والخنزير... الخ فهذه ليست مالاً عندهم الا ان استمتع الزوج بزوجه ليس بمال مع انه داخل في التعريف.

اما معيار المال عند الحنفية فكون الشيء مدخراً ومحرزاً ويميل اليه الطبع.

وبذلك يتفق جمهور الفقهاء على ان معيار المالية هي الاعيان والمنافع وبعض الحقوق ويختلف عنهم المالكية كون الحقوق ليس معيار للمال ولا يرى الامامية ان العينية معياراً للمال ويختلفون عن المالكية كون الشيء له قيمة في

(١) المال المثلي والقيمي، د.عباس كاشف الغطاء، مؤسسة كاشف الغطاء- النجف، ط٢

(١٤٣٤-٢٠١٣م)، ٣١

(٢) المصدر السابق نفسه، ٣٢.



عرف الناس الا انهم يتفقون مع الشافعية في كون الشيء مباحاً وله اثره عند الانتفاع به.

الا ان الحنفية يختلفون عن الجمهور من حيث انهم لا يعدون ما تسارع اليه الفساد مالا مع انه مال عند الجمهور كالفواكه والخضروات والبقول.. الخ وكذا لا يعدون ما ينفر منه الطبع مالا كالأدوية المرة والسم مع انه مالا عند الجمهور.

ولا يعد بعض المباحات الطبيعية كالطير في الهواء والسمك في الماء والوحوش في البراري والاشجار في الغابات مالا قبل الاحراز، ففلسفة المال في المنظور الاسلامي تنبني على حقيقة التصور للمال والملكية في الوجود مرتبطة بغاية وجود المال، فتتطلق هذه الفلسفة من حقيقة مفادها ان المال هو ملك لله سبحانه بنص قله تعالى (وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)^(١) وجعل الانسان مستخلفاً له في هذا المال بحقيقة القرآن في قوله تعالى (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ)^(٢)، فأصل ملك المال لله تعالى وليس للانسان سوى التصرف فيما استخلفه فيه وجعله قواماً لهذه الحياة لقوله تعالى : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً)^(٣)، وكما يرى القرآن الكريم ان المال نعمة من نعم الله الدالة على رحمته ويؤكد ذلك قوله تعالى (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)^(٤)، كما سمى المال خيراً في القرآن قال الله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ

(١) سورة النور، آية ٣٣

(٢) سورة الحديد، آية ٧

(٣) سورة النساء، آية ٥

(٤) سورة الضحى، آية ٧



حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ^(١) وبما ان المال جعله الله قواماً لمعيشة الانسان وجعله خيراً له ونعمة من نعمه فينبغي ان نحافظ عليه ولا نضيعه اذ قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)^(٢) اذ يؤكد ضرورة حفظ المال ورعايته وعدم تضييعه من خلال كتابة الدين والاستشهاد بالشهود واخذ الرهان كما نهى النبي (ص) عن إضاعة المال الذي استخلف الله الانسان فيه فعن المغيرة بن شعبه عن النبي قوله (ان الله نهى عن ثلاث قيل وقال، وكثرة السؤال، وأضاعة المال)^(٣) فأضاعة المال التي نهى عنها الاسلام تعني صرفه بطريقة عقلانية وفي وجوه امر الله بها وبطرق تؤدي الى استمرار المال ونمائه لأنه ملك لله وما كان ملكاً لله فهو ثابت لا يزول وعدم ازالته تتم من خلال ضوابط معينة امر الله بها، فقد نهى عن التبذير في المال في قوله (وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا)^(٤)، وكذا نهى عن الاسراف في المال في المباحات في قوله (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(٥)، وكذلك امر الله سبحانه بالقصد في الانفاق بقوله (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)^(٦).

على ضوء ما سبق عرضه عن فلسفة المال يتضح ان المال الذي خوله الله الانسان تملكه والانتفاع به يحتاج الى ادارة بطبيعة الحال ويقصد بأدارة المال

(١) سورة البقرة، آية ١٨٠

(٢) سورة البقرة، آية ٢٨٢

(٣) صحيح البخاري، رقم الحدي (١٤٧٧) وروي الحديث عن ابو هريرة ورجاله رجال الصحيح

كما جاء ذلك في مجمع الزوائد للهيتمي، مصدر سابق، ١/٣٠٥

(٤) سورة الاسراء، آية ٢٦

(٥) سورة الاعراف، آية ٣١

(٦) سورة الفرقان، آية ٦٧



التخطيط والتنظيم واستثمار وتوظيف الموارد المالية بالشكل الذي يحافظ على المال ويساهم في تنميته وتحقيق المنافع. وهذا يعني ان ادارة المال في الاسلام تخضع الى تخطيط وتنظيم ولها وظائف وتنمية يقوم بها الخليفة (الانسان) الذي ملكه الله حق الانتفاع به اما الادارة المالية في المفهوم الحديث فهي عملية اتخاذ القرارات التي تتعلق بالتخطيط والاستعمال للاموال بطريقة تمكن من تحقيق الاهداف المطلوبة للمنشآت وتشمل هذه العملية التقويم للموجودات والمطلوبات وحق الملكية^(١) وهذا يعني ان الادارة المالية عبارة عن نشاط ذهني يختص بعملية التخطيط والتنظيم والمتابعة لحركتي الدخول والخروج للاموال الحالية والمرتبقة من والى المنظمة كما يتضح من التعريف ان الفلسفة التي تقوم عليها الادارة المالية هي تعظيم تدفق المال داخل المنظمة بحيث يكون اكبر من المال المتدفق خارج المنظمة. وفي المفهوم الاسلامي والحديث اتفاق وافتراق فأما الاتفاق فأن الاسلام كما لا حطنا من التوجيهات القرآنية يؤكد على ان لا يترك المال سدى ويراقب الانسان نفسه في وجوه صرف المال ومتابعته بالتخطيط والتنظيم.

اما الافتراق فأن المدخولات المالية يجب ان تكون بطريقة شرعية وليس كل الاموال تعد مالاً في نظر الاسلام، فهناك محددات للتعامل مع المال المشروع التي يجب تنميته لأعمار الارض وحياة الانسان.

(١) أنظر الادارة المالية، محمد علي ابراهيم العامري، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، كلية

الادارة والاقتصاد، ط(٢٠٠١م)، ١:

- مبادئ الادارة مع التركيز على ادارة الاعمال، د. خليل محمد حسن الشماع، دار السيرة-

عمان، ط٥، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م)، ١٦:، ٤٠٠

- الادارة المالية، ترجمة واعداد محمود فتوح وآخرون، شعاع- الرباط، ط١، ٢٠١٠م، ١:



المطلب الثاني

بيت المال المفهوم الحديث والمقومات

بيت المال مصطلح يستعمل في النظام الاقتصادي الاسلامي في إدارة اموال الدولة وله خصوصية تنطلق من طبيعة نظام الحكم في الاسلام، وهو مفهوم مركب وللوقوف على مفهومه نعرف كل جزء لغة واصطلاحاً.

اما بيت لغة: فيعني المسكن وجمعه بيوت، وأبيات، وبيت البيت: بناءه، وبيت الشيء آياته وعمله ليلاً ودبره ليلاً^(١) وبيت في الاصطلاح لا يخرج عن معناه اللغوي.

اما بيت المال في الاصطلاح فقد وردت فيه عدة تعريفات سنعرضها كالاتي فقد عرفه صاحب الاحكام السلطانية على انه (الجهة التي تستحق كل مال لا يتعين مالكة من المسلمين ويجب عليها كل حق يستحقه المسلمين^(٢)) وبعبارة اخرى يعني الجهة التي تستحقه قبض الاموال العامة وجب عليها اشباع الحاجة العامة.

ومنهم من عرفه على انه (المكان الذي يضم الاموال المتجمعة من الزكاة والمغانم والخراج لتكون تحت يد الخليفة او الوالي يضعها فيما امر الله به ان توضع بما يصلح شؤون الامة في السلم والحرب)^(٣) بينما ذهب اخر الى تعريفه على انه (المؤسسة التي قامت بالاشراف على ما يرد من الاموال وما يخرج منها في اوجه

(١) المصباح المنير، احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، مصدر سابق،: ٦٨/١.

(٢) الاحكام السلطانية، ابو الحسن عليث بن محمد بن حبيب الماوردي، مكتبة اسد للثقافة - حماه،: ٤٢٩/١.

(٣) السياسة المالية في الاسلام، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة - بيروت، ط ٢ (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م،: ٤٨.



النفقات المختلفة)^(١)، ويتضمن بيت المال معنى آخر لدى صاحب الاحكام السلطانية وهو (الشخصية المعنوية المستقلة التي بها حقوق معينة وعليها التزامات محددة)^(٢)

فالتعريف الاول قاصر وقد استعمل (كل مالا يتعين) ويغني عنه كلمة (المال العام) وهو لفظ عصري

واما التعريف الثاني فذكر مهمات الخليفة في التصرف وهو لا يرجع الى ماهية بيت المال فذكر الخليفة فيه اجنبي.

واما التعريف الثالث فأهتم بذكر الاشراف على الاموال من دون الاهتمام بذات بيت المال وصفاته أي أنه عرّف بذكر صفة من الصفات التي تميز بيت المال ولكنه لا يعرفنا بماهية بيت المال.

واما التعريف الرابع فيحسب له ذكر الشخصية المعنوية لكنه تعريف قاصر مشترك بين كثير من المؤسسات فكثير من المؤسسات لها حقوق معينة وعليها التزامات وهي كل مؤسسات الدولة كالوقف والمستشفيات والديوان وغيره.

ويمكن للباحثة ان تعرف بيت المال بتعريف يبين ماهية بيت المال وصفاته المميزة له ويجمع كل مزايا ما سبق واكثر بتعريف جامع مانع فنقول هو الشخصية الاعتبارية التي تملك المال العام للمسلمين من النقود والعروض والاراضي ولها ذمة مالية تثبت بها الحقوق له وعليه وترفع الدعوى منه واليه.

ولم نذكر حق التصرف لأنه من شأن الامام ورئيس الدولة وليس من تعريف وماهية بيت المال.

(١) الرقابة على المال العام في الاقتصاد الاسلامي، شادي أنور كريم الشوكي، دار النفائس- الاردن، ط١ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، : ١٩٣

(٢) الاحكام السلطانية، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، مصدر سابق، : ٤٢٩/١.



فالشخصية الاعتبارية جنس وبقية الاحترازاات مميزات بها يكون الحد جامعاً مانعاً ولا شك ان هذا مصطلح اسلامي لم تعرفه الجاهلية فما كان في المجتمع الجاهلي دولة قائمة يقوم عليها حاكم توضع في يده اموال عامة ينفق في شؤون المجتمع^(١) وليس بعلم على وجه التحديد اليوم الذي ولد فيه (بيت المال الاسلامي) ولكننا نستطيع ان نقطع بأنه لم يولد الا بعد الهجرة^(٢) وهو احد مؤسسات المجتمع المالية^(٣) ومسؤولية الموارد المالية في الاسلام من اختصاصه وهو يقابل في التأريخ المعاصر كلمات متعددة كوزارة المالية او وزارة الخزانة^(٤) وصاحب بيت المال يقوم بمهمة وزير المالية^(٥) وكان بيت المال احد الدواوين العظيمة الاهمية في الدولة الاسلامية^(٦) حتى سمي بالديوان السامي؛ لأنه (لأنه اصل الدواوين ومرجعها اليه^(٧)) ومن الأسباب التي استدعت نشأة بيت المال هو ضبط ايرادات ونفقات الدولة الاسلامية ومحاسبة القائمين على امر هذه الاموال^(٨) ولم يبق له وجود في العهد الاسلامي الاول اي في مكة قبل تحول الرسول عنها الى دار هجرته^(٩). وكانت اول ثروة كبيرة

(١) السياسة المالية في الاسلام، عبد الكريم الخطيب، مصدر سابق،: ٤٨.

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٥٠.

(٣) فقه الموارد لبيت المال، عامر محمد نزار جلعوط، مجموعة دار أبي الفداء العالمية - حماه، ط (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)،: ١٠.

(٤) المصدر السابق نفسه،: ٢٦.

(٥) أنظر - النظم الاسلامية، حسن ابراهيم، القاهرة، ط (١٩٣٩هـ)،: ٢٦٥.

- تأريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي، شلبي ابو زيد، القاهرة، ط ٣، (١٩٦٤م)،: ٣١٣.

(٦) بيت المال نشأته وتطوره ، خولة شاكرا الدجيلي، مطبعة وزارة الاوقاف - بغداد، ط (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)،: ١٣.

(٧) آثار الاول في ترتيب الدول، حسن عبد الله، بولاق، ط (١٢٩٥هـ)،: ٧٤.

(٨) السياسة الاقتصادية في إطار النظام الاسلامي، د.منذر قحف، المعهد الاسلامي للبحوث والتطوير. - البنك الاسلامي، ط (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) /،: ٥٤٦.

(٩) السياسة المالية في الاسلام، عبد الكريم الخطيب، مصدر سابق،: ٥٢، ٥٣ - ٥٤.



تقع في يد المسلمين ويهتم بها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وينظر في وضع نظام لها يحدد الوجوه التي تتفق فيها هي غزوة بدر فأن الذي يجمع يذهب ليومه في وجوهه التي راها الرسول الكريم وهكذا جرى الامر في الغزوات التي تمت في عهد النبي كل مغنم يجيء يذهب لحينه ولم يبق شيء يستحق ان يمسك ويوضع في بيت مال وكما كان الرسول يقسم المال بين المسلمين في المسجد^(١)، وهذا يعني ان النبي كان لا يبغي شيء من الاموال الخاصة بالمسلمين تحت يده او في المسجد بل يقوم فور مجيئه بتوزيعه وهذه قاعدة اساسية في ايصال الحق الواجب على بيت المال للمسلمين وبالتالي لم تكن هناك حاجة لوجود مكان مخصص لحفظ هذه الاموال.

وعندما كثر المال في آخر عهد ابي بكر الصديق جعل من داره مكاناً لتجمع بيت المال وحفظه مع انه كان ينفق ساعة وروده ما استطاع الى ذلك سبيلاً^(٢) ويعتبر الخليفة عمر بن الخطاب اول من نظم بيت المال على نطاق واسع^(٣) اما عوامل تأسيس بيت المال هي^(٤):

١. قيام الدولة الاسلامية وبداية التنظيم المالي.
٢. توسيع الفتوحات الاسلامية وتدفق الثروات من الولايات إذ تم الاستيلاء على اكثر اقاليم الفرس والمغرب ومصر وافريقيا من الاقاليم الرومية.

(١) السياسة المالية في الاسلام، عبد الكريم الخطيب، مصدر سابق، : ٥٣-٥٤.

(٢) مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مؤسسة الرسالة - سوريا، ط ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، : ١٤٨.

(٣) النفقات العامة في الاسلام يوسف ابراهيم يوسف، النفقات العامة في الاسلام، دراسة، دا الكتاب الجامعي، ط (١٩٨٠م)، : ١٥٤.

(٤) بيت المال نشأته وتطوره، خوله شاكرا الدجيلي، مصدر سابق، : ١٦، ٢٥، ٢٧.



٣. تأثر المسلمين بالتنظيمات المالية في الدول المفتوحة اما بخصوص موارد بيت المال فهي كثيرة ومتنوعة في القديم والحديث فقد جاء في الموسوعة الفقهية في موارد بيت المال^(١):

١. الزكاة بأنواعها التي يأخذها الإمام سواء أزكاة اموال ظاهرة كانت ام باطنة من السوائم والزروع والنقود والعرض.

٢. خمس الغنائم المنقولة هي كل مال اخذ من الكفار بالقتال.

٣. خمس الخارج من الارض من المعادن من الذهب والفضة والحديد وغيرها.

٤. خمس الركاز (الكنوز) هي كل مال دفن بفعل الانسان والمراد هنا كنوز اهل الجاهلية والكفر.

٥. الفبيء: وهو كل منقول اخذ من الكفار بغير قتال والفبيء انواع:

أ- ما جلا عنه الكفار خوفاً من المسلمين من الاراضي.

ب- ما تركوه وجلو عنه من المنقولات.

ج- الجزية

د- عشور اهل الذمة وهي ضريبة تؤخذ منهم عن اموالهم التي يترددون بها متاجرين الى دار الحرب.

هـ- ما صولح عليه الحربيون من مال يؤدونه الى المسلمين.

و- مال الذمي ان مات ولا وارث له وما فضل عن وارثه من ماله.

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، مصدر سابق،: ٨ / ٢٤٥ -



ز - الاراضي المفتوحة بالقتال وهي الاراضي الزراعية عند من يرى عدم تقسيمها.

٥. غلات اراضي بيت المال واملاكه ونتاج المتاجرة والمعاملة.

٦. الهبات والتبرعات والوصايا التي تقدم لبيت المال للجهد ومن المصالح العامة.

٧. الاموال الضائعة على الرعية لمصلحتهم.

٨. الضرائب الموظفة على الرعية لمصلحتهم.

وعلى مقتضى ما تم عرضه من موارد بيت المال يمكن تقسيم بيت المال الى عدة اقسام استناداً الى مصادر الاموال وواجه انفاقها، وهذه الاقسام تضم:

١. بيت مال الزكاة: ويشمل جميع انواع الزكاة

٢. بيت مال الاخماس: ويشمل خمس الغنائم، خمس المعادن، وخمس المستخرج من البحار.

٣. بيت مال الفيء: ويضم الخراج، الجزية، العشور على غير المسلمين والضرائب متى وجدت.

٤. بيت مال الضوائع وهذا يحوي كل ما لا يعرف له مالك او وراث ومما تتميز به هذه الادارة هو انه جعل لكل قسم من بيت المال موارد ومصارف معينة ومحددة بالكتاب والسنة والاجتهاد كما يتميز بيت المال باللامركزية حيث جعل في كل ولاية بيت مال محلي يتولى جميع المهام في ولايته كجباية الموارد وانفاقها اضافة الى الانفاق على الجند والولاء وغيرهم ويعدّ بيت المال المحلي حلقة مكملّة لبيت المال المركزي، كما يمكن تحويل الاموال من المركزي الى المحلي حسب ما تقتضيه الحاجة وتمليه الظروف وايضاً ما يميز بيت المال الاسلامي هو استقلالية وانفصال



أمواله عن أموال ولي الأمر (إن وجدت)^(١) وهذا يعني أن بيت المال المركزي بمثابة البنك المركزي في الرقابة المالية على جميع أقسام بيت المال وأوجه الصرف لهذه الأموال والمدخولات والتي ترد إليه من جميع أنحاء البلاد الإسلامية حيث تحفظ فيه وتصرف منه في شؤون الدولة المختلفة وكان يعمل في هذه المؤسسة المالية الكثير من الموظفين الذين يديرون شؤونها المالية من صرف وتنظيم في سجلات ترفع إلى جهات عليا لمراجعتها ومحاسبة المسؤولين (ولغرض الاستزادة يراجع في مضانها)^(٢) وليبيت المال جهاز إداري متكامل يمكن عرضه كما يأتي^(٣):

الجهاز الإداري لبيت المال

١. وزير بيت المال: يختص في أمور بيت المال العامة.
٢. ناظر بيت المال: ينفذ توصيات الوزير ويرفع إليه تقارير عن حركة الأموال.
٣. كاتب بيت المال: يشرف على تسجيل معاملات بيت المال وفقاً لتوصيات الناظر.
٤. شاهد بيت المال يختص بالشهادة على متعلقات بيت المال نفيًا وإثباتًا.
٥. المستوفي: يختص بضبط متعلقات ديوان بيت المال.
٦. عامل بيت المال: يختص بكتابة حسابات بيت المال وتنظيمها.

(١) مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق، ١٤٩.

(٢) يراجع تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ٧١/١٠.

(٣) بحث الرقابة على الأداء العهد الإسلامي، د. محاسب حسين شحاته، جامعة القاهرة - كلية التجارة، ت ٥-٧٦.



٧. الصرف: يختص بقبض وصرف بيت المال وهكذا يتضح ان الفكر الاسلامي قد طبق مبدأ المحاسبة منذ اكثر من ١٤٠٠ عام مما يعني انه سبق الانظمة المالية في الادارة المالية والمحاسبة والرقابة على المال.



المطلب الثالث

آراء الامام علي في فلسفة المال وإدارته

إنّ فلسفة المال التي اعتقدها الإمام علي (عليه السلام) والأسس التي اتبعتها وممارساته التطبيقية في إدارة المال وبيت المال جعلت من عهده في الخلافة خالياً من الفقراء والمتسولين وجعلت الاموال تدر على بيت المال بكثرة اذ انطلقت فلسفته للمال من المنظور الاسلامي الذي قدمناه في المطلب الاول من هذا المبحث في حقيقة ملكية المال لله، وهذا ما تردد في اكثر من موضوع في خطب الإمام (عليه السلام) فعندما القى مبدأ التفاضل وأعلن مبدأ المساواة خفت اليه جموع من الصحابة تطالبه بالعدول عن سياسته فأجابهم بقوله (لو كان المال مالي لسويت بينهم فكيف والمال مال الله)^(١)، والتزاماً بهذه العقيدة فقد قسم المال كما في القرآن الكريم الى اربعة اقسام هي^(٢):

١. اموال المسلمين والتي تقسم بين الفرائض والورثة

٢. الفياء ويقسم على مستحقه.

٣. الخمس وقد وضعه الله حيث وضعه^(٣).

٤. الصدقات وقد جعلها الله حيث جعلها^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة، للشيخ محمد عبده، ط(دار المعرفة، بيروت): ٧/١

(٢) الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي (عليه السلام) د. رحيم محمد سالم، مركز الشهيدين الصديين، بغداد، ط ١، (٢٠٠٧م)، : ٣٦٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، مصدر سابق، : ٥/٤

(٤) المصدر السابق نفسه.



فمتى ما وضع مال الله في مواضعه الاربعة التي رسمها القرآن وأكد عليها الإمام علي (عليه السلام) تحققت الغاية من وجود المال التي ارادها الله لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة.

أي ان احداث التوازن بين مصلحة الفرد والجماعة لا يتحقق الا من خلال وضع المال حيث وضعه القرآن وهو ما يعتقد الإمام (عليه السلام) وقد حدد الإمام (عليه السلام) القواعد لمعرفة المال الشرعي ورسم الطريق للوصول اليه ووضع قواعد لتملكه وانفاقه وتنميته ن خلال ما يأتي عرضه:

فقد وضع علاجات وقائية تمنع خطورة الترف والاسراف والتبذير وتبديد الاموال وخطورتها على الانسان والبيئة ومجريات الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

ويظهر العلاج الوقائي في نهج البلاغة وفيما اثر من قوله الإمام (عليه السلام) (تدل الامرو للمقادير، حتى تكون الحنف في التدبير)^(١)

وهنا فيه تقويم لسلوك الانسان نحو التعامل بالتدبير في المال لحماية ذات الانسان، وما يحيط به وتقويم سلوكه ومنه السلوك الاقتصادي حيث يقول الإمام (عليه السلام) (لا فقر مع حسن التدبير)^(٢) وهنا يقدم الامام علاج وقائي للحصول على الاكتفاء بالمال وعدم الاسراف والتبذير، لأن المبذرين يفسدون نظام معيشتهم بالاسراف ويكفرون بالنعمة التي ينبغي حفظها ووضعها في موضعها وذلك بالاعتدال بالانفاق^(٣)، وقد بدأ الامام في اول تسلمه للخلافة بتطبيق منهجه ضد الاسراف وهذا يبدو واضحاً في كتابه الى عامله على اذربيجان خليفة عبد الله بن عباس (ان

(١) نهج البلاغة، للإمام علي ضبط نفسه، د.صباحي، مصدر سابق، ٤٧:

(٢) عزز الحكم، عبد الواحد الاحدي، مصدر سابق، ٤٨٤/١:

(٣) بحث الامام علي ونفحات من سياسته ايمانية العامة، د. رضا صاحب، كلية الادارة والاقتصاد - جامعة الكوفة،:



عملك ليس بطعمة لك ولكنه في عنقك امانة وانت مسترع لمن فوقك ليس لك ان تقتات في رعية^(١)، وفي كتاب له الى زياد بن ابية واليه على البصرة يدعوه الى الاقتصاد (فدع الاسراف مقتصداً او اذكر في اليوم غداً وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك)^(٢).

وفي خطبة له اشار عليه بعض أصحابه ان يميز في العطاء بين المسلمين قال: (... وأن أعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف)^(٣) وله قول آخر (أفضل المال ما قضيت به الحقوق)^(٤) اي وضع المال في موضع حقه وهو قضاء الحقوق الواجبة فيه، ولذا فهو (عليه السلام) يقول أبذل مالك في الحقوق^(٥) ومما تقدم عرضه من كتبه لولاته وما أثر عنه من أقوال يتضح ان الامام يدع الى الاقتصاد في المال لا الاسراف (فدع الاسراف مقتصداً) وذلك في كل الامور ويتضح أيضاً في وجود الجانب التخطيطي والتنموي للمال وذلك لعدم الاقتصاد في اليوم فقط وإنما يتعداه الى الغد بقوله: (وأذكر في اليوم غداً)، لذا فهو (عليه السلام) يقول (الاقتصاد ينمي القليل والاسراف يفني الجزيل)^(٦) مما يؤكد الجانب التخطيطي في ادارة المال وقوله (الاقتصاد نصف المؤنة والتبذير نصف المعونة)^(٧) لذا الإمام (عليه السلام) يملك نظرة شمولية لتنمية المال والاستفادة منه وتحقيق خلافة الله سبحانه في استعماله من خلال الاقتصاد وعدم الاسراف والتبذير ووضعه حيث اراده الله ان يوضع من

(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مؤسسة العلمية للطبوعات - بيروت، ٦٥/٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، للشيخ محمد عبده، مصدر سابق، ١٩/٣٠.

(٣) نهج البلاغ للامام علي، ضبط نصبه، د.صبيحي، مصدر سابق، خطبة ١٢٦، ٧/٢، وانظر

- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق، ٧/٢.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، تح: مهدي الرحابي، مصدر سابق، ٤٢٤/١.

(٥) المصدر السابق نفسه، ١٤٠.

(٦) المصدر السابق نفسه، ٣٠.

(٧) المصدر السابق نفسه، ٣٨.



متعلقات الحقوق وغيرها فيه قوله (وامسك المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم غداً) يدل دلالة واضحة كيف ان الامام يؤكد على استخدام استراتيجية التخطيط والتنمية والاعتناء بمتطلبات الحاجات واشباعها ليس لك فقط بل للأجيال القادمة وهذا ما سناقشه في فصل التنمية الاقتصادية عند الإمام (عليه السلام) وهذا قول الامام " امسك"، "من المال"، "بقدر"، "ضرورتك" دقة النظرة الاسلامية للاقتصاد والمستقبل وحماية الاموال والحقوق وبرمجة السلوك وعقلنته ودقة محدداته واخلاقياته الدنيوية والاخرية وما يحمله من مضامين التخطيط المبني على النظرة القصيرة الامد والطويلة الامد.^(١)

وقد اكد الإمام (عليه السلام) على ضرورة مراعاة المرونة وما يتطلب من التوازن العقلاني في أشباع الحاجات المتعددة والمتجددة بقوله (كن سمحاً ولا تكن مبدراً وكن مقدراً ولا تكن مقتراً)^(٢)، فقد خسر الجاهل استثمار الفرص في الدنيا وامتداداتها الاخرية إذ تراه مفرطاً اي مسرفاً في العمل اي مقصراً في عمله وبين الاسراف والترف والتبذير والتقصير يضيع الانسان^(٣)، وهذا ما نراه واضحاً في قول الامام (من الفساد أضاعة الزاد ومفسد المعادة)^(٤)

وبهذه العقلانية والتنظيم في توجيه المال وكيفية تنميته نراه يقسم بيت المال الى ثلاثة اقسام في نهج البلاغة أثناء خلافته^(٥):

(١) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم ناصر المحنك، دار أنباء، ط ١ (١٩٩١م)،: ١٣٤: ١٣٣

(٢) نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)، ضبط نصه، د. صبحي الصالح، مصدر سابق، ٤٧٤

(٣) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك،: ١٣٦.

(٤) نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)، ضبط نصه، د. صبحي الصالح، المصدر السابق،: ٤٠٢.

(٥) فكر الامام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق،: ٣٦٣.



القسم الاول: ديوان الزكاة وهو مؤسسة مالية قائمة بذاتها تختص بجمع الزكاة ثم توزيعها على مستحقيها بالعدل في جميع أرجاء الدولة الإسلامية تحت إشراف الخليفة وأموال هذا الديوان لا يبقى منها شيء لكونها المنصوص عليه في القرآن الكريم*

القسم الثاني: ديوان العطاء وهي مؤسسة قائمة بذاتها أيضاً استخدمت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب^(١)

ويدخل فيه أربعة أخماس وما يجبي من الغنائم والفبيء وتقسم بين الجند بالسوية وهو ما كان يتصرف فيه الإمام (عليه السلام) بإعطاء كل ذي حق حقه بالعدل بموجب ما يدخل منه من مال وتمر وعسل وغيره من الصناعات وجميع ما في هذا الديوان لا تدخل ضمن الصرف على مشاريع الدولة لذلك يقوم الإمام بتقسيم جميع أمواله حتى لا يبقى منه شيء..

الثالث: بيت المال: أو خزانة الدولة ومن مهامه الصرف على ديوان الجند وما يتعلق بمشاريع الدولة من إصلاحات وأعمار ودفع مرتبات الولاة والقضاة والعمال وغيرهم من موظفي الدواوين ومصادر هذا الديوان خراج ما لم يأخذه المسلمون من الكفار لا عنة ولا صلحاً^(٢)، بالإضافة إلى الخمس^(٣) الخامس من مال

* (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة : ٦٠]

(١) راجع الاموال، ابو عبد القاسم بن سلام الخروسي، (ت ٤٢٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت- شرح نهج البلاغة، لأبن ابي الحديد، مصدر سابق، ٧٥/١٢.

(٢) وهو ما هرب عنه اهله من مال وضياع وتركوه من غير قتال، أنظر كتاب الخراج، يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ)، ط، دار المعرفة- بيروت)،:

(٣) هنا يلاحظ اختلاف المذاهب الإسلامية في سهم الرسول (ص) من الخمس بعد وفاته فذهب من يقول بميراث الانبياء الى انه موروث عنه مصروف الى ورثته وقال ابو ثور: يكون ملكاً



الفيء والغنيمة وذلك بعد أقتطاع سهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وأبن السبيل بحسب ما ورد في قوله تعالى (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ)*، وبيت المال هذا يمكن ان نطلق عليه تجوزا بوزارة المالية^(١) اما اهم موارد بيت المال في عهد الامام (عليه السلام) فهي^(٢):

١. الزكاة او الصدقة.

٢. الجزية:

وهي فريضة مالية موضوعة على الرؤوس وتؤخذ مع الكفر وتسقط بحدوث الاسلام وتجب على الرجال الاحرار^(٣).

٣. الخراج والعشر:

فالخراج هو ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدي عنها والخراج يؤخذ على الكفر والاسلام بمعنى واحد^(١).

=للإمام بعده لقيامه بأمور الأمة مقامه وقال ابو حنيفة: قد تسقط لموته وذهب الشافعي الى انه يكون مصروفاً في مصالح المسلمين والسهم الثاني سهم ذوي القربى وعند الشافعي حقهم ثابت، أنظر الاحكام السلطانية، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الفكر - القاهرة ، ط ١ (١٩٨٣م)، :١١٠، ١١١. ويتفق الشيعة الامامية مع وجهة النظر القائلة بتوريث نصيب الرسول من الخمس لآل بيته أستناداً لقول الامام الصادق (الخمسة لنا فريضة)، أنظر وسائل الشيعة- محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، احياء التراث العربي- بيروت، ط ٥ (١٩٨٣م)، :٣٠٣٧/٦، وهم اذ يقولون ذلك يعتقدون بعثمة الامام مما يجعله يضع المال في صالح الاسلام واهله.

* سورة الانفال: آية ٤١.

(١) فكر الامام علي يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق، : ٣٦٣

(٢) المصدر السابق نفسه، ٣٦٧.

(٣) الاحكام السلطانية، للماوردي، مصدر سابق، : ١٢٧



والعشر: يوظف على الارض الميتة أذا ما أحيها مسلم بمدّها بالماء وتعهد تربتها واستغلال مواردها فإن الاسلام يملكها له استناداً لقول النبي (من أحيأ أرضاً مواتاً فهي له)^(٢)

٤. التجارة والصناعة: ولأهمية التجارة في حياة الأمة فقد أفرد لها الإمام (عليه السلام) مساحة من فكره فهي بالاضافة لما توفره من احتياجات الناس ناهيك عما تدره على بيت المال من دخل يتمثل في جباية الاسواق التي يدفعها التجار مقابل ما يجلبونه من مؤن وبضائع الى البلاد^(٣) وقد افرد لها الإمام في عهده لمالك الأشتر نصوصاً بقوله (ثم استوصي بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً) المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق.. الخ)^(٤).

ولكون الزكاة الركن الثالث في الاسلام لقول النبي الاكرم (بني الاسلام على خمس، شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأقام الصلاة وإيأاء الزكاء، وحج البيت، وصوم رمضان)^(٥)، فقد أعطى الامام (عليه السلام) للزكاة مكانة مهمة جعلته يتتبع جمعها من المسلمين منذ بداية العملية حتى اللحظة الاخيرة من توزيعها على مستحقيها، كما ان جمع الزكاة في فكر الامام (عليه السلام) يقوم على دعامة أخلاقية متينة تحول بين جامعيها والقسرة في جبايتها وهذا ما نراه واضحاً في قوله لجامع الصدقات من عماله يوصيه بتطبيق تلك الاخلاق قائلاً له ان يقول لهم: (عباد الله أرسلني

(١) الاحكام السلطانية، للماوردي، مصدر سابق ، ١٢٤-١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ١٥٣.

(٣) فكر الامام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د.جليل منصور العيوض، مصدر سابق،:٣٥٩-٣٦٠.

(٤) نهج البلاغة للأمام علي، ضبط نصه ، د. صبحي الصالح،:

(٥) ابو الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط (دار أحياء التراث،:



اليكم ولي الله وخليفته، لآخذ منكم حق الله في اموالكم، فهل في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فإذا قال قائل: لا فلا تراجعوه وان أنعم لك فأنطلق معه^(١)، وهنا ما نلاحظه من الامام (عليه السلام) في كيفية ادارة تلك الاموال وجبايتها وذلك بتطبيق منظومة من الاخلاق مع المزكين ولأنها مورد كبير من موارد بيت المال وينتظرها مستحقها كان الامام (عليه السلام) يتعامل معهم بأخلاق عالية قائمة على الثقة بين الجباة والمزكين بقوله (عليه السلام) (فأن قال قائل: لا فلا تراجعوه) ولم يطلب الامام (عليه السلام) من الجباة التحقق من ذلك، بل انه اعتمد على صدق المزكى وأخلاص ايمانه بل اكثر من ذلك فمع الموافقة من المزكى الذي يأخذ الزكاة من امواله كان الامام (عليه السلام) يأمر عماله على الصدقات بعدم استخدام التعسف والارهاق قائلاً: (عليه السلام) في نفس الكتاب (إذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف)^(٢) وأيضاً يوصيهم باستعمال الاخلاق حتى مع المال المزكى من الحيوانات بقوله (ولا تنفرن بهيمة ولا تفرعها وتسوء صاحبها فيها...)^(٣)

بل مع الموافقة على اداء الزكاة تعدتها عدالته المتناهية الى التخيير بقوله في نفس الكتاب (واصدع المال صدعين ثم خيره فإذا أختار فلا تعرض بما اختاره على ان ذلك لا يعني القبول من المال ما لا يتناسب ومصلحة الجماعة (مستحيي الزكاة) اذ من واجب عامل الزكاة ان لا يقبل الا بما هو صالح للناس^(٤)).

ثم اذا اكتملت عملية جمع الزكاة في الولايات التابعة للدولة الاسلامية واستقرت الاموال في بيوت المال فعلى القائم على بيت المال ان يباشر بتوزيعها فوراً على

(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق، ٢٤/٣

(٢) المصدر السابق نفسه

(٣) المصدر نفسه

(٤) فكر الامام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق، ٣٥٤



مستحقها ولا يبقى منه شيئاً الا ما زاد من حاجة فقراء المنطقة التي جمعت منها ثم يرسل ما تبقى الى عاصمة الدولة الاسلامية ليقوم الخليفة بتقسيمها على المستحقين المذكورين في الآية القرآنية الكريمة^(١)، وهو أذ يدير الاموال بهذا التخطيط يؤدي الى احداث توازن بين الولايات كلها وهذا ما يبدو واضحاً في كتاب الامام (عليه السلام) الى قثم بن العباس عاملة على مكة القى فيه الضوء على الكيفية التي كان يدير بها اموال الزكاة بقوله (أنظر إلى ما اجتمع عندك من مال فأخرجه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة والخلات وما فضل من ذلك فأحمله اليها لنقسمه فيما قبلنا)^(٢)، اما ما يرد الى بيت المال من الجزية فقد كان ضئيلاً تخلصاً من دفعها فلم يبق من دفعيها الاقلية من اليهود والمسيحيين فيما عدا التغلبيين^(٣) * ، وما يرد إلى بيت المال من الخراج فقد أنصب اهتمام الإمام (عليه السلام) على العامل او الفلاح ومن ثم على الارض التي يعملون عليها^(٤) وينظر الامام الى مسألة ضعف الخراج مرده الى خراب الارض^(٥)، وهذا يؤدي إلى قلة ما يرد من الخراج الى بيت المال. كما انه يؤكد على اتباع القواعد الاسلامية في استجلاء الخراج فقد نهى عن ضرب المسلم او اليهودي او النصراني في درهم من خراج^(٦)، وغيره من القيم التي اوصى بها الامام في عهده لمالك الاشر^(١) في كيفية

(١) سورة التوبة، آية ٦٠

(٢) شرح نهج البلاغة، لأبن أبي الحديد، مصدر سابق، الخطية ٦٧، : ٢١٨/١٨

(٣) فكر الامام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور، مصدر سابق، ٣٥٦.

* صالح عمر بن الخطاب نصارى تغلب ان يضاعف عليهم الزكاة عوضاً عن الجزية شريطة ان لا يشتركوا في حرب ضد المسلمين، راجع الخراج، ابو يوسف ابراهيم (ت ١٨٢ هـ) ط (دار المعرفة- بيروت)، ١٢٠.

(٤) فكر الامام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور، العريض، مصدر سابق، : ٣٥٧.

(٥) الاتجاهات الفكرية عند الامام علي، د. رحيم محمد سالم، مصدر سابق، : ٣٦٥.

(٦) شرح نهج البلاغة، محمد عبد، مصدر سابق، :



كيفية التعامل لأستجلاب الخراج^(٢) وهذا العهد بكامله مليء بما يطلق عليه في عهدنا الحاضر (القيم الصميمة والجوهرية) والتي أتحفها الامام لمالك بتقوى الله وأيثار طاعته وأتباع ما اقر به في كتابه وسننه وبسط القسط والعدل بين الرعية وهذه القيم الصميمة تؤدي الى انجاز الرؤية المستقبلية المشتركة والخراج بلغة العصر هو املاك الدولة العامة وهي في الشرع الاسلامي الاراضي الخراجية والانفال^(٣) وبهذا الاسلوب المثالي السمع تدفقت الضرائب من خراج وعشر على بيت مال الدولة مما جعل العطاء يزيد بكثرة الى الحد الذي ادى بعلي (عليه السلام) أطعام اليتامى والمساكين العسل^(٤)، وعلى ضوء ما تقدم عرضه يمكننا تكوين تصور عن ملامح فكر الامام (عليه السلام) في كيفية جمع تلك الضرائب والسياسة الادارية التي يتبعها في صرف الاموال في وجوها المستحقة وفرض حالة من التوازن بين الخارج والداخل وحساب المستقبل، وهكذا هي التطبيقات العملية في ادارة الاموال عند الامام (عليه السلام) تبني على (معياري الهي وعقلي تتطلق منه الى التطبيق العملي)^(٥) فالشيء لا يعرف قيمته الا من خلال ممارسته كواقع عملي، اما مصروفات بيت المال فهي كما تبدو واضحة في عهده لمالك الاشتهر في المجالات الآتية^(٦):

١. الصرف على المشاريع العمرانية من طرق وجسور وقنوات وتعهيدات للارض مما يعني ان العمران من اولى واجبات الحكومة نحو البلاد.

(١) نظرية التنظيم الادارة، د. عيسى مكي عبد الله، مصدر سابق،: ٢٦

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) محمد مهدي شمس الدين، النظام الاداري في الحكومة الاسلامية، ضمن كتاب مدخل الى الفكر السياسي الاسلامي،: ٣٦٢.

(٤) أنساب الاشراف للبلادري، مصدر سابق،: ١٣٦/٢ وما بعدها.

(٥) فلسفة الاخلاق في الاسلام، محمد جواد مغنية، العلم للملايين، ط ١ (١٩٧٧م)،: ٢١.

(٦) فكر الامام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق،: ٣٦٥.



٢. أفراد ميزانية خاصة بالمؤسسات العسكرية يصرف منها على الجند ورجال الامن مع توفير ما تحتاجه الدولة من عتاد وسلاح.

٣. افراد ميزانية خاصة لدفع مرتبات الموظفين من قضاة وعمال ومراقبين وكتابة وكل ما يتعلق بالدواوين الحكومية من خصوصيات .

٤. تخصيص ميزانية خاصة للصرف على العجزة والمسنين وذوي العاهات من مسلمين او مجاهدين يعيشون في كنف الدولة. ومما يلفت الانتباه ان الامام اوصى مالكا بأسباغ الارزاق على الولاة والقضاة والعاملين على بيت المال وذلك تكون حجة له عليهم فيما اذا خالفوا امر الحاكم، وهذه القاعدة التي وضعها الامام قبل اربعة عشر قرناً بشأن لزوم حاجة الحاكم والقاضي وتحسين وضعه المالي فقد ايدتها القواعد والنظريات الحديثة في ارقى امم الارض^(١).

وهكذا كما يبدو واضحاً ان الامام (عليه السلام) يمتلك حنكة ادارية للمال فهو لا يقتصر على جمع الاموال وصرفها بعد ذلك في وجوها المستحقة بل وضع في الاعتبار ما هو خارج وداخل بشكل متوازن مع رؤية مستقبلية كما تمت الاشارة الى ذلك لكي تتجو الادارة المالية في الوقوع في الازمات المالية التي سببها سوء الادارة. والصرف في بيت المال عند الامام كان مبنياً على أسس هي^(٢):

١. **أعتماد مبدأ التسوية في العطاء:-** وتوزيع اموال العامة من دون تمييز بين العرب وغيرهم^(٣)، والامام يتبع التسوية في العطاء حتى مع قطع يد السارق وجلد

(١) الراعي والرعية، توفيق الفكيكي، شركة المعرفة- بغداد، ط ١، : ٢٠

(٢) الاتجاهات الفكرية عند الامام علي، د.رحيم محمد سالم، مصدر سابق، :٣٦٧-٣٦٨

(٣) الاختصاص، للشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣هـ)، تح علي اكبري الغفاري والسيد محمود الزرندي، دار الهدى- قم ط ١ (١٤٣١)، : ١٥٢.



الزاني غير المحصن فهؤلاء لهم عطائهم^(١)، بل ضمن الامام الحقوق المالية للمعارضة السياسية كمواطنين مسلمين ضمن الدولة الاسلامية بغض النظر عن آرائهم وتوجيهاتهم إزاء السلطة الحاكمة^(٢)، أذ يقول للمعارضة (أشهد الله أنكم تبغضونني وأبغضكم فخذوا عطاءكم وأخرجوا الى الديلم)^(٣)، ولذا فقد امنو المعارضة على عطاءهم لأيمانهم بعدالة الامام في توزيع العطاء*.

٢. **عدم التأخير في توزيع الاموال:** - فقد اشتهر عنه لا يرتاح ولا تطمئن نفسه حتى يقسم كل الاموال الواردة^(٤) الى بيت مال المسلمين ثم ينضح ارضه بالماء ويصلي ركعتين^(٥) فأذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً الا قسمه وهذا ما جاء في الاستيعاب لأبن عبد السير المالكي (واذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً الا قسمه ولا يترك في بيت المال منه شيئاً الا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول (يا دنيا غري غيري)^(٦) وهذا التوزيع لكل المال ليس لكل مال وارد الى بيت المال بل يوزع ما كان

(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق، ٧/٢

(٢) حقوق الانسان عند الامام علي، د. غسان السعد، ط ٢ (٢٠٠٨م)، ٢٣٦.

(٣) نهج البلاغة للامام علي، ضبط نصه د. صبحي الصالح، مصدر سابق، خطية ١٢١، ٢٢٠.

* العطاء: هو نظام قسمة الاموال العامة بين الناس اي كانوا جنوداً ام من عامة الناس يصرف النظر عن دور الفرد في النضال سابقاً في الاسلام ام ضده وبغض النظر عن انتمائه اكان من اصل عربي ام من عامة الناس.

(٤) الاموال، للقاسم بن سلام ابو عبيده الهروي (ت ٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١ (١٩٨٦م)، ٣٨٤.

(٥) انساب الاشراف، محمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٣٦هـ) مؤسسة الاعلمي- بيروت ١ (١٩٧٤م)، ٣٨٤.

(٦) الاستيعاب في معرفة الصحابة، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المالكي، مصدر سابق.



مخصصا بالقرآن في ديوان الزكاة ولا يبقى منه شيئاً لأنه المخصص في القرآن الكريم وما كان فينا للمسلمين في ديوان العطاء.

وسوف توضح ذلك الباحثة في سياسة الامام المالية في الفصل الثالث من خلال رواية يستشير الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) الامام (عليه السلام) في حلي الكعبة.

ويروى ان الامام اوتي بمال فقيل له آخره، فقال أتقبلون ان اعيش الى غد قالوا ماذا نفعل قال (عليه السلام) لا تؤخروه حتى تقسموه^(١).

روى المحب الطبري عن علي بن ابي ربيعة ان علي بن ابي طالب جاءه ابن النباح وهو القائم على بيت مال الكوفة، فقال يا امير المؤمنين امتلاً بيت المال من صفراء وببيضاء قال الله اكبر فقام متوكئاً على ابن التياح حتى قام على بيت المال فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت المال للمسلمين وهو يقول يا صفراء وببيضاء غري غري حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه فصلى فيه ركعتين^(٢).

٣. **عدم الجود بأموال المسلمين:-** فقد قال لأحدهم هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء المسلمين وجلب اسيا فهم^(٣)، بل انه لم يعط الحسن والحسين شيء من بيت المال وهما سبطي رسول الله وعاملهما كبقية ابناء المسلمين ويقول خالد بن معمر الاوسي لعلياء بن الهيثم وكان من اصحاب الامام (اتق الله يا علياء في عشيرتك

(١) مناقب آل ابي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) المطبعة الحيدرية - النجف ط (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، ٣٤/١).

(٢) قال أخرجه احمد في المناقب، والملا، وصاحب الصفوة، أنظر ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محب الدين احمد عبد الله الطبري، مصدر سابق، ١٠١.

- وانظر، بنفس المؤلف الرياض النظرة في مناقب العشرة، مصدر سابق، ٣، ٢١١/٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق، ٢٢/٢.



وانظر لنفسك ولرحمك ماذا تؤمل عند رجل اردته ان يزيد في عطاء الحسن والحسين
يسيرة ريثما يرايان بها ظلف العيش فأبى وغضب ولم يفعل^(١).

بل اكثر من ذلك دخل عليه اخيه عقيل ذات يوم وعليه دين وطلب منه ان
يعطيه من بيت مال المسلمين فأبى فقد روي ان عقيلاً بن ابي طالب قدم اليه من
المدينة فقال له (عليه السلام) (ما اقدمك يا اخي) قال: تأخر العطاء عنا وعلا السعر
ببلدنا وركبني دين عظيم فجننت لتصلني) فقال الامام (عليه السلام) (والله ما لي مما ترى
شيئاً الا عطائي فإذا خرج فهو لك) فقال عقيل: (ائشخوصي من الحجاز اليك من
اجل عطائك وماذا يبلغ مني عطائك وما يدفع من حاجتي)، فقال أعطني من بيت
المال، فقال (عليه السلام) بيت البيت ليس ملكي الشخصي فأنا امين على مال الناس ولا
استطيع ان اعطيك منه وبعد اصرار عقيل الشديد فقال له الامام اقترح عليك اقتراحاً
لو فعلته لسددت كل ديونك وهو بعد ان يذهب الناس الى بيوتهم سوف يخلو المكان
وهذه صناديقهم مليئة بالدرهم والدينار وتستطيع عندها ان تذهب وتأخذ من الصناديق
ما يسد قروضك فقال عقيل أخي ماذا تقول؟ تقترح علي ان اسرق؟ فهل انا سارق
حتى أذهب واسرق مال الناس المساكين الذين سيذهبون الى بيوتهم وينامون؟ قال
وما الفرق بين ان تأخذ من بيت المال من دون حق وان تأخذ ما في هذه الصناديق
وتسرقها كلاهما سرقة^(٢)، وهكذا كان الامام يتعامل مع المال فلم يستأثر احد من
أقربائه ولو كان اخيه وولده بل كان التعامل ذاته مع عماله في كتبه اليهم فعلى
سبيل المثال كتابه الى عامله على اذربيجان الاشعث بن قيس إذ قال له (ان عمك
ليس بطعمة لك ولكن في عنقك امانة وانت سترعي لمن فوقك ليس لك ان تقتات

(١) بحث الامام علي نفحات من سياسته المالية العامة، د.رضا صاحي، مصدر سابق، ٣/

(٢) الفتنة الكبرى، طه حسين، دار المعارف - القاهرة، ط ١ (١٩٥٤م)، ٩٣ وانظر أهل البيت
وبيت امال، السيد محسن النوري، دار المتقين - النجف، ط ١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ٥٣-٥٤.



في رعية^(١)، ومن كتاب له (عليه السلام) الى مصقله بين هبيرة وهو عامله على اردشير منه. (بلغني أمر أن كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن أعتامك من اعراب قومك فو الذي خلق الحية وبراً النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك علي هواناً) الخ ما جاء في كتابه هذا^(٢) وفيه وما تقدم عرضه من روايات يبدو واضحاً الاجراءات العملية في المحافظة على مال المسلمين والشدة والحزم في الادارة المالية مع اقرب الناس اليه ومن عماله ان اسأؤوا وخرجوا عن البرنامج المرسوم لهم من قبل الامام وفي الوقت نفسه نرى التوجيهات التي يستعملها تارة مع اخيه واخرى مع عماله، وقوله (بلغني...) تدل على ان الامام كان يتابع عماله ويضع العيون عليهم لضمان التزامهم بالنهج الذي رسمه لهم.

٤. الحاكم وصي على بيت المال وليس مالكا: - فلا يتصرف الا وفق الاسس الشرعية^(٣) وفي نهج البلاغة يرد الكثير من كتب الامام (عليه السلام) الى عماله يوبخهم في حال خروجهم عن الاسس الشرعية لبيت المال، وقد ذكرنا بعض الكتب في الاسطر السابقة ومنها كتاب له (عليه السلام) الى بعض عماله (بلغني انك جردت الارض فأخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فأرفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من الناس)^(٤)، ومنها ان شريحاً قاضي امير المؤمنين اشترى دار بثمانين دينار فبلغه ذلك فأستدعاه وقال له (بلغني انك ابتعت داراً بثمانين دينار وكتبت كتاباً واشهدت فيه شهوداً) فقال شريح: قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظر مغضب، ثم قال : يا شريح اما إنه سيأتيك من لاينظر في كتابك ولا يسألك عن

(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق، ٦/٣

(٢) المصدر السابق نفسه، ٦٨/٣.

(٣) تصنيف نهج البلاغة، ليبياييفون، قم، ط ٣ (١٤١٧هـ): ٢٧٧ وفيه

(٤) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق، ٦٤/٣-٦٥



بيتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك الى قبرك خالصاً فأنظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نفدت الثمن من غير حلالك فأذاً انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة^(١) ليس هذا فحسب بل يقول لأحد عماله الذي خان الامانة اخذ بعض فيء المسلمين (ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احداً الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هودة ولا ظفرا مني بأرادة حتى اخذ الحق منهما وأزيح الباطل من مظلمتها)^(٢).

وفي الكتاب نفسه يطالبه بأسترداد اموال المسلمين بقوله (عليه السلام) (فأتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم ...) ^(٣) بل طبق هذه الاسس على نفسه وهو اميراً للمؤمنين يخرج ذات يوم ومعه سيفه ليبيعه فقال (عليه السلام) من يشتري هذا السيف فو الذي خلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله (ص) ولو كان عندي ثمن ازار لما بعته^(٤) وعن هارون بن عنترة عن ابيه قال: دخلتُ على علي بن ابي طالب (عليه السلام) بالخورنق وهو فصل شتاء عليه خلق قطيفة وهو يرعد فقلت يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك ولأهلك في هذا المال نصيباً وانت تفعل ها بنفسك فقال: (والله ما أرزؤكم شيئاً وما هي الا قطيفتي التي اخرجتها من المدينة^(٥))، وهو عندما يقول للامام ان الله قد جعل لك ولأهلك من هذا المال إشارة الى الخمس وحيث انه حق له الا انه يتصرف فيه في الصالح العام للمسلمين ولا يصرفه على نفسه تزهداً، هذا هو علي (عليه السلام)

(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق، ٤/٣

(٢) المصدر السابق نفسه، ٢٦٧/٣

(٣) المصدر السابق نفسه، ٦٨/٣

(٤) تذكرة الخواص للامة بذكر خصائص الائمة، السبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ١:

(٥) الكامل في التاريخ، لأبن الاثير، مصدر سابق، ٤٤٢/٢

- انظر تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي، مصدر سابق، ١٠٨.



٥. الضمان الاجتماعي:- ويرتكز على مبدئين اولهما التكافل الاجتماعي والثاني حق الجماعة في موارد الدولة والكفالة هي كفالة الاغنياء للفقراء في حدود امكانياتهم وهو فرض اسلامي وفيه كفالة العاجز ويرسم الإمام علي (عليه السلام) الضمان الاجتماعي بشكل واضح كما ورد في معاملته للطبقة السفلى وهو تعهد ليس فقط شرعي بل وانساني يدخل في باب الرحمة التي يوصي بها الولاة والحكام منبها الى ان الله فرض في اموال الاغنياء حق للفقراء والله سائلهم عن ذلك^(١).

ولابد من لفت الانتباه الى ان عملية الادارة سواء اكانت الادارة عامة او خاصة تتكون من عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة^(٢) والادارة المالية لا تبتعد عن هذه الوظائف: ويرى الإمام (عليه السلام) ان التخطيط ركن مهم في الحياة فلا يستطيع الانسان ان يحيا بدون تخطيط^(٣) وقد استخدم الامام لفظ التدبير للدلالة على التخطيط بدلالة قوله (عليه السلام) (التدبير قبل العمل يؤمن الندم)^(٤) و(التدبير قبل الفعل يؤمن العثار)^(٥)، وهو يعني ان التخطيط يمنع الاداري الوقوع في الازمات الادارية والفشل لأن العمل مسبق بالتخطيط وقوله (لا عقل كالتدبير)^(٦)، يستفاد منه القدرة على التخطيط قبل العمل والتفكير اثناء الوصول الى النتائج السليمة ويمكننا القول إن التخطيط عند الإمام هو لب الادارة لربطه اياه بالعقل وقد مارس الامام هذه الوظيفة بأقتدار من خلال ما يأتي:

(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبدة، مصدر سابق،: ٧٨/٤

(٢) نظرية التنظيم والادارة، في فكر الامام علي، د. عيسى مكي، مصدر سابق،: ٢٣، ٤٠

(٣) الادارة والنظام والاداري عند الإمام علي (عليه السلام) د.محسن الباقر الموسوي، مصدر سابق،:

١٣٧.

(٤) غرر الحكم ودور الكلمة، عبد الواحد الامدي، (المطبعة الحيدرية النجف)،: ٣٧٢/١

(٥) المصدر السابق نفسه،: ٣٨٤/١

(٦) غرر الحكم ودور الكلمة، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق،:



١. التزام الامام بتحقيق الاهداف التي وضعها لنفسه مهما بلغت الظروف في القسوة وهذا ما نلاحظه في اصراره على تطبيق نظام التسوية في العطاء رغم المعارضة من قبل طبقة (حكم الاشراف) من قريش المستفيدة من نظام التفاوت الطبقي.

٢. تقسيم الامام الاهداف ما بين قصير الامد ومتوسط وطويلة الامد فالتصحيح الذي احدثه الامام (عليه السلام) بأرجاع القطاعات التي اخذها الولاة نتيجة الاجتهاد الخاطئ وكل الاموال هي نوع من الاهداف قصيرة المدى.

والتصحيح المتعلق بتفضيل الفاضل على المفضول في اعطاء من بيت المال متوسط المدى اما الاهداف طويلة المدى^(١) فقد جعلها الامام في التقوى وهذا ما رأيناه واضحاً في كتب الامام عندما يحاسبهم على أخطائهم يوصيهم بتقوى الله لأن التقوى تجعل الانسان مراقب لعمله في كل الاوقات ويكون قد طبق خلافته في أرضه وهي طويلة الامد لأنها مستمرة مع الولاة.

٣. كان حازماً في اتخاذ القرارات

ومعنى الحزم كما يراه الإمام (عليه السلام) (الحزم يعني النظر في العواقب ومشاورة ذوي العقول)^(٢) ومن الامور المهمة لحسن الادارة الحزم بكل ابعاده والحزم لفظ يشتمل على معرفة الاشياء ومعرفة الامور والنظر في العواقب وسرعة الادراك والانتقال من المقدمات الى النتائج^(٣) والمعنى الاداري الحديث للحزم هو التخطيط

(١) السيرة الاقتصادية للامام علي، رضا الحسيني، ترجمة علاء رفاعي، مصدر سابق،: ١٠٤

(٢) منتخب ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مركز دار الحديث- قم، ط (١٤٢٢هـ): ١٣٦.

(٣) الادارة، موسوعة الفقه، للامام الشيرازي، ط ١ (دار العلوم - بيروت)، ٣٤٦/٢



العام في الادارة وكيفية الوصول للنتائج^(١) وافضل القادة هم افضل الاداريين وليس بالضرورة ان كل اداري ممتاز بأمكانه القيادة^(٢).

وقد كان قرار الامام حازماً بتغيير الملاك الاداري في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وهذا الملاك يركز على اختيار موظفين قادرين على صيانة اموال المسلمين لذلك عندما أراد الإمام (عليه السلام) أن يولي إلى الزبير اليمامة والبحرين ويولي طلحة اليمن قالوا (وصلتك الرحم) استرد كتاب تعيينهم وقال لهم (أنما وصلتكما بولاية امور المسلمين) فاسترد العهد منهما رغم ان ذلك اغضبهما، وقال له (أثرت علينا، فكان جواب الامام واضحاً عارفاً بعواقب الامور (لولا ظهر من حرصكما لقد كان لي منكما رأي)^(٣) ، اما قصة عدم توليه معاوية ولاية الشام فمعروفة^(٤).

اما طريقة استجلاب الخراج فتدلّ على التنظيم الذي مارسه من اجل الوصول إلى أهدافه المرجوة من ذلك، وهذا ما يمكن ان نلاحظ في عهده لمالك الأشتر^(٥) وبالنسبة لوظيفة التوجيه نراها واضحة من خلال اقوال الامام المأثورة ومن خلال ما أثر عنه من كتب لولاته وخطب ورد ذكرها في نهج البلاغة من دون ان يكلف الباحث نفسه في ذلك عناءً.

(١) بحث من نفائس الامام علي في علم الادارة، السيد جعفر العلوي، مجلة الهدى، العدد ٢٦٩ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

(٢) تأريخ اليعقوبي، لليعقوبي، مصدر سابق، ١٨٠/٢.

(٣) راجع: تأريخ الامم والملوك، محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ١٦٢-١٧٣.

(٤) مروجة الذهب، للمسعودي، مصدر سابق، ٣٥٤/٢ - ٣٥٦.

- الكامل في التأريخ، لابن الاثير، مصدر سابق، ١٠١/٣.

(٥) أنظر نهج البلاغة، للامام علي (عليه السلام) ضبط نصه د. صبحي الصالح، مصدر سابق،:



فعلى سبيل المثال كتابه الى قاضيه شريح القاضي الذي مرّ ذكره قائلاً له (أما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق، والنسخة هذه هي (هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل، اشترى منه دار من دار الغرور من جانب الفانيين وخطه الهالكين وتجمع هذه الدار أربعة: الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي... الخ^(١)) الكتاب وفيه كما نلاحظ من العبر والوعظ والتوجيه ما يجعل القاضي شريح يعزم على عدم الشراء من غير ماله هذه الدار، وفي كتاب له الى ابن عباس، وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كأنتفاعي بهذا الكلام^(٢)، وفيه قوله (وليكن سدك بمانلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكشيه فرحاً^(٣))، وهكذا نرى انه مارس وظيفة التوجيه مع ولاته بارزاً ما يتقدم من وفي هذه الكتب السابقة الذكر بلفظة بلغني فمما يستفاد منه في الوقت الذي يستخدم وظيفة المراقبة والمحاسبة للمفسدين لا يتوانى عن التوجيه لهم وهذا هو الاسلوب الحديث في الادارة وقد كان سباقاً في وظيفة الرقابة وممارستها والابداع فيها^(٤) وقد جاء في كتابه لواليه مالك الاشر بتطبيق هذه الوظيفة من خلال (ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فأن تعهدك في السر لأموهم حدوه لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فأن احد منهم بسط يده إلى

(١) أنظر شرح نهج البلاغة، محمد عبدة، مصدر سابق،: ٤/٣ ص

(٢) نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام)، ضبط نصه د. صبحي الصالح، مصدر سابق،: ٦٦٧

(٣) المصدر السابق نفسه،: ٦٦٨.

(٤) نظرية التنظيم والادارة في فكر الإمام علي (عليه السلام) ، (عيسى مكي عبد الله، مصدر سابق،



خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً^(١) ويمكن ان يستفاد من هذه الفقرات في العهد عدة نقاط مهمة في تطبيقه لوظيفة الرقابة وكيفيةها كما يأتي:

١. (تفقد أعمالهم وأبعث العيون....) فيه دليل على استعمال وظيفة الرقابة وكذا معظم كتبه فيها الى ولاته لفظة (بلغني....) دليل وجود العيون الموثقين في الاقاليم للقيام بدور المراقبة على العمال.

٢. اشترط في العيون والمراقبين للجهاز المالي والاداري ان يكون من اهل الصدق والوفاء، والاعتماد على النزاهة في تعيينهم مع البعد عن المحاباة والوساطة في قوله (ولا تولهم محاباة وأثره فأنها جماع من شعب الجور والخيانة)^(٢). مع اجراء الاختيار لهم قبل التعيين بقوله (عليه السلام) (فاستعملهم اختباراً) ، مع تجنب من الاستجابة لأي فرد يلح على العمال في هذا الجهاز لأن من يتهالك في الحصول على هذه الوظيفة دون غيرها ليس في فكره ولا في طبعه سوى (جماع من شعب الجور والخيانة) ومحاولة الثراء على حساب الامة بالاضافة الى ان التدين وطيب العنصر ومثانة الاخلاق من المزايا التي تردع صاحبها عن قبول الرشوة والتعام عن الحق والجور على الناس.^(٣)

٣. ويبدو ان جهاز المراقبة عند الإمام لا يقتصر على مراقب واحد لكل إقليم او مؤسسة لأن ذلك اجحافاً بحق المسؤول او الوالي اذ قد يكون المراقب يحمل ضغناً او عداً لذلك المسؤول مما يجعل الحكم قد يكون جائراً في حقه فكان تعدد المراقبين وعدم معرفة بعضهم البعض حتى يتجنب الاتفاق بينهم حتى اذا اجتمع عند ولي

(١) نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام) ، ضبط نصه د. صبحي الصالح، مصدر سابق: ٧٩٥.

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٧٩٤.

(٣) فكر الامام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور العريض، مصدر سابق،: ٣٦٨.



الامر على اتهام المسؤول بالتقصير والخيانة فإنه يكتفي بذلك شاهداً في قوله (فأن تعاهدك في السر لأموهم حدوة لهم على استعمال الامانة وبالرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فأن احد بسط يده الى خيانة...) مما تقدم عرضه يمكن ان نستنتج الامام (عليه السلام) كان ادارياً ممتازاً من خلال ابداعه في استخدامه لوظائف الادارة.



الفصل الثالث

السياسة الاقتصادية عند الامام علي

تشير الادبيات الاقتصادية الاسلامية الى أن السياسة الاقتصادية تنبثق من الفكرة الكلية عن الكون والانسان والحياة فمما لاشك فيه أن العامل الاقتصادي في اي مجتمع يشكل عصب الحياة وهو أحد المحاور الهامة التي تتمحور عليها عمليات البناء والتقدم نحو بناء مجتمع يزخر بالرفاهية الاقتصادية التي تعد صوراً مستمدة من وحي القرآن في التحرك من أجل التعمير ومن أجل تطبيق خلافته جلت قدرته تحقيق استقرار المجتمع متمثلة في السياسة المالية وسياسة التنمية الاقتصادية وسياسة التوزيع والعدالة الاجتماعية وهذا ما سأتناوله في ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: السياسة المالية

المبحث الثاني: التنمية الاقتصادية والسياسة التنموية.

المبحث الثالث: سياسة التوزيع والعدالة الاجتماعية.



المبحث الاول

السياسة المالية

تحتل السياسة المالية مكانة هامة بين مجموع السياسات المكونة للسياسة الاقتصادية وتتميز بأنها ذات تأثير كبير على النشاط الاقتصادي أذ انها ذات علاقات متشابكة مع بقية السياسات الاقتصادية كالسياسة النقدية والائتمانية وغيرها، والدول تسعى لتحقيق الاستقرار في اقتصادها من خلال تبني السياسة المالية وادواتها وهذا يختلف بحسب نوع الاقتصاد والمنهج الاقتصادي في المجتمعات وهو ما سنتناوله في المطالب الآتية:

المطلب الاول: مفهوم السياسة المالية وأدواتها.

المطلب الثاني: السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي.

المطلب الثالث: السياسة المالية عند الامام علي (عليه السلام)



المطلب الاول

مفهوم السياسة المالية وأدواتها

قبل تحديد مفهوم السياسة المالية لابد أن نعرف ماهية السياسة الاقتصادية في الاتجاهين الوضعي والاسلامي لأنها من انواعها ومنبثقة عنها.

فمفهوم السياسة الاقتصادية في الاقتصاد الوضعي هو مجموعة من القواعد والوسائل والاساليب والاجراءات والتدابير التي تقوم بها الدولة وتحكم قراراتها نحو تحقيق أهداف اقتصادية خلال فترة زمنية محددة. كما أنها مجموعة من الأهداف والادوات الاقتصادية والعلاقات المتبادلة^(١).

اما السياسة الاقتصادية في الاقتصاد الاسلامي: فهي مجموعة الاجراءات الاقتصادية الرامية الى تحقيق مقاصد الشريعة في المجتمع الاسلامي في جانبها المتعلق بالنشاط الاقتصادي ومن مهام ولي الامر أعداد هذه السياسة وتنفيذها في المجتمع بالتعاون مع أهل العقد والحل وذوي الخبرة في الاختصاص^(٢). وبمجرد التدقيق في التعريفين يتضح أن الاتجاهين يتفقان من حيث كون السياسة الاقتصادية عبارة عن اجراءات وتدابير الا ان هذه الاجراءات في الاقتصاد الوضعي منبثقة من تأسيس الانسان ووصفه بينما في الاقتصاد الاسلامي جاءت السياسية الاقتصادية لتحقيق مقاصد الشريعة. لأنها تمتد الى جميع النشاطات الانسانية والوان السلوك^(٣). وهذا يعني أن اصول السياسة الاقتصادية في الاقتصاد الاسلامي

(١) السياسة الاقتصادية تحليل جزئي وكلي - مطبعة العمرانية - القاهرة، ط (١٩٩٨م)، : ٢١٣.

(٢) السياسة الاقتصادية والشرعية في الاسلام، عبد المنعم عفر، الاتحاد الدولي الاسلامي - جدة، ط ١ (١٩٨٧م)، : ٢٧.

(٣) اقتصادنا ، محمد باقر الصدر، دار الفكر - بيروت، ط ١٨٦٨م، : .



موجودة ولكن تحتاج الى تنقيب واستخراج لتحقيق اهداف العدالة الاجتماعية واستقرار المجتمع تحت رقابة ولي الامر. وصولا الى التطبيق الواقعي لتحقيق خلافة الله في ارضه، وهذا يؤكد ما للسياسية الاقتصادية من اهمية ودور في توجيه المال ووضعه حيث اراد الله ان يوضع، وهذا بخلاف اهداف سياسة الاقتصاد الوضعي التي تختلف باختلاف مذاهبها، فالمذهب الفردي يفصل بين الجانب المادي والجانب الاخلاقي ويجعل الفرد محور اهتمامه ويرتكز على حرية مطلقة مما قاد النظم الرأسمالية للوقوع في الاستغلال ووطأة الاحتكار بينما المذهب الجماعي يركز على اعتبار الحاجة ويجعل المجتمع محور اهتمامه متجاهلاً مصلحة الفرد مما ادى الى شل المبادرات الفردية وتقيد الطموح والابداعات^(١) ، بينما تتفرد سياسة الاقتصاد الاسلامي من حيث تأسيسها على مقاصد الشريعة بالثبات والشمولية والعمومية والتوفيق بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد، مما يعني أنها تصلح لكل زمان ومكان لانها من لدن خبير حكيم، ومن ثمَّ فإن تحقيق السياسة الاقتصادية الاسلامية يعني لا وجود لمشكلة أو أزمة اقتصادية لانها سياسة انسانية تركز على جهود الانسان الموجهة نحو سد حاجاته وطريقة للاستفادة من موارد الطبيعة وفق معايير شرعية مقاصدية .

(١) السياسية الاقتصادية في اطار النظام الاسلامي ، تحرير: د.منذر حقي ، المبادئ العامة الموجهة للسياسات الاقتصادية الاسلامية ، د. أنور عبد الكريم ، المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب ، جدة ، ط١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م : ٢٢



كما يتبين من استقراء الاحكام الشرعية المتعلقة بالاقتصاد ان الاسلام انما يعالج موضوع تمكين الناس من الانتفاع بالثروة في تصرف الناس بها وفي توزيعها بينهم^(١).

اما مفهوم السياسة المالية فقد اشتق من الكلمة الفرنسية (Fic) التي تعني حافظة النقود او الخزنة^(٢).

وبقي مفهوم السياسة المالية مرادف لمفهوم المالية العامة وميزانية الدولة لمدة زمنية طويلة نسبياً الا انه مع تطور الحياة الاقتصادية وظهور دور الدولة الفعال كان لابد من وضع تعريف محدد ودقيق للسياسة المالية^(٣)، ومع هذا فقد اختلفت تعاريف السياسة المالية باختلاف المراحل الزمنية والظروف الاقتصادية والفكرية والاجتماعية فقد عرفت على انها (برنامج تخططه الدولة وتنفذه مستعملة فيه مصادرها الارادية وبرامجها الانفاقية لأحداث آثار مرغوبة وتجنب آثار غير مرغوبة على متغيرات النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي كافة تحقيقاً للأهداف^(٤)).

(١) النظام الاقتصادي في الاسلام، تقي الدين النبهاني، ط ٦ (دار الامة - بيروت) ، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ، : ٦٧

(٢) المالية العامة، د. طارق الحاج، دار الصفا، عمان، ط (٢٠٠٩، ٢٠١٠). - السياسة المالية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي - حالة الجزائر في (١٩٩٠م - ٢٠٠٤م)، اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر - كلية الاقتصاد وعلوم التسيير، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦م، ك ٤٧.

(٣) بحث السياسة المالية في العراق ودورها في التأثير على عرض النقد خلال المدة (١٩٧٠م - ٢٠٠٩م) حيدر نعمة بخيت ، فريق جبار مطر، جامعة الكوفة ، كلية الادارة والاقتصاد، (١٨٩-١٩٠).

(٤) السياسة المالية واسواق السياسة المالية - خلال فترة التحول للاقتصاد السوق، عاطف وليم اندرواس، مؤسسة للشباب الجامعة للنشر، ط (٢٠٠٥): ١١٨.



وقد عرفها آخرون على انها (مجموعة من القواعد والاساليب والوسائل والاجراءات والتدابير التي تتخذها الدولة لأدارة النشاط المالي لها بأكبر كفاءة ممكنة لتحقيق مجموعة من الاهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خلال مدة زمنية معينة.^(١)

وهناك من عرفها على انها (مجموعة السياسات المتعلقة بالايادات العامة والنفقات العامة بقصد تحقيق اهداف محددة)^(٢).

مما سبق عرضه من التعريفات يمكن القول إنَّها جميعا تتفق من حيث المضمون فالسياسة المالية ماهي ألا أداة رئيسة من ادوات السياسة الاقتصادية للتأثير في النشاط الاقتصادي لتحقيق اهداف اقتصادية واجتماعية وسياسية خاصة ببرنامج الحكومة لأستقرار المجتمع اقتصادياً .

(١) مبادئ الاقتصاد المالية العامة، د. عبد الغفور ابراهيم احمد ، دار زهران - عمان ، ط(٢٠٠٩): ٢٢١-٢٢٢.

(٢) المالية الحكومية والاقتصاد العام، وجدي حسن، الاسكندرية، ط (١٩٨٨م)، ٤٣١:



وللسياسة المالية ادوات تستطيع من خلالها تطبيق اهدافها وهي^(١):

اولاً: السياسة الانفاقية وهي تعبير عن جميع المصروفات التي تقوم الدولة بأنفاقها خلال فترة زمنية بهدف اشباع حاجات المجتمع ويزداد الانفاق العام كلما زاد دور الدولة في النشاط الاقتصادي واتساع الدور الاجتماعي والتغيير السياسي، والسياسة الانفاقية تختلف من دولة إلى أخرى بحسب طبيعة النظام الاقتصادي ففي الدول الرأسمالية تستهدف تحقيق الاستقرار الاقتصادي وتخفيض معدلات البطالة ومكافحة التضخم وتوسيع السوق المحلية والسياسة المالية في المجتمعات الاشتراكية تتخذ الملكية العامة لأدوات الانتاج اساساً لأقتصادها ومن التخطيط الوطني الشامل اسلوباً لأدارته وتتولى الخطط الموضوعية مسؤولية الملائمة بين الموارد المادية والموارد الانسانية وتوجيهها بين مختلف الأنشطة لتحقيق النمو المتوازن^(٢).

واما في الدول النامية فأنها تستهدف بناء جهاز انتاجي صناعي متطور وتوفير السلع الاستهلاكية الاساسية للسكان .

(١) أنظر - بحث السياسة الاقتصادية وادوات تحقيق التنمية في اطار النظام الاسلامي، عمر شريف.

- السياسة المالية في العراق ودورها في التأثير على عرض النقل، حيدر نعمة بخيت وفريق جياذ مطر، مصدر سابق، : ١٩٠.

- السياسة الاقتصادية في اطار النظام الاسلامي ، السياسة المالية وادواتها وأهدافها، د. حسن الداودي، مصدر سابق، ٤٩٧

(٢) مداخلة السياسة الاقتصادية وادوات، تحقيق التنمية والاستقرار في اطار النظام الاسلامي ، عمر شريف، مصدر سابق، ٤.



ثانياً: السياسة الايرادية

لقد اصبحت السياسة الايرادية من الادوات المهمة التي لها تأثير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فهي فضلاً عن وظيفتها في تغطية النفقات العامة فإنها اصبحت أداة لمنع الانشطة غير المرغوبة وكذلك توجيه الاستثمار^(١).

ثالثاً: الموازنة العامة للدولة: تعد ميزانية الدولة من أول الأدوات المالية والتي بإمكانها تحقيق الاهداف وتُعرف على انها وثيقة معتمدة تتضمن ترتيباً للايرادات والمصاريف المعتمدة للدولة لفترة قادمة.

وهكذا نرى هناك دور للسياسة المالية لحفظ التوازن والاستقرار في الاقتصاد كأداة مثلها مثل السياسة النقدية وغيرها. ومن اكثر الادوات المستخدمة كما نرى من ادوات السياسة المالية هي الاتفاق والضرائب ومما سبق ذكره يمكن القول إن السياسة المالية هي دراسة تحليلية لنشاط الحكومة المالية اي الايرادات والنفقات وما ينتج عن هذا النشاط من آثار على الاقتصاد القومي.

(١) السياسة الاقتصادية في إطار النظام الاسلامي ، السياسة المالية وادواتها وأهدافها، د. حسن الداودي، مصدر سابق، ٤٩٧.



المطلب الثاني

السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي

قبل التطرق لمعرفة السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي لا بد ان نعطي تعريفاً موجزاً عن السياسة المالية في اللغة العربية فلفظ السياسة في لغة العرب يحمل بعدة دلالات وارشاد ومضامين والقيام على الشيء بما يصلحه وهي تدل على التدبير والاصلاح والتربية وما جاء في معاجم اللغة يدل على ما تقدم .

فالساسة لغة مصدر ساس نقول ساس المرء سياسة اي قام به وسياسة البلاد تولي امرها وتسيير اعمالها الداخلية والخارجية وتدبير شؤونها، وساس امور الناس تدبرها وتولى تدبيرها وتصريفها وهو من الفعل ساس مصدره سياسة^(١).

والسياسة في اصطلاح الفقهاء لا يخرج عن المعنى اللغوي فقد عرفها النبهاني بقوله (رعاية شؤون البلاد داخلياً وخارجياً وهي تعني نظام الحكم وجهاز الدولة وتعني علاقة الناس وعلاقة الامة بغيرها وهو ما اصطلح على تسميته بالسياسة الداخلية والخارجية^(٢)).

اما تعريف الجزء الثاني وهو المالية من السياسة المالية فقد مرّ تعريفه مسبقاً في تعريف المال، والسياسة المالية باب من ابواب الفقه الاقتصادي وتسمى السياسة المالية في الفقه بالسياسة الشرعية.

(١) انظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمد محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت، ط ٢ (٢٠٠٨)، ٣٦٨/٤.

- انظر لسان العرب لأبن منظور، مصدر سابق، ١٠٨/٦.

(٢) مفاهيم سياسية لحزب التحرير ، تقي الدين النبهاني، منشورات حزب التحرير، ط ٢، ٢٥١٤هـ - ٢٠٠٥م)



وقد عرفت السياسة الشرعية بعد تعاريف كلها تدور حول معنى واحد وهو تدبير شؤون الدولة الاسلامية في كل ما من شأنه اصلاح الفرد والامة وما يضمن لها الرفاهية وما من شأنه التغيير والتبدل وفق ما يتطابق واحكام الشريعة واصولها^(١).

وأما السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي هي اولاً واخيراً اجراءات تتخذها الدولة لأجل اقامة حكم الله في المال لأستخدامه وتوظيفه لخدمة الامة وحتى لا يؤدي هذا المال الى ظهور (دولة بين الاغنياء) فأمر حفظ المال على جانب كبير من الاهمية في الشريعة الاسلامية إذ اهتم الاسلام به وامر بالمحافظة عليه وتوجيه صرفه والاستفادة منه في تعمير الارض وقد مرّ توضيح ذلك في مبحث فلسفة المال.

فقد حدد الاسلام قواعد الحلال والحرام في القرآن والسنة النبوية ورسم لنا صور التحرك لتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي والمالي الذي تنشده السياسة المالية وهو السبيل لرضا الله جلّت قدرته والتعبد له سبحانه من خلال كيفية رسم هذه السياسة وهذا كمبدأ عام للسياسة المالية الاسلامية.

ونجد ان الهدف المنشود في الاقتصاد الاسلامي ككل عمارة الارض وعلاج التوازن الاقتصادي والمجتمعي والمالي يكون من خلال الانفاق على المجتمع والقضاء على الفقر والبطالة من خلال تطبيق السياسة المالية الاسلامية وفق احكام الشريعة الخاصة بالاقتصاد المالي على ارض الواقع. وذلك بأستخدام اداة هامة في

(١) أنظر: النظم الاسلامية، د. حسن الحاج حسن، مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، الاسكندرية، ط ١ (١٩٨٦، ٤٤).

- المدخل الى السياسة الشرعية، عبد العال احمد عطوه، ط (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) جامعة محمد بن سعود الاسلامية - دار الثقافة والنشر: ٤٧.



التخطيط الاقتصادي الاسلامي وهي من اهم الدعائم التي يعتمد عليها الاقتصاد في تحقيق اهدافه مع متابعة التطور الاقتصادي وفقاً لضوابط الشريعة الاسلامية .

فالدولة الاسلامية من واجباتها القوامة على المجتمع وتطبيق العدالة في انفاق المال العام وفي جباية ايراداتها. اي انها مطالبة باتخاذ سياسة مالية خاضعة للمبادئ الاسلامية لتحقيق اهدافها المنشودة في خلافة الانسان لله جلّت قدرته في توجيه المال والاستفادة منه.

والسياسة المالية في المنظور الاسلامي فهي تعني: (مجموعة القرارات والاجراءات التي تتخذها الدولة الاسلامية في ايراداتها ونفقاتها بهدف تحقيق المقاصد الشرعية الخمسة المشتملة على (الدين، النفس، العقل، النسل، المال) ^(١)).

وهناك تعريف آخر مقارب لهذا المعنى هو (مجموعة الاجراءات المالية التي تتخذها الدولة الاسلامية في الكيانات الاقتصادية والاجتماعية) ^(٢).

وما سبق عرضة يتبين أنّ السياسة المالية ماهي إلا قواعد وأحكام وقرارات اجرائية نتيجة لوجود واقع اقتصادي تسيره وفق مقاصد الشريعة ولها ادوات تحقق من خلالها الاهداف الاقتصادية.

ويمكن ان نخرج بتعريف جامع مانع لكل تلك المضامين فنقول السياسة المالية هي (مجموعة قرارات وقواعد تتخذها الدولة الاسلامية وفقاً لمقاصد الشريعة مع مواكبة الواقع الاقتصادي المتطور تحقيقاً لأهدافها المنشودة في الاستقرار

^(١) بحث السياسة المالية من منظور اسلامي، تقريب ، مؤتمر اتجاهات اقتصادية عالمية، ٣:

^(٢) السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي، فاطمة الزهراء بطوش، مشروع تخرج لنيل شهادة الليسانس، قسم علوم اقتصادية - معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، السنة الجامعية (٢٠٠٧م - ٢٠٠٨م).



الاقتصادي والاجتماعي والمالي) وهذا يعني ان للسياسة المالية أسس تعتمد عليها في وضع هذه القواعد والاجراءات وأدوات تحقق من خلالها أهدافها وعليه فلا بد أن نتعرف على ما يأتي:

أولاً: اسس السياسة المالية من المنظور الاسلامي:

وتعتمد السياسة المالية على أسس معينة تستمد منها أصولها وقواعدها وهي :

١- تتصف يكون استقائها رباني في مصدره القرآن والسنة النبوية الشريفة وكذلك الاجتهاد الفقهي.

٢- تجمع ما بين المادية والالهية فهي تتبنى القواعد الكلية في تطبيق الجباية والانفاق وتتنظر الى الجانب الروحي اضافة الى الجانب المادي طبقاً لقوله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) ^(١) فأخذ الصدقة فيه جانب مادي والتطهير هو جانب روحي فالزكاة وهي اهم ادوات السياسة الايرادية تتم جبايتها وفق قواعد شرعية تجمع ما بين التعامل الروحي والمادي.

٣- ان ضوابط وقرارات السياسة المالية تخضع لأصول ومبادئ شرعية يهتدي بها الحكام والولاة في الجباية والانفاق وسيلة ومقصداً.

٤- مراعاة المصلحة مع الموازنة بين المصالح والمفاسد والمصلحة المقصودة هنا هي المصلحة المعتبرة شرعاً بشرطها وشروطها مع تطبيق قاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد حال ترتيبها على العمل او موقع حدوثها وفي هذا المقام لا بد ان يطرح على العلماء والمجتهدين والقادة المتخذين للقرارات المترتبة على ذلك الاجراء او القرار.

(١) سورة التوبة، آية ١٠٣.



٥- في وضع السياسة المالية لابد من مراعاة مآلات الافعال ينظر فيما يتوقع عادة او غالباً من جراء تصرف او اجراء ما ومآلات الافعال لا يحسمها شخص بمفرده بل تحتاج اشخاص ذوي كفاءة عالية بمعنى الاعتماد على اصحاب الخبرة وذوي الاختصاص في هذا المجال او الاجراء الذي يتخذ او المآل الذي يتوقع من جراء القيام به تطبيقاً لقوله تعالى (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(١).

ومن خلال التجربة العملية يبدو واضحاً مصداق الآية الآتفة الذكر فالمعرفة الظاهرية للامور لا تكفي لأصدار حكم او قرار او اجراء معين في السياسة المالية ما لم يؤخذ بعين الاعتبار رأي اهل الخبرة والاختصاص وهذا ما يقره الشارع المقدس ناهيك ان المجاميع الفقهية لا تصدر الفتوى مالم تستأنس بوجهة نظر اهل الاختصاص وقد يوضح الطب ان المسألة لا اشكال فيها ويأتي الاقتصادي بغير توجيه الفتوى والحكم في المسألة.

٦- تطبيق العدالة الاجتماعية في وضع السياسة المالية مراعية عدم حدوث تفاوت طبقي بين طبقات المجتمع والقدرة على امتصاص البطالة والقضاء على الفقر وهذا ما وعد الله به في قوله تعالى (وَأَلِّوْا اسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا)^(٢)، فالمفهوم العام للآية يبين ان الانسان في حالة تطبيق شرع الله وقواعده واحكامه في كل حياته العملية والعبادية تخرج له الارض من خيراتها وهنا الفارق بين السياسة المالية الاسلامية وغيرها من السياسات المفارقة لأن استقاءها مصدره خبير عليم بما يصلح للعباد.

(١) سورة النحل، آية ٤٣.

(٢) سورة الجن، آية ١٦.



وعلى هذا الاسس تعتمد السياسة المالية في اصدار قراراتها واجراءتها لتحقيق اهدافها والتي هي كالآتي:

ثانياً: اهداف السياسة المالية:

للسياسة المالية الاسلامية كغيرها من السياسات اهداف تسعى لتحقيقها غير انها تختلف عن السياسات المالية الاخرى في كون اهدافها اهداف تحقيق خلافة الله جلّت قدرته للانسان في التصرف في المال كما يأتي^(١):

١- التوازن المالي: والمقصود به الاستغلال الامثل لموارد الدولة بالشكل الذي يتلائم وحاجات الخزنة العامة من جهة ومصلحة الممول من جهة اخرى.

٢- التوازن الاقتصادي: ومعناه التوصل الى حجم الانتاج الامثل بالتوازن بين نشاط القطاع العام والقطاع الخاص.

٣- التوازن الاجتماعي: وهو التوصل الى اعلى مستوى ممكن من الرفاهية للأفراد في حدود امكانيات المجتمع ولتحقيق هذه الاهداف في السياسة المالية تمر من خلالها ادوات وقنوات تستطيع من خلالها الوصول الى اهدافها وهي^(٢):

(١) أنظر: السياسة الاقتصادية على مستوى الاقتصاد القومي، عبد المطلب عبد الحميد، مجموعة النيل العربية- مصر، ط١ (٢٠٠٣م)، ٤٤:

- بحث السياسة الاقتصادية، ادوات تحقيق التنمية والاستقرار في إطار النظام الاسلامي، عمر شريف، جامعة باتنة، ٤.

(٢) السياسة المالية والنقدية في ظل الاقتصاد الاسلامي، عوف محمود الكفراوي ، مكتبة الاشعاع- الاسكندرية، ط١ (١٤١٨هـ)، ٤٧ - ٧٦.



أولاً: الإيرادات العامة: وهي من عوائد الاملاك العامة للامة وخراج وضرائب وزكاة وغيرها ويمكن تقسيمها الى موارد دورية (وهي الدعامة الرئيسية لبيت المال في النظام المالي الاسلامي، والى موارد ليست دورية وهي ليست سنوية^(١)).

١- الموارد الدورية: وهي التي تتكون من الزكاة والخراج والجزية والعشور^(٢).

٢- الموارد غير الدورية: وتشمل الغنائم والفبيء والقروض والتركة.

٣- الموارد الاخرى^(٣): وتتمثل في الاموال التي ليس لها مستحق كالاموال التي لا يعلم لها مستحق والاموال التي ليس لها مالك معين مثل مَنْ مات من المسلمين وليس له وارث معين والاوقاف التي لا متولي لها.

اما ادوات السياسة المالية المرتبطة بالاياردات العامة لدولة اسلامية معاصرة أذ عن طريقها يمكن توجيه النشاط الاقتصادي والتحكم في يسارة واتجاهاته وهي بشكل موجز تتمثل في^(٤):

الزكاة، الضرائب، القروض، الادوات المتعلقة بالتحكم في الاملاك والمشروعات العامة، صناديق التكافل، والادوات السيادية^(٥).

ثانياً: النفقات العامة: ويشمل ذلك جميع النفقات العامة للحكومة واجهزتها وهيئتها سواء اكانت نفقات عادية ام انمائية^(٦).

(١) بحث السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي، فاطمة الزهراء بطوش، مصدر سابق، ٦٦.

(٢) المصدر السابق نفسه، ٦٦.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٦٨.

(٤) المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الاسلامي، صالح صالح، دار الفجر - القاهرة، ط (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ٣٨٦.

(٥) بحث السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي، فاطمة الزهراء بطوش، مصدر سابق، ٦٩.

(٦) دراسة دور السياسة المالية في اطار الاقتصاد الاسلامي، د. منذر قحف، عنوان الموقع الالكتروني، ص: ٢. <http://ebooks.9.com> /الاقتصاد - ٣٠. pd f٣. html



ثالثاً: ادارة العجز او (الفائض) في الميزانية وكيفية معالجة ذلك .

وفي اطار هذا الاقتصاد الاسلامي المتميز بسياسته المالية كانت مالية الدولة الاسلامية منذ البداية غير حيادية ولم تأخذ مبدأ الحياد المالي^(١).

وينبغي التأكيد على ان الزكاة الركن الاول في النظام المالي للاقتصاد الاسلامي رغم انها الركن الثالث في الاسلام^(٢).

وكما لاحظنا من خلال البحوث السابقة كون انفاقها لم يترك لأحد من الناس فقد حدده الله في كتابه العزيز كما مر سابقاً والذي يهمننا هنا الان كونها ايراداً عاماً تجبیه الدولة الاسلامية فيدخل خزانتها فمع فريضة الزكاة بدأت النواة الاولى للجهاز المالي في الدولة الاسلامية.

ومما سبق عرضه يتضح ان الدولة الاسلامية تلجأ الى سلسلة من الاجراءات المتكاملة مستعملة في ذلك ادوات مالية مرتبطة بالايادات العامة واخرى مرتبطة بالنفقات العامة وادارة العجز وكيفية تمويله لتحقيق اهداف اقتصادية واجتماعية والميزة الاهم في السياسة المالية في الاسلام عدم التصرف في المال تصرف يؤدي الغير بل يسعى الاسلام في سياسته لتحقيق توافق بين مصلحة الفرد والمصلحة العامة وهي التي تجعل النشاط الاقتصادي اكثر موضوعية في التطبيق لأن مستهله الوحي والخبير العليم، الذي يحيط بمصلحة الفرد والمجتمع وما يصلحهما. واهم مميزات السياسة المالية الاسلامية هي:

(١) السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي، فاطمة الزهراء بطوش، مصدر سابق.

(٢) دور السياسة المالية في اطار الاقتصاد الاسلامي، د.منذر قحف، مصدر سابق،: ١٣.



١- رسم اوجه الانفاق الرشيد لا سيما الاتجاه الاجتماعي الذي تسعى اليه الدول الحديثة الا في فجر القرن العشرين ولم تبلغ ثماره المرجوه بعد^(١).

٢- فقد وضع التشريع الاسلامي عدة ضرائب منها المباشرة وغير المباشرة والضرائب المباشرة اما ضرائب على الدخل كما في زكاة الزروع والثمار وضريبة الخراج وأما ضرائب رأس المال كما في زكاة الانعام والذهب والفضة وعروض التجارة^(٢).

٣- عرفت الدولة الاسلامية بمبدأ الفصل بين مالية الدولة ومالية الحاكم وذلك المبدأ الذي لم تعرفه الدول الاخرى الا في العصور الحديثة^(٣).

٤- ترشيد النفقات العامة مبني على المبادئ الآتية^(٤):

أ- تقديم الالم على المهم في تحديد اوجه الحاجات العامة.

ب- الربط بين التكلفة والعائد.

ج- الاقتصاد في الانفاق لتحديد الشكل النهائي للمشروع.

د- حسن اختيار العاملين المشرفين على المال العام.

(١) علم المالية والتشريع المالي، د. محمد عبد الله العربي ، الكتاب الاول- مالية الدولة، ط (١٩٤٨م)، ٣:.

(٢) المالية العامة الاسلامية، زكريا محمد بيومي، دار النهضة- القاهرة، ط (١٩٧٩م)، ٦:

(٣) مالية الدولة الاسلامية، د. ابراهيم القاسم وحاصلة، مكتبة مدبولي، ط (١٩٩٩م)، ١٥٢:

(٤) النفقات العامة للدولة الاسلامية، د. عيسى خليفة، مجلة الاقتصاد الاسلامي العالمية، العدد ٤٦، تاريخ النشر ٢٠١٦.



٥- عرفت الدولة الاسلامية مبدأ موافقة اهل الحل والعقد على فرض الضرائب وصرفها وهذا المبدأ يماثل المبدأ الحديث الذي يقوم على ضرورة موافقة ممثلي الشعب على تقرير الضرائب وعلى كيفية صرفها^(١).

٦- مبدأ الحرية الاقتصادية : تميزت السياسة المالية في الفكر الاقتصادي الاسلامي بالحرية الممنوحة للمجتمع افراد ومؤسسات وفق الاخلاق الاسلامية وضمن الترابط بين اجزاء هذا النظام وللدولة حق التدخل في النشاط الاقتصادي وكذلك حق الاشراف العام^(٢).

(١) مالية الدولة الاسلامية، د. ابراهيم القاسم رحاطة، مصدر سابق،: ١٥٢.

(٢) المالية العامة الاسلامية، زكريا محمد بيومي، مصدر سابق،: ٩.



المطلب الثالث

السياسة المالية عند الإمام (عليه السلام)

مفهوم السياسة عند الامام (عليه السلام) يستقي معناه من المفهوم القرآني إذ وردت مفردة السياسة في الحكم القصار للامام (عليه السلام) وما يتعلق بها من حاجة المجتمع الانساني لها^(١). فسياسته (عليه السلام) وهو ربيب النبوة ووحى القرآن اهدافها تعني السعي بوسائل مباحة في تحقيق واقع اقرب الى اهداف المجتمع قائمة على فكرة واحدة هي تسيير الاعمال بالاحكام الشرعية او جعل الاحكام الاقتصادية وفق ما يتطلبه أحكام الشرع^(٢).

فلحکم السياسة لدى الامام (عليه السلام) تؤلف مادة لنظرية سياسة تنطلق من التعريفات لتصنع في اتجاه تطورها الدلالي الاخلاق السياسية وقد مارس السياسة منذ صغره فأقواله الحكمية وآراءه السياسية صادرة عن تمرس بالعمل القيادي وعن مقاومة صلبة لأشكال المغريات الدنيوية فأنت متجذرة للابعاد الانسانية^(٣).

وقد قدم الإمام دستوراً في الفقه السياسي في عهده لمالك الأشر فهو أقدم نص اسلامي في الفقه السياسي وشؤون الحكم ولم تصل الكتابات التي اعقبته الى عمقه وشموله وكيفية تناوله لمفاهيم الحكم والحاكم ومعاونيه وطبقات الشعب

(١) مقال الدولة والسلطة عن الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، د. جاسم محمد الشيخ زيني، موقع شبكة النبأ، تأريخ النشرة، ٢٠١٥/٥/٢م.

(٢) النظام الاقتصادي في الاسلام ، تقى الدين النبهاني ، ط (بيروت) ، ١٩٥٦ ، ٥٤ .

(٣) مقال العصمة والحكمة في النظرية السياسية لدى الامام علي، د. حسن عباس نصر الله، نشرتها موقع شبكة الحسين للتراث والفكر الاسلامي.



المختلفة ضمن الاطار الشرعي الاسلامي^(١)، وقد اراد امير المؤمنين (عليه السلام) ان يكون العهد وثيقة دستورية تسير عليها السلطة في البلدان الاسلامية^(٢).

اذ ان العهد يتضمن اصولاً وقواعد سياسية وادارية ومالية وقد وضع فيه تصورات رائدة عن خلاصة فكره الاسلامي والانساني في الادارة والحكم والاقتصاد والسياسة المالية.

ومن التعريفات السياسية عند الامام (الملك سياسة)^(٣) فقط ربط السياسة بالحكم و(حسن السياسة قوام الرعية)^(٤) وهو يوضح دور الدولة اتجاه رعاية مصالح الناس بما فيها الاقتصاد وليس دورها الحارس فقط كما في الفكر المالي الحديث بل دور قوامه بكل ما يتضمنه معنى القوامة من حراسة ورقابة وعلاج الازمات وتقديم المعونة بما يحقق للرعية الرفاهية.

اما ادبيات السياسة المالية عند الامام (عليه السلام) فقد انقسمت ما بين تطبيقات واجراءات واقوال تصلح ان تكون قواعد مالية تعتمد، فمن ناحية التطبيقات فقد مرّ بنا في المباحث السابقة لهذا البحث اجراءات الامام في عزل الولاة الفاسدين واحلال عاملين يشرفون على المال يتحلون بصفات معينة يشترطها الامام في عهده لمالك الاشترا، وهذا الاجراء يُعد مظهر من مظاهر ترشيد الانفاق.^(٥)

(١) الاسلام السياسي والدولة الاسلامية المعاصرة، د. صلاح عبد الرزاق الربيعي، ط (مطبعة دار الحوراء- شارع المتنبي)، ١٤.

(٢) المصدر السابق نفسه، ١٥.

(٣) غرر الحكم ودور الكلمة، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق، ١٨.

(٤) المصدر السابق نفسه، ٣٤٤.

(٥) مالية الدولة الاسلامية، د. ابراهيم القاسم رحاطة، مصدر سابق، ١٥٤.

- انظر بحث النفقات العامة للدولة الاسلامية، د. عيسى خليفة، مصدر سابق.



وفي دليل يسوقه الامام لأثبات وجود الله سبحانه منهج الفقر والحاجة ويبنى على اساس ان الموجودات محتاجة في ذواتها فلا بد من موجد^(١) وقوله (عليه السلام) بأعتراف العجز والفقر والحاجة هو الاساس الذين يبنى عليه الدليل في قوله (عليه السلام) (وأرانا من ملكوت قدرته واعتراف الحاجة من الخلق ال ان يقيمها بمساك قوته...) (٢).

وبتعبير آخر من الامام (عليه السلام) انه تعالى : (بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت منه بالخضوع له والرجوع اليه) (٣)

وهذا التعليل بالفقر والحاجة ينجر الى كل الانظمة في حياة الانسان سواء منها العقائدية او العملية بما فيها موضوع بحثنا السياسة المالية ومصدرها ، فرسم السياسة المالية وفق فكر الامام (عليه السلام) لا بد ان يكون مصدرها التشريع الاسلامي لأجل تمام الاستفادة من موارد الطبيعة، فالانسان مهما وضع له من احكام ونظم فأنها معلولة يعترئها النقص.

- توفير حد الكفاية واشباع الحاجات للفرد والاقاليم واحداث حالة من التوازن بين الاقاليم والافراد في تمام الحصول على الرفاهية، وهو بمثابة قاعدة مالية في الانفاق العام، وتطبيق ذلك كان الامام (عليه السلام) يؤكد على ولاته على الاقاليم ان يرسلوا الى العاصمة المال الفاضل من مال الاقليم بعد ان يتم توزيعه على اهل الفاقة وهذا ما نراه واضحاً في كتاب الامام (عليه السلام) الى واليه قشم بن العباس بقوله (أنظر ما اجتمع عندك من مال الله فأخرجه الى من

(١) الاتجاهات الفكرية عند الامام علي، د. رحيم محمد سالم، مصدر سابق، ١٠٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق، : ١٦٣/١.

(٣) المصدر السابق نفسه، : ٤٠/٢.



قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيباً مواضع الفاقة والخلات وما فضل فأحمله الينا لنقسمه قبلنا^(١).

فقد اكد الامام على اشباع حاجة الافراد بقوله (... مصيباً مواضع الفاقة والخلات....) واكد على اشباع حاجة الاقاليم من خلال قوله (وما فضل فأحمله الينا لنقسمه قبلنا) وهنا يستعمل الامام النفقات العامة كأداة رئيسية من ادوات السياسة المالية لأشباع حاجة الافراد والاقاليم لأحداث توازن من الناحية الاقتصادية ومنعاً لأحداث فوارق طبقة بين الافراد من جهة وبين الاقاليم من جهة اخرى ويؤكد هنا ايضاً ان اهل الاقليم اولى من الاستفادة من مواردها واستثماراتها ويرسل المتبقي الى المركز.

- وفي سياسة الامام المالية نرى انه وضع قواعد مالية منها :

- فقد روي ان قوماً من اصحاب عمر بن الخطاب (رض) قد اشاروا عليه أن يأخذ حلي الكعبة واستعمالها في تجهيز جيوش المسلمين يكون ذلك عظم اجراً مما لو تركت هذه الحلي على الكعبة المشرفة فسأل عمر بن الخطاب (رض) الامام (عليه السلام) قبل ان يقوم بذلك فقال الامام (عليه السلام) (ان القرآن أنزل على النبي والاموال اربعة) اموال المسلمين فقسمها بين الورثة والفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة يومئذ فتركه على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يخفّ عليه مكاناً، فأقره الله ورسوله فقال عمر(رض) لولاك لآفتضحنا وترك الحلي بحاله^(٢) وهذا الرأي قدم لنا قاعدة مالية

^(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، الخطبة، ٦٧، ١٢٨/٣.

^(٢) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مؤسسة الاعلمي - بيروت، ٦٥/٤.

- وأنظر تصنيف نهج البلاغة في كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب، دار القلم-

بيروت، ١٣٢



تؤكد على ضرورة عدم صرف الاموال العامة الى ضمن الحدود التي رسمها الله جلا جلاله في كتابه العزيز وسنة المصطفى^(١).

- وعندما حصلت الدولة الاسلامية على اموال كثيرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قدم بها ابو هريرة من البحرين تبلغ حوالي خمسمائة الف درهم فعندما استكثر عمر (رض) هذه الاموال وتساءل عن الطريقة المثلى لتوزيعها فاستشار الامام (عليه السلام) ان يقسم كل سنة ما اجتمع اليه من المال ولا يمسك منه شيئاً وهذه بمثابة قاعدة مالية قدمها الامام تؤكد على ضرورة توزيع اموال المسلمين (الايرادات) في كل سنة وعلى المصالح العامة ولا يبقى منه شيئاً).

- وقد وجدنا مساحة واضحة في فكر الامام (عليه السلام) في السياسة المالية للملكية الخاصة إذ انها كانت مصنونة في رأي الامام (عليه السلام) فلا يجوز للسلطة او لغيرها الاعتداء عليها^(٢) وذلك تطبيقاً لقول الامام (عليه السلام) (ان اعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلم او غير مسلم)^(٣)، لذا كان الامام يوصي عماله على الخراج (ولا تمس مال احد من الناس مصل او معاهد)^(٤) مما يدل على ان الملكية مصنونة للمسلم وغير المسلم عند الامام، وهو بذلك يقدم لنا قاعدة مالية باحترام الملكية الخاصة وصيانتها.

(١) بحث الامام علي ونفحات من سياسته المالية، د. رضا صاحب ابو احمد، موقع النشر، منتديات مدينة العلوم القرآنية والابحاث الروحانية، تأريخ النشر ٢٠١٢/٩/٧، ص: ٣٦. المصدر السابق نفسه، ص: ٣٥.

(٢) الامام علي ومشكلة نظام الحكم، د. محمد طي، مصدر سابق، ص: ١١٤.

(٣) وسائل الشيعة، محمد بن الحسين الحر العاملي، مؤسسة آل البيت، ط (١٩٩٣م)، ص: ٣٤١/٦.

(٤) الخراج، ابو يوسف، ط (مؤسسة ناصر - بيروت)، ص: ١٦٠. - شرح نهج البلاغة، محمد عبدة، مصدر سابق، ص: ٨١/٣.



ولقد عرفنا مما تقدم بحثه ان الطابع العام لسياسة الامام (عليه السلام) المالية المساواة بين المسلمين في العطاء وهذا اجراء تطبيقي من الامام في سياسته المالية وهو بحسب مقررات الاقتصاد الاسلامي يحمل طابعاً من التوازن الاقتصادي في المجتمع فليس لرئيس الدولة ان يميز قوماً على قوم آخرين فأن ذلك يخلق الطبقية ويوجد الازمات الحادة في الاقتصاد العام ويعرض المجتمع الى كثير من الويلات والخطوب^(١).

مما يدل على ان الامام (عليه السلام) استعمل إيرادات الدولة العامة كأداة من أدوات السياسة المالية لتحقيق التوازن المالي لذا فهو يؤكد على اكثر من ذلك في قوله (والذي بعث بالحق نبياً لا بد ان يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا او ليقصرن سابقون كانوا سبقوا)^(٢) وفي ذلك تأكيد من الامام (عليه السلام) ان لا وجود للرأسمالية في سياسته المالية.

- لقد ميّز الامام بين ما هو خاص وما هو عام فلم يخلط بين مال أحد ومال الدولة ومال الله ولم يتعامل مع الاشياء العامة على انها اشياؤه الخاصة^(٣) وفي الاطار التطبيقي لسياسته المالية رأينا كيف تعامل الامام مع اخيه عقيل وابنته ام كلثوم وابنه الذي اخذ من عطائه قبل ان يأخذ المسلمون عطاءهم اما قوله (عليه السلام) (دخلت بلادكم بأشمالي هذه، ورحلتي وراحتي هاهي فأن انا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فأنتني من الخائنين)^(٤)، واخرج في البحار عن كشف الغمة: قال هارون بن عنترة :

(١) حياة الامام الحسين بن علي باقر شريف القرشي، مصدر سابق،: ٣٠

(٢) شرح نهج البلاغة، لأبن أبي الحديد، دار احياء الكتب العربية- القاهرة ، ط٢، (١٩٦٥م، ٢٧٢/١).

(٣) الامام علي ومشكلة نظام الحكم، د. محمد طي، مصدر سابق،: ١٧١.

(٤) بحار الانوار، للمجلسي، باب ٥٨، ح ٧، مصدر سابق،: ٣٢٥/٤



حدثني ابي قال : دخلت على علي بن ابي طالب (عليه السلام) بالخورنق* وهو يردد تحت سمل قطيفة فقلت: يا امير المؤمنين ان الله تعالى جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال (عليه السلام) : (والله ما ارزأكم من اموالكم شيئاً وان هذه لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها)^(١) ومما تقدم يتضح ان الامام (عليه السلام) اسس لأمرين الاول محاسبة المسؤول بمقارنة امواله قبل الولاية وبعدها تحت عنوان من اين لك هذا؟ فيصف نفسه بالخائن ان خرج منهم يغير أدخل عليهم.

والثاني انه فصل بين مالية الحاكم ومالية الدولة وقد رأينا مسبقاً كيف ان الامام يؤكد على هذه الحقيقة من خلال كتبه لولاته مثال الاشعث بن قيس واليه على اذربيجان (... وان عملك ليس بطعمة لك) وقد عرضنا الكتاب مسبقاً.

وكما اكد على عامله مصقلة بن هبيرة على ان العامل ليس حراً في التصرف بالاموال العامة بل هو مقيد بالشرع.

ونلاحظ في سياسة الامام المالية انه اخذ بمبدأ اسقاط الضريبة على الارض عند الجذب والغرق في حال شكى اهل الارض ثقلاً من علة انقطاع الماء او غرق او جفاف الارض وهذا ما جاء واضحاً في وصيته لمالك الاشر في العهد بأن يخفف عنهم بما يرجوا ان يصلح حالهم بقوله (بأن تخفيف المؤونة عنهم ذخراً يعود عليك في عمارة بلدك وتزيين ولايتك)^(٢)، وهذا يعني ان الامام اسس لسياسة اسقاط الضريبة في حالة الطوارئ وهي لا تعرض ميزانية الدولة للخسائر بل فيها بعد طويل

* الخورنق: موضع بالكوفة آنذاك الان تظاهر الحيرة انظر السياسة من واقع الاسلام، السيد صادق الحسيني الشيرازي، دار صادق - كربلاء، ط ٥ (١٤٣٥ - ٢٠٠٥م)، : ٨١.

(١) بحار الانوار للمجلسي، باب ٩٨، ح ١٥، مصدر سابق، : ٣٣٤/٤٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق، : ٩٧/٣.



الامد بحصول ارباح وواردات تعود بالنفع على الدولة وقوله (عليه السلام) في العهد نفسه لمالك (ومن طلب الخراج بغير عمارة فقد اخرج البلاد ولم يستقم امره الا قليلا)^(١) وقد عرفت هذه القاعدة المالية عند اصول علم المال في عصرنا بقاعدة ليس للخراج ان يعرقل الانتاج او بقاعدة الانفاق منوطة بالمصلحة العامة)^(٢).

ومفهوم طلب الخراج بغير عمارة متعلق بقاعدة مالية واقتصادية وادارية مهمة تنطبق عليها القاعدة المالية الحديثة القائلة (الحكومة ليست تاجراً اي انها لا تشتغل بالمشروعات بقصد الكسب والربح بل لكي توطد المنفعة العامة)^(٣).

اما من ناحية تبويب الموازنة المالية فقد كان الامام (عليه السلام) ضمن الاطار التطبيقي والاجرائي الذي طبقه وفقاً لمعايير علمية سواء أكانت اقتصادية ام غير اقتصادية فقد كانت سياسته المالية تقوم احياناً على المركزية واخرى على اللامركزية حسب مواصفات الولاية وعلى قدر ثقته بهم فقد اعطاها لمالك مطلقة ولغيره من الولاية مقيدة بمتابعته وبالمراقبة وجعلها مركزية - وكما يوجد في كل اقليم بيت مال خاصاً به الى جوار بيت المال المركزي الذي فيه مقر الخلافة.

وكما ان الامام يأخذ في سياسته المالية بمبدأ التوازن في الصرف وحجز جزء من الموارد العامة في فترة الاكتفاء وعدم الحاجة، وهذا يترتب عليه حدوث فائض في الموازنة يستعمل كأحتياطي مالي لدى الدولة عند الحاجة عندما يظهر العجز في الموازنات في فترة الكساد^(٤)، وتم الإشارة الى ذلك في الادارة المالية في كتاب الامام (عليه السلام) لزياد بن ابيه بقوله (فدع الاسراف مقتصداً واذكر في اليوم غداً وأمسك

(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق، ٩٦/٣.

(٢) الاتجاهات الفكرية عند الامام علي، د. رحيم محمد سالم، مصدر سابق، ٣٦٠.

(٣) الراعي والرعية، توفيق الفكيكي، شركة المعروف - بغداد، ط ١، ١٨٠-١٨٢.

(٤) مالية الدولة الاسلامية، د. ابراهيم القاسم رحاحلة، مصدر سابق، ١٥٥.



من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك) وهنا يقدم الامام (عليه السلام) قاعدة مالية في الحفاظ على اموال العامة من خلال الاستخدام للدخل الوطني بمنظور التوازن والابتعاد عن الاسراف المؤدي الى هدر المال وحدوث عجز مالي في ميزانية الدولة ووضع الخطط المناسبة على وفق خطط مرسومة ملازمة للبعدين الدنيوي والاخروي في منظوره.

وقد رسم لنا الامام (عليه السلام) في كتابه هذا خطوات واجراءات وقرارات وقواعد لبناء سياسة مالية فيها يكون تحقيق الاهداف الاقتصادية والاجتماعية والمالية من خلال^(١):

- ١- فدع الاسراف مقتصداً وما يمثله هذا الارشاد والتوجيه التنظيمي من خلال:
 - أ- الامر ووحدۃ الاوامر التوجيهية والارشادية المختلف عن الاوامر القسرية والدليل هو ما يعقبه (وأذكر) ولم يتخذ العقوبة او العنف السلطوي.
 - ب- مؤشر السلوك التنظيمي والتخطيط الاقتصادي وتفعيل اداته بالتنظيم والتنسيق هو الابتعاد عن الاسراف.
 - ت- الاتجاه نحو التوازن والاستقامة في الانفاق الاستهلاكي والاستثماري وبهذا السلوك الاقتصادي يحقق عدم الاخلال بالنظام الاقتصادي وعلى وفق ما مرسوم وذلك حينما لا يسرف في الانفاق ولا يقتر فيه وهذا يحقق التوازن وسلامة الدورة الاقتصادية وسلامة استراتيجياتها وتبعاتها.

(١) الادارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق،:



٢- قوله (وأذكر اليوم غداً) او فيه علاج للانحراف (وما يؤدي الى الانحراف في السلوك وذلك بتذكيره بالآخرة والحساب وهو يبدأ من ذاتك وهذا يعني وجود رقابة ذاتية للشخص وهو ما يفترق عن الفكر المالي الحديث. ويتضمن هذا القول وجوب وضع الخطط والاهتمام بتقويم السلوك الاقتصادي والاجتماعي وما يتضمنه من وضع خطط للادخار ليحافظ على توازن الموازنة العامة للدولة فلا وقوع بأزمات اقتصادية او اجتماعية، ويتضمن ايضاً التوجيه العقلاني في رسم السياسة المالية والموازنة نحو فلسفة التقسيم والتقويم بالتنفيذ والرقابة الذاتية.

٣- وقوله (وأمسك من المال بقدر ضرورتك) وهو يشير الى دخل الفرد او الدخل الوطني او القومي وضرورة مراعاة جانبي الاستهلاك والادخار وضرورة احداث التوازن بين الانفاق الاستهلاكي والانفاق الاستثماري في وضع الموازنة المالية والسياسة المالية وذلك استثمار الفرص وتخطي التحديات والتهديدات والمخاطر المستقبلية.

٤- اما قوله (وقدم الفضل ليوم حاجتك) وفيه قاعدة مالية يؤكد فيه عند رسم السياسة المالية ووضع الموازنة العامة للدولة على ضرورة النظر الى الاستهلاك والادخار والاستثمار على وفق دخل الفرد والدخل القومي وتنوعه من جانب ومدى قوة الحاجة والاشباع والرفاهية الآنية والمستقبلية والفرص المؤاتية والمخاطر والتحديات المحيطة بالفرد والدولة. وما يصلح ان تكون اجراءات وقواعد مالية في سياسته.

٥- فقد وضع الامام (عليه السلام)^(١) برنامج مفصل في تحصيل الضرائب وطريقة التعامل مع الناس وقد اعتمد الامام في تحصيل الحقوق العامة على مبدئين :

الاول: مبني على منظومة من خلاق الرفيعة ودون استعمال انواع العنف على الاشخاص والاموال في ذلك سواء وكما تم بيانه في الفصل الثاني، اذ يقول لعامله

(١) فروع الكافي، للشيخ الكليني، ط دار الاضواء- بيروت، ٥٤٠/٣٠



على الخراج (ايك ان تضرب مسلماً او نصرانياً في درهم خراج او تبيعن دابة يحمل عليها في درهم فأما امرنا ان تأخذ منهم العفو) ^(١).

وكانت وصاياه تتكرر لعماله على الخراج باستعمال اللين والتودد ومراعاة الحالة الانسانية والاخلاقية في أخذ الضرائب بقوله (ولا تبيعن الناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيفاً) ^(٢) وهو بهذا سيطر على التهرب الضريبي الذي يحصل نتيجة استعمال العنف مع الاشخاص الذين تجبى منهم الضرائب .

الثاني: يعتمد على ارادة الاشخاص الذين تجبى منهم الضرائب والوثوق بهم.

ففي تحصيل الزكاة كان يعتمد على ارادة المكلف بالدفع الى ابعد الحدود ودون اي مظهر من مظاهر القوة او السلطة ^(٣)، فيقول (عليه السلام) في توجيه عماله في استحصال الزكاة (انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلماً ولا تجتازن عليه كارهاً ولا تأخذ منه اكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي فأنزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امضي اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخرج (لا تقصر) بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لأخذ منكم حق الله في اموالكم فهل في اموالكم حق فتؤدونه الى الله فأن قال قائل لا فلا تراجع له وان انعم لك فنعم فأنطلق معه من غير ان تخيفه وتوعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فإذا كان له ماشية او ابل فلا تدخل الا بأذنه فإذا اتيتها فلا تدخل دخول متسلط عليه وتخيفه ولا تتفرن بهيمة ولا تسوء صاحبها منها واصدع المال صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا

(١) فروع الكافي، للشيخ الكليني، ط دار الاضواء - بيروت، ٤٠/٣٠

(٢) نهج السعادات، محمد باقر المحمود، د (مؤسسة حمودي): ١٧، ٤/١١٦

(٣) الامام علي ومشكلة نظام الحكم، د. محمد طي، مصدر سابق.



تزال كذلك حتى يبقى مافيه وفاء حق الله في ماله فأقبض حق اليه منه فإذا استقال (اطلب الاعادة)، قافله ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت اولاً حتى تأخذ حق الله من ماله^(١).

ومن هذه الوصية نستطيع ان نقف على برنامجاً مفصلاً في تحصيل الضرائب ويبدو من خلاله هناك مبدأ ثالثاً اعتمده وهو العدالة في تحصيل الضريبة بما يضمن الحق العام للناس وحق الاشخاص الذين تجبى منهم الضرائب وتستطيع ان نقف على مجموعة من المضامين لهذا البرنامج كما يأتي:

١- ان يتصف عمال الخراج بالتقوى والاخلاق لضمان النزاهة فيهم.

٢- ضرورة التحلي بالاخلاق في استحصال الزكاة على اساس انها المورد الرئيس من الموارد العامة.

٣- بناء الثقة العالية بين اصحاب المال وعمال الخراج بقوله (فأن قيل لا فلا تراجع).

٤- قد ميّز بين الجباة والقائمين على الصرف، كما ميز بين مبدأ استقلال جباية كل مورد على حده تحقيقاً لمبدأ تخصيص موارد معينة لمصروفات معينة وكما تجبى الموارد نقداً اوعيناً بحسب مصلحة الممول وهذا خلاف المالية الحديثة لا تكون الا نقداً^(٢).

(١) نهج السعادة، محمد باقر المحمودي، المصدر سابق، م: ٣، ١٥/٤٣٤.

(٢) المالية العامة، د. ابراهيم رحاحلة، مصدر سابق، ١٥٤.



٥- ضرورة تطبيق العدالة الضريبية من خلال مواصفات عمال الضريبة وطريقة استحصالها والملائمة والاقتصاد وهي قواعد اسلامية طبقها الامام (عليه السلام) في استحصال الموارد المالية.

وعلى ضوء ما تقدم عرضه في سياسة الامام (عليه السلام) المالية يبدو واضحاً ان الامام (عليه السلام) كانت له سياسة مالية واضحة المعالم فقد ترك لنا تراث غنياً من القواعد المالية والاجراءات المرسومة لسياسة مالية ناجحة قد سبق كل من جاء بعده وكتب في المالية الحديثة وهي تلائم كل زمان ومكان لأن مصدرها مستوحى من القرآن الكريم والسنة النبوية.



المبحث الثاني

التنمية الاقتصادية والسياسية التنموية

لأجل التمهيد على تميز آراء واقوال وتطبيقات الامام (عليه السلام) في تحقيق التنمية الاقتصادية ولمعرفة الاسس التي يمكن ان يستفاد من معرفتها من اقوال الامام (عليه السلام) في تحقيق التنمية الاقتصادية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي وفق نهج الامام (عليه السلام) كان لابد من القاء الضوء على معرفة مفهوم التنمية الاقتصادية في اهدافها ووسائلها وعناصرها في الفكر الغربي ولا سيما من معرفة آراء الفكر الاسلامي وموقفه من التنمية الاقتصادية الذي انبثق فكر الامام فيها من أطروحة الاسلام الخالدة لخلود النهج والدستور الذي تبناه وتحقيقاً لأسلوب البحث العلمي .

جعلت المبحث في ثلاث مطالب هي:

المطلب لاول: التنمية الاقتصادية المفهوم والاهداف في الفكر الغربي.

المطلب الثاني: مفهوم التنمية الاقتصادية وسبل تحقيقها في الفكر الاسلامي.

المطلب الثالث: آراء الامام علي (عليه السلام) وتطبيقاته في التنمية الاقتصادية.



المطلب الاول

التنمية الاقتصادية المفهوم والاهداف في الفكر الغربي

ان اعطاء مفهوم واضح لعملية التنمية الاقتصادية هو مهمة جوهرية لوضع البلد نحو الطريق الصحيح^(١).

فالتنمية في لغة العرب تعني الزيادة والنماء والكثرة والوفرة والمضاعفة والاكثار، والنماء: الريع، ونمى الانسان: سمن، ونمى الشيء أذ زاد وارتفع^(٢).

التنمية في الاصطلاح: فقد اختلفت الاقوال في تحديد مفهوم التنمية وسبب ذلك اختلاف الآراء حول مفهوم عملية التنمية من حيث مجالاتها وشموليتها، فبعضهم يعتمد على تحديد مفهوم التنمية على مجال معين كالمجال الاقتصادي فيقوم بتعريفها من خلال هذا المجال. بينما بعضهم يرى انها عملية شاملة لمختلف المجالات فيكون تحديد الفهوم تبعاً لهذه الرؤية الشمولية للعملية التنموية^(٣).

فالتنمية متعددة الجوانب متشعبة الاهداف وهي ليست ذات طابع فني محض لكونها تشمل كل جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية^(٤)، وتبعاً لذلك اصبحت عنواناً للكثير من السياسات والخطط والاعمال

(١) أطروحة دكتوراه اثر النمو الاقتصادي على عدالة توزيع الدخل في الجزائر، كيداني سيدي احمد، جامعة ابي بكر بلقايد، كلية العلوم الاقتصادية، السنة الجامعية (٢٠١٢ - ٢٠١٣م)، ك/٨

(٢) لسان العرب، لأبن منظور، مصدر سابق، ٦/ ٤٤٥١ - ٤٥٥١.

(٣) بحث في مفهوم التنمية، صلاح حمودي، نشرت في منتديات المضبطية، بدون ترقيم صفحات نشرت في ١٢/١١/٢٠١٤.

(٤) اطروحة دكتوراه (التنمية الاقتصادية في المنهج الاسلامي، زليخة بلحناش، جامعة منتوري - كلية العلوم الاقتصادية، السنة الجامعية (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ف:



على مختلف الاصعدة كما اصبح هذا المصطلح مثقلاً بالكثير من المعاني والتعميمات^(١)، وعلى الرغم من ذلك فإنه يمكن القول بأنها ذا معنى محدد اذا اطلقت فتتصرف الى معنى التنمية الاقتصادية في الغالب ذلك ان الفكر الغربي هو الذي وضع مؤشرات التنمية في العصر الحديث من خلال منظور اقتصادي^(٢).

ورغم ذلك فأننا سوف نختار تعريفين للتنمية اصطلاحاً تطبيقاً لأسلوب البحث العلمي.

فالتنمية اصطلاحاً: التغيرات التي تحدث في المجتمع بأبعاده الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والتنظيمية من اجل توفير الحياة الكريمة لجميع الافراد^(٣).

ومنهم عرفها بأنها (عملية متعددة الابعاد تشمل إعادة تنظيم وتوجيه الاقتصاد المحلي والنظام الاجتماعي بالاضافة الى هدف نبيل في التغيرات الجذرية في الهياكل المؤسسية والاجتماعية والادارية^(٤)).

فالتعريف الاول ناظر الى التنمية في جوانبها المادية دون النظر الى الجوانب الانسانية والروحية في التنمية والتي لا بد منها، وان كان يأخذ بنظر الاعتبار التنمية الفكرية فأنها وان كانت فكرية الا ان اصولها مادية بحتة.

(١) بحث عن مفهوم التنمية، صلاح حمودي، مصدر سابق،

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) نحو مقاربات حديثة لدراسة التنمية الاقتصادية، صليحة مقاوس- هند حمصوني، ملتقى وطني حول الاقتصاد الجزائري، قراءات حديثة في التنمية، جامعة الحاجر الخضر بائنة- كلية العلوم الاقتصادية، السنة الجامعية (٢٠٠٩-٢٠١٠م)، ٤.

(٤) أطروحة دكتوراه اثر النمو الاقتصادي على عدالة توزيع الدخل في الجزائر، كيداني سيدي احمد، مصدر سابق، ٦٢.



واما التعريف الثاني فقد ميز التنمية من الزاوية المؤسسية والاجتماعية والادارية من الناحية التطبيقية منفصلة عن الافكار ودور الفرد والمجتمع في التنمية، وتبعاً لذلك فأن مفهوم التنمية الاقتصادية يتعدد لدى الاقتصاديين.

فمنهم من عرفها على انها (مجموعة الاجراءات والتدابير الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تهدف الى تحقيق تغيير هيكلي في الكيان الاقتصادي لبناء آلية اقتصادية ذاتية تضمن تحقيق زيادة حقيقية في الناتج الاجمالي ورفعاً مستمراً لدخل الفرد الحقيقي كما تهدف الى توزيع عادل لهذا الناتج بين طبقات المجتمع المختلفة^(١)).

ومنهم من عرفها على انها (عملية بالغة الدقة تتمثل في النهاية في الارتقاء المنظم بآنتاجية العمل من خلال تغييرات هيكلية تتناول ظروف الانتاج الاجتماعي واحلال تكنيك ارقى واستعمال وسائل انتاج احدث واكثر كفاية مع اشباع متزايد للحاجات الفردية والاجتماعية)^(٢).

فالتعريف الاول لايعد التنمية الاقتصادية الا من خلال استعمال سياسة تنموية تعتمد على مجموعة من الاجراءات لواقعة اقتصادية او اجتماعية او ثقافية وتسخيرها لزيادة اشباع حاجات الفرد والمجتمع عن طريق الترشيح المستمر للانتاج.

والتعريف الثاني يؤكد على تعبئة الموارد الاولى وادوات العمل اللازمة للانتاج مع توظيف الايدي العاملة لأمتصاص البطالة مع احداث اشباع متزايد .

^(١) أطروحة دكتوراه اثر النمو الاقتصادي على عدالة توزيع الدخل في الجزائر، كيداني سيدي احمد، مصدر سابق، ٢٦.

^(٢) التخلف الاقتصادي، محمد احمد الدوري، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، ط ١ (١٩٨٣م)، ٥٣.



وما تقدم عرضه من تعاريف لمفهوم التنمية والتنمية الاقتصادية خلوها من الاهداف الانسانية والروحية وكل هم التنمية فيها يعمل على اشباع الحاجات المادية للفرد والمجتمع ليحقق اقصى انواع الرفاهية بغض النظر عن الطريقة التي يسعى لتحقيقها وان كانت تنافي الاخلاق، بل حتى التوازن التنموي والنموذج الاخلاقي المعتمد كمظهر لحضارة الفكر الغربي والاقتصادي تتسق مع مفاهيمه المادية^(١).

بل أعدت تنمية الثروة هدفاً في ذاتها^(٢) فالمادية الجدلية تنظر للمجتمع من خلال نمط الانتاج والعلاقات الانتاجية المحددة والمؤسسات الاجتماعية^(٣)، وترتبط التنمية الى حد بعيد بالعمل على زيادة الانتاج الذي يؤدي بدوره الى زيادة الاستهلاك للفرد بعيداً عن تنمية خصائصه ومزاياه واسهاماته الانسانية^(٤)، وكما ان نظريات التنمية المعاصرة تركز على تحقيق الاشباع الاقتصادي (المادي، دون الاعتناء بأحتياجات الانسان المعنوية والروحية)^(٥).

ويتضح ايضاً من التعاريف السابقة ان التنمية الاقتصادية تحتوي على عدد من العناصر اهمها^(٦):

(١) مقال (خصائص الفكر الاسلامي والغربي في موضوع التنمية الاقتصادية، فلاح حسن شفيع،

(٢) أقتصادياً، محمد باقر الصدر، ط(دار التعارف للمطبوعات)،: ٩٦.

(٣) دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د. عمار مجيد كاظم، مؤسسة نائر العصامي - بيروت، ط٢٠١٣هـ - (٢٠١٣)،: ٢١٩

(٤) بحث عن مفهوم التنمية، صلاح حمودي مصدر سابق، بدون ترقيم صفحات.

(٥) اطروحة دكتوراه حدود التنمية المستدامة في الاستجابة لتحديات الحاضر والمستقبل، دراسة حالة الجزائر، محي الدين حمداني، جامعة الجزائر - كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير السنة الجامعية (٢٠٠٨م - ٢٠٠٩)،: ١٥

(٦) المصدر السابق نفسه.



- ١- الشمولية : فالتنمية تغيير شامل ينطوي ليس فقط على الجانب الاقتصادي المادي ولكن على الجانب الثقافي والسياسي والاجتماعي.
 - ٢- حدوث زيادة مستمرة في متوسط نصيب الفرد من الدخل الحقيقي لفترة طويلة من الزمن مما يعني ان التنمية عملية طويلة الامد اي تتصف بالديمومة.
 - ٣- حدوث تحسن في توزيع الدخل لصالح الطبقة الفقيرة اي ان الفهم الصحيح للتنمية توزيع ثمار التنمية على نحو اكثر عدالة في التوزيع وان يستطيع المجتمع كله من خلالها تحقيق اشباعه للحاجات الضرورية.
 - ٤- ضرورة التحسين في نوعية السلع والخدمات المقدمة للأفراد لأن الزيادة في الدخل النقدي تضمن في حد ذاتها تحسن المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد .
 - ٥- تغيير هيكل الانتاج وعدم جعل الدخل يعتمد على قطاع محدد لاسيما إذا كانت هناك مكانة لزيادة الانتاج في القطاعات الأخرى لاسيما القطاع الزراعي.
- فالنموذج الرأسمالي يضع مصلحة الفرد فوق كل اعتبار ويسمح لطبقة معينة بالصعود والرفاهية على اعناق الطبقات الأخرى في المجتمع^(١).
- إذ يقوم هذا المذهب على الحرية الفردية وحرية الفرد تعني حرية التملك وحرية الاستغلال وحرية الاستهلاك وهذه هي الابعاد الرئيسية لهذا النظام^(٢)، فالعلاقة التي تحكم الرأسمالي والعامل هي ملكية الاول لوسائل الانتاج وتجرد الثاني عن هذه الملكية^(٣) وأقل ما يقال في هذا الصدد ان مشاعر البر والخير والاحسان لن تجد لها عيناً ولا اثرأ في مثل هذا المجتمع بل نجد نقيض هذه المفاهيم كالجشع

(١) أطروحة دكتوراه: التنمية الاقتصادية في المنهج الاسلامي، زليخة بلحناش، مصدر سابق.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) اقتصادنا، محمد باقر الصدر، مصدر سابق،: ٣٠/٢.



والانانية وروح الصراع والتنافر^(١). وهكذا نرى ان مبدأ الحرية الاقتصادية الذي توفره الرأسمالية للناس غدا سلاحاً بيد الاقوياء فقط مما اوتي حظواً كبيرة من المواهب الفكرية والجسدية والفرص الطبيعية، ضد الآخرين من ضعفاء الناس فبالرغم من ان الرأسمالية ساهمت مساهمة فعالة في التقدم الاقتصادي ورفع مستوى المعيشة في القرن التاسع عشر الا انها في نهاية القرن العشرين بدأت ترسم معالم التناقض الداخلي لأسباب عديدة فالحرية ليست كفيلة باستمرار المنافسة بل ادت الى ظهور الاحتكار كما تسلل الربا في البنية النقدية^(٢)، وتضخمت أنشطة البنوك لأنها تخلت عن الضوابط الضرورية لسلامة عملها ونتيجة لذلك تكررت الازمات الاقتصادية وتميزت اقتصاديات هذا النظام بعدم الاستقرار الاقتصادي^(٣)، وكل ذلك خلق تفاوتاً في توزيع الدخل وعدم وجود مقاييس ثابتة لإعادة التوزيع ورعاية الطبقات المحرومة فتراجع انتاج الضروريات الى مرتبة ثابتة بسبب عدم تقييد الربحية بقيد معين مما ادى ذلك الى تبذير الموارد وتلويث البيئة وانتاج منتجات مضرّة بالصحة فضلاً عن اشعال الحروب بالفتن لترويج تجارة السلاح.

وهكذا نرى ان اعظم نتاج العلم والفن في الغرب ليس في خدمة الانسان وفي سبيل تقدمه وتحرره ولا أية اغراض انسانية ولكن فقط لخدمة التنمية كتنمية ولخدمة السيطرة كسيطرة والعنف كعنف^(٤) وذلك بسبب الحرية المطلقة التي تربي نزعتهم الفردية وتوجهاتهم الانانية.

(١) اقتصادنا، محمد باقر الصدر، مصدر سابق، ٩٩/٢.

(٢) اطروحة دكتوراه: التنمية الاقتصادية في المنهج الاسلامي، زليخة بلحناش، مصدر سابق.

(٣) فقه الاقتصاد العام، يوسف كمال محمد، ستايرس للطباعة والنشر - القاهرة، ط (١٩٩٠م)، ٢٢، ٢١.

(٤) اسس التنمية الشاملة في المنهج الاسلامي، أحمد عبد العظيم محمد، مركز صالح عبد الله، كامل للاقتصاد الاسلامي - جامعة الازهر، ط (١٩٩٧م)، ٣٨.



وكذا النموذج الاشتراكي الذي يهدر قيمة الانسان ويهبط بكرامته ويحوّله من مخلوق يسمو بفكره وروحه نحو السماء الى كائن حيواني كل همة اشباع حاجاته المادية^(١)، ويقوم هذا النموذج على احلال النظرية الجماعية محل الفردية التي قام عليها النظام الرأسمالي وكما يقوم على ضرورة تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية والغاء الملكية الفردية بكل صورها وذلك لما سببته من سوء توزيع الثروة والدخل وظلم واستغلال الطبقة الكادحة واحلال الدولة محل الفرد وحافز المجتمع محل حافز الربح^(٢)، وعلى هذا الاساس تنعدم الحوافز الشخصية فما يؤدي بالنتيجة الى التقهقر الاقتصادي وعدم تحقيق الرفاه وازدهار الحياة^(٣) ولم يخلوا هذا النظام من احلال الاحتكار المؤسسي والفردية وقيدت الحرية وانعكس ذلك في ضعف الانتاج ومستمر وفي اهدار نسبي للامكانيات^(٤)، وهكذا نرى سرعان ما كان يظهر عجز تلك المذاهب عن تحقيق امال واهداف مجتمعاتها وانها لا تزال عاجزة عن ايجاد الحلول لكثير من المشكلات التي تواجه عالمها ومن هذه المشكلات^(٥) (مشكلة التضخم الركودي ، الازمة النقدية الدولية، مشكلة الغذاء، مشكلة الطاقة ، ازمة الديون) وإزاء هذه المشاكل الدولية تعالت الاصوات بالبحث عن نظام اقتصادي عالمي جديد يتلافى ظهور تلك المشاكل^(٦).

(١) أطروحة دكتوراه: التنمية الاقتصادية في المنهج الاسلامي، زليخة بلحناش، مصدر سابق.

(٢) مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق، ٣١.

(٣) التنظير الاسلامي في الاقتصاد الانساني، صالح الموسوي الخرسان، مؤسسة البلاغ ، بيروت، ط ١ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ٥٦.

(٤) الانسان اساس المنهج الاسلامي في التنمية، عبد الحميد الغزالي، مركز الاقتصاد الاسلامي للاستثمار - المصرف الاسلامي الدولي، ٣٤، ٣٥.

(٥) المشكلات الاقتصادية العالمية المعاصرة وحلها الاسلامي، محمد سلطان، بحث مقدم للمركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الاسلامي، جامعة الملك عبد العزيز - جدة، ط (١٤٠١هـ).

(٦) مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق، ٣٦، ٤٢.



وأنطلاقاً مما سبق فالتنمية اهداف في الفكر الغربي وهي^(١):

١- اشباع الحاجات الاساسية والمأكل والملبس والمسكن والعلاج والحماية من الاخطار المختلفة.

٢- رفع مستوى معيشية الافراد بزيادة الدخل وزيادة فرص التشغيل ورفع مستوى التعليم كما وكيفا بالارتقاء بالقيم الانسانية والثقافية للمجتمع.

٣- توسيع نطاق الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية المتاحة للأفراد والامم وذلك عن طريق تخلصهم من العبودية والاعتماد في علاقاتهم مع الناس والدول بل ايضاً تحريرهم من قوى الجهل والمأساة والانسانية وحتى تحقق التنمية الاقتصادية اهدافها لابد من توفير عدد من الركائز التي في مقدمتها^(٢).

(١) صلاحية المناخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

(٢) ارتفاع معدل تكوين رأس المال (المادي ، والبشري، في الاقتصاد بشكل عام وفي الأنشطة بشكل خاص).

(٣) تقدم الفنون الانتاجية (التقنية، بشكل مستمر)

(٤) وجود السوق

اما بالنسبة للصلاحية فيجمع رجال الاقتصاد على وجوب توافر المناخ المناسب وانه شرط اساسي وضروري لعملية التنمية الاقتصادية الا ان نقطة الخلاف في تحديد مفهوم الصلاحية هي تقليد الانماط التنظيمية لبعض مجتمعات البلدان

(١) اقتصاديات التنمية، رمزي علي ابراهيم، الدار الجامعية- الاسكندرية، ط(١٩٩١م)، ١٣٠:.

(٢) مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ٢٥١:.



المتقدمة في الغرب او الشرق قد لا تخدم هدف التنمية بل قد تسبب المزيد من التدهور الاقتصادي^(١).

٣- التقدم المستمر في الفنون الانتاجية (التقنية)

تعد التقنية من اهم المقومات الاساسية للتنمية الاقتصادية وقد ادرك الاقتصاديون اهمية التقنية في عملية الانتاج والتنمية. وهي (ذلك الجهد المنظم الرامي لأستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير اساليب اداء العمليات الانتاجية بالمعنى الواسع الذي يشمل الخدمات والانشطة الادارية والتنظيمية والاجتماعية بهدف التوصل الى اساليب جديدة يفترض انها اجدى للمجتمع^(٢)).

٤- وجود السوق: وذلك لكسر طوق التخلف ورغبة في اللحاق بمسيرة التصنيع ومما يزيد في هذا الطموح هو ما تملكه هذه الدول من مزايا نسبية لكن مثل هذه المزايا غير كافية لقيام صناعة ما، اذا لم يتوافر السوق القادر على استيعاب منتجاتها^(٣).

ووفق ذلك فهذا يعني ان للسوق اهمية كبيرة كرافد للتنمية الاقتصادية.

على ضوء ما تقدم عرضه ان مذاهب الفكر الاقتصادي الغربي بشقيه الماركسي والاشتراكي يركز على تحقيق الاشباع الاقتصادي (المادي، دون الاعتناء بأحتياجات الانسان المعنوية والروحية وحيث ان نظرياتهم انطلقت كرد فعل عن واقع كانوا يرفضونه وبالرغم من ان غايتهم تحقيق الرفاهية الاقتصادية وبالرغم ما وصلوا

(١) مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، المصدر السابق .

(٢) مقدمة في التنمية والتخطيط، مدحت محمد العقاد، دار النهضة العربية، بيروت، ط (١٩٨٠)، ٢٢٥.

- استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الاسلام، يوسف ابراهيم يوسف، مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية- القاهرة، ط (١٤٠١هـ)، : ٥٥٤.

(٣) مدخل للفكر الاقتصادي الاسلامي، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق، ٢٥٩.



اليه من التقدم والازدهار الاقتصادي الا انهم وبسبب خطأ الاطروحة التي تبناها في اهمالهم الجانب العقائدي للمجتمع واهمالهم للانسان كمحور مهم في التنمية الاقتصادية وقعوا في اخطاء وازمات اقتصادية وتبنوا في العصر الحديث مبادئ لتصحيح العملية التنموية هي ليست من مبادئ مدارسهم التي انطلقوا منها.



المطلب الثاني

التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي

مفهوم التنمية في الاسلام ينطلق من الدعائم التي ارساها القرآن الكريم في مواجهة التخلف الاقتصادي والبلوغ به اقصى غاية النمو والتنمية بما يؤدي الى تحقيق الرفاهية والاستقرار الاقتصادي في خدمة الفرد والمجتمع.

وهذا ما سنتناوله في هذا المطلب من الوقوف على معرفة مفهوم التنمية الاقتصادية والمنطلقات التي انطلق منها المفهوم والركائز التي اعتمدها في التنمية الاقتصادية لتحقيق اهدافها

وقد رسم لنا القرآن الكريم أسس التنمية الاقتصادية من خلال الآيات الآتية:

١- قوله تعالى (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَاراً)^(١).

٢- قوله تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)^(٢).

٣- قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٣).

ومن هذه الاسس التي وضعها الله سبحانه لخليفته (الانسان)، في تعمير الارض يؤول مستقبل هذا الانسان الى الامن الاقتصادي والطمأنينة وهذه الآيات لا

(١) سورة نوح، آية ١٠-١٢.

(٢) سورة النحل، آية ١١٢

(٣) سورة الاعراف، آية ٩٦.



تعني في الوقت نفسه ان الدولة الكافرة ومجتمعاتها لا يمكن ان تحقق تقدماً اقتصادياً وانما يصاحب هذا التقدم ازمات وكوارث اقتصادية لخروجها عن المسار الصحيح الذي رسمه الخبير العليم لتحقيق التنمية الاقتصادية. وأعمار الارض لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية ومن هذه المفاهيم ينطلق مفهوم التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي بل ان الله (جلت قدرته) اوجب التنمية في قوله تعالى (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)^(١) والمراد بالاستعمار هنا الطلب الالهي من الانسان المستخلف ان يجعل الارض عامرة لكي ينتفع بها بما يطلب من فوائدها^(٢) وقول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (من كانت له ارض ثم تركها ثلاث سنين فلم يعمرها فحفرها قوم آخرون فهم أحق بها)^(٣).

فلفظ العمارة تعني الكثرة والوفرة والنجاح في الاعمال والتمدن وعمارة الارض وتملكها طول العمر بكثرة الماء والكلاء^(٤) وهذا يعني ان العمارة التي اوجبها الله سبحانه على خليفته (الانسان) في الارض تحمل مضمون التنمية الاقتصادية المستدامة في مختلف مجالات الحياة الانسانية، وهذا ما يسعى اليه نظريات التنمية الاقتصادية^(٥) الحديثة وكما ان التنمية الاقتصادية هي من الموضوعات الفقهية التي ترتبط بها (أحياء الموات، الزكاة، وتنمية العنصر البشري، تحريم الربا، وموضوعات

(١) سورة هود: آية ٦١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين طباطبائي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١ (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ١٠/٢٨٩.

(٣) الخراج لأبي يوسف، ١/٧٢.

(٤) المنجد في اللغة والاعلام، المكتب الكاثوليكية، دار المشرق - بيروت، ط٣، ٢٢٩.

(٥) الاسلام والتنمية الاقتصادية، شوقي احمد دنيا، دار الفكر العربي - القاهرة، ط (١٩٧٦م)، ٣٦.



توزيع الدخل)^(١) حيث ان مفهوم التنمية في الاسلام ينطلق من تحديد رؤية الاسلام للمشكلة الاقتصادية؟ وما هو الحل الذي قدمه؟^(٢)

وهذا ما سنبحثه في الفصل الخامس، فالتنمية مفهوم شمولي لا يؤكد على جانب العرض (الانتاج) كما هو دأب النظرية الكلاسيكية ولا على التوزيع كما هو دأب النظرية الماركسية انما يجمع بينهما في توليفة متوازنة لانتاج مفهوم شمولي ينتج ان اسلوب التنمية في الاسلام لا يصاب بسوء التوزيع ولا بهبوط الانتاج كما ونوعاً^(٣).

لم يكن لفظ التنمية الاقتصادية شائعاً في الكتابات الاسلامية الاولى ولكن من حيث المعنى استعملت كثيراً ألفاظ مختلفة منها العمارة والنماء والتمكين والتثمين وقد ورد بعض هذه الالفاظ في القرآن الكريم^(٤).

فحاول بعض الكتاب استنباط مفهوم التنمية من الآيات فعرفها بعضهم على انها طلب عمارة الارض وقيل الحياة الطيبة^(٥)، الا انها تعاريف غير جامعة ولا مانعة فقد عرفت التنمية في المنظور الاسلامي على انها (عملية تطوير وتغيير قدر الامكان نحو الاحسن فالاحسن وتكون مستمرة وشاملة لقدرات الانسان ومهاراته

(١) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والمنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد العلي، اليمامة، بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٤٥:.

(٢) دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي، د. عبد الامير زاهد، بحث: التنمية الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الاسلامي، د. عبد الامير زاهد، د. فاضل عباس، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٦:

(٣) المصدر نفسه، ٢٧:.

(٤) بحث التنمية الاقتصادية من منظور اسلامي، احمد السيد كردي، نشر في ٤/يونيو/٢٠١٦م على موقع لبيك ياأقصى.

(٥) المصدر السابق نفسه.



المادية والمعنوية تحقيقاً لمقصود الشارع من الاستخلاف في الارض برعاية اولى الامر ضمن تعاون اقليمي وتكامل اممي بعيداً عن اي نوع من انواع التبعية^(١).

والتعريف فيه إشارة الى خصائص التنمية في المفهوم الاسلامي والتي تتضمن (التطوير والتغيير، واستمرارية التنمية وعدم توقفها ما دام الانسان على وجه المعمورة، وكذلك تكون شاملة لمواكبة التطور ومراعاة وتنمية القدرات والطاقات الانسانية المادية والمعنوية والوعي الكامل لمقصود الشارع من معنى الاستخلاف في تنمية موارد الكون لخدمة الانسان وفق الاحكام الشرعية الاسلامية وتحت اشراف الدولة بأولياء امورها مع التعاون بين الاقاليم والاستفادة من موارد اقليم معين لأحداث توازن في حصول المنفعة لجميع الاقاليم والامم على وجه الارض والفرد بما يضمن الوفرة وعدم الندرة في الموارد.

وقد جاء الاسلام في جانب التنمية الاقتصادية متفقاً مع الطبائع الانسانية ومقرراً لمصالح كل من الفرد والمجتمع وهو يعتمد على اجراءاته وقوانينه الاقتصادية جنباً الى جنب مع القواعد التشريعية الاجتماعية والخلقية والروحية الاسلامية^(٢).

فيحصل لمن يعمل على هذه التنمية حوافز دنيوية واخروية، فالانسان في الفكر الاسلامي هو محور العملية التنموية فجعله ذو قيمة حقيقية عندما استخلفه في الارض بما لديه من قدرات ذهنية وجسدية^(٣)، وقد اشار الدكتور عبد الحميد الغزالي

(١) بحث مفهوم التنمية، حسين ابن ابراهيم هنداوي، نشر في شبكة اسلام ويب- المكتبة

الاسلامية سنة ٢٠١٦م

(٢) النظام الاقتصادي الاسلامي، محمد عبد المنعم عبد القادر عقر، دار المجمع العلمي-

جده، ط(١٩٧٩م)، ٢٠:

(٣) بحث : التنمية الاسلامية من منظور اسلامي، سائد ابو بهاء، مجلة دينا الوطن، تأريخ النشر

٢٣/٧/٢٠٠٨م.



في بحثه (الانسان اساس المنهج الاسلامي في التنمية الاقتصادية) ان الانسان القادر على العملية التنموية هو^(١):

١- الذي تربي على اخلاقيات الاسلام وسلوكه.

٢- الانسان المحرر من الاستبداد والاستغلال والظلم

٣- الذي يحترم ذاته المكرم بأدميته.

٤- الذي يصون العدل ويعمل بحرية.

وكما وينفرد الاسلام منذ البدء بسياسة اقتصادية تنموية قوامها التوفيق والموازنة والمواءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وعليه يكون الحل الاقتصادي لأية مشكلة اسلامية بقدر ما يحقق من توفيق وموازنة بين المصلحتين العامة والخاصة وكلاهما كاصليين يتوازنان ولا يضيق احدهما الا بقدر ما تتطلبه ظروف المجتمع والصالح العام^(٢).

والمقصود بالتوازن الاجتماعي الذي يسعى الاسلام لتحقيقه، هو التقارب بين افراد المجتمع في مستوى المعيشة بحيث يتأتى لكل فرد ان يعيش في المستوى العام للرفاه الاجتماعي^(٣).

وقد يلاحظ الاسلام في معالجته لمبدأ التوازن نقطتين اساسيتين، احدهما طبيعية تكوينية، والاخرى مذهبية اقتصادية، والمقصود بالتكوينية ان افراد البشر متفاوتون في الخصائص الجسدية والروحية والنفسية والفكرية^(١).

^(١)بحث : التنمية الاسلامية من منظور اسلامي، سائر ابو بهاء، مجلة دينا الوطن، المصدر السابق .

^(٢) نحو اقتصاد اسلامي، محمد شوقي الفنجري، عكاظ للنشر والتوزيع، ط١ (١٩٨١م)،: ٥.

^(٣) اقتصادنا، محمد باقر الصدر، مصدر سابق،: ١١١.



وهذا التفاوت خلقي طبيعي في الانسان وليس وليد اية ظروف، اقتصادية او سياسية او اجتماعية^(٢) وتبعاً لذلك فان معيار التنمية في الاسلام هو تمام الكفاية^(٣) واما الحرية في الاقتصاد الاسلامي فهي حرية محدودة بحدود من القيم المعنوية والخلقية التي يتميز بها الاسلام^(٤)، وعلى الرغم من ان الاسلام اباح الملكية الخاصة بوصفها استخلاف للفرد والجماعة لكن الفرد يكون مسؤولاً امام الجماعة عن تصرفاته في ماله وانسجاماً مع مسؤولياته امام الله تعالى ومتطلبات خلافتها العامة فمن الطبيعي ان يكون من الحق الشرعي للجماعة ان ينتزع من الفرد ملكيته الخاصة اذا جعل منها أداة للاضرار بالجماعة والتعدي على الآخرين وتوقف رفع ذلك على انتزاعها^(٥)، فمن جهة يسمح الاسلام للانسان باستثمار ما شاء من ثروات الطبيعة ولكن في حدود حاجته، وأعطاه الحق في ان يحيى ما شاء من موات الارض ليستثمرها ولكن اذا اهملها، او عطّلها كان لولي الامر ان ينتزعها منه ليعيدها عاملاً مؤثراً في أرفاد الانتاج وانمائته ومعنى ذلك ان حق الانتفاع يمنحه الاسلام مقابل العمل المتفق في الاحياء فأن لم يكن هناك عمل متفق فلا حق^(٦)، فالركن الاول في مفهوم التنمية هو الضرورة الشرعية للانتاج واستعمال اقصى الطاقات البشرية فيه ولما كان الانسان هو حلقة الوصل ومحل الارتباط في تبادل التأثير بين كفاية التوزيع وتحقيق القدرة على الاداء الانتاجي فقد احتل التوزيع الركنية

(١) اقتصادنا، محمد باقر الصدر، مصدر سابق، ٩٠/٤.

(٢) المصدر سابق نفسه، ١١١/٤.

(٣) النظرية الاقتصادية الاسلامية، د. ابراهيم محمد البطانية، ود. زينب نوري الغريبي، ط ١

(١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ٢٠٥.

(٤) بحث الاسلام والتنمية الاقتصادية بسعة المضمون وتكامله، جامعة الكوفة - كلية الادارة والاقتصاد، حسن لطيف كاظم، تأريخ النشر، ٢/٧/٢٠١٤م، ٤٧١.

(٥) المصدر السابق نفسه، ٤٨١.

(٦) اقتصادنا، محمد باقر الصدر، مصدر سابق، ٩٠/٤.



الثانية في مفهوم الاسلام للتنمية ذلك ان التوزيع للثروة والدخل قائم على معياري العمل والحاجة وهنا يسهم التوزيع في مساعدة القوى الانتاجية على الحركة الفعالة^(١).

وكما ان الاسلام قد ادخل العائد الاجتماعي الى جانب العائد المباشر من الانتاج كدافع للعمل والاستثمار حتى يستمر النشاط الاستثماري في المجتمع حتى ولو لم يكن ثمة ارباح سوى تحقق مصالح المجتمع^(٢).

وهذا ما نلاحظه ان عناصر الانتاج في النظام الاقتصادي الاسلامي هي العمل ورأس المال والارض وعوائدها الاجر الذي يكون عائداً لأكثر من عنصر كالعمل والارض والريح الذي يكون عائداً لأكثر من عنصر كالعمل ورأس المال^(٣).

وعلى ضوء ما تقدم عرضه من اسس ومفاهيم للتنمية الاقتصادية يمكن ان نستنبط تعريفاً جامعاً مانعاً للتنمية الاقتصادية في المنظور الاسلامي.

فهي مجموعة التدابير والاجراءات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية لتطبيق حكم الله في الارض بما يحقق مفهوم العمارة للكون والحياة والانسان والعدالة الاجتماعية في استخدام الانتاج والتوزيع لتحقيق الاستقرار الاقتصادي بما يتوافق والاحكام الشرعية وخلق حالة من التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع والدولة . وتبعاً لذلك فالتعريف يشير الى مجموعة من الاسس التي تعتمدها التنمية الاقتصادية من وجهة النظر الاسلامية هي:

(١) دراسات في الفكر الاقتصادي- التنمية الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الاسلامي، د. عبد الامير زاهد ود. فاضل عباس، ٢٦.

(٢) التنمية الاقتصادية، عصام خوري، وعدنان سليمان ، جامعة دمشق، ط (١٩٩٥م)، : ٢١٩.

(٣) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي، النظم المعاصرة، د. صالح حميد العلي، مصدر سابق، : ١٥٥-١٥٦.



- ١- مصدرها الرئيس وحي السماء واجتهادات العلماء.
- ٢- التنمية تسير بشكل افقي وعمودي، عمودي باتجاه الفضاء وتسخيره لمصلحة الانسان ، وافقي باتجاه الاستفادة مما في الارض من موارد واستعمال وما في الانسان من قدرات ذهنية وجسدية .
- ٣- مفهوم التنمية يحمل معنى شمولي للانتاج بما يحافظ على انتاج السلع الضرورية والثانوية والكمالية يشكل متوازن وتوزيعها بشكل عادل.
- ٤- الاستفادة من حلقة التطور التكنولوجي في التنمية الاقتصادية بما يتوافق ومقاصد الشريعة في تطبيق حالة الحلال والحرام.
- ٥- تحقيق التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع في جميع نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمادية والمعنوية.
- ٦- تدخل الدولة كقريب للنشاط الاقتصادي ومصحح للمسار الخاطئ لأجراءات التنمية الاقتصادية وفق تلك الاسس الاسلامية.
- ٧- تعتمد الاخلاق في كل ذلك فيمنع بذلك حالات الاحتكار للفرد او الدولة للمجتمع والتنافس الحر في السوق بما لا يتعارض ومصلحة الآخرين ويمنع كل الاخلاق المنافية للاسلام كالانانية والربا والجشع وهذا بحد ذاته يخلق حالة من الامن الاقتصادي وعدم تعرضه لهزات وكوارث اقتصادية.
- ٨- التنمية مستمرة ومستدامة ما دام الانسان فيها مكلف بعمارة الارض حتى آخر يوم في حياته.

ومما سبق إتضح ان التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي تختلف عن التنمية في الانظمة الوضعية لأن مصدرها الله عز وجل، ويقوم النظام الاقتصادي



الاسلامي على تصور خاص للمال ولحق الملكية يمكن حصره في القواعد او المرتكزات الآتية^(١):

- ١- ان الله مالك كل شيء والانسان مستخلف في هذه الملكية.
- ٢- المال ليس سلعة وانما وسيلة للوصول الى غايات معينة.
- ٣- يجب ان يكتسب المال من الحلال وان يستعمل في الحلال والانسان هو الرقيب الاول عليه، وبالتالي تقييد طرق الكسب والاستخدام بتحريم التعامل والاكتناز والاسراف والغش والاحتكار وكل تصرف ينطوي على الاستغلال.
- ٤- الالتزام بأعادة توزيع الدخل والثروة عن طريق الزكاة والخمس والارشاد وغيرها.
- ٥- الحرية الاقتصادية المقيدة لأفراد المجتمع إذ يقوم النظام الاقتصادي الاسلامي على اساس حرية تملك عناصر الانتاج وحرية النشاط الاقتصادي في العمل والانتاج والتعاقد والاستهلاك والتصرف بالملكية بشرط الوفاء باشتراطات معينة تكفل اتفاق المسار الاقتصادي مع القواعد التي حددتها الشريعة.
- ٦- ازدواج ملكية وسائل الانتاج إذ يحدد النظام الاقتصادي الاسلامي مجالات معينة للملكية العامة لوسائل الانتاج هي مجالات الثروات الطبيعية والمرافق والمنافع العامة، اما فيما عدا ذلك فإنه خاضع للملكية الفردية والتي تعتبر حق ثابت لا يمس ولا ينزع الا لمصلحة.
- ٧- التوافق بين مصلحة كل من الفرد والمجتمع وتحديد حالات تدخل الحكومة في النشاط الاقتصادي بما يكفل التوافق بين المصلحتين ويمنع الحاق الضرر بالفرد

(١) دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د. عمار مجيد كاظم، مصدر سابق،: ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧.



وبالمجتمع اي ان تحقيق المصلحة الخاصة ينبغي ان لا يكون على حساب المصلحة العامة.

٨- المنافسة الحرة مع فرض ضمانات لتوفيرها واجراءات تصحيحية لانحرافات السوق، إذ يقوم النظام الاسلامي على حرية التعامل في الاسواق وتفاعل قوى العرض والطلب في حرية تامة لتحديد الاسعار مع ضمان الحق العادلة لكل البائعين والمشتريين يمنع الاحتكار وتوفير السلع.



المطلب الثالث

منهج الامام علي (عليه السلام) في التنمية الاقتصادية

في هذا المطلب سنحاول رسم صورة عن المنهج الذي وضعه وتبناه الامام (عليه السلام) في التنمية الاقتصادية.

ان الامام ومن خلال سيرته الطاهرة في الحياة وكيفية بناء مجتمع سليم عامر ومرفه يسوده العدل يقدم نموذجاً للبشرية، انه يرشد الانسان الى طريقة بناء مجتمع سعيد اساسه حب الله بعيداً عن مجرد اللذة العابرة^(١)، والنشاطات الاقتصادية التي كان يقوم بها الامام (عليه السلام) كانت ضمن برنامج وخطة اقتصادية متكاملة حددت في ضوئها مكانة جميع الاهداف البعيدة والوسطى والقريبة والسلوكيات بشكل دقيق جداً لذلك لا تشاهد اي خلل واضطراب في تطبيقها على ارض الواقع وفي هذه الخطة والبرنامج يبقى المبدأ الاساس وراء ذلك هو كسب رضا الله والخوف من عذابه، وهذا المبدأ يحكم جميع سلوكيات الامام الاقتصادية، ومعنى العمل الاقتصادي العقلاني في نظر الامام اي عمل فيه رضى الله او يحول دون غضبه جلا وعلا^(٢).

وقبل التعرف على هذا المنهج لا بد ان نعرف ان التنمية في لفظ الامام تقابل لفظ (العمارة) المستقاة من القرآن الكريم في قوله تعالى (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)^(٣).

(١) السيرة الاقتصادية للامام علي، رضا الحسيني، ترجمة علاء رضائي، مصدر سابق،: ١٠٥.

(٢) المصدر السابق،: ١٠٤-١٠٥

(٣) سورة هود،: آية ٦١



فالعمارة عند اهل اللغة تعني الاعمار والتعمير، وأعمرت الارض وجدها عامرة وعمرت الخراب،أعمر عمارة فهو عامر اي معمور مثل دافق مدفوق ، وهو كل ما بني على وجه الارض^(١).

ويتحدد مفهوم التنمية (العمارة) عند الامام (عليه السلام) من منطلق المفهوم الاسلامي للتنمية وهو تأكيد على التنمية الشاملة لكل من الانسان والارض والدليل على ذلك انه خص الارض بالعمارة ومرة اخرى خص البلاد بها لتشمل التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق الرفاهية للفرد والمجتمع^(٢).

وقد ذكر الامام في مقدمة عهده لمالك الأشتر واليه على مصر بقوله (هذا ما امر به عبد الله امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده حين ولاه على مصر، جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها)^(٣) فالعمارة وفق هذا النص يتحدد ببذل الانسان اقصى جهده وما اعطي من طاقات وقدرات لأستثمار اقصى ما يمكن استثماره من الخيرات المسخرة له من باطن الارض، واكد ذلك الامام (عليه السلام) في قول آخر له (فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة)^(٤)، وفي مناسبة اخرى يشير الامام الى هذا المعنى (رب هذه الارض التي جعلها قرار للنام ومدرجاً للهوام والانعام وما لا يخفى مما يرى ولا يرى)^(٥)، والجعل هنا يتمثل

(١) لسان العرب، لأبن منظور، مصدر سابق،: ٦-٤/٤

(٢) أنظر - السياسة الاقتصادية في خلافة الامام علي بن ابي طالب، (رسالة ماجستير)، احمد أسعد محمود أبراهيم، جامعة مؤتة- كلية الشريعة السنة الدراسية (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)،: ٥٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، محمد عبدة، ط (دار صادر)، مصدر سابق،: ٥٩٩/٣.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط (دار الكتاب اللبناني) ، مصدر سابق، ك: ١٥١.

(٥) نهج البلاغة للامام علي، ضبط نص صبحي الصالح، خطبة ١٣٨، والافاليز هي القطع من الذهب والفضة،: ٣-٢.



في الارض بكل مكوناتها وتغيراتها المستقبلية اي ما فيها من خيارات ومعادن وعلى الانسان استخراجها لأجل العمارة له وللبلاد وقد ذكر ذلك في خطبة له^(١) (وتخرج الارض افاليذ كبدها) واما قوله (قرار للانام) هو كل ما يتضمن من السكن والامن والاستقرار بكل تفاصيلها التنموية والتطويرية والاجتماعية والبنائية والعملية والمعرفية والتربوية والتعليمية والثقافية والحضارية وما يتصدر كل ذلك الحقوق والواجبات^(٢)، وقوله (ما لا يخفى مما يرى وما لا يرى) إشارة ما في الارض من موارد وخيارات على الانسان استثمارها واستخراجها وعلى ذلك فمفهوم العمارة عند الامام يعني رفع مستوى الانتاج الى اقصى حد من خلال الاهتمام بقطاعات الاقتصاد الثلاثة (الصناعة والزراعة، والتجارة) وتتطلب العمارة الى جانب ذلك عند الامام بمستوى الاستهلاك المرتفع لجميع الافراد في المجتمع سواء من لديه القدرة على تحقيق ذلك لنفسه ام من يعجز عن ذلك فأن الدولة تقوم بتحقيق ذلك وفي الاسطر القادمة من هذا المطلب سنوضح وظيفة الدولة عند الامام.

وهذا يعني ان هناك تطابقاً بين مضمون التنمية والعمارة عند الامام يظهر في الامور الآتية^(٣):

١- زيادة الثروة للامة حيث ان كلا من مفهوم العمارة والتنمية هدفه ذلك.

(١) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق، ٦٦.

(٢) السياسة الاقتصادية في خلافة الامام علي بن ابي طالب، رسالة ماجستير، احمد اسعد محمود ابراهيم، مصدر سابق، ٥٨.

(٣) السياسة الاقتصادية في خلافة الامام علي بن ابي طالب، احمد اسعد محمود، رسالة ماجستير، مصدر سابق، ٥٩.



٢- نلاحظ من خلال تعريف التنمية انه يحق للدولة ان تتدخل في الحياة الاقتصادية لدفع عجلتها نحو النمو وهذا متطابق مع مفهوم الامام (عليه السلام) إذ انه من مسؤوليات الدولة وواجبات ولي الامر.

٣- ويتطابق مفهوم التنمية والعمارة من خلال المدلول العام للتنمية الاقتصادية بأنها تشمل القطاع الاقتصادي والاجتماعي وهذا ما تضمنته العمارة من وجهة نظر الامام (عليه السلام) (ما جاع فقير الا بما مُنع به غني)^(١) أذ يستشف من هذا النص ان الامام يرى ان النقص في المستوى الذي يصاب به فقير هو الوجه الآخر لشخص متخم استخدم من متاع الدنيا فوق احتياجاته وعلى الاقل فوق حقه في موارد المجتمع وينطلق مفهوم العمارة (التنمية) عند الامام (عليه السلام) من نظرة الاسلام للكون والحياة والانسان ومنهجه ان التنمية تسير باتجاه عمودي وافقي، وان الانسان هو المحور الاساسي لحصول التنمية فالاتجاه التنموي العمودي ينطلق به الانسان نحو الفضاء من الله سبحانه فقد وضع هذا المعنى الامام في خطبة الاستسقاء (الا وان الارض التي تقلكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا اليكم ولا الخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فأطاعتا وقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا)^(٢)، مما يعني ان السماء والارض مسخرة لطاعة الانسان فقط عليه ان يبذل جهده لأستخراج ما فيها من موارد واستخدام العقل الذي منحه الله وذلك انها تكشف العلوم والتكنولوجيا التي توصله الى السماء لينال خيراتها.

ولكن هذه السماء والارض الطيعتان للانسان قد تحبس خيراتها عنه بسبب اعماله السيئة وهذا ما نراه مصداقاً لقول الامام (عليه السلام) في الخطبة نفسها (ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص من الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن

(١) نهج البلاغة للامام علي، صبحي الصالح، طبعة دار الكتاب اللبناني،: ٥٣٣.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، صبحي الصالح، خطبة ١٤٣، مصدر سابق،: ٣٠٧.



الخيرات.... وقد جعل الله الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق (فقال
(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً)^(١))

وهنا نرى ان الامام (عليه السلام) يوضح المسار والأسس التي تبناها في التنمية
الاقتصادية والتي على الانسان اتباعها اذا اراد رفاهية وتقدم وازدهار... تتطلق من
مبدأين هما:

١- الاستغفار من الذنوب والاعتقاد بأن المصدر الحقيقي للنعم وتسخيرها من قبل
الله تعالى.

٢- بناء الانسان داخلياً من النواحي الآتية^(٢):

أ- من الناحية النفسية وفيها تعالج ما اصاب الانسان والمجتمع من هزات عنيفة
جاء تدفق الثروات والتي ادت بالفرد الى التكالب على الدنيا وهذا يكون سبب لشيوخ
الجشع والحسد والحقد كأمراض نفسية تزعزع كيان الفرد وتحطم معنوياته. مما يؤثر
على سلوكياته وتعاملاته كلها ومنها الاقتصادية في المجتمع لذا فالامام يدعو الى
بناء النفس وقناعتها بأن رزقها محفوظ ولكل نصيبه مما ينزل من السماء وان لا
يتكالب على الدنيا مما يجعل الناس منه في راحة وهذا ينعكس على سلوكياته
الاقتصادية في منع الاحتكار والضعينة وغيرها من الامراض النفسية التي تؤدي الى
سوء الاستهلاك وخفض ورياءة نوع السلع التي ينتجها^(٣) ، سعياً للحصول على
الثروة والمال بغض النظر عن المسار الصحيح للانتاج.

(١) سورة هو، آية ٥٢

(٢) نهج البلاغة للامام علي، صبحي الصالح، الخطبة ١٤٣، مصدر سابق، ٧-٣-٣٠٨

(٣) فكر الامام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور، مصدر سابق: ٢٨٣-٤٩٢

أنظر نهج البلاغة خطبة ٢٣، د. صبحي الصالح، مصدر سابق: ٥٦-٥٧.



وهذا يشكل الوعي الاقتصادي للمجتمع في نظر الامام (عليه السلام) إذ اتجه الامام (عليه السلام) نحو كل السبل لبث ادق الوعي والثقافة الاسلامية بين الناس والمجتمع المنبثقة من مصادره الاصلية من الشرع الالهي^(١) لبيان وضوح السبل للوصول لنظام مثمر وبناء الدولة والمجتمع والفرد لئلا تختلط على الناس ما ينشده الاقتصاد الاسلامي من الارشاد للدخل الحلال الطيب واجتناب المحرمات^(٢)، لذلك فالامام (عليه السلام) يحاول تغيير تلك النفسية البشرية من اسوء الاخلاق الى افضلها بتوجيهاته المستمرة للناس منها (الله الله في جيرانكم فأنها وصية نبيكم وما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم)^(٣) وكذلك لخلق جو من التعاون بين افراد المجتمع للقيام بالتنمية الحقيقية من خلال قوله (ان الله في كل نعمة حقاً فمن اداه زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال نعمته)^(٤)، لنبذ الانانية والجشع وقوله ايضاً (ايها الناس لا يستغني الرجل وان كان ذا مال - عن عشيرته... ولسان صدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره)^(٥) وفي نفس الوقت يدع الانسان الى القبول بالكفاف وما يمنعه السؤال وما يكفيه متاع ذلك في الحياة في ذم الدنيا بقوله (فأرتحلوا منها ما يحضرنكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ)^(٦)، مما يؤشر طريقة في السلوك الاقتصادي في الامتناع عن الجشع، ولعلاج الحقد في النفوس اما من احد اودع قلباً سروراً الا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً فأذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها كما تطرد

(١) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسن ناصر، مصدر سابق،: ٣٢٨.

(٢) المصدر سابق نفسه.

(٣) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط دار صادر، مصدر سابق،: ٣٠/٢.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، خطبة ٢٣ في تهذيب الفقهاء،: ٥٧.

(٥) المصدر السابق نفسه، خطبة ٢٣،: ٥٧.

(٦) المصدر السابق نفسه، خطبة ٤٥: ٨٨.



غير الابل^(١) وبهذه التوجيهات والعلاجات النفسية رسم الامام (عليه السلام) المسار الصحيح لأجل قيام الانسان بدوره ومشاركته في التنمية الاقتصادية، فالانسان السوي في نظر الامام (عليه السلام) هو المقتدر على التعامل مع مجتمعه على اسس اخلاقيه تصون مكانته كأنسان من خلال احترامه لنفسه بمحافظته على كرامة غيره^(٢) على اساس ان التربية الانسانية هي محاولة انسجام دائم ومستمر بين كل الناس ومنها يقول الامام (عليه السلام) (خالطوا الناس مخالطة ان متم بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم)^(٣)

أما من الناحية البدنية هنا فنرى الامام (عليه السلام) يؤكد على ان المؤهل لخدمة المجتمع والناس يجب ان يتمتع بالصحة البدنية ويعالج الموضوع من ناحية وقائية كما جاء في قوله (عليه السلام) (توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فإنه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يُحرق وآخره يورق)^(٤).

ب - العقل: اهتم الامام (عليه السلام) بتربية الانسان من الناحية العقلية فقد روي عنه في بيان صفات العاقل (ان من علامة العاقل ان يكون فيه ثلاث خصال: يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشيد بالرأي الذي فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو احمق)^(٥)، وقال ايضاً (إنَّ افضل الناس الناس عند الله من احيا عقله وامات شهوته واتعب نفسه لصلاح آخرته)^(٦) وقال

(١) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اوليس كريم محمد، مجمع البحوث الاسلامية- مشهد ط (١٩٩٤م)،: ٣٠٥.

(٢) فكر الامام علي كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور، مصدر سابق،: ٥/٥

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم، عبدالواحد الامدي، دار القارئ بيروت، ط١، ١٩٨٧

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم، عبدالواحد الامدي، طبعة دار الكتاب الاسلامي،: ٣٢٢.

(٥) اصول الكافي، للشيخ الكليني، مصدر سابق،: ١٩/١.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق،: ٢٣٦.



ايضاً: (ان العاقل من نظر في يومه لغده وسعى في فكاك نفسه وعمل لما لا بد له ولا محيص له عنه)^(١) وهناك الكثير من الاقوال التي وضعها الامام لضرورة تمتع الانسان بالعقل وصفاته ليكون الاساس للعمل والاعمار في المجتمع بجميع المزايا الاخلاقية والانسانية والعقل بكل ما اودعه الله من طاقات وملكات لا حدود لها وفعل ما فيه مصلحة له ولمجتمعه^(٢) وما ينتج عنه من الاختراعات والعلوم المتطورة لبناء الانسان والمجتمع وما فيه جعل للتكنولوجيا في خدمة هذا الانسان صاحب العقل.

ت- العلم : اكد الامام (عليه السلام) على تربية الانسان من الناحية العلمية وله توجيهات في مكانة العلم ودوره بالنسبة لمجتمع يعي الجانب الاقتصادي فمعرفة كيف يحصل على الاموال بالصورة المشروعة واين ينفقها ومتى ينفقها سواء أكان الانفاق انتاجي أم استثماري يحقق الاهداف المرسومة وماذا ينفق مع مراعاة كل القيم والاخلاق الانسانية التي تحمل المجتمع الى اعلى مستويات الحضارة الحقيقية ولذا فالوعي المناسب والمستوعب بالعلم والمعرفة والحكمة بالتوازي مع الخبرات والمؤهلات والقدرات وما يتوافر من عوامل الانتاج وما متمم لذلك من الوعي والبصيرة والتبصرة ليحقق في انسيابية انسب واسلم منهج لمسيرة الحياة^(٣).

وهذا ما نراه واضحاً في توجيه السلوك الاقتصادي لدى الانسان ينطلق من العلم لأهميته فهو (عليه السلام) يقول (العلم اصل كل خير والجهل اصل كل شر)^(٤) بل يدل العلم على العقل وترابطهما في قوله (عليه السلام) (العلم عنوان العقل)^(٥)، ويقول لكميل

^(١) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق،: ٢٣٥.

^(٢) فكر الامام كما يبدو في نهج البلاغة، د. جليل منصور، مصدر سابق،: ٤٨٨-٤٨٩.

^(٣) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق،: ٢٦-٢٧.

^(٤) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق،: ٤٨.

^(٥) المصدر السابق،



لكميل بن زياد (يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول)^(١).

فالعلم اصل كل خير في توجهات الامام (عليه السلام) فالعلم الذي يصلح للعمران ان يكون في خير البشرية لا في شرها وهتك كرامتها، والعلم يحرسك إشارة منه الى العلم والطاقات والمواهب الابداعية في استخراج الموارد التي سخرها الله لمصلحة البشر في السماوات والارض والعلم يزكو اشارة الاستفادة من التطورات التكنولوجية في التنمية المستدامة واستمرارها ما بقي العلم وتطور وذلك وفق الاحكام الشرعية الاسلامية وهذا ما شار اليه الامام (عليه السلام) في قوله (العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من ايدي المشركين)^(٢).

وعلى ضوء ما تقدم يتضح ان الامام (عليه السلام) يعد الانسان محور اساسياً في التنمية الاقتصادية ويرى ان الانسان يكون مؤهلاً للقيام بدور الخلافة في أعمار الارض مالم يتمتع بالمقومات السابقة الذكر.

ونرى محورية الانسان في التنمية الاقتصادية واضحاً في قوله (عليه السلام) (ان الله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوا فأذا منعوها نزعها منهم ثم حوّلها الى غيرهم)^(٣)

فقوله (الله عباداً يختصهم بالنعم) اي الذي يقوم بأمر الخلافة في أعمار الارض وليس كل العباد بل الذي يعرف كيف يجعل النعم الموجودة في الارض والسما والسمخرة بأمر الله له هو من يلم بالمعرفة التي تجعله يعرف طرق بذلها،

(١) نهج البلاغة للأمام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٧٩.

(٢) بحار النوار للمجلسي ، مصدر سابق، : ٨٤/٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، محمد عبدة، ط، دار المعرفة، مصدر سابق،: ٩٩/٤



ونسبة (العبد لله) دليل على اهميته في عملية الاعمار وفي التنفيذ يرى الامام (عليه السلام) ان هذا الشخص المعني عليه ان يلم بمقتضيات المعرفة النظرية والميدانية مع تطوير مؤهلاته وتنميتها وتطويرها المواكب لكل ما تحتاجه الانشطة الاقتصادية من تنفيذ^(١) ومصادق ذلك توجيه الامام (عليه السلام) الى هذه الرؤية في قوله (العلم مقروناً بالعمل: فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فأنا أجابه والا ارتحل عنه)^(٢) وجانب من هذا الحديث يدخل ضمن طلب العلم والعمل به ميدانياً ونشره مع وجود التخصص لأجل الاستثمار وتطوير الحياة الانسانية الى مستوى الرفاهية ويمكن ان نكشف عن المسار الاقتصادي للتنمية ، من وجهة نظر الامام (عليه السلام) بالاتجاه الاقضي في قوله (عليه السلام) (تنزل المعونة على قدر المؤونة)^(٣) وهو يعني مدى امكانيات الشخص الحقيقي المتمثل (بالافراد) والمعنوي المتمثل (بالمؤسسات الاقتصادية) وما يمتلكان من قدرات ومواهب واختراعات ونتاج الفكر ونتاج السلع والخدمات هذا بالتوازي مع الجهود المبذولة والدعم المادي وغير المادي لأحداث تنمية شاملة لتحقيق رفاهية الفرد والمجتمع والدولة معاً وبهذا يكون الاهتمام بالعلم وسيلة لزيادة المال ونموه^(٤). فالتنمية كما سبق ذكره في الجوانب الزراعية والصناعية والتجارية في نظر الامام يجب ان تسير بشكل موازي الا ان لديه اولويات للتنمية والاعمار، وقد اختار ممارسة الزراعة^(٥) ضمن اولويات برنامجه الاقتصادي، إذ يعد النشاط الزراعي النشاط الاول بالاقتصاد القومي وبالتالي فهو السبب الرئيس في العمارة وكان العراق وبلاد الشام ومصر اضافة الى بلاد فارس واراض خيبر وغيرها تشكل

(١) الادب والاسلوب القيادي في نهج البلاغة، هاشم حسين المحنك ، مصدر سابق،: ٣٠١.

(٢) شرح نهج البلاغة محمد عبده، ط، دار المعرفة، مصدر سابق،: ٨٥/٤.

(٣) نهج البلاغة للأمام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٧٧.

(٤) السياسة الاقتصادية في خلافة الامام علي بن ابي طالب، رسالة ماجستير، احمد اسعد محمود ابراهيم، مصدر سابق،: ٧٠.

(٥) السيرة الاقتصادية للأمام علي، رضا الحسني، ترجمة علاء رضائي، مصدر سابق،: ٥٦.



المورد الرئيس آنذاك للاموال بالنسبة للدولة موازنة بالموارد الاخرى في عهد الامام (عليه السلام)^(١) وهذا يعني ان هناك نظرة شاملة واصلاح واسع النطاق من قبل الامام (عليه السلام) يجعل الارض وما عليها وما تحتها خدمة لأشباع حاجات الانسان الناقصة^(٢) وهذا معبر لقول الامام (عليه السلام) (وما اصبحتما تجودان لكم ببركتها لا توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا الخير ترجوانه فيكم ولكن امرتا بمنافعكم....) و(الارض لكم شاغرة...)

(تخرج الارض افاليز كبتها...) وهنا يضع مبدأ في تحقيق الاستقرار الاقتصادي من خلال قوله (والارض التي جعلها قرار للانام.. اي ان الزراعة واستخراج خيرات الارض يحقق الاستقرار للفرد والمجتمع، من خلال المؤهلات المطلوبة والقدرات والدخل والتمويل والادخار والانفاق المادي وغير المادي بما فيه الانفاق الاستهلاكي والانفاق الاستثماري وما تكون عليه من العائدات والدخل)^(٣) ومما تقدم من رؤية الامام (عليه السلام) في اختيار النشاط الزراعي كأحد اهم اولوياته في النشاط الزراعي يبدو ان هناك اسباب واقعية دفعت الامام الى هذا الاختيار وهي:^(٤)

١- السبب الاول: يعود الى الظروف البيئية والاقتصادية في المدينة فعلى خلاف مكة التي كانت مناسبة لمهنتي التجارة والصناعة وكانت المدينة ملائمة بشكل اكبر لمهنة الزراعة، وكذلك ارض السواد).

(١) انظر : الامام وسياسة الخراج لمعالجة السكن والاعمار، رضا صاحب ابو احمد، بحث، مجلة العزي للعلوم الاقتصادية، عدد خاص، مؤتمر الاسكان (٢٠١٥م) السنة الحادية عشر ، المجلد العاشر، جامعة الكوفة- كلية الادارة والاقتصاد،: ١٢١.

(٢) المصدر السابق نفسه،: ١٢١

(٣) الادارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغة، هاشم حسين المحنك، المصدر سابق،: ٣٠١.

(٤) السيرة الاقتصادية للامام علي، رضا الحسيني، ترجمة علا رضائي، مصدر سابق،: ٥٦-



٢- ان الزراعة تشكل لبنة اساسية في التنمية الاقتصادية صحيح ان التنمية الاقتصادية تقوم على التطور التقني في قطاع الصناعة، لكن ما دام الانسان لم يصل الى مرحلة تأمين حاجاته الضرورية فلن يكون هناك فائض مالي للاستثمار ولا فائض من الموارد البشرية لأستعمالها في قطاع الصناعة وهذان العاملان (فائض المال وفائض الموارد البشرية) حاسمان في عملية التنمية.

٣- والسبب الثالث: وهو الالهم يعود الى انسجام ذلك مع القاعدة السلوكية للامام (عليه السلام) ويظهر ان الزراعة بالرغم من فائدها الكثيرة للمجتمع لكنها اقتصادياً قليلة الربح والعاملون في هذا المجال يتبوؤن درجات دنيا في السلم الاجتماعي فالزراعة عمل جهده كثير وربحه قليل لكنه كثير الخير والبركة.

ومن هذا المنطلق فأن اختياره من قبل الامام (عليه السلام) ينسجم تماماً مع القاعدة لأنه يختار العمل الأكثر جهداً والاصعب من بين الاعمال التي يرضي الله بها تعالى^(١)، وقد جعل الامام للتنمية الزراعية ثلاث اهداف قريبة ومتوسطة وطويلة المدى وهذه تعد استراتيجية في كل النشاطات الاقتصادية وهذا ما سنلاحظه من خلال عرض فقرات مضامين هذا المطلب، ووضع له قاعدة سلوكية ومبدأ عاماً لتحقيق اغراض التنمية في قوله (قليل المؤونة كثر المعونة)^(٢) وتشير هذه القاعدة ان لابد للمؤمن من فائض في الدخل لأن السعي الى هذا الفائض هو الذي يضمن نمواً اقتصاديات المجتمع الاسلامي^(٣) وفيها تفاصيل اخرى ومضامين خاصة بعملية التوزيع التي سنناقشها لاحقاً، وكما تشير الى ان اهتمام الامام بحاجاته وحاجات

(١) موسوعة الامام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، محمد محمدي الريشهري، مصدر سابق، ٢٢٧/٨.

(٢) مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، : ٥٧٧.

(٣) السيرة الاقتصادية، رضا الحسيني، ترجمة علاء رضائي، مصدر سابق، : ٥٥.



الآخرين لم يكن غافلاً عن البحث والحلول المستقبلية للمحتاجين والفقراء لذلك فهو يدرس الظروف باستمرار ويدخر جزءاً من مدخولاته للمستقبل من أجل استثمارها^(١) وهو بذلك يضع لنا دافعاً وراء النشاط الاقتصادي وفقاً لهذه القاعدة التي تقرر عدم جواز التضحية بالمعنويات من أجل الماديات وعدم جعل قاعدة اللذة الدافع الحقيقي وراء النشاط الاقتصادي.

وقد وضع الامام وسائل لتحقيق التنمية الاقتصادية ومن أشهرها السياسة الزراعية والتجارية والصناعية وتقسيم العمل ونظام الحوافز^(٢) ، وكما رسم الخطوط العريضة لعماله وولاته لتطبيق نهجه في العمارة والتنمية^(٣)، فقد جعل الامام مقومات لنهجه التنموي يتمثل في تطبيق الاسلوب المباشر والاسلوب غير المباشر واشترط لتحقيق النهج المباشر ضرورة تنفيذ الاسلوب غير المباشر والاسلوب غير المباشر يتجلى بما يلي:

اولاً: ضرورة تهيئة المناخ والوعي الاقتصادي وقد تكلمنا عنه في الجانب النفسي لتنمية الانسان وانعكاساتها الآنية والمستقبلية .

ثانياً: ضرورة تحقيق الامن والاستقرار داخل الدولة وخارجها وهذا ما يسمى في علم الاقتصاد بالدولة الحارسة ولكن للامام (عليه السلام) فلسفته المتكاملة في معنى الدولة الحارسة وهذا ما تأخذه في وظائف الدولة عند الامام (عليه السلام)، فالجند في نظره هم حصون الرعية بهم يعز الدين وتقام شعائره وبواسطتهم يأمن الناس على انفسهم

(١) السيرة الاقتصادية، رضا الحسيني، ترجمة علاء رضائي، مصدر سابق، ١٠٢.

(٢) السياسة الاقتصادية في خلافة الامام علي بن ابي طالب، احمد اسعد محمود ابراهيم، رسالة

ماجستير، مصدر سابق، ٧٢.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٦٠.



واموالهم. واعراضهم^(١)، ولذا نراه (عليه السلام) انشغل بمحاربة المتمردين والخارجين عليه (المارقين والناكثين) واما توفير الامن الخارجي في نظر الخليفة الراشد (جهاد العدو) وهذا يكون بأعداد الجيش بكافة فروعه وتوفير العدة والعتاد والتدريب لأفراده من اجل حفظ ارض الاسلام واهله من اعدائه الخارجين^(٢)، وهذا ما جاء في عهده لمالك الاشر بقله (... جباية خراجها وجهاد عدوها، واستصلاح اهلها وعمارة بلادها)^(٣)، ونرى انه ذكر جهاد عدوها قبل العمارة مما يدل ان الامن اذا تحقق تحقق الازدهار والتنمية من خلال حدوث الاستثمار ورواج التجارة في الجو الآمن اي المناخ الاقتصادي للاقتصاد .

وقد اولى ذلك الامام (عليه السلام) اهمية خاصة وهذا ما نلمسه من خلال عهده لمالك بقله (فالجنود بأذن الله حصون الرعية وزين الولاية وعز الدين)^(٤) بل جعلهم يمثلون الامن الاقتصادي بقله (وسبل الامن) ولا تتحقق الرفاهية لبقية الطبقات في المجتمع الا من خلالهم (وليس تقوم الرعية الا بهم)^(٥) وهكذا نرى اهتمام الامام (عليه السلام) من خلال تسقيط الزكاة عن الة الحرب التي يستعملونها الجند تهيئة لسبل تحقيق الامن وتمكين الجنود من المشاركة في تحقيق الامن الاقتصادي فيقول (عليه السلام) (الا قد عفوت عن زكاة الخيل والرقيق)^(٦).

(١) الفكر الاقتصادي عند الامام علي دراسة مقارنة بالفكر المالي الحديث، د. عبد الله حاسن الجابري، بحث نشر في مجلة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، ٣٤٤، مج ١٧، سنة ١٤٢٦هـ -، : ٣١٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٤٩٩:٥.

(٤) نهج البلاغة، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٥٠٥.

(٥) المصدر السابق: ٥٠٥.

(٦) المحلى،: ابو محمد بن احمد بن سعيد، ابن حزم، ط (منشورات دار آفاق - بيروت، : ٢٢٨/٥.



ثالثاً: التعاون: ولتوسيع حركة فاعلية الدورة الاقتصادية ومن ثم عملية البناء والاعمار والتنمية والتوسع في الانتاج بأستعمال الطاقة التصميمية والطاقة القصوى في الانتاج من خلال دعوة الامام(عليه السلام) الى التعاون بين افراد المجتمع والدولة في قوله (عليه السلام) (من اتاه الله مال فليصل به القرابة وليحسن به الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط به الفقير والغارم وليصبر به نفسه على الحقوق والنواب فأَنْ فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله)^(١)، وكذلك دعاولاته الى خلق حالة الثقة بينهم وبين الرعية من خلال قضاء حوائجهم وهذا ما نراه واضحاً في كتابه لعمال الخراج بقوله (عليه السلام) (واصبروا الحوائجهم فأَنْكم خزان الرعية ووكلاء الامة، وسفراء الائمة ولا تحشموا احد عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته)^(٢) وفي كتاب له الى امرائه على الجيش (فأَنْ حقاً على الوالي الا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طَوْلُ خُص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمة دنوا من عباده وعطفاً على اخوانه)^(٣) وفيه تبيان لزرع الثقة بالتعاون بين الراعي والرعية.

رابعاً: التقوى اساس كل عمل حيث دعا الامام (عليه السلام) ولاته في كتبه وقد وردت معظم خطبه ووصاياه وكتبه بدعوة الناس الى التزام التقوى لأنها مفتاح كل خير فهو يقول واصفاً المتقين (فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم صواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع)^(٤) وفي وصية له لولديه الحسن والحسين (أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوى)^(٥): (أوصيكما

(١) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط (دار المعرفة)، مصدر سابق، : ٥٩٩/٣.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق/ : ٤٩٨.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٤٩٦.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، د. حجي الصالح، مصدر سابق، : ٤٢٢.

(٥) نهج البلاغة، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، : ٤٩٣.



وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم اموركم واصلاح ذات بينكم^(١) ويوصي مالكا في العهد (أمره بتقوى وأيثار طاعته واتباع ما أمره في كتابه من فرائض وسنته التي لا يسعد احد الا باتباعها)^(٢) وايضاً (فأن تقوى الله مفتاح سداد وذو خبرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتتال الرغائب)^(٣).

ومما سبق يتضح ان التقوى لها استراتيجية في فلسفة الامام تتطرق في تطبيق ما امر الله به واتباع سنة نبيه اذ انهما السبيلان للسعادة وتحقيق الاستقرار فتقوى الله في كل الاعمال والانشطة الاقتصادية فهي تشبه المفتاح الذي يقابله السداد والذخيرة التي يقابلها المعاد والعتق التي يقابلها كل ملكة والنجاة التي يقابلها من كل هلكة والنتيجة ومنها الاقتصادية والخطط العامة (بها ينجح طالبها وينجو الهارب، وتتال الرغائب)^(٤) والتقوى التي دعا اليها الامام اولاده والامة وكل من سمع بكتابه به هذا وبضمنه الاجيال التي تلت جيل الامام واجيالنا وكل من وصله السمع لأهميتها في تحقيق الرفاهية للفرد والمجتمع وذلك ليس بالاعتكاف بل بنظم الامور في جميع متطلبات الحياة.

ومنها جميع الانشطة الاقتصادية والعمرانية ولا يكون ذلك الا باتباع منهج واضح ومخطط له يسبق العمل ولا يكون العمران بالجشع بل بأصلاح ذات البين فالتقوى مفتاح كل خير فالمتقي صاحب فضائل يأمن المجتمع منه فتأمن الامة من الهزات والويلات التي تعصف بها نتيجة ما هو عكس التقوى من (جشع وانانية وحب

(١) نهج البلاغة، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٥٠٠.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، مصدر سابق، ٣٥١.

(٤) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق، ٢١٢.



الاحتكار... الخ) وبذلك يسلم الاقتصاد وان ما اراد الامام (عليه السلام) تطبيق منهجه على ارض الواقع ليتحقق الامن الاقتصادي لأن المتقين لا ييغون من الدنيا الا ما هو يحقق لهم المجاز الى الآخرة وذلك مصداق لقول الامام (عليه السلام) (ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمفركم)^(١).

ثم ينتقل الامام (عليه السلام) بعد ان مهد للاسلوب المباشر في التنمية بالاسلوب غير المباشر وذلك بتهيئة البيئة والمناخ الاقتصادي المناسب للمنهج التنموي الذي وضعه ليحقق نجاحه دون تعثر على ارض الواقع وليعطي تميز لنوع الاقتصادي الاسلامي التنموي الناجح والتميز بالتنمية المستدامة المدعوم بمنظومة من الاخلاق والمثل والقيم العليا.

فوفرة الانتاج هي من ابرز سمات السلوك الانتاجي للامام (عليه السلام) وهي تستمد من قاعدة (كثير المعونة) فما دام المجتمع بحاجة الى سلعة معينة لا بد من التوظيف الامثل لكل الطاقة الانتاجية الفعلية بل وتفعيل الطاقة الكامنة ايضاً مع وجود استمرار الحاجة^(٢) وهذا اول مبدأ لتطبيق الاسلوب المباشر في التنمية وتعد الزراعة من اشهر حقول الانتاج لكل عصر ومصر لأرتباطها بالارض وما تنبته من غذاء ونبات يحتاجه الانسان والحيوان ولأهمية الزراعة تطورت اساليبها حتى غدت لها سياسة وبرامج انتاجية جديرة بالبحث^(٣) والسياسة الزراعية تعني: هي الوسائل

(١) نهج البلاغة للامام علي، د.صحيبي الصالح، مصدر سابق، ٤٥٠.

(٢) السيرة الاقتصادية، رضا الحسيني، ترجمة علاء رضائي، مصدر سابق، ٥٦.

(٣) السياسة الاقتصادية في خلافة الامام علي (عليه السلام)، مصدر سابق، ٧٢.



والاساليب الزراعية التي يمكن بموجبها الوصول الى اقصى رفاهية للعاملين في القطاع الزراعي^(١) وسياسة الامام (عليه السلام) الزراعية تشمل نوعين من السياسات^(٢):

١- سياسة انتاجية زراعية:

٢- السياسة الضريبية للانشطة الزراعية:

ففي السياسة الانتاجية الزراعية اعتمد الامام مبدأ ان أعمار الارض يعتمد على بذل الانسان غاية واقصى جهده في سبيل استثمار اقصى ما يمكن من خيرات وموارد الارض، وجاء هذا في عهده لمالك الاشر بقوله (وليكن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج)^(٣) وقوله (عليه السلام) (والارض لكم شاذرة وايديكم مبسوطة) وهنا يشير الامام الى ضرورة اعمارة الارض واستثمارها وقوله فالارض لكم شاذرة ، يبرز جانب مهم في استملاك الارض في حال عدم وجود احد يستثمرها ويحييها وروي ان رجلاً قال لعلي اتيت ارضاً قد خربت فعجز عنها اهلها فكريت انهارها وزرعتها قال علي: كُلْ هنيئاً وانت مصلح غير مفسد معمر غير مخرب^(٤) وهذا مبدأ اسلامي تبناه الامام في سياسته الزراعية وكان يغتنم كل الفرص لتوسيع الاراض الزراعية من احياء الاراضي الخربة وتمليكها لمن يعمرها كجانب تحفيزي من الامام (عليه السلام) لأجل التشجيع على الاعمار، فالحياة لا تستقيم الا بتبادل الثقة بين الراعي والرعية والسبيل الى ثقة الراعية براعيها انها تؤمن بأنه يهتم

(١) التخطيط الزراعي تخطيط التنمية والسياسة الزراعية، سالم توفيق النجفي، دار الكتب للطباعة- الموصل، ط (١٩٨٩م)، ٨/

(٢) السياسة الاقتصادية في خلافة الامام علي ، احمد اسعد محمود، بحث ماجستير، مصدر سابق، ٧٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، محمد عبدة، دار البلاغة - بيروت، ط ٢ (١٩٨٦م)، ٥٣٨/٤.

(٤) الخراج، يحيى بن آدم القرشي، تح ، حسين مؤنس، دار الشروق، ط ١ (١٩٨٧)، ٦٣:



سياسة الانتاج وتحصيلها ومن البداهة ان المورد الرئيسي للثروة وزيادة الدخل هو الارض بخاصة في عهد الامام علي حيث كان الاعتماد قبل كل شيء على الزراعة وثروة الارض الموجودة ولا تظهر هذه الثروة الا بالعمل وتوفير وسائل الانتاج^(١)، لذا يكون تقسيمات وتطبيقات عوامل الانتاج بحسب مقتضيات العمل والظروف والمواقف الاستراتيجية بمراعاة الجانب الانساني والاخلاق للوصول الى افضل وانسب السبل التنموية ومنها التنمية الاقتصادية ولمختلف الانشطة وتبعات الملكية والنفع العام^(٢).

٢- السياسة الضريبية للأنشطة الضريبية:

يعد الخراج احد الايرادات المهمة للدولة في عهد الامام (عليه السلام)^(٣) وسياسة الامام (عليه السلام) في الخراج اعتمدت المرونة في الاجراءات فسياسته تفرعت الى امرين مهمين هما:

اولاً: جعل الخراج وسيلة مهمة للإصلاح الزراعي ولعملية الاعمار فرأى الامام يؤكد على عمارة الارض وحل مشكلاتها ينبغي ان يكون ابلغ من تحصيل الخراج نفسه، لأن تحصيل الايرادات لا يكون الا بعمارة الارض والاسكان واستقرار الانسان وسعادته^(٤) فهو يؤكد على مالك الاشر في عهده بقوله (وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله..)^(٥) اي تفقداهم بما يصلح القطاع الزراعي من خلال تقديم العون للمزارعين

(١) السياسة الاقتصادية في خلافة الامام علي، بحث ماجستير، احمد اسعد محمود، مصدر سابق، ٤٧١.

(٢) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق، ٦٧.

(٣) الامام علي وسياسته في الخراج لمعالجة السكن والاعمار، أ.د. رضا صاحب ابو احمد، مصدر سابق، ١١٧.

(٤) المصدر السابق نفسه.

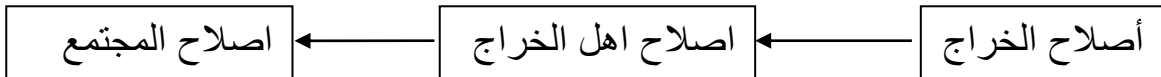
(٥) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٥١٠.



من توفير المياه وتنظيم عمليات السقي وشق الانهار والترع وحفر الابار وايجاد السدود وشق الطرق بين الاراضي الزراعية^(١)، حيث ان الذي يطلب الخراج كأيراد للدولة دون النظر في عمارة الارض يؤدي الخراب لذا (طلب الخراج بغير عمارة خرب البلاد واهلك العباد، ولم يستقم امره الا قليلا...) ^(٢)، وهذا ما سبق فيه الامام (عليه السلام) الاقتصاديين المحدثين حيث عزوا اخفاق القطاع الزراعي في تحقيق اهداف التنمية هو سوء استعمال السياسة الضريبية في الزراعة^(٣).

ثانياً: سياسة التخفيف من اعباء الضريبة:

وقد تم الاشارة الى ذلك في سياسة الامام (عليه السلام) المالية في المطلب الاول ووما يجدر الاشارة اليه هنا فقط ذكر قول الامام (عليه السلام) الذي يبني هذا المبدأ ومما تقدم يتضح ان اصلاح اهل الخراج المنتجين الزراعيين) يعتمد على اصلاح مقادير الخراج المفروضة على المكلفين (أهل الخراج) وان اصلاح بقية المجتمع (لمن سواهم) يعتمد على صلاح أهل الخراج^(٤)، لأنه كما يقول الامام (عليه السلام) (لأن الناس كلهم عيال على الخراج واهله)^(٥)، وهذا المخطط يوضح سياسة الامام الضريبية واهدافها



الامام علي وسياسته في الخراج، د. رضا صاحب،: ١٢٣

(١) الدولة الاسلامية - شرح لعهد الامام علي الى مالك الاشر، المرجع الديني محمد الفاضل الكنبراني، مصدر سابق،: ١٣٣.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥١.

(٣) اساسية التنمية الاقتصادية في مصر، مؤسسة شباب الجامعة، ط/١٩٧٦م،: ٢١٤.

(٤) الامام علي وسياسته في الخراج لمعالجة السكن والاعمار، رضا صاحب ابو احمد، مصدر سابق،: ١٢٣.

(٥) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥١٠.



رأي الامام في الطبقات

ومما سبق من سياسته الزراعية يتضح الترابط الطبقي بين فئات المجتمع فالامام (عليه السلام) يؤكد على الحتمية الطبقيّة وتباين الطبقات كجانب تحفيزي غريزي للانسان فحينما يرى الانسان لاحدود توقف جعله التكويني وقدرته الاستثمارية حينها لا يتوقف سعيه في بناء الحياة^(١) ، ويشير الامام الى ذلك في قوله لمالك الاشر في العهد ما نصه (وأعلم ان الرعية طبقات، لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض...)^(٢) وقول الامام فيه عدة مدلولات توضح نظرية الامام اتجاه الطبقيّة ودورها في فاعلية التنمية الاقتصادية كما يأتي^(٣):

- ١- ان البناء الاقتصادي والاجتماعي لا يكون الا من خلاله هذه الطبقات لا الطبقيّة بمدلولاتها الانسانية لا بمعنى التمايز الطبقي بين فئات المجتمع.
- ٢- الاصلاح الطبقي وصلاحه جانب من البناء الاجتماعي .
- ٣- الاصلاح يسري على جميع الطبقات اينما كان الانسان في الخريطة الاجتماعية ويكون الاصلاح تكاملي فلا غنى لبعضهم عن بعض.
- ٤- ان تصنيف طبقات المجتمع التكاملي الهادف العقلاني كمنظومة متكاملة تسعى للاستثمار جميعها وبكل طاقاتها منتجة لكل القيم والابداعات والافكار والمعارف قبل انتاج السلع والخدمات.
- ٥- التعايش الطبقي اساسه احداث الاعمار والاصلاح في الارض ممزوجاً بالاخلاق والانسانية دون تميز عنصري او ديني او مذهبي.

(١) انظر: علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق، ١٧٤.

(٢) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٥٠٥.

(٣) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق، انظر ١٧٥، ١٧٦.



٦- الحقوق مضمونة لكل فرد في المجتمع وبمختلف الطبقات حتى لذوي الحاجات والمسكنة وكل ما يحتاجونه من تأمين وضمان اجتماعي لضمان احتياجاتهم الدخل الوطني.

عوامل الانتاج في رأي الامام

يعرف الاقتصاديون المعاصرون الانتاج بأنه (خلق المنفعة او زيادتها)^(١) والخلق يقصد به في اللغة ابتداء الشيء على مثال لم يسبق له مثال او تقدير الامور^(٢) ولفظ الخلق الوارد في التعريف ينصرف الى ايجاد المنفعة وانشاؤها^(٣) وأما الانتاج في المفهوم الاسلامي فهو يعني اكتشاف المنافع التي خلقها الله في الموارد الموجودة في الكون وتهيئتها للانتفاع بها، وهذا ما تبناه الامام (عليه السلام) في معنى الانتاج في (والارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسطة)^(٤) وهذا يؤكد على ان الانسان يبذل الجهد اقصاه يستطيع التوصل الى المنافع المخزونة في هذه الارض التي امرها الله سبحانه بطاعة الانسان وينفعه في حال حاول الانسان بذل الجهد والطاقة (الا وان الارض.....) ولكن امرتا بمنافعكم فأطاعتا وقيمتا على حدود مصالحكم^(٥)، مما يدل على ان عناصر الانتاج هي الارض والعمل كما يراها الامام كما وان الانتاج والموارد موجودة ولكن هي بحاجة الى اكتشاف يقوم به الانسان عن طريق العمل وهذا يعني ان التنمية المستدامة وسبيل تحقيقها متوفرة مادام العمل متواصل لكشف المنافع الموجودة والموارد المخبوءة في الارض اما قول

(١) المنهج الاسلامي في الانتاج، د. محمد عبد الحليم عمر، بحث نشر في منتدى الوارث من العتبة الحسينية بتاريخ ٢٠١٤، ١٠، ٢٥، ١٠:.

(٢) لسان العرب ابن منظور، ط دار المعارف، ١٤/١٢٤٤.

(٣) المنهج الاسلامي في الانتاج، د. محمد عبد الحليم عمر، مصدر سابق، ١٠:.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، مصدر سابق، ١٥١:.

(٥) نهج البلاغة للامام علي، خطبة الاستسقاء، د. صبحي الصالح، مصدر سابق، ٣٠٧:.



الامام (عليه السلام) (ورب هذه الارض التي جعلها قرار للانام..) فالقرار يعني الاستقرار من خلال الارض بكل مكوناتها ومنها الموارد الطبيعية ورأس المال ورأس المال البشري والمعرفي والعلمي وامن المجتمع والمنظومات الاقتصادية^(١)، وما يرى وما لا يرى، اي ما يعاصر وما يسجله المستقبل من اكتشافات الانسان للموارد المخزونة لمنافع الانسان بل ان نهج البلاغة يطالعنا على مضامين عوامل الانتاج والتملك وتطوره قبل نزول آدم على الارض وبعدها على مد الحياة الدنيوية حيث يقول^(٢):

(أختار آدم خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وأرغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه، فأهبطه بعد ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته^(٣)).

فيشير هنا الامام الى عناصر الانتاج بوضوح في^(٤):

- العمل فهو يشير الى العمل بما تضمنته كلمة (يعمر) وتشمل رأس المال بكل اشكاله والتنظيم بكل ابعاده الاستراتيجية وايضاً له قوله في التأكيد على العمل كعنصر من عناصر الانتاج (انكم الى العمل بما علمتم احوج منكم الى تعلم مالم تكونوا تعلمون)^(٥).

(١) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق، ٦٦.

(٢) المصدر سابق نفسه، ٦٦.

(٣) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ١٥٠.

(٤) انظر علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق، ٦٤-٦٥.

(٥) غزر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق، ٢٦٨.



- الارض وما فيها من موارد طبيعية وقول الامام (عليه السلام) مؤثر الى ذلك (وتخرج لكم الارض افاليذ كبدها) وقوله (ولكن امرتا بمنافعكم فأطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم) بما يشمل الكلام من مضامين التنمية المستدامة لوفرة الانتاج لصالح الانسان .

- رأس المال البشري المتمثل في قوله (نسله) وما يمتلكه رأس المال البشري من قدرات وامكانيات جسدية وعقلية والارض وعنصر رأس المال البشري مضمون في (فالارض لكم شاغرة) وهكذا نرى ان الامام (عليه السلام) لم يحدد حلقات عناصر الانتاج بل وضع تكاملها على وفق امتدادها الاستراتيجي ومستقبل الحياة وتطور استثمارها وآفاقها الحركية للنظرة لعناصر الانتاج ومنافعها^(١).

ومما تقدم يتضح ان تقسيم الامام (عليه السلام) العناصر الانتاج يتطابق تماماً مع التقسيمات الحديثة مما يعني تقدمه عليها من حيث التسلسل الزمني بل يتعداها ويفوق عليها من حيث رأيه في ملكية عناصر الانتاج وبناء الانسان والعمل المصحوب بالانسانية والاخلاق واستمراريتها لضمان التنمية المستدامة.

اهتمام الامام بالتجارة

كانت للامام (عليه السلام) سياسة خاصة في التجارة وله عدة اجراءات قام بها فالسياسة التجارية هي مجموعة من الاجراءات التي تباشرها الدولة على المستوى الداخلي وعلاقات الدولة الاقتصادية مع الدول الاخرى شاملة لكل من التبادل السلعي والخدمي واسعار الصرف والاستثمار بهدف تحقيق اهداف معينة تتفق مع باقي

(١) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق، ص: ٦٥.



اهداف السياسة اقتصادية والسياسة العامة للمجتمع^(١)، وقد اهتم الامام بالتجار وذوي الصناعات وعدهم احد اهم اركان الاقتصاد المهمة والمؤثرة على حياة الناس والبلاد والحركة الاقتصادية .

ومنه ما يتوجب من العناية الخاصة بهم وبناء ارضية تصلح من الناحية التطبيقية كواقع اقتصادي ينبثق منه المشروع الوقائي لعلاج الازمات الاقتصادية ومؤثراتها على الخطط المستقبلية للتنمية ومنع هروب الاموال خارج البلد وهذا ما نراه جلياً من خلال اهتمام الامام (عليه السلام) بالتجار وذوي الصناعات ثم استوصي بالتجار وذوي الصناعات خيراً...^(٢) ويوعز الامام (عليه السلام) سبب اهتمامه بالتجار لأنهم كما يقول (مواد المنافع واسباب المرافق، وجلابها من المباع والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فأنهم سلم لا تخاف بائعته وصلح لا تخشى عائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكار للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك باب مضره للعامة وعيب على الولاة فأمنع من الاحتكار^(٣)).

وهذه الفقرات من كلامه المبارك تشير لعدة امور منها:

١- اشارة مواد المنافع واسباب المرافق الى انها تؤدي وتشارك في تحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمع من خلال اشباع الحاجات.

٢- جلابها من المباع والمطارح... اشارة الى الاستيراد والتصدير وتبادل السلع بين البلدان والتمويل والتنمية المتحققة من خلال هذه المواد.

(١) السياسة الاقتصادية في خلافة الامام علي، بحث ماجستير، احمد اسعد محمود، مصدر سابق، ٧٦.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٥٠٠.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٥١٢-٥١٣.



٣- مادة (جلايها...) اشارة الى ان الامام (عليه السلام) اهتم بالتجارة الداخلية والخارجية ومؤثراتها على التبادل التجاري ومواصلة ومواكبة التطورات والتكنولوجيا التجارية.

٤- اما فأنهم سلم لا تخشى بانقته وصلح لا تخشى عائلته وتفقده امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك، مؤشر الى تهيئة المناخ الاقتصادي الصحي للسيطرة على الاحتكار واسبابه والعجز والتضخم وذلك من خلال تهيئة اشبه ما يسمى اليوم بغرفة التجارة لمتابعة تفقد امورهم لتسهيل تجارتهم.

٥- واوصي بهم خيراً المقيم والمضطرب بماله والمترفق ببذته، اشارة حرص الامام على تحقيق الاستقرار الاقتصادي من خلالهم لتوجيه فاعلية الدورة الاقتصادية وكل ذلك الاهتمام بالتجار لعلاقة عملهم بتوفير السلع في السوق وعدم شحتها او احتكارها ولذا يرى الامام علاقة وترابط الطبقات الاخرى في المجتمع بهم بقوله (ولا قوام لهم اي الجنود والقضاة والكتاب وكل طبقات المجتمع متمثلة بالانشطة الاقتصادية الاخرى) الا بالتجار ذوي الصناعات وذلك (فيما يجتمعون عليه من مرافقهم وبقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم)^(١).

ولآجل الاهتمام بفاعلية وانسيابية الدورة الاقتصادية لتحقيق التنمية المستدامة يرى الامام (عليه السلام) لابد من مراقبته اعمالهم لمنع الاحتكار او التحكم بقوت الفقراء وبالسوق لمنع مضرة عامة الناس في قوله (واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات...) مما يعني ان على الدولة ان تكون لها سياسة تجارية واضحة تحقيقاً لحالة التوازن بين مصالح التجار ومصالح عامة الطبقات لتحقيق الاستقرار الاقتصادي ومنع ما يسمى اليوم عند الاقتصاديين بغسيل الاموال وقد اشار

^(١) نهج البلاغة للأمام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٠٦



الامام(عليه السلام) الى هذا المعنى والوقاية من حدوثه في قوله (وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك...).

رأي الامام في الملكية

الملكية بحسب المبدأ الاسلامي الذي تبناه الامام (عليه السلام) تنطلق من مبدأ (الملك لله) الخالق الواحد الاحد الذي لا شريك له في ملكه وما جعلها الخالق عز وجل مسببات المنافع وأشباع المخلوقات بشكل مباشر وغير مباشر يكون التوكيل على اوجهه الثلاثة متمثلاً بالدولة والفرد والمجتمع^(١)، وهذا الموكل دوره ان يؤدي وظيفته في المال الموكل فيه كما ارادها الوكيل والا سلبت الملكية منه وهذا معنى قول الامام (ان الله عبدا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها ما بذلوا فأذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم)^(٢)، وهنا ملكية وسائل الانتاج مشروطة بشروط المنفعة وتحقيق التنمية للمجتمع لبذل النفع العام بأشباع الحاجات وهكذا يكون حافظا للفرد في العمل المستمر لأكتشاف المنفعة وما يلحقه من الحقوق والواجبات ثم ان نعم الله مرهونه باتباع السلوك الاقتصادي وتطبيق العدالة في جميع الانشطة وهذا هو مسؤوليات الدولة وهذا ما نراه في قوله (عليه السلام) لمالك الاشترا في العهد: (.. وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فإن الله سميع دعوة المضطهدين...)^(٣)

(عليه السلام) (واياك والمن على رعيتك بأحسنائك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتنبع موعذك بخلفك فإن المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق...)^(٤)

(١) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق، ٣٢٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، طبعة دار المعارف، مصدر سابق، ٩٩/٤.

(٣) نهج البلاغة للامام علي، د.د. صبحي الصلح، مصدر سابق، ٥٠٢.

(٤) المصدر السابق نفسه، ٥٢٠.



وهنا يتبين العمق الفلسفي فيما يخص ملكية الدولة وما يترتب عليها من العطاء والتوزيع^(١) وعليه يترتب السلوك الاقتصادي القويم للدولة في احترام الفرد والمجتمع.

وعلى ضوء ما تقدم عرضه يتضح عدم استئثار الحكام بالاموال المملوكة لعموم الناس ملكية عامة وذلك لتساويهم في الانتفاع بها بحيث لا يحق لأحد ان يختص بها دون الآخرين وهذا الاستئثار المحذر منه يكون من قبل الدولة (القطاع العام) او الافراد (القطاع الخاص) بدون وجه حق^(٢) وعليه فالدومين العام* عند الامام يعني الاموال المملوكة ملكية عامة والتي يتساوي في الانتفاع بها جميع الناس لا افراد بعينهم^(٣).

وبعد هذا العرض لرؤية الامام في التنمية الاقتصادية يمكن ان نحدد وظيفة الدولة كما يراها الامام وكما جاءت في عهده لمالك الاشر كما يأتي:

١- امر الولاة بتقوى الله (امره بتقوى الله...)^(٤) وهي على جانب من الاهمية في صفات الولاة والافراد في نظر الامام مصداق ذلك (أوصيكم عباد الله بتقوى الله فأنها

=- نهج البلاغة للامام علي، د.صبحي الصالح، ط- دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٤٤٤.

(١) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق،: ٢٣٠.

(٢) بحث الفكر الاقتصادي عند الامام علي، د. عبد الله حاسن الجابري، مصدر سابق،: ٣٤٠.

* الدومين العام في الاقتصاد المالي الحديث هي الاموال التي تملكها الدولة او الاشخاص العامة الاخرى مثل الترع والانهار .. الخ انظر اصول المالية العامة، د. عادل احمد احشيش، مؤسسة الجامعة- الاسكندرية، شباط (١٩٨٤)،: ١٣٨.

(٣) الفكر الاقتصادي عند الامام علي د. عبد الله جابن الجابري، مصدر سابق،: ٣٤٠.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٥٠.



خير ما تواسى به العباد وخير عواقب الامور بكل ما تتضمنه الانشطة الاقتصادية عند الله^(١).

٢- تتمثل الوظيفة الاساسية للدولة في تحقيق التنمية والاعمار في جميع الانشطة الاقتصادية وما تتضمن من نشاط زراعي وتجاري او صناعي او غيره من الخدمات (جباية خراجها وجهاد وعدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها)^(٢) ومراعاة فاعلية الافراد والمجتمع بما ينسجم والتنمية الاقتصادية وكذلك مسؤوليتها عن الحفاظ على الكائنات الاخرى وحماية الارض من التلوث (فأنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم)^(٣).

٣- يرى الامام الوظيفة الرئيسة للحاكم تطبيق حكم الله في ارضه ومعاقبة المخالفين لتحقيق المشروع التنموي العالمي المستدام وتحقيق الامن الداخلي والخارجي لتحقيق الامن الاقتصادي (امر بتقوى الله، وايتار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها، ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها)^(٤).

(١) نهج البلاغة لامام علي، د. صبحي الصالح، مصدر سابق،: ٢٨٧.

(٢) المصدر سابق نفسه،: ٥٠٠.

(٣) التقوى في نهج البلاغة، مكتبة الروضة الحيدرية، العتبة العلوية المقدسة- النجف، ط(٢٠١٠م)،: ٨٤.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٠٠.



٤- ضرورة التعرف على طبقات المجتمع والالتفات الى سلامة كل منها (عهداً منه عندنا محفوظاً) مع ضرورة توزيع الاعمال وتقسيم السلطات^(١) ومتابعة سير تعثر الانشطة والفعاليات.

٥- الحد من الحرية الاقتصادية في حال تجاوزها على حرية الآخرين وفي تخلفها عن تأدية دورها في تطبيق مبدأ الخلافة في الارض ومنع السلوكيات الاقتصادية المنحرفة وتطبيق العدالة بما يحقق التوازن بين سلوكيات الافراد والمجتمع والدولة (والواجب عليك ان تتذكر ماضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتحقيق الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة)^(٢).

(١) الدولة الاسلامية (شرح عهد مالك الاشتراك، الشيخ محمد الفاضل اللكنداني، مصدر سابق،:

١١٠-١٠٨.

(٢) نهج البلاغة للامام عي، د. صبحي الصالح، مصدر سابق،: ٥٢١-٥٢٢



المبحث الثالث

سياسة التوزيع والعدالة الاجتماعية

لم يقف الامام (عليه السلام) في تحقيق التنمية الشمولية بوسائلها المباشرة وغير المباشرة للحياة والكون والانسان بل كان يرى مع ذلك ضرورة العدالة في توزيع ثمار التنمية تطبيقاً للقواعد لنظم الاسلامية التي تفتقر عن القواعد والنظم الرأسمالية والاشتراكية في نظرتها للتوزيع والعدالة الاجتماعية وهذا ما سنبحثه في ثلاثة مطالب لتحقيق غاية المبحث:

المطلب الاول: التوزيع والعدالة الاجتماعية المفهوم والاهداف.

المطلب الثاني: سياسة التوزيع والعدالة الاجتماعية في الفكر الاسلامي

المطلب الثالث: نظرية التوزيع في فكر الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).



المطلب الاول

التوزيع والعدالة الاجتماعية

المفهوم ولاهداف

إنَّ الانتاج والتوزيع من اهم الموضوعات التي يدرسها علم الاقتصاد وان الاقتصاديين قديماً وحديثاً اعتنوا بدراستها واعطوها اولوية في دراستهم الاقتصادية وان معظم سبب قلة الانتاج سوء التوزيع الناتج وهو محور المشكلة الاقتصادية. (١)

فالتوزيع في لغة العرب هو القسمة والتفريق، ووزع الشيء اي قسمه وفرقه، وتزوعه فيما بينهم اي : قسّمه (٢)

ولفظة التوزيع تحمل أكثر من معنى في التحليل الاقتصادي، فقد تدل على معانٍ عدة منها (٣):

أ- تفريق السلع وتوزيعها على مواطن تسويقها.

ب- تفريق الموارد المالية بين الصناعات المختلفة.

ج- تفريق الثروة والدخل.

(١) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية ، د. صالح حميد العلمي، دار اليمامة- دمشق، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ١٠٠.

(٢) لسان العرب، جمال الدين مكرم ابن منظور، دار أحياء التراث العربي- بيروت، ط(١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ١٩.

(٣) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد العلمي، مصدر سابق، ١٢٥-١٢٦.



وعند اطلاق لفظ التوزيع مجرداً عن اي وصف يقصد عند الاقتصاديين المعنى الثالث اي توزيع الثروة والدخل على الافراد وهذا يقتضي معرفة من يستحق ان يأخذ نصيباً من الدخل ومقدار هذا النصيب ومعرفة العوامل التي تحكم هذا التوزيع.

وبعض الاقتصاديين يطلق نظرية التوزيع على عملية توزيع الدخل القومي بين اصحاب العوامل الانتاجية التي اسهمت في تكوينه ثم تطور مصطلح نظرية التوزيع حيث اصبح المعاصرون يستخدمون بدلاً منه مصطلح نظرية اثمان عوامل الانتاج لأن عملية التوزيع لا تقف عند توزيع الدخل القومي بين اصحاب عناصر الانتاج فحسب بل تتضمن تحديد اثمان خدمات عناصر الانتاج^(١).

وفي الاصطلاح الاقتصادي فإن لفظه التوزيع تعني قسمة الدخل القومي والثروة على عناصر الانتاج في المجتمع^(٢). او يعرف بـ (تقسيم الناتج الكلي بين افراد المجتمع وقطاعاته)^(٣)، ومما سبق يتبين ان التوزيع يتضمن الدخل القومي والثروة وهنا لا بد ان نعرف ماذا يعني الدخل القومي وماذا نعني الثروة في الاقتصاد الوضعي.

فيعرف الدخل القومي: هناك تعريفات عدة للدخل القومي فالبعض يعرفها من خلال نظرته للتوزيع والبعض الآخر ينظر اليه من خلال انتاجه وبعض ينظر اليه

(١) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد العلي، مصدر سابق،: ١٢٦.

(٢) اساسيات الاقتصاد التحليلي، أسماعيل محمد هاشم، دار النهضة - بيروت، ط٢ (١٩٩٦م)،: ٣٤٩.

(٣) مصطفى رشدي شيحة، علم الاقتصاد من خلال التحليل الجزئي، دار الجامعة الجديدة - الاسكندرية، ط(١٩٩٩م)،: ٦١٣.



من خلال انفاقه^(١)، ويقصد به عموماً مجموع الدخول المتحصلة لعوامل الانتاج المختلفة في الاقتصاد القومي خلال فترة معينة وذلك نتيجة اسهامها في النشاط الاجتماعي للمجتمع خلال هذه الفترة^(٢) وكما تقوم عملية توزيع الدخل القومي الذي يعد المصدر الرئيس للواردات العامة للدولة^(٣).

اما الثروة فهي مرادف لجميع السلع والخدمات الاقتصادية ولذلك يسمى علم الاقتصاد عند الكثيرين علم الثروة والثروة في لغة العرب هي كثرة العدد من المال والناس، ويقال إنه لذو ثروة وذو ثراء اي انه لذو عدد وكثرة مال وأثرى الرجل كثرت امواله^(٤)، ويحمل مصطلح ثروة عدة معان وهي : الثروة الطبيعية، والثروة الشخصية، والثروة القومية^(٥)، ويعرف الاقتصاديون الثروة في الاصطلاح بأنها (المنح والمعطيات التي تقدمها الطبيعة للانسان مثل الصخور والمعادن والتربة

(١) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد العلي، مصدر سابق،: ١١٩.

(٢) مبادئ التحليل الاقتصادي، د. محمد مروان وآخرون، مكتبة الثقافة - عمان، ط (١٩٩٢م): ١٤٠.

(٣) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد المعلى، مصدر سابق،: ١١٩.

(٤) مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، ط (المركز العربي للثقافة والعلوم - بيروت)،: ٧٠.

(٥) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد المعلى، مصدر سابق،: ٢١٦.



والنباتات الطبيعية والحيوانات البرية)^(١) والثروة تكون مملوكة اما من قبل المجتمع وتسمى الثروة القومية او من قبل الافراد وتسمى الثروة الشخصية^(٢).

وتنقسم الثروة القومية على^(٣):

١- الثروة الاولى وتمثل مصادر الانتاج (الارض ، والموارد الاولى، والادوات اللازمة للانتاج).

٢- الثروة المنتجة وتمثل السلع التي تنتج خلال عمل بشري مع الطبيعة ولأجل فهم اسس نظرية التوزيع واهدافها في الفكر الاقتصادي الوضعي المتمثل في (الماركسية والاشتراكية) هناك ثلاثة اسئلة لابد من الاجابة عنها لبيان موقف المذاهب الاقتصادية الوضعية من التوزيع وهي:

لماذا تنتج؟ وماذا تنتج؟ ولمن تنتج؟^(٤)

لماذا تنتج؟

فالرأسمالية تعدّ تنمية الانتاج هدفاً وغاية اساسية بذاتها والانسان الرأسمالي يسعى وراء تنمية الثروة لأجل الثروة نفسها ويتحقق الهدف الاساس لتنمية الثروة اذا

(١) الموارد الاقتصادية، حسين سيد احمد، دار المعارف- بيروت، ط (١٩٧٩م)، : ٣٠.

(٢) نظرية التوزيع في الاقتصاد الاسلامي، د.نادية حسن محمد عقل، دار النفائس- بيروت، ط (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، : ٢٧.

(٣) المصدر السابق نفسه، : ٢٨.

(٤) المصدر السابق نفسه، ٢٤٢.



زاد المجموع الكلي لثروة المجتمع بقطع النظر عن شكل تلك الثروة على افراده^(١)،
فيسر الافراد ومستوى معيشتهم لا دخل له في تقسيم الرأسمالي لمبدأ تنمية الثروة^(٢).

وماذا نتج؟

فبينما نرى الرأسمالية ترفض أية وسيلة للتنمية تتعارض مع مبدأ الحرية الاقتصادية نرى الاشتراكية لا تجد اي تعارض بين تنمية الانتاج والمذهب الاشتراكي بل تجدهما مترابطين من حين الحركة تبعاً لترابط علاقات الانتاج مع اشكال التوزيع عندها^(٣)، وهذا يعني انتاج السلع والخدمات ايا كان نوعها او مصدرها مادامت ناقصة وتشبع رغبة المستهلك وهي يعني ان عملية التوزيع تتبع عملية الانتاج في النظم الرأسمالية والاشتراكية فلا يمكن توزيع اي دخل قبل انتاجه^(٤) وكما ان ملكية مصادر الانتاج تتصل اتصالاً وثيقاً بشكل الانتاج السائد^(٥) فالماركسية تجزم بوجود تلك الصلة، فكل شكل من اشكال الانتاج له نوع خاص من التوزيع.. واذا تغير شكل الانتاج فلا بد حتماً ان يتغير شكل التوزيع^(٦).

لمن تنتج؟

تدعي الرأسمالية انها تنتج لسد الحاجات المستهلكين من زاوية ان الانتاج خاضع لمبدأ العرض والطلب فكلما زاد الطلب من المستهلك زاد الرأسمالي في

(١) اقتصادنا، محمد باقر الصر، مصدر سابق،: ٩٣/٤-٩٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه،: ٨٧

(٤) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد العلي، مصدر سابق،: ١٤٥.

(٥) مبادئ الاقتصاد الجزئي، د. محمد عبد المنعم عفر، دار المجمع العلمي- جده، ط (١٩٧٩م)،: ٣٢.

(٦) اقتصادنا، محمد باقر الصدر، مصدر سابق،: ٩٧/٤.



انتاجها؟!^(١) وبما ان العمل الاقتصادي والملكية الفعالة تعتبر اسساً حقوقية للتوزيع فيمكن القول انها تنتج للناشطين اقتصادياً^(٢).

من خلال الاجابة على الاسئلة نستنتج ان النظام الرأسمالي يميز بين مرحلة التوزيع الوظيفي ومرحلة التوزيع الشخصي ولهذا التوزيع اثر في اعادة التوزيع اما في النظام الاشتراكي فيصعب التمييز بين التوزيع الوظيفي والشخصي لأن الدولة تسيطر على الموارد الاقتصادية^(٣) فعلى الرغم من ان الدولة في النظام الاشتراكي هي التي تنظم الملكية وتعود اليها ملكية جميع عوامل الانتاج وتقوم على مبدأ (من كل حسب كفائته ولكل حسب عمله) ومن ثم تعود الارباح الاقتصادية لها فهي ايضاً تحتكر الانتاج^(٤) وعلى ضوء ما تقدم عرضه يتبين ان الاقتصاديين ميزوا بين نوعين نوعين من التوزيع^(٥) احدهما التوزيع الشخصي ويقصد به الدخل الفعلية التي يحصل عليها الافراد في المجتمع في سنة معينة^(٦) وهذا يعني ان التوزيع الشخصي يهتم بتوزيع ملكية عناصر الانتاج على الافراد.

اما التوزيع الوظيفي فهو يعني بدراسة الدخل التي تحصل عليها عناصر الانتاج من خلال اشتراكها في العملية الانتاجية^(٧)، اهتم الاقتصاديين بكلا النوعين

(١) اقتصادنا، محمد باقر الصدر، مصدر سابق،: ١٠٢/٤.

(٢) نظرية التوزيع في الاقتصاد الاسلامي، د. نادية حسن محمد محمد، مصدر سابق،: ٢٤٢.

(٣) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد العلي، مصدر سابق،: ٣٥٨.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) المصدر السابق نفسه،: ١٢٨.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد، مصدر سابق،: ١٢٨.



من التوزيع ومع اطلالة القرن العشرين توجه اهتمامهم بالتوزيع الشخصي خاصة بعد ظهور النظام الاشتراكي حيث حدوث اسباب التفاوت بين الطبقات الاجتماعية (عمال، رأسمالية، ملاك اراضي) ومن ثم اهتمت بمسائل اقتصادية كالعدالة في توزيع الدخل^(١).

وقد وضع الاقتصاديون معايير للتوزيع يمكن اجمالها بما يأتي^(٢):

١- معيار الدخل: يتحدد الوضع الاقتصادي للفرد بما يحصل عليه من دخل واعادة التوزيع على وفق هذا المعيار تعني تغيير الدخل بالنسبة لمختلف الافراد عن طريق السياسة المالية والاجتماعية التي تقوم عليها الدولة.

٢- معيار الثروة: وفي هذا المعيار تستخدم الثروة لقياس الاوضاع النسبية في المجتمع وهنا يكون اعادة التوزيع للثروة على وفق السياسات المالية وغير المالية للدولة.

٣- معيار الاستهلاك: يقاس الوضع الاقتصادي على وفق هذا المعيار بمقدار انفاقه على السلع والخدمات الاستهلاكية ويقصد بأعادة التوزيع في هذا المعيار تغيير توزيع الاستهلاك بين مختلف الافراد بواسطة السياسة المالية التي تنتهجها الدولة.

جعلت الاشتراكية الملكية الخاصة والتفاوت في الاجور كحافز على الانتاج مما ادى الى التفاوت في الدخل ولكن اقل مما عليه في النظام الرأسمالي ولذلك تلجأ الاشتراكية الى اعادة التوزيع لكي تقلل من الفوارق الطبقيّة التي ادت اليها

(١) نظرية التوزيع، د. رفعت العوض، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية- القاهرة، ط(١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) ، ١٣:٠

(٢) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد، مصدر سابق، ٣٥٦.



الملكية الخاصة واختلاف الاجور من ناحية اخرى^(١)، وهذا التفاوت في الدخل جعلت الاشتراكية تضع اجراءات معينة من اجل اعادة التوزيع هي^(٢):

١- تحديد الاجور: يقوم تحديد الاجور في الاقتصاديات الاشتراكية على اعتبارات اقتصادية لرفع كفاءة الاقتصاد القومي واعتبارات اجتماعية لتحقيق العدالة الاجتماعية ولهذا قد يتسع التفاوت او يضيق في الاجور.

٢- استعمال اسعار السلع الاستهلاكية في اعادة توزيع الدخل يتم في وضع السعر بمعرفة الدولة واشرافها ولا شك ان هناك اهدافاً عدة تحققها من وضع الاسعار وبوساطة الحكومة منها اعادة التوزيع.

٣- الضرائب : وتؤخذ لتحقيق اغراض اجتماعية واغراض اقتصادية لأحداث التوازن بين الاستهلاك والانتاج ولأعادة توزيع الدخل ولتحقيق اغراض سياسية وهذا يعني ان الهدف من الضرائب ليس اعادة التوزيع فقط وانما هو احد الاهداف.

ومما سبق نلاحظ ان اعادة التوزيع بمثابة العدالة الاجتماعية واعادة التوزيع يقصد بها تدخل الدولة من خلال القوانين والانظمة في ثروة الافراد والمؤسسات بما يحقق التكافل^(٣)، فنظرية القانون الوضعي بالرغم من نفيها الوجود المطلق الا انها تؤكد على التزام الافراد بقانون الطبيعة المشتق من طبيعتين انسانييتين هما العدالة الاجتماعية والعقلانية ولذلك لابد ان يكون وراء القانون الطبيعي قانون آخر هو

(١) اعادة توزيع الدخل القومي خلال السياسة المالية، د. رفعت المحجوب، دار النهضة العربية - القاهرة، ط (١٩٦٨م)، ص: ٤١.

(٢) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد، مصدر سابق، ص: ٣٥٩-٣٦٠.

(٣) المدخل الى الاقتصاد الاسلامي، دراسة مقارنة بالاقتصاد الوضعي، د. علي محيي الدين القره داغي، مصدر سابق، ص: ٣٩٩/١.



قانون العدالة الاجتماعية والى ذلك اشار (جون لوك) بأن القانون الطبيعي انما هو تجربة انسانية لعدالة القانون الوضعي^(١). الا ان الالزام الشخصي لا يكفي لتحقيق العدالة الاجتماعية^(٢)، وقد اثبتت من الناحية العملية وجود الفوارق بشكل كبير^(٣) رغم ان اسس الفلسفة الاشتراكية تقوم على الغاء الفوارق الطبقيّة^(٤) ولكنها لم تصل الى ازالة الفوارق بين دخول الافراد في المجتمع، لذا لا بد من ملازمة الالزام الشخصي الالزام آخر أسمى واكثر وضوحاً وهو الالزام الديني بما فيه من مسؤولية وجهد وجزاء^(٥).

الا ان النظريات الحديثة لم تعطنا صورة واضحة عن معنى العدالة الاجتماعية واساليب تحقيقها وطرق الزام الافراد^(٦) بل ان مما يلاحظ ان النظرية الرأسمالية تؤمن بأن (انعدام العدالة الاجتماعية لها نواح ايجابية نافعة للنظام الاجتماعي^(٧)) فهي قد أفرغت القضية التوزيعية من اي مضمون اجتماعي وتجاهلت الطبقة الاجتماعية التي ترافق دعاواها بحوث التوزيع عادة^(٨)، وقد اجمع كتاب الدورة

(١) العدالة الاجتماعية وضوابط توزيع الثروة في الاسلام، د. زهير الاعرجي، بدور دار نشر، ط ١ (١٤١٥هـ)، ٨.

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٩.

(٣) توزيع في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد العلي، مصدر سابق،: ٣١٦.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) العدالة الاجتماعية وضوابط توزيع الثروة في الاسلام، د. زهير الاعرجي، مصدر سابق،: ٩.

(٦) المصدر سابق نفسه،: ٣٩.

(٧) النظرية التوفيقية في انعدام العدالة الاجتماعية، دنيس رونك، مقالة علمية تنشر في المجلة النقدية لعلم الاجتماع، ع ٢٤، سنة (١٩٥٩م)،: ٧٧٢-٧٨٢.

(٨) عدالة التوزيع والكفاءة الاقتصادية في النظم الوضعية والاسلامية ، عبد الجبار السبهاني، بحث نشر في مجل الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية المتحدة، ع ١٤، (شوال ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)،: ٤.



الدورة الاقتصادية امثال (مالثوس وسموندي وهويسن وهانس ووافهم ماركس وكينز
ايضاً على ان سوء التوزيع: تركز الثروة هو السبب في قصور الطلب الكلي عن
تصفية العرض الكلي فيظهر فيض عام في الانتاج ونقص عام في الاستهلاك
كوجهين لحقيقة واحدة بكل ما يجر اليه ذلك من آثار تراكمية تقود الى الركود^(١).

^(١) عدالة التوزيع والكفاءة الاقتصادية في النظم الوضعية والاسلامية ، عبد الجبار السبهاني،
بحث نشر في مجل الشريعة والقانون المصدر السابق،: ٥.



المطلب الثاني

سياسة التوزيع والعدالة الاجتماعية في الفكر الاسلامي

تختص نظرية توزيع ما قبل الانتاج في المذهب الاقتصادي الاسلامي بمعالجة الاشكالية الاساسية امام نظرية العدالة المتمثلة بتحقيق مستوى الاتاحة اللازمة للانطلاق والاستمرار في الحركة التفاعلية^(١).

فهي تحدد القواعد والاطر المذهبية لحركة التفاعل بين خصائص القدرة الانسانية وخصائص القدرة التكوينية للموارد الطبيعية، وهذا التحديد يصاغ مضمونه في ضوء مقررات المقولات الاساسية في المذهب^(٢) ولتوضيح الرؤية الاسلامية للتوزيع لابد ان نعرف مفهوم التوزيع في الفكر الاسلامي وهو (انتقال وتقسيم او اعادة تقسيم الدخل او الثروة بين الافراد عن طريق المعاوضة (كما في المبادلات السوقية) او عن طريق غيرها كالارث، وسواء تم بين الافراد (كالهبات والاقواف) او عن طريق الدولة (كزكاة الاموال) او بين الدولة والافراد (كضمان بيت المال لحد ادنى لمعيشة الفرد) وسواء اكان الزامياً كصدقة القطر او تطوعاً كصدقة النافلة^(٣).

ومفهوم التعاريف للتوزيع الاسلامي يشير الى ان الاسلام لا يقتصر على توزيع الدخل والثروة الشخصية فقط وانما اهتم الاسلام بتوزيع الثروة الطبيعية ما قبل العملية الانتاجية وقبل ان تتحول الى ملكية معتبرة ووضع معايير ضابطة تحكم

(١) الاقتصاد الاسلامي والفقراء، طالب حسين الكريطي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث - كربلاء، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ص: ٢٤٩.

(٢) انظر - مدخل للفكر الاقتصادي الاسلامي، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق، ص: ٩٨ - ١٠١.

(٣) نظم التوزيع الاسلامية، محمد انس الزرقاء، مجلة ابحاث الاقتصاد الاسلامي، جامعة الملك عبد العزيز - جدة م ٢، ع ١، نشر (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ص: ٤.



توزيع الثروة الطبيعية على افراد المجتمع^(١) ومنهم من عرف التوزيع في النظام الاسلامي ليشمل جميع مفردات التوزيع في الاسلام والطريقة التي يتم بها تقسيم موارد الطبيعة وقيمة الثروة المنتجة في السوق ومن ثم اعادة توزيعها في اطار القيم والمبادئ الاسلامية والقواعد النازمة للملكية^(٢).

وهذا يعني ان التعريف الاول جعل التوزيع في النظام الاسلامي هو تقسيم الدخل والثروة ومن ثم اعادة التوزيع عن طريق الصدقات والهبات والارث ولا يتضمن التعريف النظرة الاسلامية لتوزيع الثروة قبل العملية الانتاجية وهي النظرة التي امتاز بها الاسلام عن الانظمة الاقتصادية الاخرى اما التعريف الثاني فقد تضمن هذه النظرة وهذا الرأي ينطبق على المفهوم الثاني للتوزيع لأنه يشمل رؤية الاسلام التصحيحية لعملية التوزيع في النظم الاخرى.

ومن التعريف يتبين ان لنظرية التوزيع الاسلامية اركان وشروط واركائها تعني المقومات الاساسية التي لا يمكن ان يتصور انجاز توزيع دونها وهي^(٣):

الركن الاول: المستحق: وهو الشخص الذي يرتب له الشارع حقاً توزيعياً والمستحق احد الاربعة الآتية:

١- من احرز شيئاً من المباحات

٢- من عمل في ارض واحياها.

٣- من شارك في الفعالية الاقتصادية بعمل او ملكية.

(١) نظرية التوزيع في الاقتصاد الاسلامي، د. نادية حسن عقل، مصدر سابق، : ٤٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، : ٤٣.

(٣) المصدر السابق نفسه، : ٨٨-٨٩ ، ٩٠.



٤- من كان محتاجاً.

الركن الثاني: محل الاستحقاق وهو موضوع التوزيع ويشمل الثروة الطبيعية والمال بمختلف أشكاله.

الركن الثالث: الأساس الحقوقي ويعد مسوغاً كافياً للتوزيع فأينما وجد لزم تخصيص حصة لمن وجد عنده ومن تمام شمولية التشريع الإسلامي ان تعددت الاسس الحقوقية او معايير التوزيع لتشمل كل شخوص المجتمع بمختلف مستوياتهم فشملت القادر على العمل والعاجز واصحاب عوامل الانتاج والمزارعين والاجراء وبذلك اينما وجد احد الاسس الحقوقية استحق التوزيع.

وشروط استحقاق التوزيع متعلقة بإركان نظرية التوزيع بنفسها نذكرها اجمالاً^(١):

فمثلا شروط محل الاستحقاق يشترط الثروة الطبيعية ان تكون محرزة وان تكون الارض مباحة اي على ارض غير متعين مالكةا وان تكون الارض بعيدة عن العمران، اما بالنسبة للمال فلا يكون ممنوع شرعاً وان يكون معتبر شرعاً فلا اعادة توزيع على مال غير معتبر شرعاً كالخمر والمخدرات.

ولنظرية التوزيع في النظام الإسلامي اسس معينة ومراحل اعتمدها في التوزيع^(٢).

المرحلة الاولى: مرحلة توزيع الثروة او التوزيع ما قبل الانتاج وهي مرحلة التنظيم الاولى للتوزيع من خلال تنظيم الملكية التي تعد اساساً رئيساً للتوزيع.

^(١) نظرية التوزيع في الاقتصاد الإسلامي، د. نادية حسن عقل، مصدر سابق، : ٩٤.

^(٢) نظرية التوزيع في فكر السيد محمد باقر الصدر، مصطفى عبد الحسن فرحان، دار الشؤون الثقافية - بغداد، ط١ (٢٠١٢)، : ٨٣.



المرحلة الثانية: مرحلة توزيع الدخل اول توزيع ما بعد الانتاج : وفي هذه المرحلة يتم توزيع الدخل كعائد للخدمات الانتاجية التي قدمتها عناصر الانتاج والتوزيع هنا يكون بناءً على اعمال ومجهودات يبذلها الانسان عاملاً او مالكاً ويؤدي السوق دوراً واضحاً في هذه المرحلة.

المرحلة الثالثة: مرحلة التوزيع التوازني او (أعادة التوزيع) وهنا نجد ان الاسلام يتدخل لتحقيق الضمان الاجتماعي والتوازن الاجتماعي بين الناس سواء أكانوا مسلمين او غير مسلمين ويكون اساس التوزيع في هذه المرحلة هو الحاجة.

وكما لنظرية التوزيع في الفكر الاسلامي اهداف وغايات تستتبط من كليات الشريعة ومقاصدها الكبرى فمصالح العباد هي مقصد الشريعة في كل الاحكام الشرعية بما فيها نظرية التوزيع الاسلامية ونجملها بما يأتي^(١):

١- العدالة الاجتماعية : فالعدل ضد الجور، وعدلت فلان بفلان اذ سويت بينهما^(٢)، والعدالة هي رعاية الحقوق العامة للمجتمع والفرد واعطاء كل فرد من افراد المجتمع ما يستحقه من حقوق واستحقاقات والتوزيع العادل للثروات بين الناس والمساواة في الفرص، وتوفير الحاجات الرئيسة بشكل عادل واحترام حقوق الانسان المعنوية والمادية^(٣).

^(١) نظرية التوزيع في الاقتصاد الاسلامي، د.نادية حسن محمد عقل، مصدر سابق،: ١٠٥-١٠٩.

^(٢) انظر - مختار الصحاح، محمد بن ابي بن عبد القادر الرازي، مصدر سابق،: ٣١٢- المنجد في اللغة والاعلام، المطبعة الكاثوليكية، مصدر سابق،: ٤٩١.

^(٣) غياب العدالة مرهون بغياب شفافية القانون، للشيخ اليوسف، مركز آفاق للدراسات والبحوث، مقالة نشرت في ٨/٨/٢٠١٠م.



٢- كفاية الافراد والمجتمع والقضاء على الفقر

تهدف نظرية التوزيع الى كفاية الافراد من الدخل من خلال اعادة توزيع الدخل وضمان الدولة لحد الكفاية لجميع افراد المجتمع عبر تأمين العرض اللازم من السلع الاساسية ، والمراد بتأمين حد تمام الكفاية بكل مقوماتها وعناصرها وكل من يعيش في كنف الاسلام والمعتبر في تمام الكفاية هو توفير الضروريات الخمسة من مأكل وملبس ومشرب ومسكن ومأمن من غير اسراف ولا تبذير على المستوى الفردي والجماعي^(١).

٣- التوازن الاجتماعي: ويقصد به التوازن بين افراد المجتمع في مستوى المعيشة لا في الدخل والثروة اي ان لا يكون المال حكراً على فئة معينة في المجتمع بل يكون متوفر لدى الجميع دون اشتراط التساوي في الدخل والثروة.

٤- احداث آثار ايجابية في نفس المعطي^(٢): فالاقتصادي المطلع على نصوص الشريعة واحكامها يجد هذا الاثر القيمي المهم الذي ترسي الشريعة قواعده كهدف مهم في التوزيع في النظام الاقتصادي الاسلامي في حين لا نجد مثل هذا النظر الدقيق في النظام الرأسمالي ونظرته للتوزيع.

(١) النظريات الاقتصادية المؤثرة في النشاط الاقتصادي وضوابطها في السوق الاسلامي، د.محمود عبد الكريم ارشيد، دار النفائس - اردن، ط١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ص: ٣٧.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: ٢٣٦.



ونحن نرى ان التوازن الاجتماعي واحداث الآثار الايجابية في نفس المعطي هما صورتين من صور تطبيق العدالة الاجتماعية اذ ان العدالة الاجتماعية تتضمن مبدأين عامين هما^(١):

أ- مبدأ التكافل العام: من واجبات الافراد غير ان للدولة حق التدخل في تحقيقه من باب الامر بالمعروف ومن باب الاشراف على تنفيذ احكام الاسلام.

ب- مبدأ التوازن الاجتماعي وهو من واجبات الدولة.

٥- منع تركيز الثروة بما ينشئ مجتمع الوحدة والتآلف

نصت آيات القرآن الكريم صراحة على ان من مقاصد الشريعة تخفيف التفاوت في الثروة بين الناس لأجل ذلك فأن اعادة التوزيع للدخل يتم برضا وقبول من المسلمين فالتكاليف الملزمة بالانفاق هي قول الله وحكمه نافذ فيها وهي داعيات الخير ومرامي الاصلاح.

٦- مناخ استثماري آمن:

من تمام شمولية احكام نظرية التوزيع انها تضمن للافراد مجتمعا آمناً واقتصاد مستقراً من خلال رصد النفقات اللازمة للدولة الاسلامية وحمايتها لتحمي وتصور الثروات من طمع المعتدين وذلك بمقتضى تكاليف تلزم بها المقتدرين على الانفاق من اجل تحقيق الامن في بلاد المسلمين، قال الله تعالى (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ^(٢) .

(١) الاقتصاد مناهج في دروس، الشيخ محمد علي التسخيري، منشورات دار الثقلين - بيروت،

ط ١ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)،: ٢٠٨ .

(٢) سورة البقرة، الاية ١٩٥.



وان كل اوجه التكافل الاجتماعي المتمثل بالزكاة واعادة التوزيع تحقق بيئة مستقرة سياسياً واجتماعياً ووضعاً افضل^(١) للنشاط الاستثماري وكما انها تقلل درجة المخاطر التي تتعرض لها الاستثمارات .

٧- النهوض بالتنمية الاقتصادية:

تضمن نظرية التوزيع الاسلامية توفر الدعامات الاسلامية التي تتطلبها التنمية الاقتصادية وذلك متمثل في احياء الارض الموات، وضمان شروط الكفاءة الاقتصادية في استعمال الموارد الانتاجية.

٨- تنفيذ نظام اقتصادي فعال في المجتمع الانساني

يهدف التوزيع الى تنفيذ نظام اقتصادي فعال في المجتمع الاسلامي يتفق مع الطبيعة الانسانية ويحافظ على كرامته فلأجل ان يستفيد اي فرد من كفاءته ومؤهلاته ويكون اكثر نفعاً يجب ان يستعمل القوى الطبيعية بشكل صحيح وان يسود التعاون بين افراد المجتمع بدلاً من الصراع^(٢).

٩- بلوغ اقصى درجة ممكنة من الرفاهية:

يستتبط من نظرية التوزيع قواعد اقتصادية عديدة^(٣) (كالخراج بالضمان والاجر والضمان لا يجتمعان، وبيت المال وارث لمن لا وراث له، العطاء معتبر

(١) اقتصاديات الزكاة، محمد منذر قحف، المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب- جدة، ط (١٧٤١هـ - ١٩٩٧م)،: ١٢-١٣.

(٢) توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد العلي، مصدر سابق،: ١٤٧.

(٣) يراجع نظرية التوزيع في الاقتصاد الاسلامي، د.نادية حسن محمد عقل، مصدر سابق،: ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦.



بالكفاية وإذا اعطيتم فأغنوا وقاعدة بذل الفضل) تتحقق من خلالها الكفاءة الفنية والتخصيصية فقاعدة (بذل الفضل) مثلاً تقتضي انتقال سلعة من يد باذنها على ان تكون منفعتها الحدية صفر الى مستخدم آخر منفعتها الحدية في يده موجبة وتبادل المنافع يؤدي الى بلوغ الاستخدام الامثل للموارد ومن ثم احراز اقصى درجة من الرفاهية.

ولتحقيق اهداف التوزيع الاسلامي وابرزها تحقيقا للعدالة الاجتماعية وضع الاسلام نظم^(١) او وسائل^(٢) لتحقيق اهدافه هي:

اولاً: وسائل او نظم الزامية:

تهدف هذه الوسائل الى تحقيق التوازن وتغطية الضمان الاجتماعي وهذه الموارد الالزامية قد تكون على مستوى جماعي بمعنى انها تؤخذ لسد النفقات العامة في الدولة مثل الخراج والجزية والعشور وهذه تحقق التكافل الاجتماعي اكثر منه تحقيق التوزيع التوازني وقد تكون على مستوى فردي بمعنى انها تؤخذ من الافراد لتغطية حاجاتهم مثل الزكاة، وصدقة الفطر والارث والاضحية^(٣).

ثانياً: وسائل او نظم اختيارية:

وهذه الموارد متعددة تعمل على تفنيت الثروة واعادة توزيع الدخل وتحقيق التكافل الاجتماعي وهي يمكن جمعها تحت مفهوم الصدقة وهي على انواع منها

(١) انظر النظريات المؤثرة في النشاط الاقتصادي وضوابطها في السوق الاسمي، د.محمود عيد الكريم ارشيد، مصدر سابق، ٢٤٣.

(٢) أنظر - توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد العلي، مصدر سابق، ٣٦٢.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٣٣٢-٣٣٣



(صدقات التطوع والوصية والهبة والمنيحة والعطية... الخ) ولتفاصيل اكثر يراجع انواعها واحكامها في فطانها.^(١)

وعلى ضوء ما تقدم عرضه يمكن القول ان الاسلام وضع ضمانات التوازن والعدالة الاجتماعية في التوزيع معلناً ان الحرمان والفقر نابع من سوء التوزيع لا من الطبيعة، وان تنمية الثروة في نظر الاسلام هي هدف لا غاية فهي هدف لأشاعة اليسر والرفاه في المجتمع.

وذلك عن طريق التوزيع العادل الذي يؤدي الى رفاهية المجتمع افراداً وجماعات فالعدالة بمثابة حافزاً لاستخراج الطاقات الكامنة والهمم والابداعات المكبوتة في الافراد والجماعات وهذا يؤدي بدوره الى افضل انتاج بالكم والنوع.

وفي قبال التوزيع غير العادل الذي يؤدي الى التفاوت الطبقي بين افراد المجتمع وقتل الحافز للافراد نحو الابداع فيكون من نتائجه سوء الانتاج وسوء استغلال الموارد البشرية والمادية وبذلك تكون العدالة التوزيعية في الاسلام امر قد حسمته النظرية التوزيعية لأن التوجيهات التي تتبناها النظرية مصدرها الله سبحانه العليم الخبير بما يصلح العباد.

ومن العدالة رؤية الاسلام في نظرية التوزيع بعدم تبعية اشكال التوزيع شكل الانتاج ذلك ان شكل الانتاج عمل يمارسه الانسان بالطبيعة، واما التوزيع فعمل يمارسه الانسان مع الافراد في المجال الاجتماعي ولا علاقة بين تطور الانتاج وتطور الحياة الاجتماعية.

(١) انظر توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي، د. صالح احمد العلي، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩.
انظر نظريات التوزيع المؤثرة على النشاط الاقتصادي، د. محمود عبد الكيم، مصدر سابق،: ٢٤٧.



وهذا يعني ان العلاقة التي تحكم الانسان في نظرية التوزيع الاسلامي هي علاقة ثلاثية الابعاد، ما بين علاقة الانسان بربه من خلال التزامه بالقواعد والنظم الشرعية في الاستفادة من نظرية التوزيع وبالطبيعة من خلال الاستخدام الامثل لموارد الطبيعة بما لا يؤدي الى الاضرار من بني الانسان بما في ذلك الاجيال القادمة والكائنات الحية الاخرى، بالحياة المجتمعية من خلال تطبيق الحقوق المتعلقة بخلافته في الارض وكونه وكيلًا عن المالك الحقيقي (الله سبحانه) في المال والموارد الطبيعية.



المطلب الثالث

نظرية التوزيع والعدالة الاجتماعية في فكر الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)

إنَّ رؤية الامام (عليه السلام) لنجاح اطروحته التنموية الاقتصادية الشاملة الخالية من الازمات متوقفة على ضرورة تطبيق العدالة في التوزيع لثمار التنمية والانتاج للقادر على العمل والعاجز عنه لتحقيق اهداف وغايات تمنع تراكم الثروات وتضخمها بأيدي معينة ولتحقيق مجتمع يزخر بالرفاهية ويخلو من الفقر وللامام (عليه السلام) اسس في التوزيع ومعايير هي:

١- الاستخلاف: يعد مبدأ الاستخلاف الاساس الذهبي الذي يقوم عليه التوزيع عند الامام لأن (الله في كل نعمة حقاً فمن اداه زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال نعمته)^(١) لأنه خليفة الله فيها و(الله عباداً اختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوا فأذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم)^(٢) فيوزع المال على الناس على اساس انه وكيلا عن موكله من غير فضل ولا منة على احد لأن له حق في الموارد الطبيعية والنعم وقد وصلت ايدي اناس معينين اليها دون غيرهم فوجب ان يؤدها اليهم لأن (أنتم اعباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل لأحد

(١) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) ، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٥١٠.

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٥٥١

- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مصدر سابق،: ٩٩/٤.



على احد^(١)، والامام (عليه السلام) يؤكد هذه الحقيقة بقوله (يا ابن ادم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك)^(٢).

وهذا يعني ان التوزيع عند الامام (عليه السلام) يتم قبل الانتاج وبعده ولم يجعل الانتاج هو الاساس الوحيد لأستحقاق التوزيع ولو انه احد صوره المهمة.

٢- معيار الحاجة: اهتم الامام (عليه السلام) بمراعاة المحتاجين وجعل لهم اولوية في بيت المال وهذا ما طلبه الامام (عليه السلام) من احد ولاته قائلاً: (وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فأصرفه الى من قبلك من ذوي القبال والمجاعة مصيباً الفاقة والخلات...) (٣).

وقد اكد الامام (عليه السلام) على واليه مالك الاشترا في العهد بقوله (الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل البؤس والزماني فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لك ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه)^(٤).

فيؤكد هنا الامام (عليه السلام) على ضرورة تحقيق الضمان الاجتماعي واستحقاق المحتاجين الشديدي الفقر والمصابين بأمراض زمنية او عاهة (والزماني...) والسائلين ومن يكون مستحقاً للعطاء من غير سؤال ويوصيه بحفظه من غير ان يكشف عن عطيته له فهؤلاء مستحقين للتوزيع من بيت المال والغنائم والثمرات لأن اولئك لهم حق في هذه الموارد.

(١) مروج الذهب، لأبي الحسن علي بن الحسن، دار الاندلس - بيروت، ط(١٩٦٥م)، ٣٥٣/٢.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٥٨٦.

(٣) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق، ٥١٠.

(٤) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام)، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٥١٤.



بل بلغ اهتمام الامام (عليه السلام) بذوي الحاجة وجعل لهم حقا في توزيع الانتاج ان وصفهم بأنهم رسول من الله بقوله (ان المسكين رسول من الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد أعطى الله)^(١)، فجعل خطورة المنع تعقبها خطورة سلوك الانسان في اشباع الحاجات مما تعم هذه الخطورة على المجتمع وتوازنه وامنه بأكمله ، وان مسؤولية الضمان الذي تقوم به الدولة والافراد يتسع ليشمل غير المسلمين ممن هم في كنف دار الاسلام وقد رأينا فيما تم الاشارة اليه مسبقاً كيف ان الامام (عليه السلام) جعل لشيخ نصراني مكفوف قسماً من بيت المال ينفق عليه.

٣- العمل

قد جعل الامام (عليه السلام) العمل احد اسس ومعايير استحقاق التوزيع للانتاج وله في بيان ذلك (الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر)^(٢) وفيه مضمون دعم العمل واستحقاقه لتملك الانتاج اما قوله (عليه السلام) ((من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس في حالة ونفسه نصيب)) مما يدل على ان العمل هو معيار لأستحقاق توزيع الدخول كعائد للخدمات التي قدمتها عناصر الانتاج.

فالرابط هو العمل وثماره ويمكن ان يكون تأثير العمل على المستوى الجماعي والفردى لأعمال المشاريع فهناك يوم تزدهر فيه الاعمال والمشاريع وتتوسع الرفاهية الاقتصادية ويعم الخير والنعيم وترتفع مستوى دخل الفرد والدخل الوطني او القومي وترتفع القدرات الشرائية وترتفع المستويات الاستهلاكية والاستثمارية^(٣)، كل ذلك من خلال العمل وتوزيع ثماره وذلك ما نجده واضحاً في قول الامام (عليه السلام) (فمن عمل في

(١) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام)، د. صبحي الصالح، ط (دار الكتاب اللبناني)، مصدر سابق،: ٥٠٩.

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٥٣٤.

(٣) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم ناصر، مصدر سابق،: ٢-٣



ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضره اجله، ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وقربه اجله^(١)

وهذا يعني ان الامام (عليه السلام) جعل التوزيع على ثلاث مراحل وهي:

١- مرحلة توزيع الثروة وهي مرحلة توزيع ما قبل الانتاج واساسها تملك عناصر الانتاج ويؤكدده قول الامام (عليه السلام) (الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه)^(٢).

٢- مرحلة توزيع الدخل وهي مرحلة توزيع ما بعد الانتاج والتي اساسها العمل والمجهودات التي يقدمها الانسان على المستوى الفردي والجماعي .

٣- مرحلة التوزيع التوازني او اعادة التوزيع من خلال تبنيه الضمان والتكافل الاجتماعي.

ولقد عالج الامام (عليه السلام) الانحراف الحاصل في خط العدالة الاساسية في التوزيع من ناحيتين وهي من الناحية النظرية ومن الناحية الاجرائية فمن العلاجات النظرية المواعظ والتي هي بمثابة قواعد وضعها الامام (عليه السلام) لتسيير عملية التوزيع وفق النهج الذي رسمه لأكمال العملية التنموية الشاملة منها:

- (هلك خزان الاموال وهم احياء).^(٣)

- (قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول منه)^(٤)

(١) نهج البلاغة للامام علي، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٤٩٦.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٤٨٤-٤٨٥.

(٣) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد، مطبعة عيسى الجليبي - القاهرة، ط (١٩٦٤م)،: ٤٧.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٦٠٤.



- (ان الله فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما مُنِعَ به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك)^(١).

- يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء.^(٢)

وهذه الاقوال والمواعظ من الامام (عليه السلام) وغيرها كثيرة لا يسع البحث احصاءها فنكتفي بذكر هذه المجموعة من المواعظ وهي تشير الى ضرورة عدم تراكم الثروات بيد فئة معينة وذلك بقصد التقليل قدر المستطاع بين التفاوت الطبقي بين افراد المجتمع اما علاجاته الاجرائية فتتجلى من خلال اول تسلمه للخلافة عمد الى استرداد الاموال من الاشخاص الذي اخذوها بغير وجه حق من بيت مال المسلمين قائلاً: (والله لو اعلم انه تزوج بهذه الاموال النساء وملكوا بها الاماء فأني رادها من ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق)^(٣)

ومن خلال مراقبته الحثيثة لعملية التوزيع من قبل ولاته نذكر منها:-

- (كيف تسيع شراباً وطعاماً وانت تعلم انك تأكل حراماً وتشرب حراماً وتبتاع الاماء وتنكح النساء من اموال اليتامى والمساكين والمؤمنين المجاهدين الذي افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم البلاد فأنت الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم)^(٤).

(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٦١١.

(٢) المصدر السابق نفسه،

(٣) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٥٧.

(٤) المصدر السابق نفسه،: ٤٨٢.



- بلغني .. انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دمائهم... الى .. لئن كان ذلك حقاً لتجدن لك علي هوانٍ ولتخفن عندي ميزاناً. الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء.^(١)

- بلغني أنك جودت الارض واخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فأرفع الى حسابك وان حساب الله اعظم من حساب الناس^(٢).

- وقول الامام لمالك الاشر في العهد (واياك والاستثناء مما الناس فيه اسوة والتعابي عما تُعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك^(٣)).

وقد جعل الامام لتطبيق العدالة الاجتماعية اركان منها:

١- المساواة وقد ذكرنا في فصول سابقة لهذا الفصل كيف ان الامام (عليه السلام) اعاد المساواة في العطاء الى ما كان عليه في عهد الرسول الاكرم (ص) ولم يفرق بين عربي واعجمي في العطاء.

٢- التوزيع العادل للثروات وقد تم توضيح هذا الموضوع خلال فصول سابقة في عدالة الامام (عليه السلام) حتى مع اولاده فلا يعطيهم حقهم من العطاء قبل المسلمين بل وساوى في العطاء حتى نفسه مع عامة الناس.

٣- الاهتمام بالطبقات الاجتماعية الضعيفة وقد ذكرنا في عهد الامام (عليه السلام) لمالك الاشر وصيته بالاهتمام بهذه الطبقات.

(١) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٤٨٤.

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٤٨٠.

(٣) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٢١.



٤- احترام حقوق الانسان وهي تمثل روح العدالة التي طبقها الامام (عليه السلام) في طريقة جباية الخراج التي عرضنا لذكرها سابقا.

ومما يلاحظ في سياسة الامام لتوزيع الثروات للناس لم يكن منهج القوة معيار للعملية التوزيعية التي اعتمدتها الرأسمالية والتي كانت تدفعها بصورة مزايا او مدفوعات تحويلية للأفراد والنفوذ في المجتمع انقاء شرهم وكسباً لتأييدهم^(١) وقد لاحظنا كيف انه رفض ان يفاضل في العطاء بين الناس وجهاء قريش الذين تراكمت الاموال بأيديهم بغير حق ولما اشاروا عليه بالمفاضلة حتى تستتب امور دولته رفض ان يخلق رأسمالية في دولته الراشدة قائلاً: (أتأمرونني ان اطلب النصر بالجور).

وللامام آلية تبناها في إعادة توزيع الثروات والدخول وهي:

١- آلية التوزيع الاجبارية المتمثلة في الزكاة والعطاء الذي يوزع كل عام بين جميع افراد الامة دون ان يكون لأحد فضل على احد وقد بينا ذلك مسبقاً بقوله (أنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل لأحد على أحد والجزية والعشور والخراج).

٢- آليات التوزيع الاختيارية وهي تتمثل في الصدقات وسواء كانت الصدقات تصدر ممن هو في صدر القيادة او من الافراد العاديين اصحاب رؤوس الاموال يجب ان يؤدوا الحقوق الواجبة في هذه الاموال فإذا لم تتحقق العدالة التوزيعية والمساواة يكون الله هو الخصم مما يعني ان ارباك السلوك الاقتصادي للأفراد يؤثر على التنمية والدورة الاقتصادية واستدامتها.

(١) النظريات الاقتصادية المؤشرة في النشاط الاقتصادي، د. محمود عبد الكريم ارشيد، مصدر سابق،: ٢٣٦.



فالتوزيع لا يقف عند حد معين في الاسلام فمحدد الحقوق والواجبات هو ما يجعل من توازن مردود ما يقابل كل عامل من عوامل الانتاج وملحقاتها ومكملاتها ومنه ما يكون توزيعاً مستقلاً وتوزيعاً تابعاً وله محددات الثبات والتغيير والتوزيع المباشر والتوزيع غير المباشر^(١).

وهذا ما نلاحظه في قوله (عليه السلام) (وان لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفون حقك فوفهم حقوقهم الا تفعل فانك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة وبؤس لمن خصمه عند الله - الفقراء والمساكين والسائلون والموفون والغارمون وابن السبيل)^(٢) وكذلك قول (لو كان المال مالي لسويت بينهم وكيف والمال مال الله الا وان أعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امره ماله في غير حقه ولا عند غير اهله الا حرمة الله شكرهم وكان لغيره ودهم فأن زلت به النعم يوماً فأحتاج الى معونتهم فشر خليل)^(٣)

وقوله (عليه السلام) الصدقة دواء منجح وأعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في اجالهم)^(٤)، وقوله (عليه السلام) (من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنقيس عن المكروب)^(٥).

وفلسفة التوزيع المكاني والزمني والموقفي تتجلى بتوازن العدالة والمساواة والتكافؤ في الشريعة الاسلامية العظيمة (كما يراها الامام (عليه السلام)) ومنه ما يظهر

(١) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق،: ٢٥٥

(٢) نهج البلاغة للامام علي،: د. صبحي الصالح، مصدر سابق،: ٤٨٢ - ٤٨٣

(٣) المصدر السابق نفسه،: ١٨٣.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٥٢.

(٥) المصدر السابق نفسه،: ٥٥٣.



ويتواصل من اعطاء كل ذي حق حقه ويتحقق به اشباع الحاجات ويأخذ فاعلية مفصلية وعمل التطور الاقتصادي الانساني مجراه الحقيقي المستدام وبخلافه يسبب الازمات الاقتصادية والاختلال في التوزيع والهدر بالحقوق الانسانية^(١).

والامام يقسم التوزيع الى قسمين من خلال تقسيم ثروة الموارد في الطبيعة التكوينية

القسم الاول: التوزيع الالهي لعباده

وينطلق هذا التوزيع من مبدأ الملك لله في (الله في كل نعمة حقاً...) وحسب مقتضيات الطبيعة التكوينية للانسان العقلية والجسدية وما يقابله من عوامل الانتاج وذلك وفق مقررات العدالة والمساواة وهذا ما اشار اليه الامام علي في قوله (عليه السلام) (وقدر الارزاق فكثرها وقللها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلّي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها سلامتها طوارق آفاتها ويفرج افراحها غصص اتراحها)^(٢).

(فقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة..) وذلك بحسب الجعل التكويني للانسان، (فعدل فيها ليبتلّي من اراد بميسورها ومعسورها) وذلك وفق المساواة والعدالة التوزيعية وما يعقب هذا التوزيع من حقوق متعلقة للعباد ودليله (والله عباداً اختصهم بالنعم لمنافع العباد..) و(الله في كل نعمة حقاً..) اي اجرى النعم على ايدي اناس لتأديتها لآخرين لهم حق فيها وذلك لجعل الترابط الاجتماعي بين الافراد لذا يقول الامام (عليه السلام) (ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء، فما جاع فقير الا بما مُتّع به غني والله تعالى سألهمم عن ذلك)^(٣) وما

(١) أنظر: علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم ناصر، مصدر سابق، ٢٢٥

(٢) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط(دار الكتاب اللبناني)، مصدر سابق، ١٣٤.

(٣) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٦١١.



الجوانب الاخلاقية ومفاهيمها وتطبيقاتها وآثارها ودعاماتها الا المنهج المؤثر على طبيعة واتجاهات التوزيع ونتائجه المنظورة وغير المنظورة والمباشرة وغير المباشرة^(١) وقد رأينا هذا المنهج جلياً في السلوك الاقتصادي الذي انتهجته الامام(عليه السلام).

ومن مؤشرات نقصان الموارد لعدم تأدية الحقوق والواجبات فيها اتجاه الخالق الرازق من شكر الاغنياء على النعم لتحقيق الوفرة والزيادة وذلك (وما كان الله ليفتح باب الشكر ويغلق باب الزيادة)^(٢).

ولذا يبتلي الله هذا الانسان في كيفية ادارة هذه الاموال والا تغلق عنه ابواب الخيرات وذلك لتحقيق التوازن الاجتماعي من خلال استمرار فاعلية أنشطة الانسان في التنمية الاقتصادية فإن (الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة (في حال عدم تأدية الحقوق) بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله الاستغفار سبب لدرور الرزق ورحمة للخلق)^(٣).

القسم الثاني توزيع الدخول بين العباد

بعد ان يوزع الله الرزق بين العباد وفق المؤهلات المادية وغير المادية الملائمة لهم يتحول التوزيع الى الانسان (الخليفة في الاموال) فإذا عرف كيفية التوزيع العادل واعادة التوزيع للنعم والحقوق المتعلقة به وذلك عن طريق التكافؤ والعدالة التوزيعية والمساواة تدوم الارزاق والنعم لسير الانسان على المنهج التربوي

(١) أنظر - علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ثامر، مصدر سابق،: ٢٤٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ، محمد عبدة، ط دار المعرفة، مصدر سابق، ١٠٢/٤

(٣) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد، مؤسسة الاعلمي بيروت، ط ٣ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)،: مج ٥،: ٥٤/٩ - ٥٥.



الذي رسمه الله فالامام (عليه السلام) يؤشر هذه الحقيقة في (يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء)^(١)، وله قول في زوال النعم (وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة فزالت عنهم الا بذنوب اجتروحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد)^(٢) وذلك لأن الله رسم للعباد طريقة واسس التوزيع فمن سلكها نجا ومن خالفها خاطر بالنعم وقد ضمن الامام (عليه السلام) الظفر لمن نهج السلوك الاقتصادي الاخلاقي الاجتماعي الذي يضمن التكافل للعباد (فأمضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصيكم) (كلفكم) فعلي ضامن لفلجكم (ضفركم) آجلاً ان لم تمنحوه عاجلاً)^(٣)

وعلى ضوء ما تقدم يتضح ان فلسفة الإمام (عليه السلام) في التوزيع تنطلق من مبدأ اساسه (الملك لله) وان الموارد موجودة متوفرة ومقسمة الا ان على الانسان أن يبذل جهداً لاكتشافها واستخراجها ولا ندرة للموارد وان حصلت فسببها سوء التوزيع من قبل الانسان وان اساس التوزيع عند الإمام (عليه السلام) قائم على تطبيق العدالة التوزيعية والتي من صورها الضمان والتكافل الاجتماعي وعملية التوزيع هي من ثمار التنمية الاقتصادية ولا يتحقق الاستقرار الاقتصادي دون تكامل نظرية التوزيع مع التنمية الشاملة الاقتصادية وهذه العملية التكاملية مدعومة بمنظومة من الاخلاق والارتباط بالجانب الروحي والديني لضمان استدامة التنمية.

(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٦٢٠

(٢) شرح نهج البلاغة، محمد عبدة، ط ١ دار العلمي، مصدر سابق، مج: ١٠ / ٢٥٩

(٣) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط دار المعرفة، خطبة ٢٤،: ٥٨/٤.



الفصل الرابع

مفهوم السوق وحماية المستهلك عند الامام علي (عليه السلام)

الحديث عن التنمية الاقتصادية كمفهوم عام في فكر الامام (عليه السلام) يتطلب إضافة لما سبق شموله من التنمية الصناعية والزراعية والتجارية تضمنين السوق بكل ما فيه من تبادل السلع والعرض والطلب والسياسة السعرية لأستمرار فاعلية وانسيابية جميع الأنشطة الاقتصادية بما فيها السوق وتنظيم حركته ما يؤمن حماية المستهلك ويضمن علاقات منضبطة لفعالية الانتاج وتداولها ضمن ضوابط تجارية محددة، وهو امر بالغ الاهمية عند الامام (عليه السلام) قبل ان يترك بهذا السوق .

وسيتم تناول هذا الفصل من خلال ثلاثة مباحث هي:

المبحث الاول: السوق وضوابط التجارة.

المبحث الثاني: حماية المستهلك وحقوقه.

المبحث الثالث: الحسبة ونظام الرقابة.



المبحث الاول

السوق وضوابط التجارة

سيتم بحث مفهوم السوق في الفكر الاقتصادي العام وضوابط التجارة فيه وفي الفكر الاقتصادي الاسلامي وآراء الامام (عليه السلام) في مفهوم السوق واسس ومقومات السوق والضوابط والمحددات التجارية لحركته في ثلاثة مطالب هي:

المطلب الاول: مفهوم السوق وضوابط التجارة

المطلب الثاني: السوق وضوابط التجارة في الفكر الاسلامي

المطلب الثالث: آراء الامام في مفهوم السوق وضوابط التجارة



المطلب الاول

السوق وضوابط التجارة في الفكر الوضعي

يعرف السوق بأنه: ذلك التنظيم الذي يهيء لكل من البائعين والمشتريين فرص تبادل السلع والخدمات وعناصر الانتاج وفيه تحدد الاسعار تبعاً^(١) لذلك فإن الشرط الاساسي لوجود السوق هو تهيئة وسائل الاتصال بين البائعين والمشتريين سواء كانوا في مكان واحد ام في اماكن متفرقة.

يتفرع مفهوم السوق لدى الاقتصاد الرأسمالي في تشجيع الحرية المطلقة في كل شيء وفي التمتع بكل شيء ومن ثم فأنهم تركوا العنان للحرية الفردية وصول وتجول كيف تشاء وقد نتج عن ذلك حرية السوق وإتاحة المنافسة دون قيد او شرط والبحث عن الربح السريع بأي طريقة مشروعة او غير مشروعة^(٢).

ويطلق على هذه المدرسة نظام السوق أو اقتصاد السوق وهو يتأسس على قواعد العرض والطلب دون تدخل من الحكومات، فيترك التعامل فيها دون رقابة ان لم نقل انعدام الرقابة في تلك الاسواق فالاسواق حرة او تنافسية وليس هناك عوائق قانونية تحد من دخول البائعين والمشتريين^(٣).

فقد تخيل الرأسماليون الاقتصاديون ان الدوافع الذاتية تؤدي الى تحقيق المصلحة الاجتماعية اذا توافرت الحرية لذا ظنوا انه لا يحتاج للقيم الاخلاقية بل اذا

(١) مدخل الفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد، مصدر سابق، ١٢١.

(٢) اطروحة دكتوراه: التنظير الفقهي والتنظيم القانوني للسوق المالية الاسلامية، د. محمد الامين فياض عطية، مصدر سابق، ١٠٤.

(٣) سوق الاوراق المالية في ميزان الفقه الاسلامي، دار النشر للجامعات، مصر، ط ١، ٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م: ٢١.



كفلنا الحرية فالانسان بطبعه يتبع مصلحته وبالتالي يحقق المصلحة الاجتماعية وعليه فالحرية الرأسمالية ليس لها إطار خلقي ولا ضرورة للاخلاق فيها^(١).

وربما يستدلون على ذلك بأن الحرية الاقتصادية تفتح مجال التنافس الحر، لأجل ان يحقق صاحب المشروع مصلحته الخاصة فإنه يعمل على تحسين مشروعه لئلا يتغلب عليه غيره فهو يتلقف كل تحسين جديد وكل ما يقلل نفقات الانتاج وذلك بشكل دائم والا يعرض مشروعه الرئيسي للافلاس^(٢).

ومن ضروراته التكاليف على الارباح السريعة والاستهلاك السريع وتشجيع الانانية وحب الذات واهدار الجانب الاخلاقي الذي اقر له الساسة والخبراء الاقتصاديون الغربيون وبدأوا بالمطالبة به ولكن بعد فوات الاوان^(٣)، وعلى ضوء ما تقدم عرضه يمكن ان نجمل خصائص هذا النظام بما يأتي:

١. حرية السوق هي التي تحدد اسعار السلع بحسب عوامل العرض والطلب ومن ثم فالرقابة غير مهمة ان لم نقل منعدمة.

٢. يسود في هذا النظام نوع من الملكية هي الملكية الفردية لوسائل الانتاج، ومن مؤدياته ظهور فوارق طبقية حادة بين الفقراء والاغنياء.

٣. ان السوق في النظام الرأسمالي يتحقق فيها التوازن بين الانتاج والاستهلاك ، فهو الذي يحدد الكميات المنتجة ونوعيتها بما يتفق ورغبات المستهلكين بحسب اقبالهم على المنتجات وعلى هذا الاساس فإن جدول الاسعار في السوق هو الذي يوجه اصحاب رؤوس الاموال لزيادة الانتاج او تخفيضه فهو المؤشر الذي على اساسه

(١) الاقتصاد مناهج ودروس، للشيخ محمد علي التسخيري، مصدر سابق،: ١٩٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه.



تتحدد رغبات المستهلكين^(١)، وكما يرى اصحاب هذا المذهب ان السوق يعتبر الاداة السليمة لتخصيص الموارد للسير بالمجتمع نحو الرفاهية الاقتصادية، لأن جهاز الاسعار يقوم بتوجيه جميع النشاطات الاقتصادية لتحقيق هذه الغايات فالفرد في سعيه لتحقيق مصلحته الخاصة يحقق مصالح المجتمع ككل^(٢).

٤. ومن مسببات ذلك ونتيجة للتطور الذي تم من المؤسسات الضخمة ذات الانتاج الهائل حيث استطاعت ان تؤثر على كميات الانتاج وتتحكم في الاسعار وكانت هذه بداية ظهور الاحتكارات في صورها الحديثة سواء أكان من جانب البيع او الشراء وبالتالي لم يعد تحديد الاسعار يتم وفق آلية العرض والطلب التي افترضت في ظل المنافسة الكاملة بل يحدده عدد قليل من المحتكرين^(٣).

وحتى تكون المنافسة حقيقة يشترط الرأسماليين عدة شروط منها^(٤):

* وجود عدد كبير من المشروعات والعارضين والطلبين المستقلين (أي دون وجود اتفاق بينهما فيما يتعلق بحجم الانتاج والمبيعات او المشتريات او الاثمان مع وجود المام بها.

* العلم الكامل بالظروف المحيطة بالسوق والسلعة والخدمات وعامل الانتاج^(٥)

(١) مبادئ المالية العامة في الشريعة الاسلامية، دراسة مقارنة في النفقات العامة، لهويدي عبد الجليل، ط دار الفكر العربي ، القاهرة: ٨١.

(٢) مدخل الفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد، مصدر سابق،: ١٢١.

(٣) المصدر السابق نفسه: ١٢٣-١٢٢.

(٤) الازمنة المالية، د. علي محي الدين القره داغي، كصدر سابق، : ٦٨.

(٥) مبادئ الاقتصاد، د. سعيد النجار، دار النهضة العربية- القاهرة، ط ١٩٦٢م، فصي ١١ الخاص بالمشروع الاقتصادي والسوق.



* تجانس السلعة في السوق الخاصة بها وكذلك حرية الدخول والخروج وحرية الانتقال الكاملة^(١).

فالنظام الرأسمالي يفترض ان المنافسة بشروطها السابقة تحمي العامل من الاستغلال، لأن له الحق في بيع مجهوده لمن يشاء وكيفما يشاء في ظل المنافسة كما انها تحمي المستهلك من تحكم المنتج حيث توجد امامه فرص وفي الوقت نفسه تؤدي المنافسة الى تطبيق القاعدة المعروفة القاضية بأن البقاء للأصلح^(٢).

والحقيقة ان غرض توافر هذه الشروط في حماية المستهلك من الاستغلال والاحتكار ضرب من الخيال، لأنه يخلو من الضمانات التي تضمن التزام التنافس بهذه الشروط بينما مفهوم السوق في النظام الاقتصادي الاشتراكي ينبع من العقيدة التي تصبغ هذا النظام فهم يعتقدون ان المادة هي اساس الحياة لأن الحياة مادة وبالتالي فإن ذلك ينسحب على مفهومهم للاقتصاد والسوق خاصة فهم يرون ان الاساس في الصراع هو الملكية^(٣).

ويمكن ابراز اهم خصائص هذا النظام الاقتصادي في المجالات الآتية^(٤):

١ - الفلسفة الغالبة في هذا النظام تغلب المصلحة العامة ومن مؤدياته سيطرة الدولة على الثروات كلها ولا مجال لتشجيع الملكية في النظام ولا تنافس فيه للسوق^(١).

(١) الازمة المالية العالمية، د. علي محي الدين، دار البشائر الاسلامية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ٦٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر: اطروحة دكتوراه، التنظير الفقهي والقانوني للسوق المالية الاسلامية، لبشيخ محمد الامين، مصدر سابق،: ١٠٥.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه: ١٠٧-١٠٦.



٢- تسيطر الدولة على وسائل الانتاج وبالتالي تتحكم في اسعار السلع ونوعيتها وذلك من خلال التخطيط المسبق والموجه للفعاليات الاحتكارية^(٢).

٣- الغاء الحرية الفردية ومن ثم الغاء الملكية الفردية وحق الميراث ويترتب الغاء المنافسة واعتبار العمل هو الاساس كما ان ذلك يعني سيطرة الدولة على وسائل التجارة والترح مما يقلل من كفاءة العمال^(٣).

٤- جهاز السوق في النظام الاشتراكي يتحدد في اسعار الموارد والمنتجات وتحديد هذا السعر يعتمد اساساً على تخطيط حكومي نابع من حاجات المجتمع الفعلية.

٥- الغاء المنافسة الحرة مقابل قيام الدولة بعملية الانتاج كاملة وهذه القيود على الحرية الفردية اضعفت الحافز والدافع على تحسين الانتاج لدى الافراد وبرز على السوق احتكار اكبر من الافراد يتمثل بالدولة وبالمؤسسات، وهكذا نلاحظ ان ملكية وسائل الانتاج وادارة النشاط الاقتصادي ينحصر بيد الدولة وذلك من خلال ممارسة الادارة المباشرة للمشروعات والتخطيط المركزي للانتاج والاستثمار والتوزيع^(٤).

(١) سوق الاوراق المالية في ميزان الفقه الاسلامي، فياض عطية، مصدر سابق،: ٢٠.

(٢) ضوابط تنظيم الاقتصادي في السوق الاسلامي، عناية غازي، دار النفائس - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ١٠.

(٣) سوق الاوراق المالية في ميزان الفقه الاسلامي، فياض عطية، مصدر سابق،: ٥٢١.

(٤) تطور الفكر الاقتصادي، مدحت القرشي، دار وائل للنشر والتوزيع - عمان، ط ١ ٢٠١١م: ١٥٧.



المطلب الثاني

السوق وضوابط التجارة في الفكر الاسلامي

اولاً: تعريف السوق

السوق : معروف. ساق الابل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً، وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة^(١).

وورد لفظ (السوق) في السنة المشرفة كثيراً حتى خصص بعض اصحاب الصحاح والسنن باباً خاصاً بالسوق، بل ذكر البخاري اربعة ابواب لها، ترجم الاول: باب ما ذكر في الاسوق، واورد فيه عدة آثار واحاديث فذكر: قال عبد الرحمن بن عوف: لما قدمنا المدينة، قلت: هل من سوق فيه تجارة؟ فقال: سوق قينقاع... وقال عمر: الهاني الصفق بالاسواق، وترجم الثاني: باب كراهية السخب في الاسواق - اي رفع الصوت بالخصام وترجم ثالثاً: باب الاسواق التي كانت في الجاهلية، فتبايع بها الناس في الاسلام، ثم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كانت عكاظ ، وذو المجاز اسواقاً في الجاهلية، فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فأنزل الله (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ)^(٢) قال ابن بطال:

(١) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت ٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م (مادة سوق): ١٠/١٦٦، ينظر : مختار الصحاح: لزين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- صيدا، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ص ١٥٧.

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٨.



(فقه هذه الترجمة ان مواضع المعاصي وافعال الجاهلية لا تمنع من فعل الطاعة فيها).

واورد رابعاً ترجم له : باب التجارة ايام الموسم، والبيع في اسواق الجاهلية، واورد فيه حديث ابن عباس السابق بلفظ: (كان ذو المجاز، وعكاظ متجر الناس في الجاهلية^(١)).

ويمكن ان نستدل على مفهوم السوق في النظام الاقتصادي الاسلامي من انه (اسم لكل مكان وقع فيه التبايع بين من يتعاطى البيع فلا يختص الحكم المذكور ما لو كان المعروف بالسوق بل يعمم على مكان يقع فيه التبايع)^(٢)، وهذا يعطينا مفهوماً ابعد من كون السوق يتحدد بمكان وانما يتحدد بنوع البيع وترويج السلعة والتمكين منها مقابل ثمن معين وهكذا.

تجمع المدرسة الاقتصادية الاسلامية على مبدأ مهم في الاسواق وهو الجمع بين الملكية الفردية والملكية الجماعية في تناسق معجز لا يخرمه نقص ومساوئ ولذلك فالتطبيق الصحيح للنظام الاقتصادي الاسلامي لم يسبب للبشرية اي ازمات مالية عاصفة كما حدث في النظريات الغربية (الرأسمالية والاشتراكية) على حد سواء.^(٣)

(١) شرح صحيح البخارى لأبن بطلال: لأبن بطلال ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: ابو تميم ياسر بن ابراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية/ الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (كتاب البيوع): ٤/٤٣١.

(٢) فتح الباري في صحيح البخاري، احمد بن حجر العسقلاني، دار السلام - الرياض، ودار الفيحاء دمشق، ط ٣، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ٤/٤٣٣.

(٣) اطروحة دكتوراه التنظيم الفقهي والتنظيم القانوني للسوق المالية الاسلامية، د. محمد الامين، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م: ١٠٧.



وللسوق اخلاقيات وضوابط اسلامية:

١- مبدأ الامر بالعدل في الكيل والميزان:

يأمر الاسلام بالعدل عند التعامل في السوق، وذلك على خلاف بعض الممارسات السيئة التي كانت تمارس في اسواق مكة وغيرها من الامصار عند ظهور الاسلام يقول الله تعالى : (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) ^(١) وقد اهلك الله تعالى قوم شعيب لبخسهم الكيل والميزان ^(٢).

٢- النهي عن اكل الربا: وتوعد آكله بالعذاب الاليم.

٣- الصدق في المعاملة: يوجه الاسلام المتعاملين في السوق الى التزام الصدق في معاملاتهم، مثل بيان البائع لعيوب السلعة متى وجدت فلو حدث مثلاً واخفى البائع عيباً في السلعة فهو اضافة الى كونه شيئاً يعاقب عليه الاسلام فهو يعطي المشتري الحق في اعادة السلعة وفسخ البيع متى كان العيب ينقص من قيمة السلعة او يحد من الغرض من شرائها ^(٣).

٤- النهي عن النجش لبيع السلعة ممن لا يريد شراءها ليقع غيره فيها وعادة ما يتم النجش بالتواطؤ بين الناجش والبائع فيشتركان في الاثم.

^(١) سورة المطففين: آية ٣-١.

^(٢) مدخل الفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق،: ١٣٠-١٢٦.

^(٣) صفوة التفاسير، لمحمد بن علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت: ٣٢٢/٣٠.

الفقه على المذاهب الاربعة، لعبد الرحمن الجزيري، المكتبة التجارية البري- القاهرة، ط ١٩٧٠م:



٥- النهي عن تلقي الوافدين، نهى رسول الله عن تلقي الوافدين بسلعهم من خارج المدينة قبل ان يصلوا السوق ويحيطوا علماً بالاسعار فعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (لا تلقوا السلع حتى تهبط الى السوق)^(١).

٦- النهي عن بيع السلع قبل اكتمال حيازتها:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله قال: (من اشترى طعاماً فلا يبيعه حتى يستوفيه، قال: وكنا نشترى الطعام من الركبان جزافاً فنهانا رسول الله ان نبيعه حتى ننقله الى مكانه)^(٢).

٧- النهي عن الاحتكار وعن استغلال جهل او حاجة المستهلك: يقول النبي (من احتكر حكرة يريد ان يغالي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله)^(٣)، ويقول المصطفى في حديث آخر (الجالب في سوقنا كالمجاهد في سبيل الله، والمحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله)^(٤).

٨- الامر بالسهولة والسماحة في الشراء والبيع والتقاضي.

(١) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري بن بردزبه البخاري، ط دار احياء التراث العربي، بيروت.

(٢) رواه مسلم، الجامع الاصغر في احاديث البشير النذير، لجلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت، ط ١٤٠١ هـ، ٢/٥٥٥، وهو حديث حسن.

(٣) المصدر السابق نفسه، حديث صحيح: ١٠/٥٥٩.

(٤) المصدر السابق نفسه: حديث صحيح من البخاري وابن ماجه.



فعن جابر ان رسول الله قال (رحم الله عبداً سمحاً اذا اشترى، سمحاً اذا اقتضى)^(١).

اما كيفية التعامل في السوق الاسلامية فيكون كالآتي:

- لا يبيع احدكم على بيع اخيه ولا يسوم على سومه.

- تعس عبد الدينار والدرهم.

- خالق الناس بخلق حسن.

- الدين المعاملة.

- لا ضرر ولا ضرار في الاسلام.

ومما سبق يبدو واضحاً ان التراحم والتعاطف والصدق والاخلاص وتحريم الغش والربا والاحتكار هو من الامور الاساسية لأسلوب التعامل في السوق الاسلامية. التي تقوم على اسس اخلاقية ومعايير وتوجهات اسلامية في شكل اوامر ونواه او ترغيب وترهيب لتحقيق النفع العام للمجتمع والخاص للأفراد لنيل رضا الله سبحانه.

وغاية هذه الامور هو حماية المجتمع وتوفير السلع عن طريق التنافس البناء الذي غايته اشباع الحاجات الضرورية لنيل رضا الله سبحانه وثوابه.

(١) سنن ابن ماجه، لأبن ماجه - وماجه اسم ابيه يزيد- ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، شعيب الارنؤوط- عادل مرشد محمد كامل قره بلل عبد الطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ٣: ٣٢١.



اما خصائص السوق الاسلامية والتجارة فيها يقدم التعامل على اعتبارات معينة هي^(١):

- ١- ان الافراد مسيطون على اموالهم فهم احرار في تدبيرها.
- ٢- ان هذه الحرية مطلقة مالم تتجاوز حداً او تهدر حقاً.
- ٣- ان ادوات التبادل مشروطة بالدقة المتناهية حتى بتحقيق التساوي بين البديلين.
- ٤- يفترض ان تكون سريرة المتبايعين سليمة لأن الله هو الرقيب عليهم وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. وان اعمالهم معروضة على الميزان في يوم لا ريب فيه والجزاء من جنس العمل.
- ٥- ان النشاط الاقتصادي عبادة اذا خلصت النية.
- ٦- ان الثقة في الدين لازم في التجارة.
- ٧- عبء الدولة في مراقبتها للسوق يقلل الى ادنى الحدود اذا ما تبلورت هذه البنود في سلوك الافراد وعلى العكس من ذلك يزداد دورها كلما غاب احدها او اكثر بنفس القوة او المدى مما يعني ان السيادة التامة للعدل او القسط فأن تحقق به ونعمت واذا غاب هذا التحقق كان لزاما على الدولة ان ترفع هذا الظلم والحيث ولو ادى الى الحد من حرية الافراد ويكون ذلك بالمقدار الذي يتحقق عنده التوازن قسطاً وعدلاً.

(١) السياسة الاقتصادية في اطار النظام الاسلامي، السوق وتكون الاسعار في الاقتصاد الاسلامي، د.عليو علا، مصدر سابق،: ١٥٣-١٥٢.



ثانياً: تعريف التجارة لغة واصطلاحاً:

اولاً: تعريف التجارة لغة تجر وكذلك اتجر اتجاراً وجمع التاجر تجر كصاحب وصحب، باع وشري^(١).

اما في الاصطلاح فقد وردت لها العديد من التعريفات فقد عرفها القدماء بعدة تعريفات منها:

١- عبارة عن شراء شيء لبيع بالربح^(٢).

٢- تقليب للمال لغرض الربح^(٣).

اما المعاصرون فقد عرفها بعض اساتذة الاقتصاد على انها (شراء السلع من مناطق الانتاج ونقلها وعرضها وبيعها للمستهلكين في الاحياء السكنية ثم اتسع معناها لتشمل البيع والشراء)^(٤)

وعرفها غيرهم بأنها: لفظ للعمومية بحيث يشمل اي صورة من صور التبادل، سواء كان مقايضة او نقداً وسواء جرى بين افراد او مشروعات او دول^(٥)

اما ضوابط التجارة فهي نفسها ضوابط التعامل في السوق التي تم الاشارة اليها في السوق.

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٨٩/٤ مختار الصحاح للرازي، مصدر سابق،: ص ٤٥.

(٢) التعريفات: للامام علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ص ٥٣.

(٣) التعريفات الفقهية: محمد عليم الاحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ص ٥٢.

(٤) العمل والعمال والمهن في الاسلام: د. زيدان عبد الباقي - مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الاولى - ١٩٨٧: ٣٩.

(٥) البركة في فضل السعي والحركة: لأبي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجبشي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٧٠: ص ١٩٤.



المطلب الثالث

آراء الامام (عليه السلام) في مفهوم السوق وضوابط التجارة

حظيت التجارة والسوق بأهمية ومكانة متميزة في فكر الامام (عليه السلام) وذلك يبدو واضحاً من خلال توجيه الامام للسلوك الاقتصادي لولاته في كتبه ورسائله ومواعظه واقواله.

فمفهوم التجارة وإن لم يؤثر عنه تعريفاً للتجارة بالمعنى الاصطلاحي الا انه يمكن استنباط مفهومها من كلام الامام (عليه السلام).

فالتجارة في فكر الامام (عليه السلام) تركز على مبدأ الخلافة التي خول الله فيها الانسان في الاموال لمصلحة الفرد ولمصلحة الجماعة بما يحدث توازناً بين المصلحتين بحيث لا تطغى احدهما على الاخرى، وتصديق ذلك قول الامام (عليه السلام) (اذا جمعت المال فأنت فيه وكيل لغيرك يسعد به وتشقى أنت)^(١).

وكذلك ما اوصاه الامام (عليه السلام) لمالك الاشر في العهد بالتجار خيراً وذلك، لأنهم (.... اسباب لمنافع الناس) كمخولين للتصرف بالاموال، ومن قول الامام (عليه السلام) ايضاً (تعرضوا للتجارة فإنها فيها غنى لكم عما في ايدي الناس)^(٢).

اذن التجارة في نظر الامام (عليه السلام): هي عبارة عن نشاط اقتصادي يقوم به الانسان في تقليب البضائع والاموال لكسب الربح وايراد المنفعة وذلك بحسب

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: لعبد الواحد الامدي، مصدر سابق،: ٢٩١.

(٢) مسند الامام علي: للسيد حسن القبانجي، مؤسسة الاعلمي، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ١٠/٦.



مقتضيات تخويله في التصرف بالمال وهو تصديق قول الامام (عليه السلام) (إلا حسبك توكلك ان لاترى لرزقك مجرياً الا الله سبحانه)^(١).

وكذا يمكن تعريف السوق بحسب منظور الامام (عليه السلام) فهو بكل ما يتضمنه من تبادل او نقل من مكان آخر، وبيع وشراء فهو لا يعني المكان الذي يكون ملتقى للبائع ، والمشتري فحسب، وانما هو اي معاملة في السوق او خارج السوق على سلعة او خدمة وهذا مما يقر له الاقتصاد الحديث في تعريف السوق في الاصطلاح، وهو ما نستوحيه ونستنبطه من كلام الامام (عليه السلام) (..) فإنهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح، وحيث لا يلتئم الناس لوضعها..)، اي لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في موضع تلك الاسواق والامام يقسم التجارة على نوعين هما:

النوع الاول: التجارة الداخلية: وهي عمليات البيع والشراء بين افراد في البلد الواحد في الاسواق^(٢) وفي غير الاسواق وهو مضمون قول الامام (عليه السلام) (... المقيم منهم... الى حيث يلتئم الناس لموضعها). وقوله (عليه السلام) في بيان معاش الخلق في حديث طويل الى ان قال (عليه السلام) وأما وجه التجارة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)^(٣) فعرفهم سبحانه كيف يشترون المتاع في السفر والحضر وكيف يتجرون ان كان ذلك من اسباب المعاش^(٤) فيشتري المتاع في الحضر دليل التجارة الداخلية ايضاً.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: لعبد الواحد الامدي، مصدر سابق،: ٣٥٠.

(٢) مسند الامام علي، للسيد حسن القبانجي، مصدر سابق،: ١٢/٦.

(٣) سورة البقرة، من الآية ٢٨٢.

(٤) مسند الامام علي/ للسيد حسن القبانجي، مصدر سابق،: ١٦/٦.



النوع الثاني: التجارة الخارجية: وهي عبارة عن عملية التبادل التجاري في السلع والخدمات وغيرها من عناصر الانتاج بهدف تحقيق منافع متبادلة لأطراف التبادل^(١)، وهي متمثلة عند الامام في قوله (عليه السلام) (والمضطرب او حيث لا يلتئم الناس لمواضعها و يجترئون عليها) ومضمن قوله (عليه السلام) (ما اجمل الطلب من ركب البحر للتجارة)^(٢)، اي طلب التجارة من خارج بلاده وذلك لما لها من اهمية^(٣):

١- التخلص من الفائض عن السوق المحلية وبالتالي تلبية الحاجات غير المتوفرة وهو معنى قوله (عليه السلام) (فأنه مواد المواد المنافع... وجلابها من المباع والمطرح في برك وبحرك).

٢- جلب العملة الصعبة وبالتالي تسوية ميزان المدفوعات.

٣- جلب التكنولوجيا وتطبيق القيم الدولية على الانتاج المحلي وهو مضمون قول الامام (عليه السلام) (مواد المنافع...) بكل ما تعنيه المنافع المادية والمعرفية، وجلبها من خارج البلاد، واضح في (وجلابها من المباع والمطرح..) ويؤكد حثه (عليه السلام) على العمل المقرون بالعلم ومنه العمل التجاري خير من العمل غير المقرون بالعلم بما فيه متابعة التطور التكنولوجي، وضرورة متابعة العلوم التكنولوجية والمعرفية في التجارة تبدو اكثر جلاءً في قوله (العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من ايدي المشركين)^(٤)، فالمؤكد ان المشرك ليس لديه علوم دينية خاصة بعلوم الدين

(١) بحث حول التجارة الخارجية: لموسى صطيف نشر في موقع منتى المال والاعمال في ٢٠٠٦/٩/١٦.

(٢) مسند الامام علي، للسيد حسن القبانجي، مصدر سابق، ١٢/٦.

(٣) مقال اهمية التجارة الخارجية، سامي مسوق، مقال منشور في منتدى البابة: ٢٠٠٩/١٠/١٠.

(٤) المعجم الموضوعي لنهاج البلاغة، اويس كريم، مجمع البحوث الاسلامية- مشهد، ط٩٩٤.



الاسلامي بل أن مضمون ما اشار اليه الامام (عليه السلام) في هذا القول هي العلوم المعرفية والتكنولوجية مع خصوصية العلوم الدينية لتنظيم الحياة على وفق ما تقتضيه الامور وتطور ما يصل اليه العلم الديني^(١).

فالتبادل المعرفي في التجارة الدولية من الضرورات، لدوام رواج التجارة وفعاليتها في دعم واستدامة الدورة الاقتصادية والتنموية واللاحق بركب التطور التجاري وهو ما اكد عليه الامام (عليه السلام) في مناسبة اخرى ((والعلم يهتف بالعمل من ضمنها العمل التجاري) فإن اجابه والا ارتحل عنه))^(٢)، وهو دليل على مكانة العلم والتطور المعرفي والتكنولوجي في نظر الامام (عليه السلام) لمستقبل المجتمعات وذلك لتحقيق استقرار حياتهم وتحقيق الامن الغذائي والصناعي واستقرار المخزون السلعي لمستوى الامان في اشباع الحاجات وما يرتبط به بالتنمية المستدامة،^(٣) وما مضمون (العلم خير من المال، فالعلم يحرسك، وانت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله)^(٤). الا مؤشر للاقتصاد المعرفي ورأس المال المعرفي والعلمي يعده الامام (عليه السلام) في طليعة مؤشرات التنمية المستدامة وفعاليتها في زهو الاسواق بالسلع المتطورة النافعة للانسان وتنمية وأحداث تطابق وتوازن بين اشباع حاجات الانسان وتطور التجارة وذلك، لتحقيق الامن الاقتصادي وهي حقيقة يؤكد بها الامام (عليه السلام) في قوله (الا ان عامل لنفسه قبل بؤسه

(١) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق،: ٢٠١.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٥٢٦.

(٣) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق،: ٢٠١.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني: ٤٩٦.



الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن ضمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضره اجله، ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله^(١).

فهناك يوم تزهو فيه الأعمال والمشاريع وتتوسع الرفاهية الاقتصادية ويرتفع مستوى دخل الفرد والدخل الوطني او القومي وترتفع القدرة الشرائية والاستثمارية فيكون هناك فائض للدخول ((وهو معنى قول الامام (عليه السلام) العلم يزكوا والمال تنقصه النفقة) الادخار))^(٢) وهذا مراده دعم الاقتصاد وكل المشاريع الانتاجية والسلعية والخدمية وتوفير فرص العمل لكل المؤهلات الابداعية الوطنية وبذلك تتطور وتنمو الموارد البشرية مع قدراتها وهو عامل مهم في تطور السلع الوطنية والصناعة الالكترونية.

٤- الاستفادة من الاسعار المنخفضة لبعض السلع في السوق الدولية لتعويض السلع المحلية ذات التكاليف المرتفعة.

٥- تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول

وقد تمت الاشارة مسبقاً الى وقوع التجارة ضمن برنامج الامام التتموي بما يضمن انتقال الثروة بين افراد المجتمع لما فيه خير وسعادة الجميع، لذا من الطبيعي ان يضع الامام من خلال منظوره عدة ضوابط تجيز او تحظر بعض الانشطة الاقتصادية احياناً او تضيق او توسع قنوات بعضها احياناً اخرى فهو يحث المكلف لمعيشة نفسه لضمان من يجب عليه معيشتهم كالزوجة والاولاد والاقارب والوالدين

^(١) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق، ٤٩٦.

^(٢) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق، ٢٠٣.



في قوله (عليه السلام) (لأكتساب من الحلال جهاد وانفاقك على عيالك واقاربك صدقة ولدرهم حلال من تجارة افضل من عشرة حلال من غيره)^(١).

ضوابط التجارة:

أولاً: وجوب تعلم الاحكام الشرعية الخاصة بالتجارة واحكام البيع والشراء: فيجب على التاجر المسلم ان يتعلم احكام البيع والشراء وما يتعلق بالربا حتى يتجنبه ونحو ذلك من الاحكام الاساسية وهذا ما اكد عليه وتبناه الامام (عليه السلام) وتصديق ذلك قوله (عليه السلام) (من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم)، قال وكان امير المؤمنين يقول: لا يقعدن في السوق الا من يعقل الشراء والبيع^(٢)، وله قول آخر عن الثقة في احكام التجارة في مناسبة اخرى وهو على المنبر في معشر التجار ((الفقه ثم المتجر - الفقه ثم المتجر - والله للربا في هذه الامة ديبب اخفى من ديبب النمل على الصفا، شوبوا ايمانكم بالصدقة، التاجر فاجر، والفاجر في النار، الا من اخذ الحق واعطى الحق))^(٣).

ولأهمية الثقة بأحكام التجارة نراه يؤكد (الفقه ثم المتجر ثم المتجر)

ثانياً: ان يكون كسب التجارة من الحلال، ودليله الحديث الذي تم الاشارة اليه مسبقاً وهو (ولدرهم حلال...) وروي عن الامام في مناسبة اخرى ان رجلاً قال: يا امير المؤمنين اني اريد التجارة، قال أفقّهت في دين الله؟ قال: يكون بعد ذلك، قال: ويحك الفقه ثم المتجر فإنه من باع واشترى ولم يسأل عن حرام أم حلال ارتطم في الربا ثم

(١) مسند الامام علي، السيد حسن القبانجي، مصدر سابق، ١٠/٦.

(٢) الجامع للكتب الاربعة، للشيخ ماجر ناصر الزبيدي، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١،

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م: مج ٨/٣.

(٣) المصدر السابق نفسه (من لا يحضره الفقيه، ج ٣/ح ٣٧٣٣/ب ٦١، مج ٨/٣).



ارتطم^(١)، اي ويتخبط بالحرام وهو يؤكد التفقه ليضمن معرفة كسب الحلال، بل وصف كسب الحلال بالجهد، لأن المؤمن يجهد نفسه في سبيل الوصول الى الحلال فيقول (الاكتساب من الحلال جهاد..)

ثالثاً: منع الاحتكار:

وقد أمر واليه ماك الاشترا في العهد بمنع الاحتكار بقوله (عليه السلام) (فأمنع من الاحتكار فإن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) منع منه)^(٢) والاحتكار هو شكل من من اشكال ما خلفته حرية المنتج والبائع ومن مؤدياته السيطرة على ملكية الانتاج او عناصر الانتاج والتحكم بممتلكات الشعوب ومستقبلهم والسيطرة على تحركاتهم في مجال امتلاك الحريات والتعبير عن آرائهم بلا قيود^(٣).

ووضح الامام (عليه السلام) في مضمون قوله (أن كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكار للمنافع تحكماً في البياعات وذلك باب مضره للعامة عيب على الولاة) مخاطر الاحتكار التي من مسبباتها منع الامام (عليه السلام) منه وهي^(٤):

١- يؤدي الى تلف الفائض من السلع وتقليص الخدمات، لرفع مستوى الاسعار وهو سبيل تبعية الدول والمجتمعات.

٢- قد يؤدي الى السلوك الاحتكاري الى ارتكاب الجرائم بمختلف اشكالها.

(١) مسند الامام علي، السيد حسن القبانجي، مصدر سابق، ١٦/٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: لأبن أبي الحديد، ط الاعلمي، مصدر سابق،: مج ٦٠/١٧/٩.

(٣) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسن ناصر المحنك، مصدر س

(٤) ينظر: علم الاقتصاد في نهج البلاغة (بتصرف) هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق.



٣- تهديد الاقتصاد وتهديد استقرار دخل الفرد والدخل الوطني وتهديد اشباع حاجاتهم.

٤- تركيز رؤوس الاموال بأيدي افراد وشركات او دول فيبقى الفقير بفقره، والغني يكسب الحرام.

٥- من آثاره احداث ارباك لدى المستهلك ، والبائع والمشتري، او الوسيط، او المنتج والسوق وما ينجر على فقدانه ثقة المعنيين بالسوق الوطنية وهنا تبرز اهمية الوعي والثقافة التخصصية التي تواكب خطورة الاحتكار للأنشطة المتنوعة والعمليات الانتاجية التي ترفع من مستوى الانتاج وجودته وفي النهاية تكون داعمة حيوية للتنمية الاقتصادية لا تقل اهمية عن الانتاج، للاسراع في وتيرة وعجلة الاقتصاد بما فيه رفع مستوى الدخل والمجتمع وهذا ما اهتم به الامام (عليه السلام) في منهجه الفاعل والمنتج.

فمعرفة كيف يحصل على الاموال بالصورة المشروعة واين ينفقها سواء أكان الانفاق على المستوى الاستهلاكي ام الانفاق الانتاجي او الاستثماري؟ ومتى ينفقها لتحقيق الاهداف المرسومة؟ وماذا ينفق؟ مع مراعاة كل القيم والأخلاق الانسانية التي تحمل المجتمع الى اعلى مستويات الحضارة الحقيقية^(١).

(١) ينظر: علم الاقتصاد في نهج البلاغة (بتصرف) هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق، ٢٦.



رابعاً: منع الغش في التجارة والبيع وامر بالصدق:

فقد روي عن الصدوق بأسناده عن امير المؤمنين قال: المؤمن لا يغش اخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه^(١).

فمنظور الامام في منع الغش يتسع ليشمل منع المؤمن وغير المؤمن بقوله (اخاه المؤمن) فالاخوة لا تقتصر على المسلمين فقط انما هي تشمل كل بني الانسان (إما اخ لك في الدين، او نظير لك في الخلق)^(٢).

كما وامر بالصدق في التعامل في قوله (عليه السلام) (إذا املقتم فتاجروا الله بالصدق)^(٣)، فقد جعل الامام (عليه السلام) رأس مال المفلس الذي افتقر الصدق، فبالصدق يستطيع مشاركة الناس بأموالهم.

ومنع من مضامين الغش كالمكر والخديعة في اي عمل ومن ضمنه العمل التجاري فقال (عليه السلام) (لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر العرب)^(٤).

خامساً: عدم جواز التسعير في السلع.

فعملية البناء تتمثل بحماية الاقتصاد بكل ابعاده بما في ذلك الاسواق وغيرها ليكون هذا المنع شاملاً لكل الحلقات الاقتصادية التي تتأثر باحتكار السلع والخدمات للتحكم بالاسعار ودليله كما تمت الاشارة اليه مسبقاً (فأمنع من الاحتكار فأمر رسول الله منع منه) وهو ضابط للتجارة يتبناه الامام بخلق منظومة اقتصادية تجارية قائمة

(١) مسند الامام علي، حسن القبانجي، مصدر سابق، ١٠٠/٢٤٤.

(٢) نهج البلاغة للامام عي، مؤسسة انصاريات/ مصدر سابق، ١٥٠٠.

(٣) المصدر السابق نفسه: ٥٩٥.

(٤) مسند الامام علي، حسن القبانجي، مصدر سابق، ١/٢٤٤.



على التوازن المتسم بالاخلاق والانسانية والعدالة، لأيقاف اي نوع من انواع الاحتكار سواء بالسعر او بمسك البياعات ودليله قول الامام (عليه السلام) (وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع) ^(١)، فقد سئل الامام جعفر بن محمد (عليه السلام) عن التسعير فقال: (ما سعر امير المؤمنين على احد ولكن من نقص عن بيع الناس قيل له بع كما يبيع الناس والا فأرفع من السوق) ^(٢). وجاء هنا المنع ليس من التسعير فقط بل المنع من البيع بسعر اقل من السعر المعتاد للسلعة في السوق كي لا يضر كل من البائع والمشتري وذلك تبعاً لمراعاة تطبيق العدالة الاسلامية.

وروي عنه (عليه السلام) (وكل حكرة تضر الناس وتغلي السعر فلا خير فيها) ^(٣) مما يعني ان على التاجر الالتزام بأخلاق السوق فلا يتحكم في الاسعار ويعرض الآخرين من تجار ومستهلكين للمضرة ومما سبق يبدو واضحاً ان فكر الامام في منع الغش والتسعير بما له من تأثيرات سلبية في تحقيق اضطراب الوضع الاقتصادي.

وبذلك يتوفر الامن الاجتماعي والاقتصادي المبني على الوعي بضرورة عقوبة المحتكر (فمن قارف حكره بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه من غير اسراف وهنا العقوبة التي امر بها الولاة لا تخلو من ابعادها من الانسانية بقوله (من غير اسراف) والابتعاد عن العقوبة الانتقامية وما تولده من ردود افعال من المعاقب ومؤدياته في انحراف السلوك الاقتصادي وانسيابية حلقات الدورة الاقتصادية بما فيها

^(١) شرح نهج البلاغة لأبني الحديدي: مج ١٧/٦١.

^(٢) المغني: لأبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٢م، ٤/٤٠.

^(٣) مسند الامام علي، للسيد حسن القبانجي، مصدر سابق، ٦/٢٠.



السوق وتعكير مهام الدولة وكل ذلك البناء النفسي جاء ليصب في مصلحة حماية المستهلك ولمنتج وهذا يعني ضرورة تدخل الدولة في تعديل الانحراف في السلوك الاقتصادي للأفراد والجماعات.

سادساً: عدم جواز اليمين في البيع والشراء

فقد روي عن الامام (عليه السلام) قوله (يا معشر التجار اياكم واليمين الفاجرة فإنها تتفق السلعة وتمحق البركة)^(١)، فمؤديات اليمين الفاجرة في نظر الامام (عليه السلام) زوال النماء رغم استهلاك السلع وبيعها ذلك، لأن سبب هذه الايمان اما لوجود عيب او تلف في السلعة او لأخفاء ثمن التكلفة الحقيقية للسلع.

سابعاً: المنافسة العادلة

والمنافسة التي يدعو الامام لها ان يكون التنافس مبنياً على الابداع ومنطلقاته الاساسية اخلاقية وانسانية والامام (عليه السلام) يبين انواع المنافسة وما يجوز منها وما يحذر منها واخلاقياتها فأما انواعها فهي:

١ - المنافسة المشروعة: وهي التي تنتج السلوك الاقتصادي الا بداعي المبتكر الذي يهدف الى تحقيق التنمية المستدامة المنضبطة بضوابط اخلاقية انسانية وهو ما يبدو واضحاً في مضمون حديث طويل للامام (عليه السلام) يصف فيه اخ له ببعض السلوكيات الاخلاقية التي يكون فيها الابتعاد عن المنافسة السلبية يبدأ من ذات الانسان ممثلاً ارقى سلوكاً للاستهلاك التنافسي الذي يبعد الانسان عن ملذات الدنيا وحرامها ويضع امامنا الامام (عليه السلام) منظومة من الاخلاق الفكرية للقدرات ذات السلوك القويم بقوله (فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوا فأعلموا ان اخذ القليل

^(١) مسند الامام علي، للسيد حسن القبانجي، مصدر سابق، ٨٥/٦-٨٦.



خير من ترك الكثير) وهو (عليه السلام) يقول (كان لي اخ في الله ... وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر ان وجد وكان اكثر دهره صامتاً ولا يقول ما لا يفعل ... فإن قال بدأ القائلين ونفع غليل السائلين .. كان لا يلوم احداً على ما لا يجد العذر مثله حتى يسمع اعتذاره .. وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل .. وكان اذا بدعه امران نظر الى ايهما اقرب الى الهوى فخالفه، فعليكم بهذه الخلائق فألزموها وتنافسوا فإن لم تستطيعوا فأعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير)^(١).

٢- المنافسة غير المشروعة:

وهو تنافس يحذرنا الامام (عليه السلام) منه، لأنه تنافس غير منتج ومدمر وعاقبته ومؤدياته هو التخبط والظلم والصراع السلبي حيث يقول (... فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تحتجوا بزینتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فإن عزها وفخرها الى انقطاع وان زینتها ونعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى نفاذ وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء)^(٢).

ويتضمن هذا النص الجانب الاقتصادي - الاجتماعي ومنه البعد والمنظومة الاستهلاكية- الاستثمارية والمقترن بالجانب النفسي لآلية السوق المتمثلة بالعرض (في عز الدنيا وفخرها) وما يقابله من الطلب ومخاطر السوق على الانجرار والانغماس في الرفاهية المنحرفة او الزائفة^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة لأبني أبي الحديدین مصدر سابق، دار العلمی، ۱۰۹/۱۹۱۰۸.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق، ۱۴۴.

(٣) علم الاقتصاد، نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق، ۹۲-۹۳.



لذا يمنع ويحذر العجب بزينة الدنيا، لأنه الى انقطاع وزوال، وان التنافس من هذا النوع تدميري بعيد عن العلم وبناء الحضارات، لأنه الى نفاذ وانتهاء وفناء، لذا يقول لا تجزعوا وانطلقوا الى التنافس المشروع المشروط بالانسانية والاخلاق. ويحذرنا من التنافس غير المشروع، لأن الطمع للحصول على الأرباح فيه يتعاضم ومؤدياته هدر للطاقة البشرية والمادية ومضمون ذلك جلياً في قوله (عليه السلام) (أن الطمع مورد غير مصدر، وضامن غير وفي وربما سرق شارب الماء قبل ربه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده الاماني تعمي أعين البصائر والحظ يأتي من لا يأتيه)^(١).

السبب الرئيس للتنافس للحصول على الارباح بأي وسيلة كانت وان كان التنافس مؤداه الارباح الطائلة الا ان فلسفة تحذير الامام (عليه السلام) من هذا النوع من التنافس هو حصول الامن الفكري والسلوكي النفسي من ضعف زوال الشرعية لأنه (كلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده ويؤدي الى عدم اشباع الحاجات لغياب الوعي بضرورة التنافس الابداعي المنتج، لأن طمع المتنافس لا يرى سوى الحصول على الربح.

٩- التحلي ببعض الاخلاق:

ان التحلي ببعض الاخلاق في نظر الامام (عليه السلام) يؤدي الى استمرارية التجارة والنماء فيها واستمرار التنمية المستدامة التي تعم على الفرد والمجتمع ككل فهو يقول (عليه السلام) (خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما يتولى عنك فإذا انت لم تفعل فأجمل من الطلب)^(٢)، وقوله (طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته

(١) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني،: ٥٢٤.

(٢) مسند الامام علي، السيد حسن القبانجي،: ٦/



وحسنت خليقته، وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره^(١). وقوله (التودد الى الناس نصف العقل والرفق نصف العيش وما عال امرء في اقتصاد)^(٢)، وقوله ايضاً (لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب..)^(٣).

(ان الله يحب المحترف الامين)^(٤)، وقوله (كل الغنى في القناعة والرضا)^(٥)، وقوله (من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب)^(٦)، وقوله (لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم)^(٧)، وقوله (من عمل بالعدل فمن دونه رزق بالعدل ممن فوقه)^(٨)، وقوله (قليل يدوم خير من كثير منقطع)^(٩)، وقوله (يا معشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا)^(١٠)، وقوله (قليل يحمد مغيبته خير من كثير يضر عاقبته)^(١١)، وقوله (حسن العمل خير نخر

(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ص: ٧٣.

(٢) مسند الامام علي، السيد حسن القبانجي، ص: ٦.

(٣) نهج البلاغة، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ص: ٥٧١.

(٤) وسائل الشيعة، للسيد محمد بن الحسن الحر العاملي، مصدر سابق، ص: ٣٨٢.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم، لعبد الواحد الامادي، مصدر سابق، ص: ٥٠٨.

(٦) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد، ط مؤسسة الاعلمي، مصدر سابق، ص: ١٠ مج: ٤٦٤/٢٠٠.

(٧) المصدر السابق نفسه، ص: ٤٦٣/٢٠٠.

(٨) المصدر السابق نفسه.

(٩) غرر الحكم ودرر الكلم، لعبد الواحد الامادي، مصدر سابق، ص: ٤٩٨.

(١٠) مسند الامام علي، للسيد حسن القبانجي، مصدر سابق، ص: ١٥/٦.

(١١) غرر الحكم ودرر الكلم، لعبد الواحد الامادي، مصدر سابق، ص: ٤٨٩.



وافضل عدة^(١)، وكان يقول في احدى جولاته في احدى اسواق الكوفة يقول (يا معشر التجار اتقوا الله واحسنوا مبايعتكم يغفر الله لنا ولكم)^(٢)، وغيرها الكثير الكثير من التعليمات والحكم التي لا يسع البحث اجمالها.

وهكذا يضع الامام (عليه السلام) ضابطاً للتجارة ضمن اطار منظومة من الاخلاق والتسامح بدءاً بالقناعة وطيب الكسب وأصلاح السريرة والتذلل في منع الاستغلال والتودد والتلطف في البيع والشراء وجعل الغاية من التجارة هو كسب رضا الله وثوابه بقصد العمارة في الارض مع الاستفادة من الاحتراف التكنولوجي المصحوب بالامانة والقناعة والرضا بقناعة التوكل وطمأنينة الطلب ضمن حدود العدل والرضا بالقليل، لأستمرار درر الرزق والريح بعاقبة ومآل محمود السيرة وذلك بأنتاج السلع النافعة للبشرية غير الضارة والزهدي عن الربح الاكثر في صنع السلع الضارة فحسن العمل من كسب الحلال والرضا بالقليل مع حسن التعامل يكون ذخيرة تعود على التاجر في المنظور المستقبلي بالنفع في الدنيا والآخرة ويكون ضامن لاستقرار وديمومة النمو التجاري ضمن فلسفة الامام (عليه السلام).

اما في اقتصاد السوق فكان للامام (عليه السلام) فيه فلسفته الخاصة المتمثلة باعطاء الحرية الكاملة للفرد بأن يقوم بأي نشاط اقتصادي مشروع مشروطاً بشرط عدم التعدي على حقوق الآخرين ومع حق الدولة في التدخل لتعديل الانحراف السلوكي الاقتصادي لدى الافراد من خلال المراقبة والتوجيه وضبط عملية العرض والطلب ضمن مقاييس الاحكام الشرعية وبهذا ينتزع مفهوم التسلط والتحكم والاستغلال والاحتكار لدى التجار حيث يعد التداول جزءاً من عملية الانتاج في قول

^(١) غرر الحكم ودرر الكلم، لعبد الواحد الآمدي، المصدر السابق: ٣٤٥.

^(٢) مسند الامام علي، للسيد حسن القبانجي، مصدر سابق: ٢٠/٩.



الامام (عليه السلام) (... فأنهم موارد المنافع) فالمنفعة التي انيطت بالتجارة والصناعة هي نوع من الانتاج لا نتيجة لنقل الملكية^(١)، ولأهتمام الامام (عليه السلام) بأنسيابية وفاعلية الحركة الاقتصادية لضمان تحقيق اشباع الحاجات وتحقيق الامن الغذائي والاقتصادي لتحقيق رفاهية المجتمع، كان الامام (عليه السلام) يطوف في اسواق الكوفة اضافة الى الجهاز الرقابي الذي شكله لأداء هذه الوظيفة^(٢)، فكان يطوف بأسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرة على عاتقه وكان لها طرفان ويقف في السوق فينادي يا معشر التجار ويأخذ بتقديم النصح لهم وكانوا يمسكون أيديهم ويصغون بأذانهم ويرمقونه بأعينهم حتى اذا فرغ من كلامه قالوا (السمع والطاعة يا امير المؤمنين)^(٣).

وقد سمعه ابي مطر رجل من اهل البصرة في وسط السوق وهو يقول (يا معشر التجار اياكم واليمين الفاجرة فإنها تنفق السلعة وتمحق البركة)^(٤). وله في الاقتصاد اقوال منها^(٥)، (الاقتصاد ينمي اليسير) (الاقتصاد نصف المؤونة)، (لن يهلك من اقتصد)، (ما عال من اقتصد)^(٦).

(ومن اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر)^(٧)، (من صحب الاقتصاد ودامت صحبة الغنى له وجبر الاقتصاد فقره وخلله)^(٨)، (للمسرف ثلاث

(١) اقتصادنا، للسيد محمد باقر الصدر، مصدر سابق، ١٠/٤.

(٢) الامام علي والسلطات الثلاث، محسن الباقر، مصدر سابق، ٣٤٤.

(٣) بحار الانوار للمجلسي، دار الكتب الاسلامية - ايران/ ط ١٩٦٢م، ١١٥/٤.

(٤) الغارات، لأبي اسحاق ابراهيم الثقفي، دار الكتاب الاسلامية - ايران، ط ١ (١٩٩٠)، ٦٥.

(٥) فقه الامام علي، للسيد باقر الكيشوان الموسوي، دار المحجة البيضاء - بيروت، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ٤٨/٥.

(٦) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان مصدر سابق، ٥٧٧.

(٧) فقه الامام علي، باقر الكيشوان، مصدر سابق، ٤٩/٥.

(٨) المصدر السابق نفسه.



علامات يأكل ما ليس له ويلبس ما ليس له ويشترى ما ليس له^(١)، وقوله (لا تماكس (التنقيص من الثمن) في البيع فما من عرضك اكثر مما تنال من عرضك)^(٢)، (اذا اراد بعبد خيراً الهمة الاقتصاد وحسن التدبير وجنبه سوء التدبير والاسراف)^(٣)، (واذا رغبت صلاح نفسك فعليك بالاقتصاد والقنوع والتقلل)^(٤)، و(عليك بالقصد فإنه اعون شيء على حسن العيش، ولن يهلك امرئ حتى يؤثر شهوته على دينه)^(٥)، و(عليك بالقصد في الامور فمن عدل عن القصد جار ومن اخذ به عدل)^(٦)، و(عليك بالاحسان فإنه افضل زراعة واريح بضاعة)^(٧)، و(إذا طففت المكيال اخذهم الله بالسنين والنقص)^(٨) و(وكل نعمة انيل منها المعروف فإنها فإنها افضل زراعة واريح بضاعة)^(٩)، وأخيراً اذا غضب الله على امة لم ينزل العذاب عليهم غلت اسعارها وقصرت اعمارهم ولم تريح تجارها ولم تزل ثمارها ولم تفر انهارها وحبس عنها امطارها وسلط عليها اشرارها)^(١٠).

هذا غيظ من فيض من اقوال الامام يمكن ان تعد بمثابة قواعد واسس وادبيات في اقتصاد السوق في نظر الامام (عليه السلام) وفلسفته في ذلك أن الفرد يكون حراً في القيام بأي نشاط اقتصادي ضمن ادبيات معينة تقوم على ملكية وسائل

(١) فقه الامام علي، باقر الكيشوان، المصدر السابق، : ٤٨.

(٢) المصدر السابق نفسه، : ٢٩١.

(٣) المصدر السابق نفسه، : ٢٩١.

(٤) المصدر السابق نفسه، : ٢٩٥.

(٥) المصدر السابق نفسه، : ٤٤٦-٤٤٧.

(٦) المصدر السابق نفسه، : ٤٤٤.

(٧) المصدر السابق نفسه، : ٤٤٤.

(٨) المصدر السابق نفسه، : ٢٩٢.

(٩) المصدر السابق نفسه، : ٥١٠.

(١٠) المصدر السابق نفسه، : ٢٩٢.



الانتاج وتخضع لتفاعل العرض والطلب وفق توازن اقتصادي واجتماعي، لتحقيق رفاهية الاقتصاد الوطني والقومي، وكما ان اقتصاد السوق بأي شكل من الاشكال لا يعني غياب القطاع العام ودور الدولة التي تنظم الحياة الاقتصادية فلأجل تحقيق ديمومة الارباح في الاسواق لابد من التسليح بمنظومة من الاخلاق اقلها الاحسان واقصاها العدل وما بينهما سعة من القناعة وعدم الاسراف مع عدم التعدي على ملكيات الآخرين.



المبحث الثاني

حماية المستهلك وحقوقه

الاستهلاك حقيقة كونية اقرت لها القوانين والنظم الشرعية والوضعية بغض النظر عن التفاوت في مفهومه تبعاً للاعتقاد الذي يحمله واضع مفهوم الاستهلاك وواضع حقوقه.

فلا يمكن تصور مخلوق واحد لا يمارس الاستهلاك الا انه من الممكن ان نتصور وجود انسان غير منتج. ومما لا شك فيه ان اهم غرض يراد تحقيقه من الانتاج والتملك والتبادل هو الاستهلاك والتمتع بما يملكه الانسان ولأجل اعطاء فكرة وتصور واضح عن آراء الامام (عليه السلام) في الاستهلاك وتميزها لابد من تسليط الضوء على مفهوم الاستهلاك وحماية حقوق المستهلك في الفكر الوضعي ومن ثم مفهوم الاستهلاك في الفكر الاسلامي لأكمال التصورات جعلت المبحث في ثلاثة مطالب.

المطلب الاول: حماية المستهلك وحقوقه في الفكر الوضعي

المطلب الثاني: حماية المستهلك وحقوقه في الفكر الاسلامي

المطلب الثالث: آراء الامام وتطبيقاته في حماية المستهلك وحقوقه.



المطلب الاول

حماية المستهلك وحقوقه في الفكر الوضعي

من المعلوم ان لكل نشاط اقتصادي او غيره مجموعة مفاهيم وهي التي تضع المستفيد في تصور كامل لماهية هذا النشاط واهدافه ومجالاته وهذا المطلب يضع المتلقي على تصور بماهية الاستهلاك وحمايته والحقوق المتعلقة بالمستهلك.

فعملية تحديد مفهوم حماية المستهلك يستلزم منا تعريف حماية وتعريف الاستهلاك والمستهلك في اللغة والاصطلاح فلفظة حماية في لغة العرب تعني: حمى الشي حمىً وحماية ومحمية منعة ودفع عنه^(١) والاسم الحماية واحميته جعلته حمى لا يقرب منه احداً ولا يتجرأ عليه والفرق بين الحماية والحفظ كما قال ابو هلال* العسكري (ان الحماية تكون لما لا يمكن احرازه وحصره مثل الارض والبلد والباحثة ترى ان (الحقوق لا يمكن احرازها) والحفظ يكون لما يحرز ويحصر.

نقول هو يحفظ دراهمه ومتاعه ولا نقول يحمي دراهمه ومتاعه ولا يحفظ البلد والارض الا ان يقول ذلك عامي لا يعرف الكلام^(٢). وفي الاصطلاح فأن الحماية تعني قانون يحمي بشكل متوازن حقوق ومصالح وواجبات اطراف التعامل في كل المراحل التي تمر بها السلع او الخدمات^(٣) ومن التعريفات العامة لحماية المستهلك

(١) لسان العرب، لأبن منظور، د دار الكتب العلمية، مصدر سابق،: ١٨٧/٨.

* ابو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن العسكري ، ولد عام ٩٢٠ م وهو اللغوي الاديب صاحب الصنفات الادبية وصاحب الفروق في اللغة كان شاعراً وأديباً . أنظر : تاريخ الاسلام للأمام الذهبي، مصدر سابق، : ٣٣٨/٩.

(٢) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د.نزيه حمادة، دار القلم- دمشق ، ط ١ (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، : ١٨٦-١٨٧

(٣) مدخل الى حماية المستهلك، د. سالم محمد عبود، د. منى تركي الموسوي، دار الدكتور للعلوم - بغداد، ط ١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، : ٢٥.



نجد انها تعني حفظ حقوقه وضمان حصوله على تلك الحقوق من قبل البائعين بكافة صورهم سواء كانوا تجاراً وصناعاً ومقدمي خدمات^(١).

اما الاستهلاك لغة: يستعمل على وجهين

احدهما: التعرض للهلاك وهو على هذا الوجه لا يتعدى الى مفعول، يقال أستهلك الرجل والثاني بمعنى الاهلاك فيتعدى، يقال استهلك الرجل الشيء واهلكه بمعنى واحد.^(٢)

اما في الاصطلاح فالاستهلاك عند الاقتصاديين فإنه يطلق على الاستخدام المباشر للسلع والخدمات التي تشبع رغبات الانسان وحاجاته^(٣).

مفهوم المستهلك

فقد وردت تعاريف عديدة ومن زوايا مختلفة لمفهوم المستهلك وحسب المجال او الاختصاص الذي يتناولها فالمستهلك بالمفهوم العام هو كل من يستعمل بشكل مباشر او غير مباشر السلع والخدمات او الذي يكتنيها لنفسه او لغيره وبمعنى آخر فإن مفهوم المستهلك يشمل كل فرد في المجتمع يسعى لأشباع حاجاته الشخصية (او بقية افراد عائلته) من مختلف السلع والخدمات التي يحتاجها في معيشتة سواء ان وصل الى مرحلة الشراء الفعلي (التعاقد) او لم يصل اليها^(٤)، يستوي فيه ان

^(١)مدخل الى حماية المستهلك، د. سالم محمد عبود، د. منى تركي الموسوي، المصدر السابق.

^(٢) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزية حمادة، مصدر سابق،: ٥٨

^(٣) النظرية الاقتصادية في الاسلام، د. ابراهيم محمد البطانية، د. زينب نوري الغريزي، دار المسيرة، عمان، ط١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)،: ١١١.

^(٤) انظر: مدخل الى حماية المستهلك، د. سالم محمد عبود - منى تركي الموسوي، مصدر سابق،: ١٦.

- حماية المستهلكين في اقتصاد السوق، د. شريف لطفي، دار الشروق - بيروت، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)،: ٩



يكون شخصاً طبيعياً او شخصاً معنوياً كالشركات مادامت هذه الشركات تتعاقد على سلع او خدمات لا تتعلق بأعمال مهنتها ومن شروط حماية المستهلك هي:

اولاً: يجب ان تتصف بالعدالة مع موازنتها لحقوق وواجبات^(١) ومصالح اطراف كل تعامل^(٢) وبالاخص ان حقوق المستهلك تشكل مجموعة من الضوابط والانشطة التي لا غنى عنها في مجتمع اقتصادي يهدف الى النمو والارتقاء، واذا لا حظنا طرفي العملية نجد ان المستهلك هو دائماً الاضعف والذي يتعرض لكل اشكال الغش والخداع والتضليل^(٣).

وبالطبع لا يجوز في حماية المستهلك التجاوز على حقوق الطرف الآخر اي المنتج اذ يؤدي الى الضرر بالمستهلكين انفسهم نتيجة عزوف المنتجين عن انتاج السلع والخدمات بسبب الضرر الذي يلحق بهم وبطبيعة الحال هذا يؤدي الى معاناة المستهلكين انفسهم حيث يتعذر عليهم الحصول على السلع.

ثانياً: وللسبب السابق ان حماية المستهلك لا يجب ان تتخذ اسلوب التناقض مع آليات السوق فمثلاً التسعير الجبري لبعض السلع يتناقض مع آليات السوق الرأسمالية والحرّة ومن ثم تضر بالمستهلكين.

(١) بحث حماية المستهلك في عقد الازعان مقدم الى ندوة حماية المستهلكين في الشريعة والقانون، د. محمد براهيم بنداري، مصدر سابق،: ٣

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٩

(٣) مدخل الى حماية المستهلك، د. سالم محمد عبود- منى تركي الموسوي، مصدر سابق،: ٢٥.



وبذلك نجد ان مفهوم حماية المستهلك ليس مصطلحاً فقهيّاً وانما هو مصطلح اجتماعي ^(١) وكما ان الاطار الذي يحدد مضمون السلوك في الاقتصاديات الحديثة أطار مادي يجافي اطار القيم الروحية وطبقاً لنظرية السلوك نجد الفرد في اقباله على اقتناء السلع والخدمات او امتناعه عن اخرى انما هو يعمل ذلك في اطار مادي بحث ^(٢).

وقد وضع الاقتصاديون محددات للاستهلاك منها ^(٣):

١- الدخل الكلي: حيث يعد الاستهلاك بطبيعته دالة للدخل فإذا ارتفع الدخل الكلي فإن الاستهلاك الكلي سوف يرتفع والعكس صحيح. وقد اثبتت بعض الدراسات ان الطبقات محدودة الدخل تتميز بأنها تتفق كل او معظم ما تحصل عليه من دخل على الاستهلاك اما الطبقات الغنية فأنها تتفق نسبة من دخلها على الاستهلاك وتدخر النسبة الباقية وكلما ارتفع مستوى الدخل الذي تحصل عليه فئة معينة كلما امكن لها ان تدخر نسبة اكبر من دخلها ^(٤).

٢- عادات الانفاق الاستهلاكي

فكلما ساد مفهوم الاستهلاك وتحول الى عادة وثقافة سلبية كلما زاد الاستهلاك والعكس صحيح.

^(١) حماية المستهلك في ظل الشريعة الاسلامية، محمد رضا امين ، دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة الازهر - كلية التجارة على الآلة الكاتبة،: ٢٧.

^(٢) مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، ٣ مصدر سابق،: ١٠٦.

^(٣) دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د. اشرف محمد دواية، مصدر سابق،: ٨٩ - ٩٠.

^(٤) مقدمة في الاقتصاد الكلي، د. عبد الرحمن يسري احمد، مطبعة سامي - الاسكندرية، ط (١٩٩٩م)،: ٦٢.



٣- مستويات الاسعار ومدى استقرارها وتوقعات الافراد بشأنها فإذا كان اتجاه الاسعار نحو الارتفاع فأن الافراد يتجهون الى تعظيم استهلاكهم في الوقت الحالي والعكس صحيح.

٤- قيمة الثروة الحقيقية للفرد:

حيث يهتم الافراد بالادخار ليكونوا لأنفسهم ثروة حقيقية تمكنهم من الاستفادة منها في مستقبل ايامهم واذا حدثت زيادة غير متوقعة في قيمة الثروة الحقيقية للفرد فأن رغبته في الادخار سوف تقل من اجل الثروة وهذا يعني ان النسبة التي سوف ينفقها على الاستهلاك سوف تزيد والعكس صحيح.

٥- الرغبة في حب الظهور والكرم والتبذير.: فهذه من دوافع الاستهلاك غير الرشيد الذي يلحق الضرر بصاحبه ومجتمعه من حوله. وعلى ضوء ما تقدم فأن الاقتصاديون من خلال هذه المحددات يستطيعون تحديد نسبة الاستهلاك لدى الافراد.

وقد كانت بداية ظهور حركة حماية المستهلك في الغرب في القرن الماضي في الولايات المتحدة الامريكية، حيث ظهرت فكرة جمعية المستهلكين في الثلاثينيات من القرن الماضي وتبلورت في الخمسينيات من نفس القرن، ومن جانب آخر فقد تم إصدار اول مجلة متخصصة في حماية المستهلك تحت عنوان تقارير المستهلكين، وقد مرت هذه الحركة بالمراحل التالية: (١)

المرحلة الاولى: (١٩٠٠-١٩٣٠): تعتبر بداية سنة ١٩٠٠ بمثابة التاريخ الذي شهد اولى بدايات حركة حماية المستهلك.

(١) حماية المستهلك، د. سالم محمد عبود، مصدر سابق،: ٣٦-٣٧-٣٨.



المرحلة الثانية: (١٩٣٠-١٩٥٠): بدأت حركة حماية المستهلك في هذه المرحلة تأخذ ملامح واضحة نظراً للظروف الصعبة التي عايشها المستهلك آنذاك، خاصة بعد الازمة الاقتصادية (ازمة الكساد) التي شهدتها العالم في سنة ١٩٢٩، كما ازدادت معاناة المستهلكين سواء بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية.

المرحلة الثالثة (١٩٥٠-١٩٦٢): هناك من يرى بأن بداية هذه المرحلة (اي سنة ١٩٥٠) تمثل التاريخ الحديث لتأسيس ونشأة حركة حماية المستهلك في الدول الغربية، وهذا من خلال بروز وظهور عدة مجموعات ضاغطة تتادي بالدفاع عن حقوق المستهلكين.

المرحلة الرابعة (١٩٦٢ الى الآن):

يرى كثير من الكتاب ان سنة ١٩٦٢ تعد بمثابة الانطلاقة الرسمية لنشأة الحركة الاستهلاكية، حيث جاء هذا التأسيس انعكاساً للرسالة التي تقدم بها الرئيس الامريكي آنذاك (جون كنيدي)، والتي عرفت بـ (قائمة حقوق المستهلك)، (د. الداوي الشيخ/ تحليل آليات حماية المستهلك في ظل الخداع والغش التسويقي، حالة الجزائر)، ومع تزايد الاهتمام بحقوق المستهلك، صدرت التشريعات التي تكفل تلك الحقوق وتضمن حمايتها، وانشئت المنظمات الحكومية وغير الحكومية والدولية والجمعيات التي تولي اهتمامها لحماية المستهلك، كما تم تأسيس المنظمة الدولية لحماية المستهلك، واصبح العالم يحتفل باليوم العالمي لحقوق المستهلك في ١٥ آذار



(مارس) من كل عام، وتتويجاً لجهود حركة حماية المستهلك، اقرت الجمعية العامة للامم العامة المتحدة حقوق المستهلك وتتلخص فيما يأتي^(١):

١- الحق في السلامة اي حقه في الاستخدام الامن للمنتجات والخدمات التي قد تحمل اضرار للصحة او مخاطر على الحياة.

٢- الحق في اشباع احتياجاته الاساسية ويشمل حق المستهلك في الحصول على السلع والخدمات الضرورية والاساسية.

٣- الحق في العيش والعمل في بيئة صحية.

٤- الحق في التعلم واكتساب المعرفة والمهارة لتمكينه من اختيار السلع والخدمات التي تلبي احتياجاته.

٥- الحق في ان يستمع اليه عند تطوير المنتجات والخدمات .

٦- الحق في الاختيار وتفضيل الخدمات المعروضة.

٧- الحق في تزويده بالمعلومات اللازمة ليبنى اختياره على اسس صحيحة.

٨- الحق في الانصاف والتعويض، حصوله على تسوية عادلة لشكواه بما في ذلك تعويضه عن الاضرار التي لحقت به من السلع الرديئة او الخدمات غير الكافية.

وعلى ضوء ما تم عرضه يتضح ان المستهلك هو العنصر الرئيس الذي تقوم التجارة عليه فبدونه لا يكون للتجارة اي اهمية وان الاستهلاك هو المرحلة الاخيرة في

^(١) في قرارها رقم ٣٩/٢٤٨ الصادر بتاريخ ٩ نيسان/ ابريل ١٩٨٥. انظر: مدخل في حماية المستهلك، د. سالم محمد عبود، د. منى تركي الموسوي، مصدر سابق،: ٦٨ - ٦٩.



عملية التنمية الاقتصادية مع خلو حماية حقوق المستهلك من الجوانب الروحية والاخلاقية وهذا ما نراه جلياً.

وقد حددت نظرية سلوك المستهلك سلوكيات المستهلك من خلال ما يأتي^(١) :

١- حالة التوازن التي يمارسها من المنفعة التي يحصل عليها نتيجة شراء سلعة معينة وبين مقدار ما يضحى من منفعة مع منفعة السلعة المشتراة .

٢- اسلوب قياس المنفعة بما يسمى بالتحليل التفضيلي او الترتيبي اي قدرة المستهلك على مقارنة سلعتين او اكثر من حيث التفضيل كأن يفضل الشاي على القهوة او الاثنين سيات بالنسبة له.

٣- تفترض النظرية ضمناً وجود تطابق بين دالة التفضيل مع دالة المنفعة للمستهلك وهذا غير صحيح دائماً فكل السلع والخدمات من وجهة التحليل المادي يؤدي استهلاكها الى اشباع رغبة او غريزة انسانية لا فرق بين سلع محرمة او مباحة.

٤- تفترض النظرية وجود حالة الرشد عند المستهلك فهو يدرك حتماً مقدار دخله وما يحتاج اليه من السلع وخدمات اضافة الى معرفته بأنواعها ومميزاتها بحيث تمكنه من تحديد مقدار اقصى اشباع^(٢) او متعة والاقتصاديون يدركون عدم واقعية هذا الافتراض لتأثير المؤثرات البيئية والاجتماعية والسياسية والتجارية على سلوك

(١) دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د.أشرف محمد دواية، مصدر سابق، : ٨٩-٩٠.

(٢) أنظر: مقدمة في الاقتصاد، د. عبد الرحمن يسري احمد، الدار الجامعية- الاسكندرية، ط (٢٠٠٣م)، : ٦٩

- المدخل الاقتصاد الاسلامي، دراسة تأصيلية مقارنة بالاقتصاد الوصفي، د. علي محي الدين القره داغي، ط ٢، (١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م)، : ٣٨٣.



المستهلك واختياره للسلع فيضطر احياناً للمغامرة بشراء سلعة دافعها الفضول او التأثر بالحملات الدعائية او لدوافع اخرى.

٥- سيادة الحرية المطلقة للفرد المالك الحقيقي لثروته وسلعه لذا من حقه التصرف فيها كيفما يشاء وللمنافسة الكاملة في السوق وسيادة الحرية الاقتصادية نجد ان هذه الافتراضات التي افترضها الفكر الماركسي مثالية وبعيدة عن الواقعية.

٦- تفترض النظرية تعظيم المنفعة او الاشباع من السلوكيات الاقتصادية التي يسعى اليها المستهلك ووفق ذلك فأن الفكر الاقتصادي الغربي ينظر الى المستهلك انه ذلك الانسان المادي الذي لا غاية له سوى النجاح الاقتصادي ويفترض في تحليل سلوك المستهلك ان المزيج الاكبر من السلع افضل من الاقل فدالة المنفعة هنا مادية لأشباع حاجة او رغبة مادية



المطلب الثاني

حماية المستهلك وحقوقه في الفكر الاسلامي

ان العملية الاستهلاكية بحد ذاتها تعد نوعاً من انواع العبادات اذ انها تؤدي الى تنفيذ اوامر الله عز وجل وذلك بطريق التمتع بأستهلاك الموارد الطبيعية الذي يسيرها الله سبحانه لعباده^(١) وتصديق ذلك قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً)^(٢) حيث يجب ان يقوم الاستهلاك على القوام بنص القرآن الكريم في وصف عباد الرحمن^(٣) (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً)^(٤) ومما لا شك فيه ان السلوك الاقتصادي للفرد يتأثر بما يحمله من قيم ومعتقدات ففي الوقت الذي لا يقر الاسلام الحرية المطلقة (سيادة المستهلك) ويدعم الحرية الموجهة (في سلوك الاستهلاك) ويقصد بالحرية الموجهة هي تلك الحرية المستتيرة بتعاليم الدين الحنيف والتي تهدف الى الوئام والانسجام بين مصلحة الفرد والمجتمع^(٥)، وهذا ما سنتكلم عنه في الفصل الخامس في دور الاستهلاك في معالجة الازمة المالية ففي نطاق السوق يعد الفرد وكيلاً في ثروته وماله والمال يعد وديعة والتصرف فيها يجب ان يتم ضمن الاطر الاسلامية^(٦)، فان الاسلام لا يثبُط الهمم في السعي والكسب وتحقيق مستويات معيشة جيدة بل على النقيض من ذلك

(١) النظرية الاقتصادية في الاسلام، د. ابراهيم محمد البطانية، زينب نوري الغريبي، مصدر سابق،: ١١٣.

(٢) سورة البقرة، آية ١٦٨.

(٣) الازمة المالية، د. علي محي الدين القره داغي، مصدر سابق،: ١٧٧.

(٤) سورة الاسراء، آية ٢٩.

(٥) مدخل للفكر الاقتصادي، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق،: ١١٥.

(٦) انظر: المصدر السابق نفسه.



يعد ذلك فضيلة وصفة من صفات المؤمنين، الا ان تحقيق هذه الغايات يجب ان يتم قلباً وقالباً مع المفاهيم والقيم الاسلامية^(١) بمعنى آخر انه ليس هناك حدود عليا للاستهلاك حيث ان الاستهلاك دالة متزايدة مع تحقيق سعادة الانسان، الا ان الاسلام لا يمكن قبول حتمية تطابق المنفعة الحقيقية (السعادة) مع دالة التفاضل بل يؤكد امكانية اختلافهما^(٢) ولا سيما ان الله سبحانه يقول (وَعَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)^(٣) ومما يمكن فهمه من نص الآية ان دالة المنفعة ليس دائماً تدل على سعادة الانسان ومعنى ذلك ان هناك حدود وضوابط للاستهلاك وليس الامر متزايداً تبعاً لهوى الانسان ورغباته، كما وان مفهوم المنفعة في الاسلام يختلف عنه في المفهوم الغربي فبينما هي متعة مادية نتيجة لأشباع حاجة او رغبة مادية، نجد ان دالة المنفعة بالنسبة للمسلم تحوي متغيراً اضافياً اكثر قوة ونفوداً وهذا المتغير هو الثواب (او العقاب) في الحياة الآخرة^(٤) ومنه قوله تعالى (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)^(٥)

ولذا نجد وجوها للانفاق تبدو غير اقتصادية ولا تولد منفعة في المفهوم الغربي بينما تولد منفعة عظيمة في المفهوم الاسلام للمنفعة، فمساعدة الفقراء والمساكين والجار والجهاد بالمال نعم قد لا يكون له منفعة في الحياة الدنيا وانما ثوابها عند الله عظيم، لذا فدالة المنفعة يكون هنا بالايجاب وهذا ينجر على نوع

(١) مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق، ١١٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) سورة البقرة آية ٢١٦.

(٤) مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق،: ١١٦.

(٥) سورة القصص،: آية ٧٧.



السلع والخدمات وكمية ما يستهلكه الانسان ولهذا لا بد ان تكون تلك السلع والخدمات ضمن الحدود المباحة وفيها يتم تحقيق الموازنة بين مصلحة الفرد والمجتمع وكما يجب ان تكون كمياتها المباحة ضمن حدود الرشد المعقول دون تبذير او اسراف لأن هذا بلا شك يؤثر على شكل دالة المنفعة دالة الرفاه الاقتصادي بالنسبة للمجتمع^(١).

فالاسلام يقسم الاستهلاك على نوعين^(٢):

١- النوع الاول: الاستهلاك المشروع وهو يشمل :

أ- استهلاك ضروري لا يستغنى عنه احد- فرداً او جماعة- للحفاظ على الضروريات الخمس (الدين، النفس، العقل، المال، العرض، النسل) فالانسان مضطر لهذا الاستهلاك فأن وجد مما عنده استهلكه.

ب- استهلاك حاجي اي : محتاج اليه وهي تأتي رتبة بعد الضروريات في الحاجة الى الاستهلاك.

ج- استهلاك تحسيني مشروع وهو الاستهلاك في المحسنات والرفاهية فالاسلام لم يحرم الاستهلاك الترفيهي ما دام مشروعاً ومالم يصل الى حد الاسراف والتبذير في المرحلتين الاخيرتين نسبي بحسب الدخل والعرف والبيئة والمجتمع.

(١) أنظر: بحث صياغة اسلامية لجوانب من دالة من المصلحة الاجتماعية، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الاسلامي، جامعة الملك عبد العزيز - جدة، ط (١٤٠٠هـ)، : ١٥٤-١٩٨.

(٢) مدخل للاقتصاد الاسلامي، دراسة تأصيلية مقارنة بالاقتصاد الوضعي، مصدر سابق، : ٣٨٥-٣٨٦.



د- استهلاك محرم تجيزه الضرورات وفقاً لقوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ) ^(١).

النوع الثاني: أستهلاك غير مشروع

وهو قسمان:

الاول: استهلاك المحرمات من الخمر والخنازير، والذهب والحريير للرجال وغير ذلك مما حرمه الله تعالى، وهو في حقيقته يعود الى المضار والمفاسد والخبائث وذلك قوله تعالى (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) ^(٢).

الثاني: استهلاك يؤدي الى الاسراف والتبذير وقد نهى عنهما الله سبحانه فقال تعالى (كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ^(٣)

وهذه الانواع من الاستهلاك ليس خالصاً بالفرد فقط وانما يشمل الشخصيات المعنوية كأستهلاك الحكومة

ومما تقدم عرضه يبدو واضحاً ان المسلم ليس حراً طليقاً في ان يكسب آمال من اي مصدر وانما هو مقيد في الكسب مما احله الله تعالى وانما هو مقيد ومسؤول عن النفقة فيما احله الله وفي الطرق التي شرعها الله تعالى وطبقاً للمبدأ الرئيس في الاستخلاف في المال فلا يجوز له الخروج عن الوكالة للمالك الحقيقي للمال، وقد وضع لذلك ضوابط معينة وقواعد تشكل فلسفة الاسلام في حماية حقوق المستهلك وقد بينا ذلك مسبقاً ومنها:

(١) سورة البقرة، آية ١٧٣.

(٢) سورة الاعراف، آية ١٥٧.

(٣) سورة الاعراف، آية ٣١.



١- الدعوة الى اتقان العمل: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ان الله يحب من احكم اذا عمل عملاً ان يتقنه) ^(١).

٢- النهي عن الغش وقد تمت الاشارة الى ذلك مسبقاً.

٣- النهي عن الاحتكار.

٤- النهي عن التسعير

٥- النهي عن الاسراف والتبذير.

٦- تفعيل الرقابة من خلال نظام الحسبة فكثير من مهام الحسبة يندرج تحت اطار حماية المستهلك.

٧- الترشيح في الاستهلاك

ولوضع هذه الضوابط على سلوك المستهلك في الاسلام حكمة بالغة الاهمية واهداف اقتصادية يمكن اجمالها بما يأتي:

فعملية ترشيح الاستهلاك فيه نوع من التربية الاقتصادية للفرد والامة فأن الاسراف في الاستهلاك يذهب بكل المحاولات لزيادة الانتاج ويبدد اموالاً كثيرة في الكماليات وتوافه الحياة، فضلاً عن ان التبذير والترف يدخلان الانسان في الموبقات والمحظورات فأما اذا اصبح الاعتدال في الانفاق والاقتصاد في الاستهلاك خلقاً عاماً للامة فهناك تتوافر اموال ضخمة وتتحول من مجال الانفاق الاستهلاكي الى الانفاق الانتاجي ^(٢).

^(١) جامع الاحاديث، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١٨ هـ) ، تح: د. علي جمعة، رقم الحديث: ١٨٨٠، باب أن المشددة، : ٢٣٣/٨.

^(٢) النظريات الاقتصادية المؤثرة في النشاط الاقتصادي وضوابطها في السوق، د. محمود عبد الكريم ارشيد، مصدر سابق،: ٢١١.



المطلب الثالث

آراء الامام (عليه السلام) وتطبيقاته في حماية المستهلك وحقوقه:

كان نهج الامام في معالجته للواقع الانساني بجميع ابعاده الروحية والمادية والاجتماعية يقوم على احداث توازن في حياة الافراد وذلك لما يعتقد بوجود علاقة تبادلية وتكاملية بين مكونات المجتمع وقد تم الاشارة الى ذلك مسبقاً في عهده لمالك الاشر اثناء حديثنا عن طبقات المجتمع فأذا حصل اي خرق في حالة التوازن نتيجة انحراف في سلوك المستهلك فأن استقرار المجتمع وتلاحم تلك الطبقات المجتمعية سوف تتأثر ومن ثم ينعكس هذا الانحراف على الهيكل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لذا فهو ينطلق في معالجته لأي ظاهرة او فكرة اقتصادية في حياة الافراد من خلال نظريته بضرورة اتحاد الواقع الموضوعي لتلك الظاهرة مع الواقع النفسي ولا سيما انه لا يسمح لأي ظاهرة او فكرة اقتصادية تتطلق معزولة عن عمقها الروحي والايماني وما يترتب عليه من الاجر والثواب الدنيوي والاخروي والمبدأ الاساس الذي يحكم جميع سلوكياته هو مرضاة الله، وبما ان المستهلك هو الاضعف في معادلة التوازن الاستهلاكي نرى الامام (عليه السلام) يضع برنامجاً متكاملأ لحماية المستهلك وحماية حقوقه، حدد على ضوءه جميع الاهداف البعيدة والمتوسطة والقريبة المدى مع عدم التعدي على المنتج للمحافظة على هذا التوازن الاستهلاكي ويبدأ هذا البرامج بـ:

- ١- توجيه السلوك الاستهلاكي نحو السلوك الصحيح المؤدي الى فاعلية واستمرار المشاركة في اتمام عملية النمو والتنمية المستدامة وهذا ضمن الاهداف البعيدة المدى والقاعدة السلوكية التي تحكمه هي (قليل المؤونة كثيراً المعونة) وهو يسعى لتحقيق هذا الهدف من خلال الانتاج والادخار



والتوزيع والاستهلاك لذا فهو يقول (قليل يدوم خير من كثير ينقطع)^(١)، وفيه اشارة الى ان دالة المنفعة لا تتحقق بتكبيرها وبالكثرة لمصلحة الفرد نفسه بل ان تحقيق السعادة في نظر الامام (عليه السلام) ان يجعل الانسان دالة المنفعة لأجل الآخرة ولأجل اداء الدور الاستخلافي الملقى على عاتق الانسان لذا فهو يقول (اذا قدمت مالك لآخرتك واستخلفت الله سبحانه على من خلفته من بعدك سعدت بما قدمت واحسن الله لك الخلافة فيما خلفت)^(٢).

وقد وضع الامام سلوك المستهلك في نطاق من القيم والقواعد السلوكية الاقتصادية منها:

- الاعتدال في الطلب الاستهلاكي: لما يحققه من ضمان ديمومة حد الكفاية في العيش فمتى ما سلك المستهلك طريق الاعتدال ما بين الطلب الاستهلاكي والادخار وجعل الاستهلاك وسيلة وليس غاية وسيلة ليعيش، ويعيش ليعمر الارض ويعبد الله كما امره سبحانه ضَمِنَ عدم الهلاك لأن (الاقتصاد نصف المؤونة)^(٣) و (عليك بالقصد فإنه أعون شي في حسن العيش ولن يهلك امرء حتى يؤثر شهوته على دينه)^(٤) لذا فالامام (عليه السلام) يضع ثلاث مقومات لبناء الذات وتوجيه سلوك المستهلك من خلال الاعتدال، والقناعة، وتقليل الطلب الا بقدر ما يحقق له حد الكفاية لأنه (أذا رغبت في اصلاح نفسك فعليك بالاقتصاد والقنوع والتقليل)^(٥) وهذا يعني ان دالة المنفعة في نظر الامام (عليه السلام) لا تتحقق بتوجيه السلوك نحو العمق المادي في

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق، ٤٩٨.

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٢٩٢.

(٣) فقه الامام (عليه السلام)، السيد باقر الكشوان، مصدر سابق،: ٤٩/٥.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق،: ٥٨٣.

(٥) المصدر السابق نفسه،: ٢٩٥.



الانسان دون ملازمة العمق الروحي له لماله من مؤشرات اقتصادية في الحفاظ على صحة الانسان لذا ف(عليكم بالقصد في المطاعم فإنه ابعد من السرف واصح للبدن وأعون على العبادة)^(١) وهذا يؤكد أيضاً بأن الاستهلاك ما هو في سلوك المستهلك الا وسيلة للتقوي بها على العبادة وأعمار الارض كما أمر الله سبحانه فلا يحق للمستهلك الاسراف في الاستهلاك لأن من مؤدياته الاعتداء على حقوق الآخرين ولذا جعل الامام (عليه السلام) الاسراف صفة من يأكل ويلبس ويشترى ما ليس له فمزاومة الغير في استهلاك الاكل والملبس والشراء والاسراف مذموم وذلك لأن (علامات المسرف ثلاث ان يأكل ما ليس له ويلبس ما ليس له ويشترى ما ليس له)^(٢) وهذا ما عده الامام خيانة لطريقة الاستهلاك التي امر الله بها بضوابط واسس معينة سنطلع عليها في هذا المطلب وعليه فإنه (عليه السلام) يوصي ابن آدم (يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خائن لغيرك)^(٣).

ونظير ذلك جعل الاقتصاد من صفات المؤمنين في قوله (عليه السلام) (المتقون فيها اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد صبروا اياماً قصيرة، اعقبهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم)^(٤).

وهنا يؤشر الامام (عليه السلام) بأن مؤديات الاستهلاك الاقتصادي المتوازن تحقيق الراحة والرفاهية والتجارة المربحة، ومن مؤدياته ايضاً عدم تعرض الامة والفرد الى الهلاك والى مخاطر العيش لأنه (ليس يهلك من اقتصد)^(١).

(١) فلسفة الجود والايثار عند الامام علي، د. محمود محمد الموسوي، دار الولاء - بيروت، ط ١

(٢٠١١م - ١٤٣٢هـ)، ٤٤/٢.

(٢) فقه الامام علي، باقر الكشوان، مصدر سابق، ٤٩/٥.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط دار المعرفة، مصدر سابق، ١٦١/٤.



- اخذ حق الغير من خلال الطلب الاستهلاكي من العيوب.

حرية المستهلك محدودة بضابط عدم التعدي على حقوق الآخرين ف(لا يعاب المرء بتأخير حقه وانما يعاب من اخذ ما ليس له)^(٢) فسيبيل اشباع الرغبات والحاجات لا يكون بأية وسيلة في نظر الامام (عليه السلام) محرمة كانت او مباحة.

- ضرورة تحقيق الرشد في سلوك المستهلك والرشد في نظر الامام (عليه السلام) لا يتحقق في سلوكيات المستهلك الا من خلال الانضباط بضوابط واحكام الشريعة واتباع الاسس والقواعد التي تحكم سلوكياته فمن بين اهم القواعد السلوكية عند الامام (عليه السلام) في هذا الجانب (قليل المؤونة كثير المعونة) فمقدار اقصى اشباع لدى المستهلك يحدد وفق قاعدة الاعتدال بتقدير مقدار الدخل مع مقدار ما يحتاج من السلع واشباع الرغبات وما زاد عن حد الاعتدال فهو اسراف والقاعدة (من قنع كفى مذلة الطلب)^(٣) وقاعدة (من لم يحسن الاقتصاد اهلكه الاسراف)^(٤)، وقاعدة (انما الدنيا دار مجاز فالآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم)^(٥) وقاعدة (حسن التدبير ينمي قليل المال وسوء التدبير يفني كثيره)^(٦) وقاعدة (يغلب المقدار على التقدير حتى تكن الآفة في التدبير)^(٧) وقاعدة (كفاك من عقلك ما اوضح لك سبل رشذك من غيك)^(٨) (من اقتصر على بلغة لكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب

(١) فقه الامام علي، باقر الكشوان، مصدر سابق، : ٤٨/٥.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم عبد الواحد الامدي، مصدر سابق، : ٥٨٣.

(٣) المصدر السابق نفسه، ط المكتب الاسلامي للحوزة العلمية- رقم ط ١٣٩٥هـ، : ٣٩١.

(٤) المصدر السابق نفسه،

(٥) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط (دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق، : ٤٥٠.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق، : ٣٤٥.

(٧) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط دار المعرفة، مصدر سابق، : ١٠٥/٤.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق، : ٥٢٣.



ومطية التعب^(١) وفي وصف الدنيا يذكر قاعدة الكفاف (وبلغتها ازكى من ثروتها)^(٢)، وقاعدة (لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل)^(٣).

وقاعدة (اغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق)^(٤)، وقاعدة (ليس الروية كالمعاينة مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل ممن استتصحه)^(٥)

وقاعدة (كن سمحاً ولا تكن مبذراً وكن مقدراً ولا تكن مقتراً)^(٦) وقاعدة (ويقتات منها ببطن الاضطرار)^(٧) وقاعدة (طريقتنا القصد وسنتنا الرشد)^(٨) فالمستهلك الرشيد في نظر الامام (عليه السلام) من كانت له القدرة على تحكيم عقله في تقدير مقدار دخله مع ما يحتاج من السلع وذلك وفق منهج العقل لا وفق الاغراءات والاعلانات التي توضع على السلع فأعمال العقل في طلب السلع المفيدة والنافعة له خير من نظر العين وما تتأثر به فمقدار اقصى اشباع للمستهلك يحدده ضابط القناعة التي تكيفه مذلة الطلب ومؤشرات المنافسة والبعد عن الاستغراق في الاستمتاع وسلوك نهج الاعتدال في لاستهلاك بقدر ما يكفي بطن المضطر وهو ما يزيل الضرر عنه فيأخذ من السلع والحاجات بما يتوافق والرشد العقلي في اتباع

(١) نهج البلاغة للأمام علي، محمد بن الحسن الموسوي الشريف الرضي، نشر الامام علي - قم، ط ٢ (١٤٦١هـ)، ٣٧١.

(٢) نهج البلاغة للأمام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٦١٧.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق، ٧٦٨.

(٤) نهج البلاغة للأمام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٥٥٨.

(٥) المصدر السابق نفسه، ٦٠٤.

(٦) المصدر السابق نفسه، ٥٥٧.

(٧) المصدر السابق نفسه، ٦١٧.

(٨) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي، تح: الشيخ حسين الحسنبي البيرحزي، ط ١ (دار دار الحديث - قم)، الحكمة ٥٥٥٩.



اوامر ونواهي الشرع في استخدام السلع واشباع الرغبات منها فيحقق المقدار الذي اختاره من الكفاف الراحة والدعة والطمأنينة واستقرار الراحة هذه الاسس التي وضعها الامام (عليه السلام) للرجل الاقتصادي الرشيد واقعية ممكن الاخذ بها وتطبيقها وليست افتراضات مثالية بعيدة عن الواقع لذا فهي تضمن عملية الرشد في سلوكيات المستهلك بشكل عملي وواقعي مما يؤدي الى حماية المستهلك وحماية حقوقه من كل اغراءات الاعلانات والملذات والرغبات التي لا تنفع ولا تحقق له حد الكفاية الحقيقية في العيش

- من الاسس الاخرى التي وضعها الامام (عليه السلام) في طريقة الاستهلاك هي القناعة ومؤدياتها وجاء ذكر القناعة في أقواله ومواعظه (عليه السلام) كما يأتي:

- (أذا اراد الله بعبد خيراً الهمة القناعة فأكتفى بالكفاف واكتسب بالعفاف)^(١)

- وفي عشر كلمات يذكرها الامام منها (... ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء الدعة، والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب...)^(٢) (فأرتحلوا ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ ما يكفيك ويمنعك السؤال...)^(٣) (السؤال...)^(٣) (القناعة مالا لا يفنى)^(٤) (لا كنز اغنى من القناعة)^(١) (أذا طلبت

^(١) نهج البلاغة للامام علي، محمد بن الحسين موسى الموسوي الشريف الرضي، نشر الامام علي، قم، ط٢، (١٤٦١هـ)،: ٣٧١.

^(٢) المصدر السابق نفسه، قصار الحكم،: ٣٧١.

^(٣) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٨٨.

^(٤) ما لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، نشر جماعة المدرسين- قم، ح ٥٨٣٤، ط٢،: ٣٩٥/٤.



الغنى فأطلبه بالقناعة^(٢) (القانع غنى وإن جاع)^(٣) (كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً)^(٤) (ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت)^(٥) (من قنع كفى مذلة الطلب)^(٦) (علل النفس بالقنوع والا طلبت منك فوق ما يكفيها)^(٧) (وكيف يستطيع صلاح نفسه من لا يقنع بالقليل)^(٨).

وان ما نستوحيه من تطابق مضامين مواظ واقوال الامام (عليه السلام) ان النجاح الاقتصادي في نظر الامام (عليه السلام) لا يتحقق بالجانب المادي فقط وكذلك تعظيم المنفعة من منظومة السلوك التي يسعى اليها المستهلك في إطار ما حدده الامام (عليه السلام) من الاهداف البعيدة المدى هو القناعة ومؤدياتها، في الحفاظ على الموارد من الهلاك وهو ما سنبحثه في الفصل الخامس، وفي حماية المجتمع والافراد وحماية حقوقهم من الرغبات التنافسية غير المشروعة، وفي تحقيق الامن الاقتصادي والغنى وحماية المجتمع من الجرائم الاقتصادية التي سنبحثها في المبحث الثالث من هذا الفصل. لأن من مستلزمات القناعة اصلاح الجانب النفسي ومنعه عن كل ما حرم الله سبحانه فلا يكون سعيه وراء الملذات والرغبات التي تعود بالضرر على المجتمع

(١) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، خطبة ٤٥، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق، ٨٨.

(٢) مسند الامام علي، السيد حسن القبانجي، مصدر سابق، ٣٠٧/١٠.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مكتب الاعلام الاسلامي، مصدر سابق، ٢٩١.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٦٣٤.

(٥) المصدر السابق نفسه، ٦٢٩.

(٦) المصدر السابق نفسه، ٦١٩.

(٧) مسند الامام علي، السيد حسن القبانجي، مصدر سابق، ٣٠٧/١٠.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق، ٥١٦.



وان حققت الربح المادي وعلل الامام النفس بالقناعة لأن (منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال)^(١)، بل انه (عليه السلام) حذر من الاستغراق في الهوى والملذات واشباع الرغبات من غير ضابط يحدد هذا الاشباع فهو (عليه السلام) يقول (اياك والبطنة فمن لزمها كثرت اسقامه وفسدت احلامه)^(٢) و(اياك وادمان الشبع فإنه يهيج الاسقام ويشير العلل)^(٣) و(اياك والبطنة فأنها مقساة القلوب مكسلة عن الصلاة)^(٤) و(اياكم وتحكم الشهوات عليكم فأن عاجلها ذميم وآجلها وخيم)^(٥) و(اياك ان يتبع حظك من ربك زلفتك لديه بحقير حطام الدنيا)^(٦) وقد تم الاشارة مسبقاً في كتاب الامام (عليه السلام) لأحد ولاته يمنعه الاسراف والاستغراق في الملذات لما للسلوك الاستهلاكي من خطورة على المجتمع وعلى الذات الانسانية (فدع الاسراف مقتصدًا) فالاقتصاد المنهج البنائي المثمر الداعم، وهو خلاف الاسراف والاستغراق في الملذات لما لهما من خطورة مباشرة وغير مباشرة ومنظورة وغير منظورة وروحية ومادية ونفسية وغير نفسية مما يعني تلبية الحاجات والرغبات الانية دون الهدر والتأثير على احقية الاجيال القادمة في هذه السلع والموارد والبيئة وكافة مناحي الحياة وبما تشمل عليه طبيعة السلوك الاستهلاكي.

وعلى ضوء ما تقدم عرضه يمكن القول إنَّ اساس البرنامج الاستهلاكي وبناء الخطط المنتجة والمثمرة التي وضعها الامام (عليه السلام) لتنظيم سلوك المستهلك قائم على

(١) عيون الحكم والمواعظ، فخر الدين ابو الحسن علي بن محمد الحسن، تح حسن حسني، مصدر سابق، حكمة ٢٢/٢.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريات، مصدر سابق،: ٦٣٤.

(٣) المصدر السابق نفسه،: حكمة ٢٢٤٨.

(٤) المصدر السابق نفسه،: حكمة ٢٣٠٥.

(٥) المصدر السابق نفسه،: حكمة ٢٣٥٧.

(٦) المصدر السابق،: حكمة ٢٢٦٣.



الابتعاد عن الاسراف والتبذير في كل الحاجات بالمعقولية والرشد والتوافق ما بين الجوانب المادية والروحية بحسب ما تتطلبه الحاجات الاستهلاكية بالابتعاد عن المؤثرات الجانبية للاستهلاك وما ينعكس على مدى توازن الرفاهية الاقتصادية.

٢- ضوابط الاستهلاك: ان ضوابط الاستهلاك هي نفسها ضوابط التجارة والسوق في فكر الامام (عليه السلام) من منع الغش والاحتكار والمنافسة المشروعة والكسب الحلال وتجنب الكسب الحرام واتباع الاحكام الشرعية الاسلامية .

٣- توجيه سلوك الولاية من خلال المراقبة لحماية حقوق ابناء الامة الاسلامي وقد تم الاشارة الى ذلك مسبقاً في الفصول السابقة منها:

كتابه الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة بقوله: (... وتطمع وانت متمرغ في النعم تمنعه الضعيف والارملة..)^(١)

وفي كتاب يأمر قثم بن عباس وهو عامله على مكة:

(وأنظر الى مااجتمع عندك من مال الله فأصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع الفاقة والخلات وما فضل فأحمله الينا لنقسمه فيم قبلنا)^(٢)

(واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتزدك مناهل الهلكة..)^(٣) وفي كتاب آخر (أنما هلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فأشتروه واخذوهم بالباطل)^(٤)

^(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، ط دار المعرفة،: ٥٢/٢.

^(٢) المصدر السابق نفسه،: ٢٠/٣.

^(٣) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح ط الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٤٠١.

^(٤) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط (دار المعرفة)، مصدر سابق،: ٥٢/٢.



وهنا الامام يضيف متغيراً آخر لدالة المنفعة وهو التصديق على ذوي المجاعة والفاقة ومنه (كن جواداً مؤثراً او مقتصداً مقدراً وياك ان تكون (الثالث) فالجود والصدقات على المساكين والفقراء متغيرات اضافية لدالة المنفعة عند الامام (عليه السلام) وكذلك فهو يوجه الى الاحسان واعمال البر الذي يورث الانسان التجارة المربحة والزراعة المثمرة التي تثمر وتكبر بها المنفعة ومصادقه في قوله (عليه السلام) (عليك بالاحسان فإنه أفضل زراعة وأريح تجارة) ^(١).

وقد حذر الامام ولاته من الطمع لما له من خطورة على حماية الحقوق للمستهلكين والمجتمع معاً والتلازم بين الطمع والهلكة في كل السلوكيات والانشطة، يظهر من تعاقب الطمع والتمادي فيه فيكون مؤداه الهلكة والطمع والتمادي في مخاطر الانشطة الاقتصادية والاعمال التجارية والمالية من اجل تعظيم الارباح حتى وان كانت على حساب الاخلاق والتعدي على حقوق الآخرين وممتلكاتهم وارواحهم ^(٢).

وقوله (وأنتك مدرك قسمك، وأخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه أعظم واكرم من الكثير من خلقه وان كان كل منه) ^(٣)، (فأنتك مدرك قسمك)، تعزز الاستعدادات لتنمية القناعة والوقاية من مرض الطمع.

واخذ سهمك ..) التوجه الى التماس القناعة ومؤشرات استهلاك الحياة والذات بسبب اعصار الطمع وما يؤثره من امراض سلوكية واقتصادية.

^(١) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي،: ٤٤٤.

^(٢) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر، مصدر سابق،: ١٢٩.

^(٣) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط (دار الكتاب اللبناني)، مصدر سابق،:



وفلسفة ذلك عند الامام (عليه السلام) (وان اليسير من الله سبحانه اعظم وأكرم من الكثير من خلقه وان كان كل منه).

وهكذا نرى ان الامام (عليه السلام) اهتم بالطلب الاستهلاكي واولاه مساحة من فكره (عليه السلام) لما له من آثار وابعاد على بناء ذات الانسان والمجتمع وتوجه السلوك ضمن مفاهيم الاعمار والتنمية المستدامة بطريقة الاستهلاك دون التجاوز على حقوق الآخرين من ابناء جيله والاجيال القادمة ووفق الاهداف البعيدة المدى والمتوسطة والقريبة ووفق قاعدة (قليل المؤونة كثير المعونة، كما اشرنا الى ذلك مسبقاً).



المبحث الثالث

الحسبة ونظم الرقابة

لا شك ان الانظمة الرقابية بالغت اهتمامها بالرقابة ونظمها سواء اكانت سماوية او غير سماوية لما لها من اثر في المحافظة على الموارد الاقتصادية وحقوق وممتلكات الامة وجاءت الانظمة الرقابية الاسلامية بأرقى واسمى نظم للرقابة بالحسبة وغيرها بالمنظور الاخلاقي العقائدي الانساني والعقلاني.

ومن هذا الفيض استمد الامام (عليه السلام) افكاره ومبادئه في تأسيس ارقى نظام رقابي منطلقاً بتصوراته وبناءه السلوكي من ذات النفس الانسانية وموجهاً للسلوكيات الاجتماعية ومفسراً لها بطريقة اثبتت اسبقيته وديمومة فكره على الانظمة الرقابية الوضعية والاجتماعية والاقتصادية وهذا ما حاولت ان اتبعه في تسلي فكرة المبحث من خلال ثلاثة مطالب هي :

المطلب الاول: مفهوم الحسبة ونظم الرقابة

المطلب الثاني: الجريمة الاقتصادية

المطلب الثالث: آراء الامام (عليه السلام) وتطبيقاته في الرقابة ونظمها والجريمة الاقتصادية.



المطلب الاول

مفهوم الحسبة ونظم الرقابة

الحسبة في اللغة مصدر احتسابك الاجر على الله ، تقول: فعلته حسبة واحتسبت منه احتسابا، والاحتساب: طلب الاجر، والاسم الحسبة بالكسر، وهو الاجر^(١)، واصلها احتسب والحسبة اسم يقال لها احسبت بالشيء، اعتدلت به والحسبة في الامر: اي حسن التدبير والنظر فيه وذهب بعضهم ليس هو من أحتساب الاجر فأن احتساب الاجر فعل الله لا لغيره^(٢) وهي تعني الانكار واحتسب فلان على فلان، انكر عليه عمله^(٣)، وتعني ايضاً الاجر وحسن التدبير والنظر: ومنه قولهم فلان حسن الحسبة في الامر اذا كان حسن التدبير^(٤)، وهذا يعني ان اهل اللغة اتفقوا على انها تعني الانكار الا انهم اختلفوا في المعنى الثاني لها وهي تعني الاجر والحسبة في الاصطلاح تعني امر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله^(٥)، فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر تعد القاعدة الاساس التي

(١) انظر لسان العرب، لأبن منظور، دار صادر - بيروت، ط ٣ ١٤١٤هـ - ١٩٨٤م،: مادة (حسب)،: ٣١٤/١.

(٢) المصباح المنير، احمد بن علي المغربي الفيومي، المطبعة الامدية- مصدر، ط ٢ (١٩٠٦م)،: ١٦٣/١.

(٣) لسان العرب، لأبن منظور، دار صادر- بيروت، ط ١ (١٣٠٠هـ)،: ٣١٧/١.

(٤) انظر المصدر السابق، ط ٣،: ٣١٤/١.

(٥) الاحكام السلطانية ابو يعلي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الماوردي، تح: محمد بن ابي العباس، ط(مكتبة القرآن- القاهرة): ٢٩٩ ومطبعة مصطفى البابي- مصر، ط (١٣٨٦- ١٩٩٦)،: ٢٨٤.



استندت اليها انظمة الحسبة^(١) فالمعروف هو كل ما حسنه الشارع مثل: الايمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر والصلوات الخمس، والصدقات المشروعة والصوم وحج البيت والوفاء بالعهود واداء الامانات والمنكر ضد المعروف ومنه كل ما حرمه الله كقتل النفس بغير حق وأكل اموال الناس بالباطل والبيع والمعاملات التي نهى عنها رسول (ص) وتطفيف المكيال والميزان^(٢) وتعد الحسبة احد الانظمة الاسلامية التي تتدخل لصالح الناس في مختلف امورهم اليومية لما فيه مصلحة من اجل تحقيق السعادة للانسان في الدارين الدنيا والآخرة فالمحتسب يمنع ما كان محظور من المعاملات كالبيع الفاسدة والبيع التي كره الشارع وجودها وكذلك يمنع الغش، ولتدليس في العقود والغبن في الاثمان والاجور فكل هذه الامور ينكرها المحتسب ويحاسب عليها^(٣) كما تبرز اهمية الحسبة من خلال وقوف المحتسب المحترم ضد تلاعب الحرفيين والصناع من حيث استغلال حاجة الناس اليهم حيث يقف المحتسب ضد تصرفاتهم الخاطئة ان خانوا الامانة في العمل واداءه بمواصفات رديئة^(٤).

وما يقابل نظام الحسبة في الوقت الحاضر بعض الاجهزة الحكومية مثل^(٥):

(١) دراسات في الحسبة والمحتسب- الحسبة في الطب والجراحة، جامعة بغداد، مركز احياء التراث العربي- مطبعة العمال مركزية - بغداد، ط (١٩٨١م)،: ٩١.

(٢) رسالة ماجستير: الدورة الاقتصادية لنظام الحسبة في الاسلام، مقارياً بأجهزة الرقابة المعاصرة في الاردن، محمد حسين مصطفى، جامعة اليرموك- كلية الشريعة، سنة الدراسة (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)،: ٥.

(٣) المصدر السابق نفسه،: ١٣.

(٤) السياسة الاقتصادية والنظم المالية في الفقه الاسلامي، دار الكتاب العربي، ط ١،: ٤١٤

(٥) حرمة المال العام في ضوء الشريعة الاسلامية، د. حسين شحاته، دار النشر للجامعات- الاسكندرية، ط ١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)،: ٨٧.



- ١- الجهاز المركزي للحسابات في الرقابة على الاموال والاداء .
 - ٢- نظام تفتيش التموين في الرقابة على الاسواق والمعاملات.
 - ٣- نظام تفتيش الصحة في الرقابة على الصحة وتجنب تلوث البيئة.
 - ٤- نظام الرقابة الادارية في الرقابة على تنفيذ القوانين واللوائح
 - ٥- نظام الرقابة الخارجية في الرقابة على صحة الحسابات
- وتتمثل الحسبة الان في الشرطة المدنية والبوليس المدني المسؤول عن الاسواق والاداب العامة^(١).

وهي تصح من كل مسلم عرف شروطها وآدابها^(٢) لقوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)^(٣) واول من قام بهذه الوظيفة هو رسول الله حيث كان يتفقد السوق غالباً فمر ذات يوم على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت اصابعه بللاً فقال ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال اصابته السماء يا رسول الله، قال : افلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غشني فليس مني)^(٤) وما ثبت عن ابي سعيد الخدري انه قال: سمعت رسول الله يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف

(١) الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي، د. اميرة عبد اللطيف، تقديم الشيخ محمد الغزالي، ط مكتبة مدبولي - القاهرة، : ١٥١.

(٢) دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي، ايوب محمد جاسم الباجلاني، مركز البحوث والدراسات ديوان الوقف السني - بغداد، ط ١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، : ١٩٤، تح: محمد فؤاد، ط دار احياء الكتب العربية.

(٣) سورة آل عمران، آية ١١٠.

(٤) رواه مسلم، انظر صحيح مسلم، كتاب الايمان، ج، ١٠٢، فيصل عيسى البابي، ٩٩/١.



الايمان^(١)، وفي هذا الحديث امر لكل مسلم وجد منكراً ان يغيره وتغيره هذا امر المعروف ونهي عن المنكر ومال الحسبة الا هذا الامر ولقد اهتمت الخلفاء الراشدون بهدي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانوا يمارسون الحسبة حتى توسعت الدولة وعظمت بشؤونها فعين لهذا الامر من يقوم به من المحتسبين^(٢) واول من وضع نظام الحسبة هو عمر بن الخطاب (رض) وكان يقوم بعمل المحتسب حيث كان يقوم بمتابعة سائر شؤون الدولة الاسلامية بنفسه من الغش والتطفيف^(٣) وقد ورد ان عمر بن الخطاب قد استعمل عبد الله بن عتبة على السوق^(٤) والحسبة من الوظائف التي يتصل عملها بعمل القضاء والشرطة لكنها مستقلة عنهما ويقال لصاحبها (المحتسب) ومتولي الحسبة وناظر الحسبة و (والي الحسبة) وهي تباشر اختصاصات متنوعة يبرز فيها العنصر الاداري والقضائي^(٥). وهذا يعني ان نظام الحسبة يمثل نظاماً رقابياً يتكامل مع النظام الاجتماعي والسياسي في المجتمع الاسلامي والشريعة الاسلامية لم تكف ببيان المعروف وتعداد انواعه ولكنها ترسم للانسان منهاج الحياة المتكامل على وجه ينمي فيها المكارم والفضائل ويبعث روح الخير ويساعدها على النماء والرقى ويحبب اليها فعل المعروف بكافة صوره كما لا

(١) اخرج مسلم في كتابه الايمان، أنظر صحيح ط دار احياء الكتاب العربي، مصدر سابق، ج ٤٩.

(٢) دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي، ايوب محمد جاسم، مصدر سابق،: ١٩٤.

(٣) المصدر السابق نفسه،: ١٩٤.

(٤) الطبقات، لأبن سعد ابي عبد الله محمد بن سعدن ط (دار صادر - بيروت)،: ٥٨/٥.

(٥) دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب - الخدمات البلدية في الحضارة العربية ج - انظر مقال - الحسبة في الاسلام، راغب السرجاني، منتدى قصة الاسلام ويب نشرت في ٢٠١١/٩/٢م.



تكتفي بالنهي عن المنكر وبيان الرذائل وانما توضح مضارها وتحذر من اقترافها حتى يصير المجتمع المسلم مجتمعاً فاضلاً نظيفاً .

ونظر لطبيعة عمل الحسبة فإنها تقتضي اهلية خاصة فيمن يقوم بها ومن ثم فإن للمحتسب شروط يجب توافرها فيه لكي يستطيع القيام بمهامه وهذه الشروط هي^(١):

١- الاسلام: فيجب ان يكون المحتسب مسلماً وذلك لأن الحسبة عمل يتضمن تنفيذ الاحكام الاسلامية فلا يجب ان يتولاها، مَنْ لا يؤمن بها.

٢- التكليف: كما يشترط ان يكون المحتسب مكلفاً اي بالغاً عاقلاً فلا يجوز ان يستند هذا العمل الى غير العاقل او غير البالغ حيث ان العقل اداة الفهم وكما انه شرط التكليف والقدرة على فهم الخطاب وصلاحيه المكلف لصدور الفعل منه على الوجه المطلوب شرعاً.

٣- الحرية: ان يكون حراً

٤- الذكورة: اشترط طائفة من الفقهاء فيمن يتولى الحسبة ان يكون ذكراً.

٥- العلم: فيشترط في المحتسب ان يكن عارفاً بأحكام الشريعة .

٦- العمل بما يعلم: ان يكون عاملاً بما يعلم ولا يكون قوله مخالفاً لفعله.

٧- الاخلاص لله في العمل: فيقصد بقوله وفعله وجه الله وطلب مرضاته فلا يبالي في احتسابه بغض الناس له وسخطهم عليه او رضاهم عنه واعجابهم به.

٨- العدل: وقد اشترط الفقهاء ان يكون المحتسب عادلاً.

(١) الاحكام السلطانية، للماوردي، ط مكتبة القرآن ، مصدر سابق،: ٣٠٠.



٩- القدرة على القيام بأعمال الحسبة

ان يكون المحتسب قادراً على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فشرط القدرة والاستطاعة هو شرط في جميع التكاليف الشرعية.

١٠- المواظبة على سنة رسول الله (ص)

فعلى المحتسب ان يكون مواظباً على السنن لأنه في منصبه هذا يكون قدوة لغيره.

اما وظائف المحتسب الاقتصادية فتتلخص بما يأتي^(١):

١- مراقبة الاسواق

٢- مراقبة حالات الغش ومراقبة ومنع الاحتكار ومراقبة الاسعار الضرورية^(٢) وقد
وقد تم الاشارة الى ذلك في المبحث الاول من هذا الفصل.

٣- مراقبة المكايل والموازين والمقاييس :

ومن ذلك نلاحظ ان مسؤولية المحتسب متعددة ومتشعبة بحيث يمكن القول
ان هذه المسؤوليات موزعة في الدولة الحديثة الان بين العديد من الوزارات
والمؤسسات وهي تجمع بين الدين والدنيا^(٣).

(١) دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب- المحتسب والجهاز المركزي للتقييس، تقي العاني، مصدر سابق،: ٩٧.

(٢) النظرية الاقتصادية في الاسلام، د. ابراهيم محمد البطانية، د. زينب نوري الغريبي، مصدر سابق،: ١١١.

(٣) دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب- المحتسب والجهاز المركزي للتقييس ، تقي العاني، مصدر سابق،: ٩٧.



وهذا يعني ان للمحتسب دور مهم يقوم به من خلال مراقبة النشاطات الاقتصادية والمبادلات التي تتم داخل الاسواق ومما سبق يتبين ان للحسبة دور كبير في تحقيق الرقابة الشرعية على المال العام، ويتمثل فيما يأتي^(١):

- ١- ان ولاية الحسبة تنتشر المعروف بين الناس وتطارد المنكر لتقضي عليه .
 - ٢- ان انتشار المحتسبين بين الناس، وما لهم من هيبة وتعفف وجرأة في الحق يؤدي الى منع بؤادر الخروج عن نظام الاسلام وقوانين الحق والعدل مما يحافظ المجتمع على سمات الخير والبر والحب والايثار.
 - ٣- ان الحسبة تقلل من فرص الغنى الفاحش حيث انها تهتم بمراقبة الولاية والحكام والاسواق والمصانع فأبي بادرة غش او رشوة او احتكار او سوء معاملة من الولاية تقاوم فلا يجد احد فرصة للكسب غير المشروع لأن عيون ولاية الحسبة ترصده وترقبه في كل موقع.
 - ٤- ان من سلطة ولاية الحسبة منع النفقات الترفيحية والاسراف والتبذير ومن ثم توفر الاموال الخاصة والعامة والاسهام في عمران البلاد وامتلاء خزانة بيت المال.
 - ٥- ان ولاية الحسبة يراقبون النشاط المالي لكل شخص ومن ثم لا يستطيع أي شخص ان يتهرب من الزكاة او الخراج او الجزية المفروضة على الذميين .
- من ذلك يتضح ان نهج الاسلام واضح في حماية المال العام ورقابته رقابة محكمة ومتابعة مستمرة والرقابة في الاسلام تنقسم على نوعين^(٢) :

١- الرقابة الداخلية او الذاتية

^(١) المال العام واحكامه في الفقه الاسلامي، محمد سعيد محمد، مصدر سابق،: ١٥١.

^(٢) المصدر السابق نفسه،: ١٠٧.



٢- الرقابة الخارجية

فالرقابة الداخلية او الذاتية: لقد ركز الاسلام في حماية المال العام على الرقابة الداخلية - الذاتية- التي تتمثل في القيم الايمانية والاخلاق الحسنة والسلوك المستقيم وفق احكام ومبادئ الشريعة الاسلامية وهذا النوع من الرقابة لا يتحقق الا اذا تربي الانسان تربية سليمة مستمدة من شريعة الاسلام ويكون قوام هذه التربية مراقبة الله تعالى وخشيته في كل ما يصدر عن الانسان من قول او عمل ومن ثم يعلم علم اليقين ان الله جل وعلا مطلع على احواله ولا يخفى عليه شيء من امره ولا يعرب عنه مثقال ذرة في الارض وفي السماء^(١) ومنه قوله تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ)^(٢) وغيرها كثير من الآيات القرآنية التي تعنى بتوجيه الانسان الى ضرورة مراقبة اقواله وافعاله وجميع معاملاته لأن الرقيب سبحانه يعلم السر الذي يخفيه الانسان عن الناس بل ويعلم ما هو اخفى من السر الذي هو اخفى على ذات الانسان الله يعلمه وبهذه التربية والاعتقاد تقوم على مراقبة الانسان ربه لأن الله سبحانه (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)^(٣) وللرقابة الذاتية أثارها الايجابية التي تقود بالنفع على ذات الانسان والمجتمع معا وهي^(٤):

(١) المال العام واحكامه في الفقه الاسلامي، محمد سعيد محمد، مصدر سابق،: ١٠٨.

(٢) سورة البقرة،: آية ٢٣٥.

(٣) سورة طه،: آية ٧.

(٤) المال العام واحكامه في الفقه الاسلامي، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦.



١- اتقان العمل واجادته فالاسلام يحث عل اتقان العمل فعن عائشة (رضي الله عنها) ان النبي (ص) قال (ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه)^(١)

٢- اداء العمل بأمانة واخلاص امتثالاً لقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)^(٢) والنبي (ص) يقول (اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خالك)^(٣)

٣- الشعور بالمسؤولية تجاه العمل.

فالاسلام يبين للمسلم انه مسؤول عن كل ما يعمل كما في قوله تعالى (وَلْتَسألنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٤)

٤- الوفاء بالعهود والعقود

فالاسلام يامر العامل ان يفي بما ابرمه من عقود وما اخذه على نفسه من التزامات وعهود وتصديق ذلك قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)^(٥) وقوله تعالى (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً)^(٦).

^(١) متفق عليه اخرجه البخاري في كتاب (الحدود) باب (لا يشرب الخمر)، ح (٦٧٧٢) ومسلم في كتاب (الايمان) باب نقصان الايمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على ارادة نفي كماله) ح (٥٧) من حديث ابي هريرة.

^(٢) سورة النساء، آية ٥٨.

^(٣) اخرجه ابو داود (٣٥٣٥)، والترمذي (١٢٦٤) والدارمي (٢٥٩٧) والحاكم في مستدركه (٥٣/٢) حديث (٢٢٩٦) والدار قطني (٣٥/٣) والبيهقي في السنن الكبرى، (٢٧١/١٠) حديث (٢١٠٩٢) من حديث ابي هريرة وقال الترمذي انه حديث حسن غريب.

^(٤) سورة النحل، آية ٩٣

^(٥) سورة المائدة، آية ١

^(٦) سورة الاسراء، آية ٣٤.



٥- البعد عن عما يخل بأداء العمل على احسن وجه.

فالاسلام يطلب من العامل ان يؤدي العمل على احسن وجه ومن اجل ذلك فقد حرم الاسلام كل ما يؤدي الى الخلل والفساد في العمل ويحول بين اتقان العمل مثل الرشوة والعمولة والهدية فقد روي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (الراشي والمرتشى في النار)^(١).

فإذا وضع العامل هذه الضوابط في اتقان العمل يكون عفيفاً متورعاً منتجاً مؤثراً في الاسراع في عملية التطور والتنمية الاقتصادية وهذا نفسه يعم المجتمع ككل.

اما الرقابة الخارجية فتتقسم على انواع اهمها:

١- رقابة الولاة والائمة: وهي رقابة الخلفاء الراشدون لجميع مرافق الدولة.

٢- رقابة ولاية الحسبة: ذكرنا ذلك مسبقاً.

٣- رقابة ولاية المظالم: هي عبارة عن كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من هو اقوى منه^(٢).

٤- رقابة الدواوين: وهو دفتر تثبت فيه الاسماء والوثائق وما وضع فيه لحفظ حقوق الدولة من الاعمال والاموال.

٥- رقابة مجموع الناس

(١) اخرج الطبراني،: ٢/٢٩٦.

(٢) احكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بأبن العربي ، دار الكتب العلمية ط ١، (٥٤٣هـ)،: ٤/٥١.



اما رقابة مجموع الناس فتتمثل في الحفاظ على المال العام او مال الامة لأنهم هم المنتفعون منه فيحق لهم التدخل في حال الاعتداء عليه وفي حالة الاخلال بصيانتة او فقد المنفعة وكذلك يحق له التدخل بأدارة المال العام وتنظيمه والدفاع عنه لأن الامام او الحكومة او ولي الامر ما هم الا مجرد اجراء عند جماعة المسلمين ومن ثم ان لكل فرد من افرادها الحق في سؤالهم عما استحفظهم عليه من مال.



المطلب الثاني

الجريمة الاقتصادية

يبرز تعاضم الفكر الاسلامي الاصيل المواكب لكل زمان ومكان ليكون الحل الامثل لكل المعضلات والمشكلات التي تعتصر المجتمعات وتمزق الحضارات وقوه هذا الفكر هو الامتداد الاصيل للقرآن الخالد على مر العصور والايام والسنة النبوية الشريفة وهذان المصدران كفلا للفرد والمجتمع التكامل والوسائل الوقائية من الانجرار وراء الرذيلة والوقوع في الجريمة ونظراً لشمولية الشريعة يطرح تساؤل عن ماهية الجريمة الاقتصادية ؟ وما انواعها؟ وما الاسباب التي ادت الى ارتكابها؟ وما هي الآثار المترتبة عليها؟ وما هو دور الفكر الاقتصادي الاسلامي في مكافحته لأسباب الجريمة؟

وحيثما نتحدث عن الجريمة فأننا نقصد في البدء علم الاقتصاد كبيئة لظهور ونمو الجريمة فيه وتختلف النظرة للجريمة من مجتمع الى آخر فالفعل الذي يعد سلوكاً إجرامياً في مجتمع ما قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، وهذا ما سنوضحه في انواع الجرائم ولا سيما ان الجريمة ظاهرة اجتماعية عاصرت جميع المجتمعات قديماً وحديثاً وتأثرت بكافة المعطيات المحيطة بها وكما انها تأثرت بالتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية التي تأثرت بها المجتمعات فالجريمة عند اهل اللغة تعني الخطأ والذنب وهي مشتقة من مادة جرم وتجرم عليه اي ادعى عليه ذنباً لم يحمله كما في قول الله سبحانه (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ۤأَلَّا تَعْدِلُوۡا)^(١) واجرم عليهم جنى جناية^(١) واصل كلمة جريمة من جرم بمعنى كسب

(١) سورة المائدة، آية ٨.



وقطع وهي الكسب المكروه غير المستحسن وهي كل فعل مخالف للحق والعدل والطريق المستقيم والمجرم هو المذنّب الذي يقع في امر غير مستحسن ويكون مصراً على فعله ولا يرضى ايضاً بتركه^(٢) واما الجريمة في لغة القانون فهو سلوك مخالف للقانون الجزائي مستحقاً للعقاب لوقوع المخالفة على حق سواء للفرد او للمجتمع يحميه القانون لذلك عرف فقهاء وشرح القانون الجنائي الجريمة بأنها فعل وامتناع عن فعل يؤدي الى ضرر بالغير ويعاقب عليه القانون^(٣).

ومنهم من عرفها (كل عمل او امتناع يقع بالمخالفة للقواعد المقررة لتنظيم او حماية السياسة الاقتصادية للدولة)^(٤).

وحيث ان الشريعة الاسلامية اسست المذهب الاقتصادي بأطروحة تضع تصور للمشكلة الاقتصادية واجراءات لحلها وقوانين لتنظيم نشاط الافراد وحقوقهم وواجباتهم فإن مخالفة الفرد لما أسسه الشارع تعد افعالاً إجرامية بمقياس الشريعة على مستوى القضاء الشرعي حداً او تعزيزاً^(٥) ومنه ممكن تعريف الجريمة الاقتصادية في الفقه الاسلامي هي كل فعل او مخالفة او عصيان لأمر الله او نهيه في ملكية الاستثمار والاموال والاستغلال^(٦)، وعليه فكل فعل مخالف لأمر الله فيما

(١) انظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، نشر مكتبة الشروق، ط ٤ (٢٠٠٥م، : ١١٨- لسان العرب، لأبن منظور، د دار المعارف، : ٤١١.

(٢) الجريمة وللعقوبة في الشريعة الاسلامية، محمد ابو زهرة، ط (دار المفكرين : بيروت)، : ٢١٠

(٣) بحث تعريف الجريمة الاقتصادية وخصائصها، عادل الابیوكي، نشر في موقع ملتقى شذرات ٢٠١٢/٢/٢١.

(٤) تقنيات التحري في الجرائم الاقتصادية، يكوش كريم، www.shdard.com

(٥) بحث الجريمة الاقتصادية وخصائصها، عادل الابیوكي، مصدر سابقاً، :

(٦) بحث الجريمة الاقتصادية، خلف سلمان النمري، قُدم للثروة العلمية الحادية والسبعون بأكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية بالرياض سنة ١٩٩٦.



يتعلق بالاموال والموارد الاقتصادية وفي اي مجال من مجالات النشاط الاقتصادي استثماراً كان او انتاجاً او استهلاكاً يعد سلوكاً اجرامياً غير مرغوباً شرعاً وقانوناً ومرتكبه خاسراً في الدنيا والآخرة.

وقد حددت للجرائم في الشريعة الاسلامية عقوبات لمرتكبيها حتى يسود الامن والاستقرار في المجتمع ويمكن تحديد بعضها على سبيل المثال لا الحصر منها^(١).

١- السرقة وخيانة الامانة: حيث تعد السرقة جريمة مالية تعاقب عليها الشريعة الاسلامية امتثالاً لقول الله تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْا اَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ)^(٢)

٢- اختلاس الاموال: سواء العامة (اموال الدولة) واموال المجتمع فان ذلك فيه فساد عظيم.

٣- الغش فقد نهت الشريعة عنه وهو يعد جريمة في الشرع الاسلامي وقد تم الاشارة اليه مسبقاً.

٤- الاحتكار: يعد جريمة في كل احتكار للمواد الغذائية التي يحتاجها الناس وقد يكون الاحتكار في الموارد الاقتصادية كالاراضي الصالحة للانتاج التي يحتكرها فيتضرر بها المجتمع او الناس بمنعهم من استثمارها واستغلالها.

(١) بحث رؤية اسلامية حول الجريمة الاقتصادية، مريم الشرع، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع ١٢ تاريخ النشر (٢١/٦/٢٠١١م)، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية، : ٦١٣-٦١٤.

(٢) سورة المائدة،: اية ٣٨.



٥- الرشوة وفيها ضياع للاموال والحقوق على اختلاف انواعها وان كانت يرضى الطرفين الراشي والمرتشي.

٦- التزوير: والذي يحدث غالباً في الاوراق المالية والتجارية وهو يعد من الجرائم الاقتصادية لأن فيها غشاً للمجتمع والدولة.

٧- انتاج وتسويق السلع المحرمة: كالخمور والمخدرات ولحوم الميتة والخنازير وغيرها من السلع التي فيها ضرر على المجتمع سواء كانت غذائية او ملبوسات او العاباً رديئة التصنيع فهي جرائم يجب المعاقبة عليها لحماية للمجتمع.

٨- الاسراف والتبذير: نهت الشريعة عن الاسراف والتبذير والاسراف وهنا يشمل كافة المجالات كأستهلاك المنتجات وايضاً الانتفاع من الخدمات كالكهرباء والماء والهاتف والتبذير في استعمال الموارد الاقتصادية خاصة عناصر الانتاج، فللاجيال القادمة حق ونصيب فيها.

٩- التعامل بالربا: ان تحريم الربا في الاسلام اصل من الاصول الثابتة والتي لا تقبل التغيير او التعديل وهذه الحرمة لا تختلف كثيراً عن حرمة الزنا او السرقة او غيرها من الكبائر حيث قال الله تعالى (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...) (١)

١٠- الاستثمار فيما لا فائدة منه: ان الاستثمار للاموال فيما لا فائدة فيه يعتبر اضاعاً للمال وقد نهى الرسول (ص) (... عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة

(١) سورة البقرة، آية ٢٧٥.



المال...) ^(١) وهو ما يظهر في عصرنا الحالي في الاستثمار في الوسائل والاماكن التي تنتشر الرذيلة وتدمر المجتمع.

١١- الاكتناز: المال ليس مهمته الكنز فالاسلام حرص على ضرورة استثمار الثروة لسد حاجات المجتمع الاسلامي وقد نهى بشدة لا مثيل لها عن اكتناز المال وحبسه عن الانتاج والتداول لقوله تعالى (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) ^(٢) وهو ضروري كي لا تأكله الزكاة لقوله (أتجروا في اموال اليتامى حتى لا تأكلها الزكاة) ^(٣).

وقد تنوعت الجرائم تبعاً لأختلاف الازمنة والامكنة وكذلك تبعاً لأختلاف البلدان ما يجعل تقسيمها على وفق اعتبارات معينة منها ^(٤):

١- حسب النظام الاقتصادي ونوعه كالآتي:

١-١ جرائم النظام الرأسمالي : ان الدول التي تطبق النظام الرأسمالي تعتبر الربح هو الحافز الرئيسي للنشاطات الاقتصادية فأغلب الجرائم الاقتصادية فيه هي جراء

^(١) رواه مسلم العدل عن العدل الى رسول اله (ص)، باب النهي عن كثرة السؤال من غير حاجة والنهي عن منع وهات وهو الامتناع من اداء حق تشرعه او طلب ما لا يستحق، رقم الحديث ١٧/٥- انظر المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحاج ابو الحسن القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد، ط (دار احياء التراث - بيروت، ١٣٤٠/٢/٣). ورواه البخاري في الجامع الصحيح، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري بترقيم فتح الباري، ط (دار الشعب - القاهرة)، كتاب بدء الوحي، باب ره ما قيل وقال، رقم الحديث ٢٤٠٨، ١٥٧/٣.

^(٢) سورة التوبة ، ٣٤.

^(٣) رواه الدار القطني، لأبي الحسن علي بن يعمر، تح: فواز احمد- طالب السبع، ط (دار الكتاب العربي- بيروت، ط ١ (١٤٠٧هـ)):

^(٤) بحث رؤية اسلامية حول الجريمة الاقتصادية، مريم الشرع، مصدر سابق، ٧، ٨، ٩.



احتكار وسطو على البنوك والمحلات التجارية والتهرب من الضرائب والمماطلة في سداد الديون وتجارة الاطفال وتلوث البيئة واختلاف توازنها.

٢-١ جرائم النظام الاشتراكي: اما في البلدان التي تطبق النظام الاشتراكي القائم على احتكار الدولة للنشاط الاقتصادي فإن اغلب الجرائم الاقتصادية تتمثل في الرشوة والاختلاس والسوق السوداء وهناك جرائم متعددة تنتشر في معظم دول النظامين الرأسمالي والاشتراكي مثل تجارة المخدرات والتزوير وجرائم الشبكات والغش والتدليس والسرقات والنصب والاحتيال اضافة الى جريمة الربا في المعاملات المالية.

٣-١ جرائم النظام الاقتصادي الاسلامي: يفترض ان تكون هذه الجرائم عند ادنى حد ممكن وذلك لأن الاسلام حرم كافة انواع الكسب المحرم والخبائث واخذ الاموال بالباطل وحرم كل المعاملات التي فيها ضرر على المجتمع والفرد ومنه قوله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)^(١) ومع ذلك فإن المجتمع الاسلامي لا يخلوا من وقوع الجرائم الاقتصادية الا ان نسبة حدوثها أقل بالمقارنة مع المجتمعات الاخرى نظراً لالتزام افراد هذا المجتمع بتعاليم الاسلام الحنيف^(٢).

٢- جرائم حسب نوع النشاط الاقتصادي^(٣) وتنقسم الى:

١-٢ جرائم مالية مثل السرقات والاختلاس وتبييض الاموال والرشوة والتهريب وتزوير العملات النقدية وعدم سداد الديون والنصب والاحتيال والغدر.

(١) سورة النساء،: آية ٢٩.

(٢) الجريمة الاقتصادية، خلف سليمان النمري، مصدر سابق،: ٢٧.

(٣) المصدر السابق نفسه،: ٢٨.



٢-٢ جرائم تجارية مثل الغش التجاري سواء في السلع والخدمات والاحتكار والتجارة في المنوعات كالمخدرات والسطو على المحلات والتدليس في البيع والشراء والسوق السوداء وتزوير الاوراق والمستندات التجارية.

٣-٢ جرائم صناعية كصناعة المنتجات التي تضر بالمجتمع والبيئة او دفن النفايات النووية في الاراضي العامة التي بها مصادر المياه والعمران وكذلك انعدام الجودة في المنتجات المصنعة.

٤-٢ جرائم زراعية كالعبث في المنتجات الزراعية واللحوم والالبان وغير ذلك مما فيه ضرر على المجتمع.

٥-٢ جرائم في مجال الخدمات سواء الخدمات البنكية مثل اصدار شيكات بدون رصيد في استخدام الاجهزة والتقنيات المتطورة لأختلاس الاموال وتحويل الارصدة النقدية وفي مجال الخدمات العامة كالكهرباء والمياه والاتصالات ان سرقة التيار الكهربائي والمياه وخطوط الهاتف او العبث بها واتلافها وكذلك بناء الطرق والجسور البعيدة عن المواصفات القياسية يعد جريمة في حق من ينتفع بها.

٦-٢ جرائم المعلومات والخدمات التعليمية: مثل سرقة حقوق المؤلفين وسرقة المعلومات والاسرار العلمية وتقويم مواد علمية غير نافعة كل هذا يعد من الجرائم التي تؤثر على النشاط الاقتصادي وهناك تقسيم آخر للجرائم بحسب النشاط الاقتصادي في (١):

١- جرائم الانتاج

٢- جرائم الاستهلاك

(١) الجريمة الاقتصادية، خلف سليمان الشمري، مصدر سابق،: ٢٨٧.



٣- جرائم الاستثمار

٤- جرائم التبادل والتسوق

٣- جرائم حسب العقوبات الملقات عليها

٣-١ جرائم لها عقوبات محددة في الشرع بنص الكتاب او السنة.

٣-٢ جرائم لها عقوبات عن طريق القضاء او المجاميع الفقهية والمجالس القضائية.

وعلى ضوء ما تقدم عرضه من تقسيم لأنواع الجرائم يبدو واضحاً ان لها آثاراً واضرار خطيرة على المجتمع وعلى الفرد وعلى الدولة فعلى المجتمع ما لها من اضرار اجتماعية خطيرة تزرع الحقد والكراهية بين الناس وكذلك تزيد من معدلات البطالة وانتهاك للموارد الاقتصادية وتدميرها او تعطيلها. وعليه ممكن تلخيص اسباب ودوافع ارتكاب الجريمة حيث ان من بديهيات المنطق السليم ان المجتمع بمكوناته وما يحتويه من فروقات فردية بين افراده فمنهم العامل ومنهم العاجز الذي يحب الكسب السهل وان كان غير مشروع ومنهم من لا يتورع عن كسب الحرام نتيجة الجشع والفقر والحرمان والبطالة وكل ذلك بسبب غياب الوازع التربوي والديني وتلك المبررات الحقيقية وراء ارتكاب الجريمة الاقتصادية التي يمكن تقسيها باعتباريات أخرى يمكن الى اسباب اقتصادية واجتماعية ويمكن توضيح ذلك كما يأتي^(١):

أولاً: الاسباب الاجتماعية وتتمثل بما يأتي:

^(١) بحث رؤية اسلامية حول الجريمة الاقتصادية ، مريم الشرع، مصدر سابق، ٢٠٠٧، ٦١١.



١- ضعف الوازع الديني : لقد كانت العقيدة الاسلامية متصلة بحياة الفرد المسلم النفسية والخلقية والحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية فأن الجريمة نادرة الوقوع وان وقعت فأن أثارها سرعان ما تتلاشى وتنتهي نظراً لقوة تمسك المجتمع بعضده الاسلام^(١) .

واما حضارتنا الحديثة التي اعتمدت العقل فقد افقدتها الكثير من نعيم الروح وجلب لها القلق النفسي الذي يكون وراء الكثير من الجرائم لمقاومة الشعور بالعجز^(٢) .

٢- الفقر والحاجة: من اهم الصعوبات التي تواجه التنمية في البلدان النامية هو الفقر الذي يحدث نتيجة لانخفاض الفضيح في مستويات الدخل الوطني وتنامي المديونية والازمات الاقتصادية والمالية كل ذلك فتح المجال لتنامي الجريمة الموازي لسد الحاجة والعوز .

٣- تدني الدور التربوي للأسرة والمدرسة وقد ينشأ هذا التدني للأسباب الآتية^(٣):

- الحرمان النفسي من الام

- انعدام الحب بين الانسان ووالديه والانفصال والتفكك الاسري .

- اسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يقوم على النبذ والعقاب .

(١) المجتمع الاسلامي المعاصر، محمد المبارك، ط (دار الفكر - بيروت)،: ٩٣ .

(٢) رؤية نفسية واجتماعية للجريمة الاقتصادية في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، قاعدة بيانات المكتبة المركزية- جامعة اليرموك، تأريخ الاطلاع، ٢٠٠٩/٣/١٥

(٣) المصدر السابق نفسه،: ١٠٥ .



اما المدرسة فأصبح يقتصر دورها على التعليم فقط دون ان تربط الجانب التربوي بالتعليم.

ثانياً: - الاسباب الاقتصادية وتتمثل فيما يأتي:

- ارتفاع تكاليف المعيشة يؤدي في كثير من البلدان مقارنة بتدني مستويات الدخل لدى الافراد الى ارتكاب العديد من الجرائم كالتهرب الضريبي والتهريب الجمركي، الرشوة والفساد الاداري وهذا لانتشار الفوضى في الادارة والمجتمع^(١).

- الاحتكار: ان ما ادى الى زيادة معدلات الجريمة هو الاحتكار والانانية وحب السيطرة الذي اوجدته الانظمة الاقتصادية الوضعية في المجتمعات الشرقية والغربية خاصة، وذلك من خلال التحكم في الانتاج والاسواق معاً في كلا النظامين الرأسمالي والاشتراكي^(٢).

- السياسات النقدية والمالية غير العادلة: تؤدي بعض السياسات النقدية والمالية غير العادلة الى زيادة حدة الجرائم الاقتصادية فالتوسع في الاصدار النقدي وكذلك نقص الرقابة وزيادة الائتمان البنكي سيؤدي الى التضخم وبالتالي ارتفاع اسعار السلع والخدمات وانخفاض الدخل الحقيقية وعدم كفايتها لتحقيق المطالب.

وعلى ضوء ما تقدم عرضه يبدو واضحاً ان اغلب الجرائم ان لم تكن كلها تؤثر مباشرة على ما يمتلكه ضحاياها من موارد اقتصادية مادية كانت ام بشرية وان

(١) تقنيات التحري في الجرائم ، يكوش كريم، مصدر سابق.

(٢) بحث الجريمة الاقتصادية من وجهة النظر الاسلامية، خلف سليمان الشمري، مصدر سابق،:



سلوك المجرم كغيره من انواع السلوك الاقتصادي كسلوك المستهلك والمنتج يستجيب لحافز الربح فالمجرم عندما يهم بأرتكاب جريمة يستهدف تعظيم ارباحه^(١).

وللجريمة الاقتصادية آثار عامة تتمثل في خلق افكار سيئة تساعد العصابات على التحكم في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية وما له من مؤثرات على سيادة الدولة لأن مؤديات ذلك خلق حالة الفوضى بين افراد المجتمع مما يزعزع ثقة الناس بالدولة ولا سيما مؤثراته على مستوى الافراد من شيوع حب الانا ومصادرة حقوق الآخرين بغير حق وانتشار البطالة والفقر بين افراد المجتمع ، ولها ايضاً آثاراً انعكاسية النشاط الاقتصادي والاستثماري في خلق بيئة اقتصادية غير مستقرة امنياً في المجتمع مما يجعل رجال الاعمال والمستثمرين ينفرون وهذا له انعكاس خطير في خلق ركود اقتصادي وايقاف عجلة النمو والتنمية الاقتصادية في ذلك البلد اما آثارها على الموارد البشرية فانتشار المخدرات مثلاً تؤدي الى اهدار الطاقات البشرية وعدم كفاءتها وما من آثار في جميع المجالات التجارية والصناعية ومردود ذلك على كفاءة العمل ومن ثم انخفاض الدخل الوطني وانخفاض مستوى المعيشة.

اما الآثار الخاصة للجرائم الاقتصادية فهي^(٢):

١- الاثر على الاداء الاداري: وهو ما اثبته الدراسة التي قام بها البنك الدولي عن اثر الفساد المالي على الاداء الاداري فعملية تحويل بعض الاموال العامة الى

^(١) بحث انواع الجرائم الاقتصادية، د. محمد حامد عبد الله، بحث قدم للندوة العلمية الحادية والاربعون بأكاديمية - نايف العربية للعلوم الامنية- الرياض،: ١٩٩٦،: ١٧٢.

^(٢) بحث رؤية اسلامية حول الجريمة الاقتصادية، مريم الشرع، مصدر سابق،: ٦٠١-٦١٦.



مكاسب شخصية بدون وجه حق مستفحلة بالبلدان النامية وبالتالي فآثارها مدمر للاداء الاداري والتطور السياسي والاقتصادي للبلاد برمتها.

٢- الآثار المالية النقدية يعمل هذا النوع من الجرائم على افساد السياسة الاقتصادية النقدية منها والمالية فالاجراءات المتخذة لزيادة محصلات الضرائب من شأنه ان يزيد في نسب التهرب الضريبي وتغيير سعر صرف العملة الوطنية مقارنة بالعملات الاجنبية يدفع بتجار العملة الى موازنة الصرف كي يبقى الفرق قائماً بين السوق وسوق تجارة العملة وهو ما يقلل من فرص تحصيل الدولة لمزيد من العملات الحرة. وكما ان وضع ضوابط وقيود على السلع المستوردة من حجم التهريب وهو ما سيؤدي الى المزيد من الفساد والتمرد على الدولة.

٣- الآثار الناجمة عن الانفاق لمكافحتها: من أثار الجريمة الاقتصادية ايضاً زيادة الانفاق المالي لمكافحتها فإذا زادت تلك الجرائم دعت الضرورة الى توجيه الطاقات البشرية والمادية لمعالجتها وما تتطلبه من تكاليف مالية معتبرة تشكل عبئاً على المجتمع كما تؤدي تلك النفقات الى تقليل حجم الدخل القومي.

وتفوق الجرائم الاقتصادية اي نوع من انواع الجرائم ذلك لأن أثارها قد تشمل اجيالاً وحياة آلاف من البشر فإنهايار اقتصاد الدولة او الشركات والمؤسسات الكبرى يؤدي الى كوارث مالية واجتماعية تهدد حياة العاملين فيها وضياع لمدخراتها ومصادر دخلهم^(١).

وقد وضع الاسلام منهجاً لمنع وقوع الجريمة: وقد نحا في معالجاته منحيين :

^(١)ابحث رؤية اسلامية حول الجريمة الاقتصادية، مريم الشرع، مصدر سابق،: ٦١٦.



المنحي الاول: انطلق في توجيه السلوكيات في بناء النفس من ذات الشخص من خلال محاربة الرذيلة بكل انواعها والحث على الفضيلة وتهذيبها بالاخلاق الفاضلة بقاعدته الذهبية في هذا المجال قول النبي الاكرم (ص) (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)^(١) وحديث (لا تحاسدوا ولا تتاجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب مرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)^(٢).

فالتربية الدينية من اهم العوامل الوقائية في الجريمة بكل انواعها^(٣)

وكذلك الايمان بالله فالمؤمن محب لوطنه وخيراته وامته فيمتنع عن الجريمة لأنه يدرك ان ذلك يؤدي الى الهلاك وكما وقد ميز الله الانسان بالعقل الذي جعله يميز بين الخير والشر ، فجانب الخير امر فطري مجبول الانسان عليه وامر الشر يفهمه الانسان ويفهم كراهيته من خلال اوامر الله سبحانه ونواهيه.

وكذلك دعوة الانسان الى العبادة: مثل الصلاة والزكاة والصوم وما لها من آثار تربوية في تحصين الانسان من الوقوع في الجريمة فإنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ^(٤) ودفع الزكاة تطهير للنفس بقوله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

^(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب تحريم ظلم النفس وخذلها، رقم الحديث ٢٥٦٤، ط دار احياء التراث،: ١٩٦٨/٤.

^(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب ما ينهى عن الحسد والتدابير، رقم الحديث ١٠٦٤٦٥٠٦٦، ط دار الشعب،: ٢٣/٨. ورواه مسلم في صحيحه، باب النهي عن الحسد والتدابير، قم الحديث ٢٥٥٨، ط دار احياء التراث،: ١٩٨٣/٤.

^(٣) بحث انواع الجرائم الاقتصادية، د. محمد حامد عبد الله، مصدر سابق،: ١٨٩

^(٤) سورة العنكبوت، آية ٤٥.



نُظِّهْرُهُمْ وَتُرْكِيهِمْ بِهَا^(١)، وما الى الزكاة من آثار ايجابية على المجتمع من سد حاجة الفقراء وبذلك تنتهي نوازع الشر في ارتكابهم الجرائم التي اساسها العوز والحاجة.

وبهذه القواعد والاسس والمبادئ وضعت الشريعة الاسلامية علاجات وقائية لمنع الوقوع في الجريمة واقترافها وذلك لتطبيق وتحقيق العدالة والمساواة بين الناس فنشر الفضيلة والتحذير من الرذيلة ما هي الا وسائل وقائية تكفل للانسان الابتعاد عن اقتراف الجريمة وتدفعه لتحقيق العدالة والمساواة التي كانت حلاً لكل المعضلات الاقتصادية والاجتماعية التي تصلح لكل زمان ومكان لشموليتها ولتبعها الخالص من الله سبحانه والنبي الاكرم (ص) وبهذه الاخلاق يتحقق الامن الاقتصادي وتتوفر البيئة والمناخ الاقتصادي لممارسة كافة النشاطات الاقتصادية لأمتصاص البطالة وتقليل الفقر وتوفير فرص العمل والتي من شأنها تمنع من انتشار الجريمة ووقوعها.

المنحى الثاني: للمعالجات الاسلامية لمنع وقوع الجريمة منها وهو تفعيل نظام الحسبة الذي وضعه الشارع المقدس للقيام بالدور الاصلاحي للمجتمع بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من مراقبة الاسواق ومنع الاحتكار والغش والتدليس وقد تكلمنا عن الحسبة ودورها في الحفاظ على كيان المجتمع من الانحدار واستغلال فئة معينة لموارد الطبيعة والمال ومنع القضاء الفاشي الى غيره من الامور.

اما الاقتصاديون فيرون انه لا بد من وضع خطة مثلى لمكافحة الجريمة ومرتكبيها وذلك بأسلوب يمر بمرحلتين^(٢)

- مرحلة تحديد نوع النشاط الاجرامي

^(١) سورة التوبة، آية ١٠٣.

^(٢) بحث رؤية اسلامية حول الجريمة الاقتصادية، مريم الشرع، مصدر سابق،:



- مرحلة تحديد الطرق المثلى لمكافحتها.

وقد حدد روبرتو اربعة نماذج للحد من الجريمة تتمثل في^(١) :

١- نموذج العدالة الجنائية ويركز على دور المحاكم ورجال الامن في متابعة المجرمين.

٢- نموذج الحماية الاجتماعية ويركز على مبدأ الحماية الذاتية في ارتكاب الجريمة.

٣- نموذج تقنيات المكافحة ويركز على استخدام التقنيات الحديثة في الكشف عن مرتكبي الجرائم.

٤- نموذج الابتعاد ويركز على اهمية الابتعاد عن مناطق الجريمة.

ومما سبق يتضح الفرق ما بين المنهج الاسلامي والوقائي في معالجة الجريمة والتركيز على الجانب الروحي في القضية ومن جانب الارتباط بقواعد الحلال والحرام التي تحفز الدافع الديني داخل الانسان للالتزام بالاخلاق والمثل العليا دون الانجرار وراء الملذات والاهواء التي تكون سبباً رئيساً لأرتكاب الجريمة.

وبين المنهج الاقتصادي الوضعي وشدة الرقابة فيه وتشكيل اجهزة مراقبة متطورة الا ان الجرائم التي تحدث في المجتمعات الغربية اخطر واكثر من الجرائم التي تحصل في المجتمعات الاسلامية.

^(١) بحث الجريمة الاقتصادية من وجهة النظر الاسلامية، خلف سلمان الشمري، مصدر سابق،:



المطلب الثالث

آراء الامام (عليه السلام) وتطبيقاته في مفهوم الرقابة ونظم الرقابة والجريمة الاقتصادية

للرقابة اهميتها البالغة واثرها الفعال في المحافظة على الموارد الاقتصادية للدول وكذلك للمحافظة على حقوق الافراد من التعدي والمصادرة كما انها وسيلة فعالة لضمان توزيع الناتج القومي على فئات الشعب بصورة عادلة والرقابة في احدى صورها تعني التأكد من تحقيق الاهداف التي تسعى الدول لتحقيقها من خلال السياسات الاقتصادية والمالية والاجتماعية^(١).

ومن هنا كان للرقابة مساحة واسعة في فكر الامام (عليه السلام) وتطبيقاته وقد تم الاشارة مسبقاً الى تطبيقات الامام (عليه السلام) الرقابية على ولاته استشعاراً منه بأهميتها في نجاز الاعمال وتحقيق العدالة وأعادة ثقة الرعية بالراعي واستمرار لفاعليه النشاطات الاقتصادية وحفظ الانفس والاموال والحفاظ على ثروات الامة من السلب والنهب ولضمان فعالية جميع الانشطة الاقتصادية ومراحلها في الدورة الاقتصادية من الانتاج الى التوزيع الى الاستهلاك وطريقته من اجل الحفاظ على كرامة الانسان وصيانتها ومنعها من الانجرار وراء ارتكاب الجرائم بما فيها الجريمة الاقتصادية ولأجل توضيح مفهوم الرقابة لابد ان نعرفها في لغة العرب اولاً ومن ثم في الاصطلاح.

فالرقابة في لغة العرب تعطي عدة معاني فهي تعني الحراسة والرعاية ورقب الشيء وراقبه اي حرسه ورقيب القوم حارسهم والرقيب هو الحارس والحافظ^(٢) وذكر

(١) الفكر الرقابي عند الامام علي (عليه السلام) رحيب علي صالح- عبد الحميد حمودي الشمري، بحث

نشر في مجلة جامعة بابل/ العلوم الانسانية/ المجلد ٢٢/ ١ع، سنة النشر ٢٠١٤م، : ٣٨.

(٢) لسان العرب، لأبن منظور، ط دار صادر، : ٤٢٥/١.



ابن منظور ان الرقيب اسم من اسماء الله فالرقيب: هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء^(١).

اما مفهوم الرقابة في الشرع فهي القواعد المستنبطة من الشريعة الاسلامية والتي تستخدم لمحاسبة المرء في عمله سواء تعلق الامر بدينه او دنياه^(٢).

اما مفهوم الرقابة في الاصطلاح فلها معاني متعددة تختلف معظمها من حيث درجة التفاضل وتتفق غالبيتها من حيث المحتوى واهم هذه المعاني حسب رؤية الباحثة هي:

١- هي عملية التحقق من مدى انجاز الاهداف المرجوة والكشف عن الخلل في تحقيق هذه الاهداف وبيان اسباب ذلك للعمل على ازالة مواطن الخلل في اقصر وقت ممكن^(٣).

٢- انها وظيفة تقوم بها السلطة المختصة بقصد التحقق من ان العمل يسير وفقاً لاهداف المرسومة بكفاية وفقاً للجداول الزمنية^(٤).

ووفق هذه المفاهيم للرقابة من حيث كونها وظيفة او عملية فقد مارسها الامام (عليه السلام) بنفسه وعن طريق نشر العيون على اداء ولاته وعماله وقد تم الاشارة الى ذلك فيما تقدم بحثه الا ان فلسفة الرقابة عند الامام (عليه السلام) ليست رقابة استفزاز

(١) لسان العرب، لأبن منظور، ط دار صادر ، المصدر السابق،: ٤٢٤.

(٢) بحث البعد الرقابي للاموال من المنظور الاخلاقي، داود ابراهيم، بحث منشور في جامعة زيان عباس- الجزائر،: ٣.

(٣) الرقابة على السلع والاسعار في الفقه الاسلامي، رسالة ماجستير، طاهر فريدة، حسين طه، جامعة النجاح- نابلس، سنة الدراسة ٢٠١١،: ٣.

(٤) مبادئ الادارة ، فؤاد العطار، دار النهضة العربية- القاهرة، ط (١٩٧٤)، ص ١٧٩.



او تتكيل او انتقام وانما رقابة تحصين ووقاية ضد الآفات الاجتماعية التي تؤدي الى ضياع حقوق الافراد والمجتمع . رقابة دافئة ملئها الحنان الابوي لراعي الدولة لولاته واشعارهم بأنهم جزء ضروري في بناء نسيج الدولة وهذا ما يمكن ان نشعر به من خلال ما ورد عنه في وصيته لمالك الاشر في قوله (ثم تفقد امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به، ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فإنه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان للسير من لطفك ينتفع به وللجسم موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه)^(١) ومنه فالرقابة في نظر الامام (عليه السلام) هي نهج لمنع الانزلاق في الظلم والرزيلة وكما ان الربح الحقيقي للوالي وللدولة في فلسفة الامام (عليه السلام) هو حماية الولاة من الخيانة للامة، فسياسته الابوية في الرقابة مؤداها اخلاص الرعية بالنصح للوالي وما يؤكد عليه من اسس الرقابة البدء بها من صغار الأمور قبل ان تكبر وتتفاقم وهي تحصين للعامل والولاة من الغش والخيانة ومنه نعلم ان فلسفة الامام في الرقابة هو وقائي- علاجي ولذا رأيناه فيما تم الاشارة اليه مسبقاً في كتبه لولاته الذين يبلغه مخالفتهم للنهج الذي رسمه في قيام دولته انه يبادرهم بالنصح والارشاد قبل المحاسبة والعقاب فراجع تلك الكتب لبيان هذه الحقيقة ووفقاً لهذه الاسس الرقابية لدى الامام (عليه السلام) (وقاية الولاة والافراد على حد سواء من الانجرار وراء الرزيلة من خلال وظيفة التقوى ومخافة الله في محاسبة الذات قبل يحاسبوا وذلك بنبذ حب الدنيا لتحقيق الاهداف المرجوة من خلافة الانسان في عمارة الارض).

ومن هذا المفهوم الرقابي الاستنباطي يمكن ان نستدل على حقائق منها:

(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، : ٥٠٦-٥٠٧.



- ان الرقابة مفهوم وقاي للافراد والمجتمع.
- تبدأ الرقابة من ذات الانسان واعتقاده ان هناك عين تراقبه بالدولة في الحياة الدنيا وبالله سبحانه في الآخرة.
- جعل للرقابة مجموعة اهداف قريبة المدى في اصلاح الذات ومتوسط المدى في اصلاح المجتمع وبعيدة المد في الحفاظ على حقوق الاجيال القادمة في الموارد الطبيعية.
- جعل التقوى اهم مقوم وقائي فهي منظار عاكس لكل ما يقوم به الانسان من اقوال وافعال.
- ابعاد الرقابة الوظيفية هما التقوى ومخافة الله لما لها من آثار في حماية المجتمع وصيانة كرامة الانسان فقد جعل التقوى درع حصين تقطع حمة الخطايا وهذا ما اكده الامام في معنى التقوى (أعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل ولا يحرز من لجأ الى الله الا بالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك القصوى)^(١).
- وعليه فأسس الرقابة عند الامام (عليه السلام) هو تحفيز الرقابة الذاتية لدى عماله وولاته ولدى افراد المجتمع لما لها من تحصين للفرد من الوقوع في المهالك، وهذا في الحقيقة ما تتميز به الرقابة في الاقتصاد الاسلامي بل تكاد تتفرد بها عن الانظمة الاخرى.^(٢)

^(١) نهج البلاغة للأمام علي، د. صبحي الصالح، ط (دار الكتاب اللبناني)، مصدر سابق، :

^(٢) الفكر الرقابي عند الامام علي، رحيم علي- عبد الحميد حمودي، مصدر سابق، : ٤٤.



والنهج الذي تبناه الامام (عليه السلام) هو تحفيز الوازع الديني لتوجيه النشاط الاقتصادي وغيره من النشاطات وذلك بأستشعار الفرد ان جميع افعاله وتصرفاته مرصودة من عين تراقبه اينما وجد وهو (الله سبحانه) وتغذية وتعميق هذا الحافز انطلاقاً من عقيدة الانسان بالله سبحانه ومنه تكون الرقابة الذاتية بملء رغبة الانسان اختياراً وطواعية ، دون الحاجة الى رقابة سطوة الدولة ولا يخفى ما لهذا السلوك الانساني من تحقيق للامن الاقتصادي وتوفير بيئة اقتصادية آمنة وكما لا يخفى مؤديات ذلك في جلب المستثمرين لتوفير فرص العمل وامتصاص البطالة والتقليل من نسب الفقر والعوز في المجتمع لاستمرار وفاعلية النشاطات الاقتصادية الاخرى وذلك لأن رؤية الإمام (عليه السلام) للحياة رؤية شاملة بكل ابعادها واجزاءها.

وكما ان الفجور والوقوع في المهالك والانجرار وراء الملذات والشهوات تبعد وجود بيئة آمنة اقتصادية وغيرها وهو معنى (والفجور دار حصن ذليل...) لأمتهان الانسان حرية اخيه الانسان وما لذلك من مؤثرات على دخل الفرد وامتداده الى الدخل الوطني اذ يكفي منه التعدي على اخلاقيات العمل وطبيعتها الانسانية^(١).

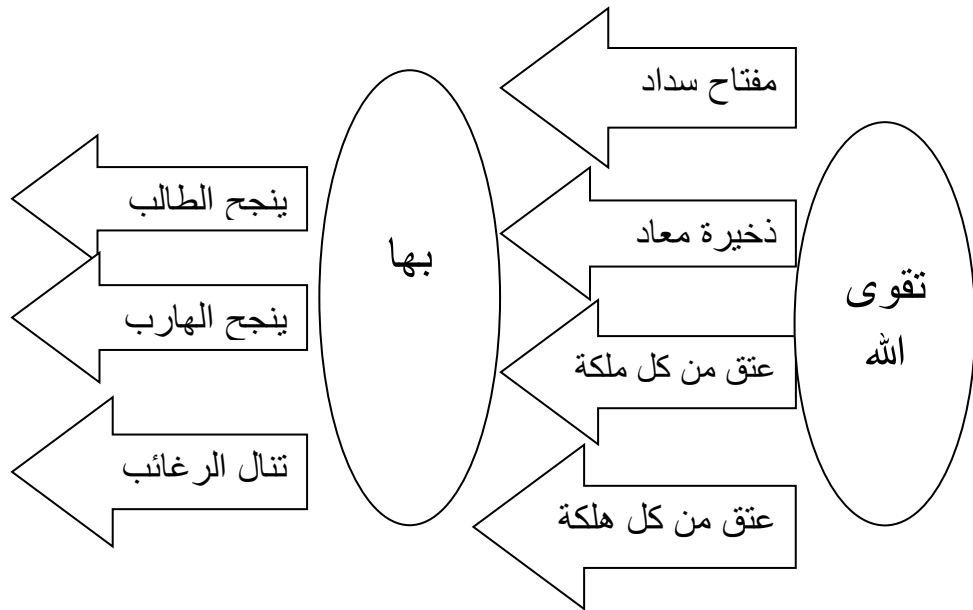
وهنا يبرز العلاج الوقائي للتقوى بـ) التقوى تقطع الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى) فوجه اليقين بوجود الآخرة والمحاسبة على الاعمال ومنها الاعمال الاقتصادية تجعل سعي الانسان وسلوكه لأجل ادراك غايته القصوى في الحصول على مقامات الرضا في الآخرة.

(١) انظر: علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق،: ٢١٢.



وتأكيد هذه الحقيقة في قول الامام (عليه السلام) (يا ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لممركم)^(١)

وذلك لأن التقوى مفتاح وذخيرة وعتق عن كل ما يملك الانسان من الشهوات والملذات ونجاة له عن مخاطر الانخراط في المهالك والجرائم لأنها تحقق الطالب المرجوة في السعي والنجاة من الهلكات والازمات بما في ذلك جميع النشاطات التي يمارسها الانسان وهنا يتجلى قول الامام (عليه السلام) في (فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب)^(٢) ولنا ان نوضح فلسفة التقوى واستراتيجياتها في المخطط الآتي:



مخطط فلسفة التقوى واستراتيجيتها في فكر الامام

علم الاقتصاد في نهج البلاغة، د. هاشم حسين ناصر، ٢١٢

(١) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) ضبط النفس، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني،

(٢) المصدر السابق نفسه، ٣٥١.



ومنها ايضاً قول الامام (اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد: زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها اسمع داعٍ ووعاها خير واعٍ فأسمع داعيها وفاز واعيها)^(١).

فبالتقوى يصل الانسان حد البلاغ في الكفاية وتقوده الى النجاح في الدنيا والآخرة ومن مؤديات التقوى اصلاح القلوب من كل ما يندسها من الطمع والحسد وحب الانغماس في الشهوات وتبصرة الانسان في تميز النافع من المضر من مغريات الدنيا ومن اشباع الحاجات فيأخذ ما ينفعه وي طرح ما يضره وفيها الشفاء للجسد والروح وتطهير النفس عن كل رغبة تجره الى رذيلة وهلكة وبها يكون الدواء الناجح من كل الامراض النفسية والجسدية، وتحقيق الامان نتيجة كبح جشع النفس بالتقوى ومنها حماية المجتمع وتحقيق الاستقرار المستقبلي في الاوطان وهذا ما نراه واضحاً في قول الامام (عليه السلام) (فأن تقوى الله دواء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم، وأمنَ فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم فأجعلوا طاعة الله شعاراً دون دياركم ودخيلاً دون شعاركم ولطيفاً بين اضلاعكم واميراً فوق اموركم ومنهلاً لحين ورودكم وشفيعاً لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكناً لطول وحشتكم ونفساً لكرب مواطنكم)^(٢).

ولتحقيق النتائج المرجوة من التقوى التفكير باستعمال العقل في ممارسة الاعمال والقдом عليها وذلك لترفع الانسان الى اسمى الدرجات الانسانية فلا يؤثر فيه اغراءات الرغبات في عرض السلع واعلاناتها لجذب المستهلك فيسعى من لا لب

(١) نهج البلاغة للأمام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، خطبة ١١٤، : ١٩٤.

(٢) المصدر السابق نفسه، : ٢٥٤.



له دون تميز الزائف منها والصحيح. وما له من توضيح السبل في سلوك طريق السلامة في النهج والابتعاد عن المهالك والمشتبهات فيحصل له الراحة والطمأنينة ويتحقق له الامن الاقتصادي والاستقرار المعاشي ومنه يتحقق الحفاظ على ممتلكات الامة وحقوقها وحماية البلد عن طريق تفعيل الدور الرقابي للدولة بحيث يحاسب الافراد والمسؤولون بلا تمييز ومن ذلك يبين ان الامام (عليه السلام) وضع اسس الرقابة المنضبطة منها^(١):

١- تقوية الحافز الذاتي لدى الموظفين مما يؤدي الى تعزيز الرقابة الذاتية واستشعار الفرد المسلم هناك رقيب دائماً عليه.

٣- اختيار اهل الصدق والامانة والكفاءة للقيام بمهمة الرقابة .

٣- الحيادية والاستقلال للجهزة الرقابية بحيث لا تكون منضوية تحت جهة سياسية او طائفية معينة.

٤- رفع مستوى المعاشي للموظفين وتوفير الحياة الكريمة لهم بحيث لا يطمع الموظف بما في يد المواطن.

٥- رفع المستوى المعاشي لمن يقوم بدور الرقيب حتى لا تسهل رشوته ومنه قول الامام (عليه السلام) (واسبغ عليه الارزاق، فأنها قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او اثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فأن تعاهدك في السر لأموهم حدوه لهم على استعمال الامانة والرفق بالريعية وتحفظ من الاعوان فأن احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً

(١) الفكر الرقابي عند الامام، رحيم علي - عبد الحمد حمودي، مصدر سابق، : ٣٨.



فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة^(١)

وبعد أسباغ العطاء للولاة والعمال يكون حجة وذريعة في المحاسبة في حال مخالفتهم لنهج الدولة المرسوم، ولتفعيل الدور الرقابي شكل الامام جهازاً رقابياً اختار له أصلح الناس ومن اشتهر بالصدق والوفاء ويتميز الجهاز الرقابي عنده (عليه السلام) بضرورة اجتماع اخبار العيون وذلك بالاستماع لشهادة كل منهم بعيداً عن الثاني لتحقيق العدالة في اصدار الحكم على الولاة لئلا تكون العيون له ضغينة للوالي فلا يأخذ في الاخبار الا في حالة اجتماع كل العيون التي بعثها للمراقبة دون ان يعرف بذلك بعضهم البعض حتى تكون حجة للوالي محاسبة المفسدين ومعاقبتهم فمتى ثبتت التهمة عليهم استشعره بالخيانة وأظهر ذلك امام الملء كي لا يعاود غيرهم الى ذلك.

ومما سبق عرضه يبدو واضحاً ان اسلوب المحاسبة عند الامام (عليه السلام) يبدأ بالنصح والارشاد واسباغ العطاء عليهم فأن اصر على خيانة الامانة استحق العقاب والتشهير.

ولتقويم الاداء ولسرمان معنى العدالة في العقاب والثواب بين افراد المجتمع ترسيخاً للامن الاجتماعي وبهدف تحقق اهداف اجتماعية تسمو بالمجتمع الى اعلى درجات الكمال وبناء مجتمع آمن اجتماعياً من كل مهالك ومخاطر النوازع النفسية كان يقوم الاداء فيجازي المحسن منهم ويعاقب المسيء وهو ما يبدو واضحاً في بناء دستور الدولة لدى مالك الاشر في وصية الامام (عليه السلام) له (ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فأن في ذلك تزهيداً لأهل الاحسان في الاحسان وتدريباً

^(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٠٩:٥١.



لأهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه (١) وذلك تحقيقاً لأهداف معينة هي: (٢).

١- مكافأة المحسن فيه تشجيع على الاحسان وجذب القلوب الى فعل الخير عن طريق خلق القدوة الصالحة من الافراد المميزين بعملهم الصالح .

٢- من امن العقاب أساء الادب فلا بد من معاقبة المسيء حتى لا يتمادى في الاساءة ويكون في ذلك مدعاة لأساءة الآخرين ويجب ان تكون العقوبة رادعا لمن يفكر في الاساءة في المستقبل وان لا يترك المسيء بلا تشخيص وعلاج ومن ثم يكون في مصاف الاخيار ويعامل بالقدر نفسه من الاجلاء والاحترام وهو ما يؤدي الى عدم الايمان بفعل الخير .

٣- حتى لا ييأس الناس من عدالة الدولة التي لا تثيب المحسن ولا تعاقب المسيء فيخيب ظنها في الدولة وتفقد ايمانها بعدالة النهج ونزاهة المسؤول فتتقطع العلاقة بين الراعي والرعية ويسودها عدم الثقة والاحترام.

ففسلفة الامام في معاقبة المسيء ومكافأة المحسن تحمل بين طياتها معاني الاخلاق الفاضلة لتحقيق المجتمع المثالي الصحيح من الامراض والعلل الاجتماعية وحماية النسيج الاجتماعي من التآكل والانهيـار وراء كل رذيلة اذا انهارت القيم وشاع الانهيار لتساوي اعمال المحسن والمسيء في ميزان العدالة فيفقد الافراد الثقة بالعدالة الاجتماعية والقيم الاخلاقية ومال ذلك من اخطار جسيمة تعود على المجتمع والافراد والدولة لشيوع الظلم والعدوان وانتشار الجريمة والانحراف دون وجود رادع فعلية

(١) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام)، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٠٤.

(٢) الفكر الرقابي للامام علي، رحيم- عبد الحميد حمودي، مصدر سابق،: ٤٣.



تحفيز الضمير بتفعيل الرقابة الذاتية والتركيز على مخافة الله وتوسيم العمال بالتقوى وفق ما جاءت الاحكام الشرعية الاسلامية من اهم اسس الرقابة في فكر الامام (عليه السلام) لأن في ذلك تحقيق لمجتمع يخلو من الرذائل والجرائم بجميع انواعها ومنها الجريمة الاقتصادية وذلك بكسر وكف النفس عن شهواتها ومآربها الشريرة وهذا ما اكده لواليه مالك الاشرى تسيير دستور الدولة وفق هذا النهج بقوله (أمره بتقوى الله وأيثار طاعته واتباع ما امره به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جودها واضاعتها... وأمره ان يكسر نفسه عن الشهوات ويزعها عند الجمحات فأن النفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي)^(١). ومن مضامين الرقابة وفاعليتها رسم الامام (عليه السلام) نوع السياسة الانفاقية للولاة والمسؤولين بأن يكون مقترراً شحيحاً على نفسه فلا يحق ان ينفق على مشروعات لا تعود بالنفع لأفراد المجتمع او انشاء مشاريع محرمة وان كان نفعها ظاهر وجعله العمل الصالح محققاً لأهداف بعيدة المدى لصالح الفرد والمجتمع وذلك بتملك الهوى واتباع الشهوات وعدالته التي تعم الافراد تنطلق من كبح شهوات النفس والانصاف منها فيما تهوى وترغب او تكره وان هوى النفس يخيل لك دوام الملك بقوله (عليه السلام) (اياكم وغلبة الشهوات على قلوبكم فأن بدايتها ملكة ونهايتها هلكة)^(٢) (اياكم وتمكن الهوى فأن اوله فتنة وآخره محنة)^(٣) وذلك بما تخيله النفس الامارة بالسوء بتحقيق الفوز من اتباع الرغبات والملذات بينما هي على ذلك محتومة بالانجرار وراء المهالك والجرائم لتحقيق تلك الرغبات.

(١) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، : ٥٠٠.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد اللثيث، مصدر سابق، : ٢٣١١.

(٣) المصدر السابق نفسه، : ٢٣١٠.



وقد وضع الامام (عليه السلام) السياسة الانفاقية وتوجيهها لدى الولاية (فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فأملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحبت او كرهت)^(١) ومما سبق عرضه يبدو واضحاً ان الامام (عليه السلام) اهتم بالرقابة وجعلها مسؤولية الدولة والافراد لما لها من الاثر البالغ في حماية النسيج الاجتماعي ومنع الوقوع في الجريمة الاقتصادية فهو في الوقت الذي مارس تفعيل الحسبة كنظام رقابي في عهده في مراقبة الاسواق والاسعار ومنع الغش والتدليس والكذب والحلف والانسياق وراء الارياح المادية وحصرها وتفعيل الجانب الروحي في التعامل بدعامة اخلاقية وقد تم الاشارة الى ذلك مسبقاً في ضوابط السوق.. فإنه يدعو الولاية للتعامل بالعطف الابوي مع رعاياه وان كانوا مسلمين او غيرهم مقيمين او وافدين فيسلك منهم سلوك المذهب المتخلق بأخلاق الانسانية لأن خلاف هذه السياسة تحملهم على التفريط في الخطأ والوقوع في الزلل في قوله (عليه السلام) (ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتتم اكلهم فأنهم صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحه...)^(٢) وهنا يشير الامام (عليه السلام) الى سبب من اسباب الجريمة هو العامل السياسي ووجود المعارضة التي تخلق الفوضى وتحرم المجتمع من الامان انتقاماً من الدولة وعلاجه بالعفو والصفح وأعطاء الحقوق الى اهلها واشعار كلاً بمكانته الاجتماعية وهو ما يوعزه احد علماء الاجتماع (كوكين) في ان

(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٠٠.

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٥٠٠ - ٥٠١.



سبب الجريمة هو الاحباط في المكانة الاجتماعية لأبناء الطبقة الفقيرة حيث ان ذلك يقود الى الجريمة والانحراف^(١).

وقد سجل التاريخ سبق الامام (عليه السلام) كل علماء الاجتماع في تحليل سلوك الانحراف والوقوع في الجريمة وتشخيصه العلاج الوقائي. بل ان الرقابة في نظر الامام (عليه السلام) تعدت الجوانب المادية واضاعة المال فقد تعدت اكثر من ذلك في مراعاة الجوانب المعنوية التي تؤثر على نفوس الطبقة الضعيفة فيحاسب احد ولاته ليس لأنه اضاع اموال المسلمين بل أنه قبل وليمة من رجل ثري غاب عن مائدته الفقير، فمنع واليه الحضور بين الاغنياء كي لا يؤثر على السلوك النفسي لرعاياه التي جلها من بسطاء القوم وهذا ما نقلته العيون الى الامام (عليه السلام) من دقائق الامور على عامله على البصرة (اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتتنقل اليك الجفان وما ظننتُ أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو)^(٢).

اما كتابه الى احد ولاته مصقله بن هبيرة الذي تم الاشارة اليه مسبقاً (... فأن كنت فعلته فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالاً الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام)^(٣) ومضمون هذا الكتاب ثلاث امور مهمة لتفضيل الرقابة ، الاولى منها رغم وجود العيون التي يبثها الا انه ينبغي التأكد والتدقيق قبل رمي التهم جزافاً على المسؤول على رعاية الامة بقوله (أن كنت

(١) اطروحة دكتوراه اثر المتغيرات الاقتصادية على السلوك الاجرامي، عمر عبد الله المبارك ، جامعة مؤتة، سنة الدراسة، ٢٠٠٩، ٤: ٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ، محمد عبدة ، (مؤسسة المختار - القاهرة)، ط (٢٠٠٨م)، ٤٠٥.

(٣) المصدر السابق نفسه،



فعلته) والامر الآخر والمهم والقاعدة الذهبية في نجاح الرقابة هو مخافة الله بقوله (فلا تستهن بحق الله..) والامر الثالث هو التوزيع العادل للموارد بين ابناء الرعية وذلك كله ما يراه الامام (عليه السلام) في منع الجريمة وآثارها.

وبذلك يكون الامام (عليه السلام) قد فسر ظاهرة السلوك الاجرامي وسببه الحرمان وعدم ثقة الرعية بالراعي وانتشار البطالة والفقر وقد رأيناه في المباحث السابقة من هذا الفصل كيف كان يعمل على امتصاص البطالة بأحياء الارض الموات وفتح المشاريع الواحدة تلو الاخرى.

وايضاً من اسباب الانحراف هو سوء توزيع الثروات وظلم الحاكم وقسوته في التعامل مع الرعية واهمال الطبقات الضعيفة في المجتمع ولذلك كان ينادي بقوة ولايته بعدم حرمان تلك الطبقات من الثروات واشباع حاجاتها لضمان مشاركتها في خلق بيئة اقتصادية آمنة لأتقاء وكبح شر العوز والحاجة وذلك مصداق قله (عليه السلام) في عهد لمالك الاشرى بقوله (الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل البؤس والزمني فأن في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فأن للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فأنك لا تعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهم)^(١) وهنا يؤكد الامام (عليه السلام) على الولاة على ضرورة الاهتمام بالطبقة السفلى المتمثلة بأهل البؤس اي شديد الفقر واهل الامراض المزمنة بقوله واهل الزمني، ثم يقسم هذه الطبقة الى (قانعاً) ، اي سائلاً و(معتراً) اي متعرض للعطاء من غير سؤال اي تمنعه عفته وعزة نفسه في السؤال فواجب الدولة البحث حتى عن هؤلاء بأيصال

(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥١٤



حقوقهم لهم فهؤلاء لهم حق في الموارد من بيت المال ومن (الغلات) اي الثمرات (وصوافي الاسلام في كل بلد) اي ارض الغنيمة فإذا كان حق هؤلاء في الموارد العامة والاستثمارات العامة للدولة وفي الغنائم التي تحصل عليه الدولة يكون بذلك الامام (عليه السلام) قد سد باب العوز والحاجة وذلّتها ودفع اصحابها الى الانحراف في السلوك الاجرامي ولمنع الصراع الاجتماعي بين افراد المجتمع بأختلاف طبقاتهم اكد على مالك بضرورة الاهتمام بهذه الطبقات واعطاء المكانة الاجتماعية لكل منهم بقوله (عليه السلام) (لا تشخص همك عنهم)اي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم) ولا تصعر خدك لهم (اي امالة واعجاباً كثير) وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تفتحمه العيون (اي تكره ان تنظر اليه احتقاراً وازدراء) وتحقره الرجال ففرّج لأولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله (اي ما يقدم لك عذراً عنده) يوم تلقاه فأَنْ هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فأعذر الى الله في تأدية حقه الله^(١).

وهنا يؤكد الامام (عليه السلام) على ضرورة تطبيق مفهوم العدالة الاجتماعية كتأسيس لستراتيجية وقاية المجتمع والافراد من الوقوع في المهالك ويرسم له وصف لأصناف المجتمع وانماط من السلوك في التعامل معهم لضمان حماية المجتمع من الانحراف في السلوك واشعارهم بالحفاوة الاجتماعية وحقهم في موارد الدولة التي يسترعي له الولاية في حفظها لتأدية حقوق الناس فيها وخلق حالة من التوازن في التعامل مع هذه الطبقات ففي الوقت الذي يعطي الاهتمام بهم عليه ان لا يبالغ في الامالة والاعجاب لضمان سير سلوك هذه الطبقة بالاتجاه القويم للاصلاح النفسي والعقلاني.

^(١) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام)، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥١٤.



فواجب الحاكم الوصول الى هذه الطبقة والتي تعاني الاحباط نتيجة التحقير الاجتماعي الذي يصيب المجتمع وذلك ببعث فرق جواله في البحث عنهم وان يتصف اصحاب هذه الفرق والعيون بشروطا منها الخشية من الله في مراعاة حقوق هؤلاء وبالصدق في نقل المعلومة والتواضع حتى يصل اليهم حقهم مع تقديم الاعتذار الى الله سبحانه لغياب عين الوالي عن كشف حال هؤلاء والوصول اليهم وما لذلك من ضمان لتجفيف احتمال نشوء السلوك المنحرف والغائب عن عين الدولة والمحاط بتحقيق المجتمع لهم لأزدراء حالهم.

والبناء السلوكي النفسي وخلق لحالة المودة للدولة الممزوجة بالحب والطاعة ومنع حالة الانتقام من المجتمع وما فيه من درء لنشوء سلوك الانحراف والاجرام في المجتمع واستمراراً من الامام (عليه السلام) في وصف هذه الاصناف من المجتمع يأمره بتعهد اهل اليتيم والعجزة الذين لا حيلة لهم في العمل والذين يتعففون بأنفسهم على السؤال وطبيعة معرفة ووصول الوالي او الحاكم الى معرفة هؤلاء من الصعب بمكان الا ان الامام يوجه سلوك الولاة ممن ينوي ايصال الحق فان الله يفتح له طريق السلامة ويخفف عليهم ايصال الحقوق الى اهلها. وقد وضع الامام (عليه السلام) مساحة واسعة من التوصيات في عهده لمالك الاشر حول هذه الاصناف لأهميتها وتأثير سلوكياتها في تهيئة المناخ والبيئة الاقتصادية الآمنة للمجتمع فهو يوصيه بضرورة الاستماع لأهل الشكاوي بنفسه مع تواضعه وابعاد حرسه عنه واعوانه حتى يستطيع مقدم الشكوى في طرح شكواه من غير تردد وانصافهم ورد مظلوميتهم بالعدل والانصاف لتحقيق اطمئنان الاشخاص الى ردّ حقوقهم له فلا يعمدوا الى ارتكاب الجريمة بل يجعل انصافهم انصاف الضعفاء ورد حقوقهم لهم حالة من حالات رقي وتقدم الامم وتطورها لخلوها من الآفات الاجتماعية والضغائن النفسية لدى طائفة معينة من مكونات النسيج الاجتماعي وهذا ما تضمنه قول الامام (عليه السلام) في عهده



لمالك الاشر (واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقتك وبيتعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متنت فأنى سمعت رسول الله (ص) يقول في غير موطن (لن تُقدّس (اي لن تطهر الامة) أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعت) ثم احتمل الخرق (العنف) منهم والعي (العجز عن النطق) ونح (اي ابعدهم عنهم) عنهم الضيق (اي ضيق الصدر بسوء الخلق) والائف (اي الاستكاف والاستكبار) يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته (اي اطرافها) ويوجب لك ما منع في اجمال، واعذار (اي اذا منعت فأمنع بلطف وتقديم عذر)^(١).

ثم يوصيه الامام (عليه السلام) بعد جلوسه للناس وتقسيم الحاجات لهم عليه بمباشرة اصدار حاجات الناس في اليوم الذي حدده لهم ولا يترك ذلك لأعوانه لأن الاعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة في قضائها استجلاباً للمنفعة واطهاراً للجبروت فأن ثمة جلوسه لأصحاب الحاجات تجنى بمباشرته هو بأصدار الحاجات بنفسه وهو بذلك وجه سلوك الولاة الى خلق افراداً في المجتمع يحمون النسيج الاجتماعي من التهالك والتآكل لأن الناس اذا شعروا بحقوقهم مضمونة يأمن المجتمع من انحراف سلوكهم وراء ارتكاب الجرائم،

ومؤشر لأنحراف السلوك الاجتماعي وعدم التمييز بين الحسن من الافعال والقبيح وخط الحق بالباطل وشيوع انتشار استصغار الجرائم يحدده الامام (عليه السلام) بأحتجاب وطول احتجاب الولاة عن الناس وهذا ما نراه جلياً في وصيته لمالك الاشر لبناء دولته قوية غير متهرية، بعيدة عن فوضى الانحراف في السلوك الاجتماعي بقوه (عليه السلام) واما بعد فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فأن احتجاب الولاة

(١) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥١٥.



عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور (اي لعدم ادراك مؤدى الاحتجاب) والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم لكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات (اي علامات) تُعرف بها ضروب الصدق من الكذب)^(١)

وعلى ضوء ما تقدم عرضه نرى ان الامام (عليه السلام) يرى مسؤولية الولاية في وضع العلاج الوقائي من انحراف السلوك الاجتماعي مع العدالة والانصاف في الحكم بين الناس وتوزيع الثروات بين حلقات المجتمع وكفالتها في نهضة جميع افراد المجتمع في البناء الاجتماعي والسلوكي وحماية المجتمع والنظام من انحراف السلوك ومؤدياته وقد حدد الامام (عليه السلام) جانب مهم في سلوكيات الانسان ونزعاته وميوله كالسكينة والطمأنينة والابتعاد عن القلق والصراع الطبقي ومؤدياته وتم بيان رؤية الامام (عليه السلام) في طبقات المجتمع القائمة على التبادل والتكامل فيما بينها ولا غنى لبعض عن بعض ولا يصلح بعضها الا ببعض ، ومن هنا فإن الامام (عليه السلام) لا يتفق مع الفكر الماركسي في تفسيره لسلوك الطبقات وطبيعة العلاقة فيما بينها القائم على الصراع لأجل البقاء فيكون بذلك في نظرهم حافزاً لأستمرار التنمية بل وحتى جودة السلع الا ان الامام (عليه السلام) التفت الى النزاعات الانسانية الفطرية في توجيه السلوك نتيجة الصراع الطبقي ومؤدياته على الجانب الفردي وعلى السلوك الاجتماعي وما يتمخض هذا الصراع من انحراف في السلوك لأجل تحقيق غاية البقاء ولذا أرشد الامام واليه مالك الاشر في دستور الدولة الذي وضعه له الى ضرورة التعامل مع طبقات المجتمع على اساس التبادل والتكامل (وأعلم ان الرعية طبقات لا يصلح

(١) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥١٦-٥١٧.



بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرق والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقات السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وكل سمي الله له سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه وسنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظاً^(١) فهنا الجامع المشترك بين الطبقات في فكر الامام (عليه السلام) (الرعية) ويستدل على تداخل طبقات المجتمع من خلال (لا غنى ببعضها عن بعض) و (لا يصلح بعضها الا ببعض) فكيفما كانت الاهداف والغايات تبقي الانسان لعلاقاته التزاماته الانسانية ومنها التكافل - الضمان الاجتماعي والحلول والاستدامة والاستراتيجيات والحياة الدنيوية - الآخروية.

من واقع الجعل التكويني - التشريعي، ومحورها الاخلاقي في كل تفاصيل ومفاصل الحياة الذي تفقدها كل الايديولوجيات الوضعية وما تتمحور حول الصراع الطبقي كفاعلية ونتائج حضارية^(٢).

فالتكامل الذي يحدث بين هذه الطبقات ان جميع الطبقات لها الحق في المشاركة في البناء الاجتماعي الانتاجي التوزيعي ودليله (وكل قد سمي الله له سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه او سنة نبيه (ص) عهداً منه عندنا محفوظاً) اي ان كل طبقة من هذه الطبقات لها حق في الموارد الانتاجية والتوزيعية والبنائية وهذا الحق لا تخرج عنه او تحيد في شريعة الاسلام وهو بهذا وضع العلاج الوقائي من الانحراف في السلوك الاجتماعي والاقتصادي، عندما تكون المسؤولية الاجتماعية تضامنية في التخطيط وتنفيذ الانشطة لذا فأن اي انحراف يحدث لابد ان يقابله

^(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٠٥.

^(٢) هندسة واعادة هندسة المجتمع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر، د. هاشم حسين ناصر المحنك، دار أبناء النجف، د. هاشم حسين ناصر المحنك، ط ١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)،: ٥٠.



بالمنظور الاسلامي تقويم واصلاح اجتماعي والبناء والتماسك الاجتماعي البعيد عن الهيمنة والصراع والتضحية المادية وغير المادية والنفسية والبشرية وبدلاً من الصراع يكون الاصلاح والبناء والتماسك ولا يمكن استغناء المجتمع عن بعضه البعض ولا سيما في رسم الخطط وتنفيذها والقيام بتنمية اجتماعية مستدامة وشاملة ليكون التوازن بما فيه التوازن الاجتماعي وما يتجه بأيجابياته وتقويم الاداء ومنه الاداء الطبقي الخلاق المبدع بحقيقة (لا يصلح بعضها الا ببعض) ولا غنى لبعضها عن بعض) ليتحقق التغير والتغير الاجتماعي القويم فتكون معرفية وثقافة وتنظيم الطبقات الاجتماعية على أساس طبقات بناء وتماسك وبناء حضاري وانساني بمبادئ وقيم اخلاقية تضع الحقوق والواجبات والمسؤوليات في موازينها^(١)، وبهذه الاسطر القليلة من عهد الامام (عليه السلام) لواليه على مصر مالك الاشر قد فسر لها العلاج الوقائي بالتكامل والتماسك.

وبتوزيع الوظائف لكل طبقة واشعار جميع الطبقات بأهميتها في البناء الاجتماعي والاقتصادي والمجتمعي وبذلك يكون الامام (عليه السلام) منع جميع موارد انحراف السلوك الاجتماعي للفرد والمجتمع والولاية منها على سبيل المثال لا الحصر.

١- منها عمل الخير في جميع مراحل النشاطات الاقتصادية والاجتماعية بقوله (إذا رأيتم الخير فسارعتم اليه وإذا رأيتم الشر فتباعدتم عنه وكنتم بالطاعات عاملين وفي المكارم متنافسين كنتم محسنين فائزين)^(٢) وهنا تبرز اهمية الحراك والنشاطات الاقتصادية وطبيعة هذه النشاطات ومنحى المهارات التي يجب ان تسلكها في الشارع والتنافس في العمل الحسن لتحقيق البناء التكاملي النفسي والمجتمعي ومنه

^(١) هندسة واعادة هندسة المجتمع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر، د. هاشم حسين ناصر المحنك، دار أبناء النجف، د. هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق،: ٥١.

^(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق،: ٢٩٣.



قوله (عليه السلام) وافعلوا الخير لا تحقرو منه شيئاً فأن صغيره وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احداً اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك وان للخير والشر اهلاً فما تركتموه منهما كفاكموه اهله^(١).

وهنا يبرز التكامل والتماسك بين حلقات فعل الخير والتسارع اليه مع مجالات الابداع والاختراع من اصغر الامور لتتسارع في النمو واستمرار ومنع التقاعس وحالات الكسل والاستهانة بأصغر الامور المعرفية بفعل الخير لمنع الشر واهل الشر في الفساد في الارض موجهاً السلوك الاجتماعي الى الخير الذي يكون مدعاة للتباهي والتنافس وقد سئل الامام (عليه السلام) (عن الخير ما هو؟) فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك^(٢) وهنا يبرز امتداد التكامل بين (سارعتم) و(متنافسين) (فائزين) (يكثر علمك) و(يعظم حلمك) (بالطاعات عاملين) و(تباهي بعبادة ربك) وبين (ليس الخير ان يكثر مالك وولدك) وبين (ولا تحقرن منه شيئاً فأن صغيره كثيرا) (وأذا رأيتم الشر فينا عدتم) لتبرز منظومة من الاخلاق ونهج واستراتيجية السعي في السلوك والرغبات والحاجات ليظهر مدى التوازن ما بين اداء الاعمال وتحقيق نتائجها بالتوازن ما بين عمل الآخرة والدنيا وما ينويه الانسان لملاء الفجوة والفراغ السلوكي الاجتماعي وبناء واصلاح الغريزة والفطرة ومنه يكون تفعيل العقل لا الهوى حتى في اختيار وسلوك الخير في قول الامام (اعقلوا الخير اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فأن رواة العلم كثير ورعاته قليل)^(٣)، فسلوك طريق الخير يكون عن نبعه الاصيل المتمثل بالرسالة السماوية الاسلامية والسنة النبوية وقنواتها النقية، و(عقل

^(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٦٢٩.

^(٢) المصدر السابق نفسه،: ٥٦٦.

^(٣) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٤٨٥.



رعاية لا عقل روية) اشارة الى المنهج التربوي والنظم التعليمية ودورها في ضبط سلوكيات الافراد والمجتمع وتقويم الانحراف فيها ويدخل من ضمنها الرعاية النظرية والرعاية المختبرية والتطبيقية الجزئية والرعاية التطبيقية الكلية والشاملة (الانتاج والنتاج الواسع والرعاية الانفتاحية بنظرتها الاسلامية وبصفة الاداء والنتائج غير المتقدمة الآثار بالثواب والعقاب التي تتعدى الستراتيجيات الدنيوية المتوقعة على عتبة آنية ومستقبلية محدودة ومما يعني بناء هندسة مجتمع علمي ريادي^(١) ، وهذا يعني خلو المجتمع من الانحرافات او خوف الانزلاق في المهالك والجرائم الاقتصادية وغيرها مما تكون له الريادة العالمية في تصدير مناهج واستراتيجيات ضبط السلوك الاجتماعي الفاعل في البناء والتنمية والنمو الاقتصادي والازدهار في كل مجالات المعرفة، لأن الانسان في هذا النهج تبع عمله بنيته لأعمال الاصلاح الذاتي الذي يحقق التوازن ما بين التوجه الدنيوي والاخروي في قوله (عليه السلام) (لا يترك الناس شيئاً من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضرمنه)^(٢)

فسلوك الانسان كل وسيلة محرمة او مباحة لتحقيق غاياته ورغباته في سلوكه الاجتماعي والاقتصادي وما له من الآثار الخطيرة على بناء النفس والمجتمع في الوقت نفسه، فيؤدي الضرر بهم الى السلوك الاجرامي في النواحي الاقتصادية والاجتماعية (واعظم الحسرات يوم القيامة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجل نفقة في طاعة الله فدخل ببه الجنة ودخل الاول النار)^(٣) وفي ترك الناس دينهم لأستصلاح دنياهم تبرز هنا الفجوة والخلل في امور عديدة ومنها ما يتمثل في كيان

^(١) هندسة واعادة هندسة المجتمع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر، د. هاشم حسين ناصر، مصدر سابق،: ٥٨.

^(٢) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٤٨٧.

^(٣) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٦٣٠.



بشري يقف عند هندسة فكرية - سلوكية بين امور الدين وتشريعاته ومنطلقاته وتطبيقاته للاحكام الفقهية وامور الدنيا التي ربما تترك الانتظام الهندسي في توجيهات الدين فالاستصلاح لإعادة هندسة شاملة متكاملة الاطر والخلل الهندسي السلوكي والتطبيقي بدون استقامة الدنيا بالدين وبمواصلة تطبيقاته والنتيجة من مخاطر وتهديدات (فتح الله عليهم ما هو اضر منه)^(١) والاصلاح المنظور وغير المنظور يتجلى في قول الامام (عليه السلام) (من صلح سريره اصلح علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس)^(٢) وما لذلك من الاستقرار النفسي والطمأنينة ومنع القلق والتوتر والاضطراب فالامام يوجه السلوك في الدنيا بـ(الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بعلمك وقاتل هواك بعقلك)^(٣) فمؤشر ضبط خلل سوء الخلق وانحراف السلوك الاجتماعي يكون بالحلم والتروي في السلوكيات الاجتماعية وفاعليتها في النشاطات الاقتصادية بأختيار منها ما يصلح امر الانسان في دنياه وآخرته ويتحقق له التوازن والاستقرار النفسي ومؤديات ذلك في حماية حقوق الافراد والجماعات لأن الضابط الحكم والعقل وفق ما تراه الشريعة الاسلامية وحب الدنيا وآثاره في انحراف السلوك ومواردها من حب الطمع والجشع وقاعدة الحلال والحرام ومخاطر وتهديدات ذلك على البناء المجتمعي والسلوكي والاستقرار والامن الاقتصادي ونخر البناء الاقتصادي فهو يصف الدنيا بقوله (تغر وتضر وتمر ان الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه ولا عقاباً لأعدائه وان اهل الدنيا كركبٌ بيننا هم حلوا اذا صاح بهم سائقهم

(١) هندسة واعادة هندسة المجتمع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر، د. هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق، ص: ٥٨.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق، ص: ٦٢٩.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص: ٦٢٧.



فأرتحلوا^(١) وفيه توجيه لسلوك الانسان في الدنيا فهي كنتيجة حتمية بكل مغرباتها تضر بالانسان وبه يتحقق السكينة والطمأنينة بما هو عليه الانسان من حال مادي او معنوي لتوفير القناعة لديه ان الجزاء والاجر والفوز على جميع اعماله لا يكون في الدنيا ورسم منحنيات السلوك الانسانية في نظر الامام (عليه السلام) وتوفير العلاج الوقائي لها بترك النظر للدنيا وكثرة التفكير فيها وتوجيه كل افعاله باتجاه كونه لا محالة راحل الى دار يثاب فيها المحسن ويعاقب فيها المسيء فيظهر النفس من كل السلوكيات (فبادرو العمل وخافوا بغتة الاجل فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق مافات اليوم من الرزق رجي غداً زيادته ومافات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته)^(٢) وفيه تحذير من الانجرار في الدنيا وراء اللذات والرغبات ومؤدياتها في تهديد المجتمع والحاق الضرر فيه لأن السلوك الذي يعمل فيها لا يمكن تعويضه واصلاحه فهذا التحذر بمثابة وقاية من الوقوع فيما لا يحمد من الاعمال ومنها تهذيب النفس من صفة الطمع ومخاطره ومؤدياته الى الهلكة ومنه قول الامام لأحد ولاته (واياك ان تجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت الا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فأفعل فأنك مدرك قسمك واخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اعظم واكثر من الكثير من خلقه وان كان كل منه)^(٣).

فنظر الامام (عليه السلام) يؤكد على وجود تلازم بين الطمع والهلكة في كل السلوكية الاجتماعية وجميع الانشطة والاعمال الاقتصادية حتى يدعوه طمعه ان يتجاوز كل القيم والاخلاقيات لأجل بلوغ ورده حتى لو كان ذلك على حساب التعدي على حقوق الآخرين او حتى يصل الى بيع الانسان نفسه وبلده وومنها وبه يفتقر

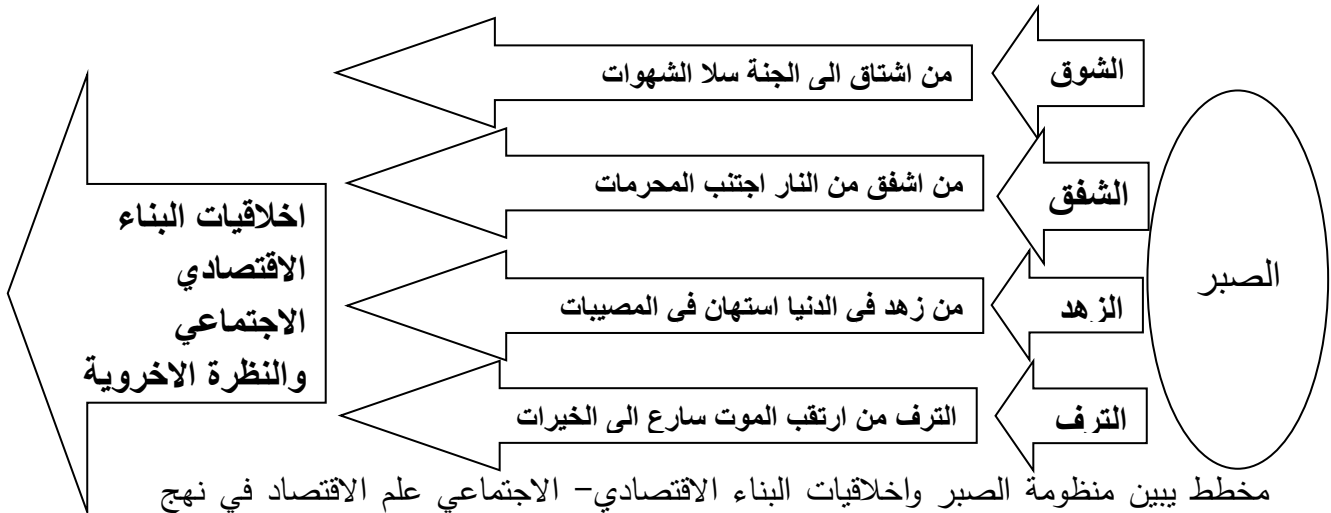
(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٦٢٧.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ١٧١.

(٣) المصدر السابق نفسه،: ٤٠١-٤٠٢.



المجتمع الى الامن والامان ويعمل علاجه بقوله (ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فأفعل) ويعزز هذا العلاج الوقائي بتنمية صفة القناعة داخل النفس الانسانية وقد تكلمنا عن ذلك في مباحث سابقة لهذا المبحث وتأثيرها في الوقاية من الطمع وتهديداته اما قاعدة الحلال والحرام وتأثيرها في توجيه السلوك الاجتماعي - الاقتصادي القويم فتتجلى في اربع كلمات ذكرها الامام (عليه السلام) (الصبر على الشوق، الشفق، الزهد، الترف) فهو موجه لتقويم واستقامة سلوك البناء الاقتصادي - الاجتماعي وتأثير في اصلاح الذات والسلوك وانسيابية اخلاقيات البناء الاقتصادي والاجتماعي وذلك بتوجيه النظر للآخرة وتجلي ذلك في قول الامام (عليه السلام) (والصبر منها على اربع شعب: على الشوق والشفق والزهد والترف فمن اشتاق الى الجنة سلا الشهوات، ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات)^(١) ويمكن توضيح ذلك بمخطط يجمع تفسير السلوك الاجتماعي وتوجيهه نحو البناء الاقتصادي والاجتماعي



مخطط يبين منظومة الصبر واخلاقيات البناء الاقتصادي - الاجتماعي علم الاقتصاد في نهج

البلاغة - هاشم حسين ناصر المحنك، مصدر سابق،: ١٥١

(١) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،:



الفصل الخامس

دور الامام في مواجهة المعضلات الاقتصادية

في ظل ارهاصات الازمة المالية والعصف والكساد المالي الذي اصاب العالم بأكمله نتيجة السياسات الخاطئة التي تبنتها الانظمة الرأسمالية والاشتراكية وما ادت اليه من تزايد نسبة الفقر والفساد الاداري والمالي وتعدد الازمات المالية كان لزاماً ومنطقاً البحث عن بدائل للحلول وهذه البدائل كان الاسلام المرشح الاوحد كبديل للحل وما تركه لنا الامام (عليه السلام) من ثروة علمية ذات اهمية للاستفادة من فيوضاتها الاقتصادية مما حداني ان اناقش الموضوع بثلاثة مباحث هي:

المبحث الاول: استراتيجية مكافحة الفقر في منهج الامام (عليه السلام)

المبحث الثاني: ظاهرة الفساد الاداري والمالي وسبل معالجتها في فكر الامام (عليه السلام)

المبحث الثالث: الازمة الاقتصادية والمالية الحلول والمعالجات في فكر الامام (عليه السلام)



المبحث الاول

استراتيجية مكافحة الفقر في منهج الامام علي (عليه السلام)

تعد ظاهرة الفقر ظاهرة اجتماعية عالمية وهي ذات ابعاد وامتدادات اقتصادية وانعكاسات سياسية متعددة الاشكال والابعاد ومهمة جدا في تحديد الملامح العامة لأي اقتصاد ولا يخلو منها اي مجتمع .

ولذلك انبرى اصحاب الفكر والخبراء والمصلحين والانظمة الوضعية والدينية في تحديد اسبابه ومعالجة مشاكله ومن بين كل تلك الانظمة لم نر من خلال تتبع البحث من اعطت النموذج المثالي الواقعي لحل المشكلة كما حددها الامام علي (عليه السلام) الذي استمد فكره في وضع ستراتييجيته من الفكر الاسلامي المحمدي فما هي الاستراتيجية التي اتبعها الامام علي (عليه السلام) ما جعلت مدّة حكمه الوجيزة على ما فيها من خلافات سياسية وصراعات تخلو من الفقر؟

فماذاهب اقتصادية واجتماعية تنبيري لمعالجة الفقر من مناهج وضعية ومنهج اسلامي يتبنى الواقعية في المعالجة وفكر يهتدي بنهج القران في القضاء على الفقر يتبناه الامام (عليه السلام) هو اهم محاور المبحث الذي بين ايدينا في ثلاثة مطالب وهي :

المطلب الاول : تعريف الفقر ومشاكله ومعالجته في الفكر الوضعي.

المطلب الثاني : دراسة الفقر ومعالجته في الفكر الاسلامي .

المطلب الثالث : استراتيجية مكافحة الفقر في نهج الامام (عليه السلام) وتطبيقاته.



المطلب الاول

تعريف الفقر ومشاكله ومعالجته في الفكر الوضعي

ان الفقر كباقي المفاهيم الاجتماعية التي تتميز بحملها مضامين ودلالات فلسفية ومعرفية تربط الانسان بالمجتمع والتي لم تلق اجماعاً تاماً حولها ولهذا فإن مفهوم الفقر قد اختلف في تحديده المفكرون والخبراء ^(١) ، وقبل البدء بتناول المفهوم الاصطلاحي للفقر ينبغي تحديد المفهوم اللغوي .

فالفقر في اللغة يعني: فقر فقاره ضد أستغنى ، أفقره ضده أغناه وتفاقر : تظاهر بالفقر وادعاه ، فقر اليه : احتاج فهو فقر والجمع فقيرات فقائر وفقراء ولا واحد لها وقيل هي جمع على غير القياس ، والفقير : الشق والحز ، والفقر : الهم والحرص ، وفقر الرجل كسر فقار ظهره ذهب ماله ^(٢) ، وقال ابن السكيب الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له، وقيل المسكين أحسن حالاً من الفقير وقيل خلافه ^(٣) ، وترجع كلمة فقير (poor) الى الكلمة اللاتينية (Pauper) والتي ترجع الى كلمة (Paucus) اي القليل وتتصل بكلمة (hunger Penia) اي الجائع وتتصل بكلمة (Ponos) الذي يعاني ، اي ان حالة الفقر في اليونانية يعبر عنها بكلمة (aporia) وهي صعوبة المرور والوقوع في مأزق والضيق الذي يجد الفقراء أنفسهم فيه ^(٤) .

(١) عولمة الفقر : المجتمع الاخر مجتمع الفقراء والمحرومين ، اسماعيل قبره ، بلقاسم

سلاطينية، علي عزيز ، دار الفجر ، ط (٢٠٠٣م) : ١٧

(٢) المنجد في اللغة ، الاعلام ، الطبعة الكاثوليكية ، ط دار المشرق ، : ٥٩

(٣) مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر عبد القادر ، مصدر سابق ، : ٣٧٤

(٤) الفقر والتنمية ، د.أمل عبد الفتاح شمس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، (١٤٣٤هـ -

٢٠١٣م) ، : ٢٥



والطرق الموضوعية في معرفة مفهوم الفقر اصطلاحاً تناولتها المؤسسات الدولية العالمية ، كالامم المتحدة (برامج التنمية) ، البنك الدولي، وغيرها من المؤسسات ، وتناول تعريف المفهوم العلماء والمفكرين والذي انقسم الى توجيهين اساسين ، التوجه الماركسي، التوجه الوظيفي.*^(١)

فقد عرفت المؤسسات الدولية على انه ((مستوى الدخل الذي لا يمكن دونه تحمل تكاليف الحد الأدنى للغذاء الكافي والمتطلبات غير الغذائية الاساسية .^(٢)

أما التوجه الماركسي فقد عرف الفقر على انه ((عملية اجتماعية وهي نتيجة للاقتصاد السياسي للمجتمع كالتفسيرات الماركسية المحدثه التي تنطلق فكرة التعريف فيها من مقولات الاتجاه المادي التاريخي))^(٣).

وتناول مفهوم الفقر افلاطون حيث يرى ان الفقر الحقيقي يكمن اساساً في الازدياد المضطرد وغير المحدود في حاجات الفرد وليس في قلة ممتلكاته واعتبر التعاون الاقتصادي بين الافراد أمر لا مفر منه غير انه اكد انه لا مجال للفقر المدقع او الغنى الفاحش في مدينته الفاضلة^(٤) .

* التوجه الوظيفي: هو القول بمسؤولية جوانب عضوية وفطرية عن الفرد كالذكاء والاستعدادات الوظيفية الوراثية. انظر: الفقر والتنمية، د. امل عبد الفتاح شمس، مصدر سابق، : ٣٦.

(١) المصدر السابق نفسه ، : ١٧

(٢) الفقر والتنمية ، د. أمل عبد الفتاح شمس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م) ، : ١٧

(٣) أمراض الفقر والمشكلات الصحية في العالم الثالث ، فليب عطية ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط ١ (١٩٩٢ م) : ١٠

(٤) تاريخ الفكر الاقتصادي بدأ بنشأته وانتهاءً بالماركسية ، د. محسن كاظم ، دار ذات السلاسل - الكويت ، ط ١ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ، : ٢٣-٢٤



أما اصحاب التوجه الوظيفي فيرون الفقر النصيب العادل للفقراء وان محاولة التمرد على هذا القانون - الطبيعي - والتي تتمثل في تطلع بعض أفراد المجتمع من الطبقات الدنيا الى امتيازات الطبقات العليا هي من اهم مصادر التوتر في المجتمع^(١) .

وهم لم يتكلموا عن الفقر وانما ناقشوا عدم المساواة في سياق تحليلهم والمكانة الاجتماعية وغيرها وهي إحدى الحقائق الاساسية في تاريخ البشرية.^(٢)

أما البنك الدولي فقد عرف الفقر على انه الحالة الاقتصادية التي يفتقد فيها الفرد الى الدخل الكافي للحصول على المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم وكل ما يعد من الاحتياجات الضرورية لتأمين مستوى لائق في الحياة.^(٣)

فالقدر المشترك بين هذه التعاريف يدور حول الحرمان والجوع وجاء تعريف ماركس للفقر هي دار العجزة لجيش من العمال الفعلي والوزن الميت للجيش الصناعي الاحتياطي حيث أنه قسم السكان على فئات مختلفة ومتدرجة ويرى ان ادنى فئات السكان النسبي ، تقطن في دائرة الفاقة وهذه الفئة الاجتماعية تتألف من ثلاث اصناف، ١- القادرون على العمل ، ٢- المحطمون : المهملون وغير القادرين على العمل وهم اساسا يهلكون نتيجة لضعف حركتهم . ٣- ضحايا الصناعة وهم الذين يتنامى عددهم بسبب تزايد الآلات والمناجم ، وكلما اتسعت

(١) الفقر والتنمية ، د.أمل عبد الفتاح ، مصدر سابق ، : ٣٦

(٢) المصدر السابق نفسه ، : ٣٦

(٣) الفقر في ظل العولمة ، د. مصطفى أحمد حامد ، الدار الجامعية - شارع زكريا ، ط ١

(٢٠١١م) ، : ٣١



الفئات المعدمة من الطبقة العاملة اتسع الجيش الصناعي الاحتياطي وتعاضمت الطاقة الرسمية^(١).

تقسم الماركسية الفقر الى افقار المطلق والافقار النسبي :

الافقار المطلق : وهو يعني فصل واستمرار فصل المنتجين المباشرين عن وسائل الانتاج وهذا يعني ارتفاع معدلات البطالة وقبول العمال بمعدلات اجور اقل .

اما الافقار النسبي ويعني زيادة معدل فائض القيمة وبمعنى اخر هو تضائل الخير النسبي للاجور في الناتج الصافي الذي تخلقه قوة العمل، تبعا لذلك يشتد الافقار بأشتداد القهر الاقتصادي والسياسي والثقافي الذي تمارسه سلطة رأس المال^(٢) . وهذا يعني ان الفقر لا ينشأ بسبب الاقتصاد وانما بسبب (الادماج المتفاوت) للفقراء في العمليات الاقتصادية والسياسية .^(٣)

ومما تقدم عرضه يبدو واضحاً ان الفقر في حقيقة الامر هو الوجه الاخر لصور التمايز الاجتماعية واللامساواة وانعدام العدالة هي السبب الرئيس والاساس الذي ظل وما زال يهدد الحياة البشرية.^(٤)

(١) رأس المال ، (نقد الاقتصاد السياسي)) ن الكتاب الأول، عملية أنتاج الرأسمال، دار التقدم- موسكو، ط (١٩٩٢) ، المجلد الأول ، : ١٩٨/٢ .

(٢) بحث اسباب الفقر الريفي واساليب مواجهة فقراء الريف ، حسنين كشك ، مؤتمر فقر البيئة وبيئة الفقر، ٢٠-٢٢ اكتوبر لسنة ١٩٩٧ .

(٣) الفقر والليبرالية الجديدة ، راي بوش ، ترجمة الهام عبيد اروس - وليد سليم ، المركز القومي للترجمة - القاهرة ، ط ١ (٢٠١٥م) ، : ١٩

(٤) بحث مكافحة الفقر في الاقتصاد الاسلامي ، محمود عبد الكريم أرشيد مجلة جامعة القدس المفتوحة ، مج ١٣ .



وكما ان الفقر مفهوم معقدا يتضمن أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية
أذ ان حالة من الحرمان تنعكس في استهلاك المواد الغذائية وحالة صحية متدنية
وانجازات تعليم متدنية وظروف اسكانية سيئة ونقص في الاصول المالية والرأسمالية
والمدخرات كل ذلك يجعل الفرد والاسرة شديد التحسس للتغيرات والصدمات
الخارجية ويتضح ايضاً ان الفقر ظاهرة تختلف في فترة زمنية محددة من بلد لآخر
نتيجة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .^(١)

وانبرت المذاهب الوضعية في الفكر الاقتصادي الى وضع حلول لمعالجة
مشكلة الفقر وذلك كلا حسب معتقداته ومذهبه الذي يؤمن به، ففي المذهب التجاري
مثلا تضمن مواجهة أشكالية الفقر عدة نقاط نوجزها كما يأتي:^(٢)

١- إنَّ الهدف المذهبي الاساس هو اغناء البلاد بزيادة الذهب والفضة اللذان
يمثلان الثروة بحسب مفهومهم لها وان خروج الذهب والفضة وتدفعهما الى
الخارج هو السبب الاساس في افقار الامة لان نقطة الارتكاز في تحليلهم
هي مصلحة الدولة وطبقة التجار .

٢- تضمنت سياسيات التجاريين هدفا مذهبيا متصلا بالفقر هو ابقاء اسعار
المنتجات الزراعية منخفضة عن طريق منع او تقييد تصديرها بهدف الحفاظ
على مستوى منخفض من تكاليف المعيشة .

٣- ركزوا على اهمية السكان بوصفهم أحد عوامل أغناء البلاد وتعتمد وظيفة هذا
العامل على الخصائص الاخلاقية والامكانيات التكنيكية للسكان .

(١) بحث ظاهرة الفقر في العراق الواقع والمعالجات ، د. عبد الرحمن - د. عمر وهشام محمد ،
المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية ، ع (٢٨) السنة التاسعة سنة ٢٠١١ م : ٥٩-٦٠ .

(٢) الاقتصاد الاسلامي والفقر ، د. طالب حسين الكريطي ، مصدر سابق ، : ٣٤-٣٥-٣٦ .



٤- تضمنت سياستهم مبدأ استثمار الفقراء في اقامة صناعات التصدير لتحقيق هدف تشغيل الفقراء وزيادة الثروة في أن واحد .

٥- فصل التجاريون مستويات الاستهلاك الواطئة مقابل تفضيلهم للاستثمارات العالية الموجهة للتصدير بهدف جلب المعادن النفسية وكان من مقبولات النهج وجود اعداداً كبيرة من السكان تحت وطأة الفقر يوصف ذلك ثمنا لقوة الأمة، متمثلة بالدولة وطبقة التجار وكبار الملاك.

أما الطبيعيون فقد انطلقوا في نقدهم للمذهب التجاري في التعامل مع اشكالية الفقر اذا استندوا للنظام الطبيعي للبرهنة على اهمية الفرد في النظام الاقتصادي وجوهرية الجذر الحقوقي (الطبيعي) للفرد، فالفقر في نظرهم هو من نتائج الانحراف عن النظام الطبيعي اي ان هذا النظام من خصائصه غياب ظاهرة الفقر وهو اعلان عن منهج لاقتصاد بلا فقر.

والحلول التي قدموها لمقاربة المنهج بحسب اعتقادهم بأن النشاط الانتاجي الحقيقي الوحيد هو الزراعة لانها النشاط الانتاجي الذي يوفر للانسان البقاء يعود الارتباط بين فهم المنتج الزراعي والمنهج من خلال ما يحقق من فائض في الناتج الزراعي.

وان الدور التنظيمي في توزيع الفائض على ذوي الحاجات يقع على عاتق ملاك الاراضي فهم الفئة المسؤولة عن تحديد استعمالات الناتج الفائض ومن لوازم هذا النظام هو حرية الافراد في العمل والتعاقد ومسؤولية الدولة في ضمان تطبيق القانون الطبيعي .

ولكن هذا المنهج وقف عاجزا عن تفسير ظاهرة الفقر في نموذج اقتصاد السوق وهو ما برهنت عليه المعالجات التي تم صياغتها في اطار هذا المنهج .



أما بالنسبة للمذهب الفردي (النموذج الكلاسيكي) فإن معالجتهم للفقير تتلخص في النقاط الآتية: (١)

١- في ضوء مفهوم الكلاسيك للفقير وهو عدم تلبية الاحتياجات الأساسية فإنهم اعتقدوا بأن استراتيجية نظام السوق القائم على الحرية والمنافسة كفيلة بتحقيق التشغيل الكامل الذي يتحقق لجميع الفاعلين الاقتصاديين في ضوء مستوى معاشي على حد الكفاف وإن حالات الاختلال المؤقتة في التوازن بين العرض والطلب هي المسؤولة عن ظهور الفقراء ممن هم دون مستوى الاشباع الذي يحدد عند حد الكفاف .

٢- رفضهم لتدخل قوي من خارج النموذج الكلاسيكي (مثل الدولة) بوصفها جزءا من منهج مواجهة الفقر عن طريق التأثير على مشغلات الفقر في اليات النظام، إذ إن ذلك يعد تعطيلا لهذه الآليات.

٣- استند الكلاسيك الى منطق العقلانية الذي يتمثل في دوافع الافراد للنشاط الاقتصادي وكذلك ادراكهم للقوانين ومنها قانون زيادة السكان وهي المحددات التي تقوض مشغلات الفقر .

٤- وقد وصفوا ظاهرة الفقر بأنها مرتبطة بالدرجة الاساس بخصائص فئة معينة من الناس تتمثل هذه الخصائص بالفشل في ادراك المصالح الشخصية التي يمكن تحقيقها في ظروف الانتاج الرأسمالي المتاحة والعجز عن فهم النتائج المترتبة على النشاط الانتاجي والتوافق مع حركة جهاز الثمن وكذلك المسؤولية عن مستوى القدرات والمهارات التي تحدد المواقع في الفعالية الانتاجية بالنسبة للعامل.

(١) الاقتصاد الاسلامي والفقير ، د. طالب حسين الكريطي ، مصدر سابق ، : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .



٥- عدوا عدم المساواة والتفاوت في الثروة والدخل خصيصة اساسية في قانون التطور الرأسمالي لان التراكم اللازم لعملية التطور تحصل من خلال وجود فئات قليلة تجتمع لديها الثروة عن طريق الادخار ومن ثم حصول التوسع الرأسمالي بعد تحول الادخار الى استثمار ، اذن عدم المساواة والتفاوت هي الخصيصة الاساسية في التكوين العضوي لنظام الكلاسيكي الرأسمالي .

٦- كان الفقر في النموذج الكلاسيكي الاول متغيراً اساسياً في عملية النمو لان الاخير يعتمد على الادخار القابل للتحول الى استثمار ولان طبقة العمال وملاك الاراضي يرتفع لديهم الميل للانفاق الاستهلاكي وعليه فالفائض يجب أن يبقى بيد الرأسماليين كي يتحول الى توسيع في التصنيع وبما ان كلفة التصنيع تعتمد بشكل اساس على الاجور يجب أن تبقى الاجور منخفضة عند حد الكفاف ومن ثم يكون الفقر جزءاً من متطلبات النمو الاقتصادي كما يبين ذلك ريكاردو في نموذج الاقطاعيين في التنمية^(١) .

ومما تقدم عرضه يتضح ان الفكر الكلاسيكي عمل على ترسيخ الفقر وليس مكافحته.

أما بالنسبة للمذهب الاشتراكي فقد جاءت الحاجة لمنهج اقتصاد بلا فقر ضمن حزمة تساؤلات فلسفية عبرت عنها مجسات الادراك المعرفي الناطقة بأسم الادراك الاجتماعي وفي النقاط الاتية يتم توضيح اهم ابعاد مقارنة المنهج لابرز المدارس الاشتراكية وهي المدرسة الماركسية^(٢).

(١) اقتصاديات التنمية ، جيليز واخرون ، تعريب طه عبد الله منصور ، عبد العظيم مصطفى مراجعة محمد ابراهيم منصور ، دار المريخ - الرياض ، ط ١٩٦٥ ، ١٦٠-١٦٢ .

(٢) الاقتصاد الاسلامي والفقر ، د. طالب حسين الكريطي ، مصدر سابق ، : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .



١. نقطة الانطلاق هي نظام الملكية الجماعية لوسائل الانتاج التي تتيح استعمال استراتيجية التخطيط لتوجيه النمو الاقتصادي باتجاه الاهداف الاجتماعية في ازالة الفقر ثم الرفاهية .

٢. ان النمو والتطور الاقتصادي عملية تتطلب تحديد مستويات الاستهلاك لان الاخير يمثل قيداً على النمو والتطور الاقتصادي ومن ثم الرفاهية العامة في مستوياتها المستهدفة وعليه تتحسن مستويات الاستهلاك مع كل مستوى جديد يبلغه النمو الاقتصادي وعليه فالمستوى الجديد للاستهلاك هو أعلى قياساً بالمستوى السابق مع الاحتفاظ بمبدأ تحديد المستويات .

٣. الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج في ظل مجتمع لا طبقي يجعل حاكميه الطبقة الوحيدة المالكة العامة تحول جميع مكاسب النمو الاقتصادي الى دائرة الاختيار الاجتماعي .

٤. إنَّ قوة الضبط التي نظمت حركة التطور الاجتماعي الاقتصادي باتجاه الاهداف الاجتماعية هي الدولة وفي هذه الحالة لاتخلق تفاوت طبقي لان اصول الانتاج تبقى ذات طبيعة جماعية .

٥. إنَّ التخصيص الرشيد للموارد في ظل الاشتراكية ، تجعل النظام الاقتصادي يعمل بكفاءة لتحقيق اهدافه ولان تحسين العيش وتحدي الفقر من اولويات التخطيط في ظل المرحلة الاشتراكية فان الهيكل النظري المتناسق لاليات تخصيص الموارد يضمن بلوغ الاهداف .

إذن مما تقدم يبدو أن الاشتراكية في مقاربتها لمنهج اقتصاد بلا فقر ولا تفاوت ولا طبقات يمكن تحقيقه من خلال الانتاج والتوزيع القائم على الملكية الجماعية بشرط الكفاءة والعدالة .



وعلى ضوء ماتقدم عرضه يبدو واضحاً ان الانظمة الوصفية في علاجاتها للفقير ليس علاجاً جذرياً فما كان حلاً في جانب معين يكون مشكلة في جانب اخر من جوانب الحياة وبذلك وقعت الرأسمالية في مفارقة تضحياتها بالعدالة الاجتماعية لحساب الفرد ووقعت الاشتراكية في مفارقة الغائها قيمة الفرد لاجل الدولة. ولذلك ظهرت اصلاحات الاقتصاد الكلي كانعكاس ملموس للنظام الرأسمالي وتلعب ادارة الاقتصاد الكلي المتبعة على المستويين الوطني والدولي دوراً رئيسياً في ظهور نظام اقتصادي عالمي جديداً^(١).

مما يعني ان هذه الانظمة الوضعية لايمكن اعتمادها كحل لأفة الفقر بشكل جذري على الرغم مما حققته من النجاحات في الجوانب الاقتصادية الا انها مازالت يعترئها النقص والخلل .

(١) عولمة الفقر ، ميشيل تشو سودوفيسكي ، ترجمة محمد مستجير مصطفى ، مكتبة الاسرة ، مصر ، ط(٢٠١٢م) ، ص: ٧٠ .



المطلب الثاني

دراسة الفقر ومعالجته في الفكر الاسلامي

كان شأن الاسلام العناية بالفقراء ومحاربة ظلمهم واهمالهم ولغرض الوصول الى هذه الغاية سلك مسلكاً يختلف في تفاصيله وفي وسائله^(١) ، عن المذاهب الاجتماعية والاقتصادية والديانات الاخرى، مايكفل بها تحقيق مجتمع متكافل لسد الحاجات والرغبات واهم ما امتاز به هذا السلوك في معالجته لمشكلة الفقر والغنى هي ميزتان:^(٢)

اولاً : أنه لم ينظر الى هذه المشكلة على أنها مشكلة قائمة بذاتها بل متصلة بغيرها من شؤون الحياة فلا بد لمعالجتها من معالجة تامة صحيحة لكل شؤون الحياة .
ثانياً : أنه لم يقتصر على الوعظ والوصايا الاخلاقية فذلك مما لا يؤثر في سواد الشعب غالباً الا اذا كان معه قوانين واضحة تحدد الواجبات وتحميها دولة تعاقب المسيء وتثيب المحسن وهي سنة الله لاستقامة الحياة والنظام ، نظر الاسلام لمشكلة الفقر قبل أن يصبح الفقر الشغل الشاغل لكل الشعوب وحدد مدى خطورة هذه المشكلة وماتجره على المجتمع من الويلات والكوارث فقد روي عن عائشة (رضي الله تعالى عنها) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ((اللهم أني أعوذ بك من فتنة النار وفتنة القبر وعذاب القبر ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة

(١) الفقر ، الجوع ، الحرمان مشكلات وحلول ، د . مصطفى السباعي ، دار الوراق ، بيروت ودار النيرين ، دمشق ، ط ١ ، (١٤٢٢-٢٠٠٢) ، ٣٠ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، ٣٠-٣١ .



الفقر..))^(١) بل روي ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لخطورة الفقر قرنه بالكفر في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (اللهم أني أعوذ بك من الكفر والفقر...))^(٢) .
فمقارنة النبي الكفر بالفقر وشر فتنة الفقر بفتنة القبر منبثقة من فلسفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لخطورة الفقر ومؤدياته بالفرد والمجتمع الى الهاوية ، وأن سترراتيجية الاسلام في محاربة الفقر تميزت بهدفها الاسمي الذي اختلف بها عن كل الانظمة الاقتصادية والاجتماعية الوضعية بما في ذلك بقية الاديان.

فقد جعل الاسلام الانسان هدفه في محاربة الفقر لأن مبدأ الاسلام العام تحرير الانسان من مظلة الفقر ليهي له حياة كريمة تتناسب ومكانته عند الله سبحانه وقد قال الله سبحانه ((ولقد كرمتنا بني آدم))^(٣) .

وبذلك يشعر الانسان بنعم الله عليه فيقبل على عبادته سبحانه بكل خشوع وخضوع وطمانينه وهيء له العلاج الشافي الذي يستأصل ذلك الفقر المتمثل بالزكاة^(٤) مما يعني ان الاسلام في الوقت الذي عالج الجانب النفسي والروحي من خلال استشعاره بمكانته الاجتماعية وما لذلك الاستشعار من أهمية في قيام الانسان بدوره في اعمار الارض جعل الجانب المادي ملازماً للجانب الروحي وهذا أهم مبدأ ينطلق منه الاسلام في سترراتيجيته لمعالجة الفقر .

^(١) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ابي الحسن القشيري دار احياء التراث، بيروت ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ، باب التعوذ من شر الفتن وغيرها ، ح(٥٨٩) : ٣٢٤/٤ .

^(٢) سنن ابي داود ، سليمان بن الاشعث ابي داود السجستاني الازدي (ت٢٧٥هـ) ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، باب مايقول اذا اصبح ، ح(٥٠٩٠) : ٣٢٤/٤ .

^(٣) سورة الاسراء ، اية (٧٠) .

^(٤) الزكاة الاسلامية بين التنمية والاستثمار ، د. سالم محمد عبود ، وعصام عادل محمد ، دار الدكتور للعلوم الاقتصادية والادارية ، بغداد ، ط ١ ، (٢٠١٢م) ، ٢٥٨٠ .



وقد قسم الاسلام الفقر على انواع وذلك لأنه يقر بالتفاوت بين دخول الافراد ومستوياتهم المعيشية ولأجل ذلك فالفقر أنواع هي: ^(١)

١. الفقر النسبي: وحيث ان حد الكفاية لاتحيط بكل احتياجات الانسان واشباع كامل رغباته فمن كان مستوى معيشته الى حد الكفاية فهو يحمل معنى الفقير النسبي، نسبة الى الذي يعيش فوق حد الكفاية وحتى حد الكفاية فالناس متفاوتون في نسب العيش فيها وتبعاً لذلك فمن يملك القليل فهو فقيراً نسبة الى من يملك الكثير .
٢. الفقر المطلق: وهذا يعني أن هناك فرقاً جذرياً ما يبين فئة وفئة اخرى ، فعند عدم استطاعة الانسان من اشباع حاجاته البيولوجية المأكّل، الملبس، المشرب، بصورة كلية فهذا يعني ان الانسان سوف يعيش دون حد الكفاية وهو لا يستطيع ان يصل الى مستوى الكفاية .

ومما تقدم ذكره فالإسلام لا يكتفي من القضاء على النوعين المذكورين من الفقر فحسب بل يؤمن بتوفير الحاجات الأساسية أولاً ومن ثم البلوغ بالأفراد إلى حد الكفاية وما لهذا من أثار إيجابية على المجتمع من كافة الجوانب ^(٢) فتكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها في الخلق وهذه المقاصد لاتعدوا أن تكون ((ضرورية)) و((حاجية)) أو((تحسينية)) ام الضرورية فمعناها أن مصالح الدين والدنيا لاتستقيم بدون خمس ((حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل)) ^(٣) .

^(١) انظر الاسلام والاقتصاد ، عبد الهادي علي النجار ، سلسلة كتب ثقافية مبادرة عن مجلس الوطن للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ط (١٩٨٣ ، ١٧٤ .

^(٢) الزكاة الاسلامية بين التنمية والاستثمار ، د. سالم محمد عبود ، عصام عادل محمد ، مصدر سابق ، ٢٥٩ .

^(٣) الموافقات : ١٠-٨/٢ عن الفقر - الجوع - الحرمان مشكلات وحلول ، مصطفى السباعي ، مصدر سابق ، ٣٢ .



ووفق ذلك يتبين ان الاسلام شَخَّصَ الوسيلة التي تساعد على تجاوز هذه المشكلة وهي المال ^(١) ، حيث وصف الله سبحانه (بقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً املاً) ^(٢) ، حيث بين الاسلام مكانة المال في قلب بني الانسان فهو سلاح ذو حدين فأن احسن التصرف أخذ مساره الصحيح فيعالج مشكلة الفقر وجميع المشاكل الاخرى وأن أسوء التصرف بالمال جر على المجتمع الويلات والكوارث والطبقية المقيتة ^(٣) .

وعليه فأن القدرة الانسانية هي عبارة عن تلبية الحاجات المتفرعة من متطلبات تحرير القوة التكاملية (اي داخل الانسان) وأن باقي انواع القدرة ماهي الا تجسيدات متعددة الصورة للقدرة الانسانية إذن فالمنبع الاساسي للموقف المذهبي (الاسلامي) هو طبيعة انسانية الانسان ولوازم تنميتها والحفاظ عليها وهذا ما يجعل الاطار المقرر مذهبياً للنظرية الاسلامية انساني النزعة في ارتكازه ومقتضياته .

وهذا يعني أن الإسلام انطلق في معالجته لمشكلة الفقر مراعيًا الغرائز الفطرية للإنسان وحاجياته الاساسية والحاجية والتحسينية مع ملازمة الحلول الإجرائية والوعظية معاً كأساس لحل المشكلة ومكافحتها .

فلفلسفة الإسلام للفقر تتجلى في كون الفقر مرض اجتماعي وذلك اذا كانت خيرات الارض في متناول الناس جميعاً وكان كل انسان قد قدر الله له من خيرات الكون رزقاً ونصيباً بقوله تعالى (وما من دابة الا على الله رزقها) ^(٤) وكان المال

^(١) الزكاة الاسلامية بين التنمية والاستثمار ، د . سالم محمد عبود ، عصام عادل محمد ، مصدر سابق ، ٢٥٧ .

^(٢) سورة الكهف ، اية ٤٦ .

^(٣) الزكاة الاسلامية بين التنمية والاستثمار ، د . سالم محمد عبود ، عصام عادل محمد ، مصدر سابق ، ٢٥٧ .

^(٤) سورة هود ، آية ٦ .



وسيلة الى الخير وتيسيراً لمنافع الناس كان واجب الانسان السعي ليكسب ويحصل على المال ولا عذر لأحد في ترك العمل بحجة ان الله قد كتب عليه الفقر او انه غير محظوظ او ان ظروفه الحياتية القاسية تقف عقبة في وجهه دون السعي والعمل فالفقر ليس قدراً مقدوراً لا حيلة في رفعه بسعي او كسب . وقد امر الله بالعمل بقوله (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ)^(١) فلا يكون الفقر بعد ذلك الا أحد امرين اما كسل وخمول وهذا لا يقره الاسلام واما لعجز عن العمل او فقدان وسائل العمل ، ومثل هذا الفقر هو الذي لا حيلة للإنسان في دفعه وقد وضع الاسلام حلولاً تكفل له العيش وتدفع عنه البؤس وتحفظ للغير كرامته من خلال قوانين التكافل الاجتماعي^(٢).

ومن خلال هذه الفلسفة تتجلى حقيقة إسلامية وهي ان رزق الانسان مكفول من الله ومرهون بعمل الانسان نفسه والاسلام لا يتدخل في رفع الفقر عن الكسالى ولا يشجع عليه بل يرفعه في الحالة التي سبق ذكرها .

وهذه الحقيقة يؤكدها نبي هذه الامة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفور الشريعة الإسلامية من الفقر وعدم تشجيعه على الكسل ومنها أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (كاد الفقر أن يكون كفراً)^(٣)، وذلك لمؤدياته الخطة على الاستقرار النفسي للإنسان ومؤديات ذلك في انحراف السلوك عن الايمان بالله

(١) سورة الملك ، آية ١٥ .

(٢) الفقر والجوع : الحرمان مشكلات وحلول ، د. مصطفى السباعي ، مصدر سابق ، ١٠٩ - ١١٠ .

(٣) الدرر المنثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ط (١٩٩٣) ، واخرج الحديث بن ابي شيبة والبيهقي عن أنس ، ٦٩٢/٨ . ذخيرة الحفاظ ، ابو الفضل محمد بن طاهر بن احمد بن علي احمد المقدسي (ت ٥٠٧هـ) ، تح د. عبد الرحمن الفربوائي ، دار السلف للطباعة ، الرياض ، ط ١ (١٩٩٦م) ، ١٧٢٣/٣ الحديث عن أنس مالك والرقاشي .



وعن الاخلاق وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون وسيء الاسقام)^(١). وهنا تبرز اسباب الفقر التي حددها النبي بالكسل والعجز والجبن والبخل . ومؤديات الفقر الى الكفر والفسوق من الناحية العقائدية والاخلاقية والى الصمم والبكم والجنون والامراض النفسية والجسدية من الناحية الجسدية. وقد حدد العلاجات الوقائية الذاتية في قبالها المتمثلة (بالهدى والتقوى والتزام العفة والغنى) في قول النبي (اللهم أني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)^(٢). فطلب الرسول من الله الهداية وهو رسول هذه الامة والتقوى والعفاف والغنى وهو ازهد الزهاد انما هو جانب تربوي لاتباعه وابناء هذه الامة للتخلص من السلبيات الحتمية للفقر على الإنسان والمجتمع .

وعلى ضوء حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمكن ان نوجز اسباب الفقر الى اسباب خلقية وأخرى اخلاقية .

اولاً : اما الاسباب الخلقية – الربانية – وهذه تعود الى سببين

السبب الاول: هو التفاوت بين مستويات الانسان

ان الله سبحانه قسم الارزاق بصورة متفاوتة ومختلفة كل حسب جهده وعمله وسعيه في الارض ، فالساعي المرزوق فرضت على أمواله حقاً للفقير الذي قدر

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله ، للإمام مسلم بن الحجاج ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار احياء التراث ، باب التعوذ من الكسل والجبن وغيره ، رقم الحديث: ٢٧٠٦ ، ٢٠٧٩/٤ .

(٢) صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج ، ط دار احياء التراث ، باب التعوذ من شر ما عمل وشر ما لم يعمل رقم الحديث: ٢٧٢١ ، مصدر سابق ، : ٢١٨٧/٤ .



عليه رزقه وهذا يعني ان الإسلام يقضي على ظلم النظام الطبقي ويقضي على التناقض والفارق الكبير بين الفئات ويرفض تقسيم المجتمع الى طبقات^(١) .

السبب الاخر : الابتلاءات والمصائب المتمثلة بالعجز والمرض او الاعاقة او الافلاس وكل ما يتعلق من أسباب الضعف البشري فتكفل سبحانه وتعالى لسد خلة هؤلاء ولكن شريطة اداء ركنية الزكاة .

ثانياً : الاسباب البشرية والاخلاقية وتتمثل بسببين أيضاً :

السبب الاول : عجز الانسان وكسله أي البطالة الاختيارية وهذا من الناس لا تصرف لهم زكاة كونهم قادرين على العمل ومع ذلك فالإسلام هياً لهؤلاء حوافز تتمثل في توفير فرص عمل .

السبب الاخر : ظلم الانسان وتعديه لقوله تعالى (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى)^(٢) .

هذا وأن هناك اسباباً أخر اجتمعت وكونت الفقر منها تعود الى الثقافة والقيم والتقاليد والاضطرابات الاجتماعية والسياسية المتمثلة بالانفرادية في اتخاذ القرارات ذات المنفعة الشخصية .

وكذلك تعزى الى اسباب داخلية تتمثل بطبيعة النظام السياسي الاقتصادي السائد في البلد وعدم تحقق العدالة الاجتماعية وشيوع الاحتكار والفائدة الربوية والريح الفاحش .

(١) انظر بحث (دور الاقتصاد في معالجة الفقر ، قسم الاقتصاد والمصارف الاسلامية ، جامعة اليرموك ، ابحاث اليرموك سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٢م ، ١٣١٧ .

(٢) الزكاة الإسلامية بين التنمية والاستثمار ، د. سالم محمد عبود وعصام عادل محمد ، مصدر سابق ، ٢٥٩ .



مما يعني أن الاسباب الرئيسة للفقر تتمثل بأبعاده الاربعة وهي البعد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والخلقي والاخلاقي ولإسلام طرائق وإجراءات تكفل مكافحة الفقر والقضاء عليه من خلال تشريع بعض الانظمة والقوانين وهي :

١. اعادة توزيع الدخل ليقرب البعد والفجوة بين الاغنياء والفقراء وهذا له أبعاد اقتصادية واجتماعية ايجابية حصيلتها القضاء على الفقر وتعالج الداء علاجاً جذرياً^(١) واعادة التوزيع للدخل يتم من خلال الزكاة^(٢) وذلك لأنها تحقق التنمية المستدامة في حالة المحافظة على ديمومة وثبات الزكاة حيث أن الزكاة تأخذ بنظر الاعتبار عدد السكان في كل منطقة فكلما زاد عدد المسلمين زاد وعاء الزكاة .

٢. التكافل الاقتصادي : يولي الاسلام عناية كبيرة باقتصاد الامة فيعمل على حفظ ثروات الامة من الضياع والتبذير ويمنع سوء استعمال الموارد الاقتصادية بالاحتكار والتلاعب بالأسعار والغش في المعاملات^(٣).

٣. التكافل المعاشي : وتعني به ما خصص اليوم باسم (التكافل الاجتماعي) من الزام المجتمع برعاية احوال الفقراء والمعدمين والمرضى وذوي الحاجات وسبب التسمية بالتكافل المعاشي او الحاجي لانه يتعلق بكفالة المجتمع لمعيشة هؤلاء الفقراء معيشة كريمة تليق بكرامة الانسان^(٤).

٤. حث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين على العمل: لقد كانت نظرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى العمل نظرة احترام وتقدير مهما كانت

(١) الزكاة الإسلامية بين التنمية والاستثمار ، د. سالم محمد عبود وعصام عادل محمد ، مصدر سابق ، ٢٥٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، ٢٤٧ .

(٣) الفقر ، الجوع ، الحرمان مشكلات وحلول ، د. مصطفى السباعي ، مصدر سابق ، ١٦٣ .

(٤) الفقر ، الجوع ، الحرمان ، مشكلات وحلول ، د. مصطفى السباعي ، ١٦٥ .



طبيعته فإنه خير من سؤال الناس والذلة بين أيديهم^(١) ويصور لنا رسول الله هذا الامر بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (لئن يأخذ احدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)^(٢) وكذلك كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحث المسلمين على المشاريع الاقتصادية وحثهم على المزارعة^(٣).

٥. حرم رسول الله الربا : لما له من مضار على فقراء المجتمع فهو يعوق التنمية ويسبب التخلف ويزيد الفقراء فقراً وأن الربا احدى الاخلاقيات المنوعة في التعامل وإنما افردناه بالتصنيف لما له من خطورة على الاقتصاد القومي والوطني وعلى دخول الافراد وقد امر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باجتنابه في قوله (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ما هي قال الشرك بالله واكل الربا)^(٤). وسيرة رسول الله كانت تطبيقاً عملياً لهذه القيم والمبادئ التي تعمل على حل مشكلة الفقر والبطالة. فاذا عجز الاقارب الاغنياء عن سد حاجة الفقراء جاء دور الزكاة فاذا عجزت الزكاة جاء دون المجتمع بالصدقات الطوعية واذا عجز المجتمع جاء دور الخزانة العامة للدولة المسلمة بكافة مواردها فتكون هي الحل لمعالجة الفقر والبطالة .

وعلى ضوء ما تقدم عرضه يمكن أن نوجز أهم مميزات استراتيجيته الفكر الإسلامي في معالجة الفقر وهي :

(١) بحث علاج رسول الله لمشكلة الفقر والبطالة ، د. راغب السرجاني ، موقع قصة الاسلام ، تاريخ النشر ٢٨/٤/٢٠١٠م.

(٢) رواه الزبير بن العوام في صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري ، تح محمد زهير ناصر ، ط ١ (١٤٢٢هـ) باب الاستغفار عن المسألة ج ١٤٧٠ ، ١٢٣/٢ .

(٣) بحث علاج رسول الله ، لمشكلة الفقر والبطالة ، د. راغب السرجاني ، مصدر سابق .

(٤) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري ، ط (١٤٢٢هـ) ، باب قوله تعالى (ان الذين يأكلون الربا...) رقم الحديث ٢٧٦٦ ، ١٠/٤ .



١. من حيث نظرة الاسلامي الشمولية للحياة فستراتيجيته تمثلت بالشمولية في جميع جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمؤثراتها المباشرة وغير المباشرة على خلق بيئة الفقر .
٢. التركيز على الجوانب التطبيقية والإجرائية الى جانب الوعظ والارشاد .
٣. علاجاتها وقائية تمنع من الوقوع في الفقر .
٤. ضرورة التجاذب ما بين الجانب الروحي والمادي .
٥. التركيز على دور الفرد نفسه من خلال الالتزام بالوعظ والوصايا ودور الدولة في متابعة التطبيقات والإجراءات العملية للقوانين والتشريعات التي تسنها ودور المجتمع والمكون الجمعي بحيث تتوافق هذه الادوار الثلاثة لاكتمال ونجاح الاستراتيجية وسيرة رسول الله كانت تطبيقاً عملياً لهذه القيم والمبادئ التي تعمل على حل مشكلة الفقر والبطالة .
٦. وجود بدائل لسد حالة الفقر من الاغنياء الى الزكاة الى دور الدولة.



المطلب الثالث

استراتيجية مكافحة الفقر في نهج الامام (عليه السلام) وتطبيقاته

اعتمد الامام (عليه السلام) ثلاثين مبدءاً في استراتيجيته لمعالجة الفقر فمنها ما هو متعلق بشخصه (عليه السلام) او من يمثل صفته الوظيفية ومنها ما هو متعلق بالجانب الاجرائي العملي التطبيقي ومنها ما هو متعلق بالافراد والجماعات.

فأهم ما يتعلق في شخصه هو كونه خليفة الله جل وعلا في مال الله وفي الحقوق، وهو حسب رؤية الامام (عليه السلام) ، اهم مقوم لنجاح القادة والحكام والولاة الذي يكون بمثابة المحرك الحقيقي لحركة الولاة نحو الاعداد وتصديقه قول الامام (عليه السلام) في وصف السالك طريق الله (فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعت الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراح بما استعمل قلبه وارضى ربه)^(١)، ف رؤية الحاكم المتناسقة مع رؤية الامام كونه خليفة في مال الله تنقله من مقام الى آخر من مقامات الكمال فتحقق له النجاح في برنامجه لمجتمعه بما يحقق له الاستقرار والامان وسعيه في ذلك لكسب رضا الله سبحانه وخوف عذابه وهو ما عليه من الايمان والتقوى والمكانة من الله ورسوله اهم مبدئين أتبعهما لنجاح استراتيجيته في معالجة الفقر فيقول (عليه السلام) (طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها)^(٢) (وانا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد)^(٣) ومبدأ آخر ومهم في توجيه الرعاية على الصبر على ظلف العيش ومشاركة الحاكم رعيته بما يشعرون.

(١) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام)، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٣٩١

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٤٩١

(٣) المصدر السابق نفسه،: ٤٨٩.



ومنه قوله (عليه السلام) (أفنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا اشاركهم مكاره الدهر وأكون أسوة لهم في جشوبة العيش (اي خشونته) فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها)^(١) ومن مضامين هذا القول من الامام (عليه السلام) في التوجيه والتربية المعنوية للرعية لمن يريد تنفيذ استراتيجية تطبيق برنامج معين وماله من التأثير في نفوس الرعية في الالتزام بتطبيق برنامجه الاسلامي للقضاء على الفقر وهو يشاركهم ظلف العيش. ومنها كون قراراته حازمة في معرفة الامور وعواقبها وسرعة الادراك والانتقال من المقدمات الى النتائج .

وعلى ضوء ذلك فالمتعلق بالحاكم او المنفذ لستراتيجية القضاء على الفقر لا بد ان يتحلى بأمور منها (ينظر لنفسه ما هو الا وكياً عن الله في المال وتأدية الحقوق، والسعي لكسب رضا الله تنفيذاً لمعنى الخلافة، ومخافة الله من عدم التوفيق لتحقيق ذلك، ومشاركة الحاكم الظروف المعاشية للرعية واخيراً القرارات التي تتخذ للعلاج يجب ان تكون حازمة لا تردد فيها، ولا يخفى ما لتلك الامور والمبادئ من تأثير على تهيئة النفسية الصالحة لدى الحاكم ليكون على تبصرة من امره في معالجته لآفة الفقر .

أما ما متعلق بالجانب الاجرائي العملي فهو ما يأتي :

١- الاهتمام بالعامل الاقتصادي من خلال الاهتمام بالتجار وذوي الصناعات والحرف وماله من آثار في تكثير موارد الدولة لمعالجة الفقر وقد تم بيان اهتمام الامام بهذا الجانب واثره في التنمية الاقتصادية وكون التعامل معهم بالاخلاق الأمر الذي يجعلهم عوناً للحاكم في تنفيذ استراتيجيته بما فيها استراتيجية معالجة الفقر .

^(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، : ٤٨٨.



٢- استعمال نظام التسوية في العطاء فلا فرق في برنامجه بين العربي والاعجمي ،
المسلم والنصراني والذمي كلهم سواء في العطاء.

٣- جعل التجانس والاخوة اهم معايير المساواة في العطاء ، وقصة النصراني المسن
خير مثال على تطبيقاته لمعنى التجانس اما مقولته المشهورة وقد تم الاشارة اليها
مسبقاً فتدل على ذلك (ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتتم اكلهم فأنهم صنفان اما
اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق).

٤- احدى اهم استراتيجياته في مكافحة الفقر هو العدل فهو يرى ان العدل سبب من
اسباب تحقيق الغنى بقوله (العدل أغنى الغنى، والعدل يصلح البرية)، وقد تم الاشارة
الى ذلك مسبقاً ووصيته لمالك الاشترا خير مثال على ذلك منها (وانصف الله
وأنصف الناس من نفسك.. وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من
اقامة على ظلم)^(١) وهو يشير بهذا المعنى ان احدى اهم اسباب الفقر ان تحكم
الدولة بالظلم ويؤكد عليه اتباع اوسط الامور في الحق بقوله (وليكن احب الامور
اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية (فأن ذلك يؤدي..
وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في
البلاء)^(٢).

٥- اتباع النظام الضريبي الانساني بما يؤدي الى حفظ حقوق المصلحة العامة وقد
تم الاشارة الى طريقة تعامل الامام (عليه السلام) مع اهل الضرائب وكيف كان يوصي
عماله باتباع الاخلاق والانسانية وقد شخص الامام (عليه السلام) احدى اسباب الفقر عدم
الاهتمام بالنظام الضريبي والذي يؤدي الى نقص الواردات العائدة على الدولة والتي

^(١) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) ، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٠٢.

^(٢) المصدر السابق نفسه.



تستفاد من خلالها الطبقات الفقيرة لتوظيف تلك الواردات بما ينفع الناس من مشاريع لذا نرى الامام (عليه السلام) أبدع في استجلاب الخراج بصورة لا تتفك عن الانسانية وقد بينا اقواله فيما تقدم بحثه فالامام (عليه السلام) يقول (من طلب الخراج بغيره عمارة فقد اخرج البلاد وأهلك العباد ولم ينتظم امره الا قليلاً)^(١)، وقد بينا في عدة نصوص للامام (عليه السلام) توصياته لعماله بضرورة اتباع الاخلاق واحترام انسانية اهل الضرائب لما لهم من اثر في اصلاح البلاد وحماية العباد من الفقر.

٦- عدم تأخير توزيع المال في ديوان العطاء وديوان الزكاة وقد بينا في الفصول السابقة في ادراته لبيت المال كيف كان لا يرضى ان يتأخر توزيع المال ولن يقبل حتى تصل هذه الحقوق الى اهلها حتى لم يبق في الكوفة حسب ما يورده المؤرخون بيت الا ويأكل البر والعسل.

٧- عدم المحاباة والمحسوبية في توزيع الثروات وما قصة اخيه عقيل الذي طلب من الامام (عليه السلام) ان يعطيه من بيت المال خارج عطائه وامتناع الامام (عليه السلام) عن ذلك فهو لا يرى نفسه سوى اميناً على اموال المسلمين الا دليلاً واضحاً على عدم محاباته في ارضاء اخيه وعدم الآثرة فلم يكن ليؤثر نفسه او احد اولاده على المسلمين في العطاء وما قصة تزيين ابنته ام كلثوم بعقد من عطائها قبل ان تأخذ المسلمات عطائهن وغضبه منها الا دليلاً واضحاً وكذلك ابنه الذي اخذ من عطائه من العسل من بيت المال من استحقاق عطائه الا ان الامام (عليه السلام) غضب منه واشترى عسلاً اغلى منه من السوق ورده الى بيت المال حتى يأخذ المسلمين حقهم ثم ينالوا استحقاقهم كسائر المسلمين.

(١) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٤٣



ان الامام (عليه السلام) نهج في سياسته عدم المحاباة والمحسوبية والاثرة ليأمن في دولته الفقير والمحتاج واليتيم من ان يجوع فيأخذ حقه قبل ان يأخذه الامام (عليه السلام) واولاده حقهم بل ان الامام (عليه السلام) رغم حقه في العطاء الا انه كان يتقشف في العيش ليكون قدوة لغيره من القادة والعامة والخاصة ومنه قوله (عليه السلام) (الا وان لكل مأموماً اماماً يقتدي به ويسضيء بنور علمه الا وان امامكم (يعني نفسه) قد اكتفى من دنياه بطمرية (الثوب الخلق البالي) ومن طعمه بقرصية (هو الرغيف) الى ... ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبراً ولا اخذت منه الا كقوت اتانٍ دبرة)^(١).

ثم يكمل تسلسل قول الامام (عليه السلام) امانته في حفظ المال بل جاد حتى بحقه من المال للمسلمين في قوله (عليه السلام) (بل كانت في ايدينا فذك من كل ما اظلمته السماء... وما اصنع بفذك والنفس مظانها في غد جدت (قبر)... انما هي نفسي أروضاها بالتقوى لتأتي امنة يوم خوف الاكبر (القيامة) ... ولو شئت لأهتديت الى مُصفى هذا العسل ولباب هذه القمح ونسائج القز (الحرير) ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي (شدة الحرص) الى تَخِيرُ الاطعمة- ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص (الرغيف) ولا عهد له بالشبع- او ابيت مبطاناً وحولي بطون غرثي (جائعة) واكباد حري (اي عطشى ...)^(٢) وهنا يرسم لنا الامام (عليه السلام) اروع صور الايثار واحساس الحاكم بجوع وعطش رعاياه وهذا النوع من مواسة الفقراء والجوعى والمحتاجين فيه نوع من التربية والتوجيه للرعية بالصبر والتحمل.

٨- تطبيق العدالة الاجتماعية وقد تكلمنا عنها في مطلب آراء الامام (عليه السلام) في العدالة الاجتماعية.

(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، : ٤٨٦-٤٨٧.

(٢) المصدر السابق نفسه، : ٤٨٨.



٩- العدالة في توزيع الثروات فكان يأمن على عطائه عند الامام (عليه السلام) حتى عدوه والتيار المعارض له وقد كان الخوارج يأخذون عطائهم رغم انه يعلم ببغضهم له.

١٠- اتباعه لسياسته المركزية واللامركزية في الاقاليم في توزيع الواردات حسب الولاية وما فيها من اصحاب الفاقة والخلة وذلك لأحداث توازن بين الاقاليم والقضاء على الفقر والفاقة .

١١- اعطى للزكاة مكانة خاصة لما لها من بالغ الاثر في القضاء على الفقر كما تم بيانه فيما تقدم من البحث.

١٢- عدم تبديد الجود بأموال المسلمين فالامام (عليه السلام) كان يحاسب ولاته ايما محاسبة على تبديد اموال المسلمين واعطائها لأي احد بدون وجه حق فراجع كتبه الى مصقلة بن هبيرة والاشعث بن قيس.

١٣- قراراته الحازمة في تغيير الفاسدين واحلال ولاة صالحين محلهم للمحافظة على مال المسلمين والقضاء على الفقر.

١٤- تطوير المشاريع الزراعية واحياء الارض الموات للقضاء على البطالة والفقر وتوفير فرص العمل.

١٥- انتقاء الجهاز الرقابي الذي وضعه وآليات اداء عمله في مراقبة الولاية والمال وواجه صرفه واما سياسته المالية والاقتصادية في جعل العامل الاقتصادي من اهم اسس الاصلاح الاجتماعي واتباعه سبل التنمية الاقتصادية المستدامة الا اجراءات عملية للقضاء على الفقر. وقد ادرك الامام (عليه السلام) ان الانسان الجائع المحروم الفقير لا يمكن ان يطلب منه ان يكون صالحاً بالوعظ والوصايا والخطب فقط، فأن انساناً مثل هذا يتحول الى لص او قاتل أو كافراً بكل قيم المجتمع لأن معدته خاوية



ومكانته الاجتماعية مهانة وعلى اساس هذا الادراك من الامام (عليه السلام) وكون الفقر ظاهرة اجتماعية خطيرة لها مؤدياتها الخطرة على الفرد بأنحراف سلوكه عن جادة الصواب وعلى مجتمعه بالفوضى والدمار لذا فالامام (عليه السلام) يتمنى ان يكون الفقر رجلاً ليقتله، فيقول (عليه السلام) (لو كان الفقر رجلاً لقتلته)^(١)، اما فلسفة الفقر عند الامام تنحصر بكلمتين (ان الله فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني)^(٢). وما رأيت نعمة موفرة الا والى جانبها حق مضيع)^(٣) ولهذا نرى ان ابرز ما يتميز به برنامجه الاصلاحى هو القضاء على الفقر من خلال اجراءات عملية تطبيقية وليس من خلال الوعظ والارشاد فحسب انما جعل لها برنامجاً يكفل حاجات الفرد ويلبي رغباته وهكذا قرن الامام (عليه السلام) استراتيجيته في مكافحة الفقر اضافة الى مراقبة الضمير الحي من الانزلاق والوقوع في المهالك استخدام الجانب التطبيقي من خلال اجراءاته واجراءات ولاته تحت اشرافه في القضاء على الفقر.

اما الجانب المتعلق بوعظ الفرد والجماعة في الحفاظ على انفسهم من الوقوع في الفقر فقد وضع عدد اسس لأكتمال استراتيجيته في مكافحة الفقر فهو لا يريد خلق مجتمع كسول ينتظر واردات العطاء والزكاة وان سعى الامام (عليه السلام) الى توفيرها الا انه يطلب من الفرد والجماعة تحمل الجزء المتعلق بالاستراتيجية من خلال ما يأتي:

١- العمل والحث عليه لما له من اثر فعال في القضاء على الفقر لدرجة انه جعل سعي الرجل لطلب القوت لعياله ليس اقل فضلاً من المجاهد الذي تقارعه السيوف

(١) شرح نهج البلاغة، لأبن ابي الحديد، ط مؤسسة الاعلمي، مصدر سابق،:

(٢) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، د دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ٥٣٣.

(٣) نهج البلاغة ، ترتيب محمد علي الشرقي مادة حرف النون ، الطبعة الاولى ، مطبعة خورشيد، تاريخ الطبع ١٤١٧هـ،: ٦٤٨.



في ساحة المعركة بقوله (عليه السلام) (ما غدوة احدكم في سبيل بأعظم من غدوته يطلب لولده وعياله ما يصلحهم)^(١)، فالكسل عنده مدعاة للفقر ومؤدي اليه ومنه قوله (عليه السلام) (ان الاشياء لما ازدوجت ازدواج الكسل والعجز ينتج بينهما الفقر)^(٢)، وجاء تأكيد الامام (عليه السلام) على العمل هنا لأنه بالفقر لا يمكن بناء دولة اقتصاد^(٣)، اما فلسفة الامام (عليه السلام) في العمل وبعدها الاستراتيجي يوضح لنا قوله (عليه السلام) (الناس في الدنيا عاملان: عامل عمل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل في الدنيا لما بعدها فجاء الذي له من الدنيا فأحرز الحظين وهلك الدارين جميعاً فأصبح وجيها عند الله لا يسأل حاجة فيمنعه)^(٤)

ففلسفة الامام (عليه السلام) للعمل جاءت كعلاج وقائي من الفقر وهو بذلك تخطى كل ما جاءت به النظريات الوضعية في التشريعات والقوانين من جهة والتنظيمات الادارية والاقتصادية والاجتماعية وما ينجم عن خلل انسيابية الاعمال والوصول الى الاهداف المرسومة^(٥) من جهة اخرى ويمكن ان نوضح فلسفة الامام (عليه السلام) في العمل وآثاره من خلال.

(١) دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام ، القاضي النعمان المغربي، تح:

اصف بن علي اصغر فيض، دار المعارف، : ١٥/٢.

(٢) اصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، ط ٨٨٨ ١٣٨٨ هـ)، تح علي اكبر غفايري، : ٦/٥

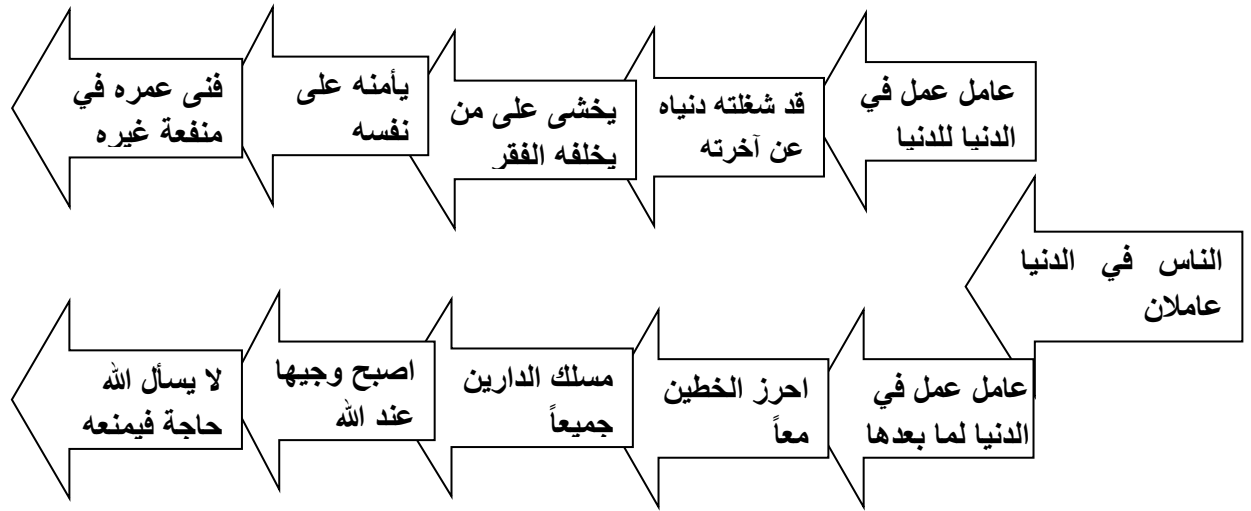
(٣) الاتجاهات الفكرية عند الامام علي، د. رحيم ممد سالم ، مصدر سابق، : ٣٦٠.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، : ٦٠٢

(٥) علم الاقتصاد في نهج البلاغة، د. هاشم ناصر حسين المحنك، مصدر سابق، : ٢٠٧.



قوله (عليه السلام) بالمخطط الآتي:



مخطط يبين منظومة فلسفة واستراتيجية الناس - العمل

علم الاقتصاد في نهج البلاغة، د. هاشم حسين ثامر، مصدر سابق، ٢٠٨.

وتأكيد الامام (عليه السلام) على عمل الانسان بما يصلح آخرته نابع من سبب نجاح استراتيجيته على ارض الواقع وهو كسب رضا الله وما له من آثار صحية ونفسية وبيئته وماله علاقة بالقضاء على الفقر وعلى ارتفاع الدخل الوطني والقومي معاً لوجود ترابط وتداخل بين سعي الانسان للعمل وطريقة الاداء فيه وبين استمرار فاعلية العامل الاقتصادي مما يؤدي الى درر الارزاق بشكل انسيابي متوافق والحركة الديناميكية للعمل والتنمية الاقتصادية ولا يخلو من مؤثراته الاخلاقية النافعة على الانسان في انتفاء حالة الفقر منه وخلق حالة الاستقرار والطمأنينة النفسية وما لها من آثار في حجم ما ينتجه الانسان من ناحية الجودة والكمية.

٢- نبه الامام (عليه السلام) الى خطوة التبذير والاسراف على مستوى الافراد والولاية واحاديثه في الاسراف والتبذير تم الاشارة اليها في مبحث حماية حقوق المستهلك فلا حاجة للتكرار ومنعه من الاسراف والتبذير لما له من خطورة على المجريات



الاجتماعية وما تحدثه من خلل في ميزانية الفرد والامة وما لذلك من مخاطر على الحياة الاقتصادية، فإذا اراد الانسان حياة بلا فقر فليبتعد عن الاسراف والتبذير ومنه قول الامام (عليه السلام) (الاسراف يفني الكثير)^(١)

٣- امر بالتخطيط للمصروفات والمدخولات وذلك له ضمان له عدم الوقوع في آفة الفقر وتصديق ذلك في قول الامام (عليه السلام) (لا فقر مع حسن التدبير)^(٢) بل ان التدبير في نظر الامام يحقق لك نصف معونة العيش بقوله (عليه السلام) (والتدبير نصف المعونة)^(٣) ومنه المنهج البنائي الوقائي لحياة الفرد وحاجياته وتنظيمها فيقول (عليه السلام) (تدل الامور للمقادير حتى يكون الحنف في التدبير)^(٤).

٤- اوصى بالاقتصاد والاعتدال بالانفاق وذلك وان كانت الدولة ثرية وغنية وتؤمن حياة الكفاية للانسان فهذا لا يكفي لحمايته من آفة الفقر مالم يشارك هو بـ استراتيجيات الامام (عليه السلام) واشهر ما قال في الاقتصاد وقد مرّ ذكر اقواله في هذا الجانب في الفصول السابقة بالخصوص في حماية حقوق المستهلك (ما عال من اقتصد) والاقتصاد ينمي القليل) و(الاقتصاد نصف المؤونة) فهنا يبرز مبدأ ضرورة مراعاة المرونة والاعتدال في أشباع الحاجات ومنه قوله (عليه السلام) (كن سمحاً ولا تكن مبذراً) وقوله (فدع الاسراف مقتصداً) وهنا يدعوا الامام (عليه السلام) الى الاقتصاد والبناء المثمر البعيد عن البخل بكل معانيه المبني على الخطط والتنظيم والاعتدال في الانفاق

(١) عزز الحكم ودرر الكلم عبد الواحد الامدي ، مصدر سابق، : ٣٠.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه، : ٣٨.

(٤) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني ، مصدر سابق، : ٧١



لغرض توفير العلاج الوقائي والعقلاني لحماية وتنظيم امور الحياة الاجتماعية للفرد دون فقر ومنه قوله (عليه السلام)

٥- القناعة: وقد تم الإشارة الى ذكر احاديث واقوال الامام (عليه السلام) في القناعة وهنا نشير الى بعض الامثلة لتعزيز معنى استراتيجية الامام (عليه السلام) في القناعة لمكافحة الفقر والتي تنطلق من الانسان.

حيث يقول الامام (عليه السلام) (لا غنى كالقناعة) ^(١) (الغنى في القناعة والرضا) ^(٢)، (انكم ان قنعتم حزتم الغنى وخفت عليكم مؤن الدنيا) ^(٣)، ومضمون القناعة يحقق للفرد الاستقرار والطمأنينة النفسية وما فيه من حماية الفرد من مخاطر الشعور بالفقر حين يتيقن ان الغنى الحقيقي بالقناعة مما تمنعه من ذل الطلب، ومنه (يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فإنه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك) ^(٤) وكذلك (الرزق رزقان طالب مطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج منه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى تستوفيه) ^(٥) و(أنك مدرك قسمك ومضمون رزقك ومستوف ماكتب لك فأرح نفسك من الحرص ومذلة الطلب وثق بالله وخفض في المكسب) ^(٦) وفي هذين الحديثين للامام تعزيز الاستعدادات لتنمية القناعة وسلوك طريق العمل للآخرة وما فيه من تنمية الوعي الثقافي الاقتصادي لمعنى القناعة وطريقة طلب الرزق.

(١) عزز الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق،: ٧٦٨

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٥٠٨.

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه،: ٦٠١.

(٥) شرح نهج البلاغة محمد عبده، ط دار لمعرفة، مصدر سابق،: ١٠/٤

(٦) غرر الحكم ودرر الحكم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق،: ٢٦٥.



٦- حسن الخلق : وما له من استعدادات في مشاركة الناس بأموالهم فحسن الخلق فيه التعامل مع الناس يعمد الاغنياء الى طلبهم لمشاركتهم تجارتهم لتحقيق اغراضهم من حماية اموالهم وهو معنى قوله (عليه السلام) (كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً)^(١) حسن الخلق يحقق للانسان النعيم في الدارين الدنيا والآخرة ويجعله في مأمن من الفقر.

٧- العفة: وقد نبه الامام (عليه السلام) على ضرورة التزام العفة في السلوك والاعمال لما لها من الاستعدادات لأن فيها حفظ للنفس عما يقبح وعما يشينها بكرامتها فحفظها عن الوقوع في الفواحش اعفافاً لها وحفظها عن سؤال الناس أعفاف لها من الوقوع في مذلة السؤال وهكذا فالعفاف هو الكف عن كل ما هو محرم في جميع نواحي الحياة بما فيه الجوانب الاقتصادية، فالعفاف مع الفقر زينة له ومن مضامينة العلاج الوقائي من الوقوع في المهالك ومنه قوله (عليه السلام) (العفاف زينة الفقر والتكبر زينة الغنى)^(٢)، ولذلك فهو يرى ان الالتزام بطاعة الله في كل جوانب الحياة غنيمة وجائزة يفوز بها الانسان لتحميمه عن العجز والفقر ومنه قوله (عليه السلام) (أن الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس (اي العقلاء) عند تفريط العجز)^(٣).

٨- القبول بحد الكفاية: القبول بالحد اللازم من بلوغ الكفاية في العيش يؤدي الى انتظام الراحة والاستقرار النفسي والاطمئنان بما في يد الله واليأس عما في ايدي الناس وما له من آثار في الحفاظ على المكانة الاجتماعية للفرد ومصداقه قوله

(١) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٥٩

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٦١٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.



الامام (عليه السلام) (ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوء خفض الدعة)^(١) اي مؤدياته بلغة الكفاف هو السعة في العيش وتجنب الفقر.

٩- يفترض بالفرد في جميع اعماله ان يكون لأجل الآخرة وعدم التعلق بحب الدنيا لأن اول مؤدي لذلك التزام الفقر والفاقة وعدمها قوام للدين والدنيا بكل ما فيها من جوانب اقتصادية واجتماعية ... وغيرها قول الامام (عليه السلام) (يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه)^(٢).

يحذر الامام (عليه السلام) من الدنيا ويصف متاعها كالنبات اليابس ذو وباء مهلك وتجنب التعلق بها والاطمئنان اليها وقبول حد الكفاية فيها اولى من الثروة فيها لأن التعلق بالدنيا وترك الآخرة يحكم الله عليه بالفقر والفاقة فلتجنب الفقر عليه بتجنب الدنيا وزينتها وماله من خلق وعي ايماني ثقافي بضرورة تجنب مغرباتها ومؤدياتها الهالكة ففلسفة الامام (عليه السلام) عن الدنيا يحدده قوله (عليه السلام) (يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبى فتجنبوا مرعاه قلعتها اي عدم السكون اليها)، أحظى (أسعد) من طمأنيتها (سكونها وهدوئها) وبلغتها أزكى من ثروتها حكم على مكث منها بالفاقة (لأن المكث منها كلما اكثر زاد طمعه وطلبه فهو في فقر دائم الى ما يطمع فيه)، وأعين من غني عنها (استغنى عنها) بالراحة من راقعة زبرجها اعقبت ناظرية كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وغم يحزنه... وأنما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن

(١) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان، المصدر السابق ، : ٦١٩.

(٢) المصدر السابق نفسه،



الاضطرار ويسمع بأذن المقت والابغاض ان قبل اثرى (أي استغنى) قيل اكدى (اي افتقر..)^(١)

١٠- يوجه الامام في مبدأ آخر ضمن استراتيجيته وهو تقويم الحياة على جميع المستويات افراد وجماعات كلهم مسؤولون في نظر الامام (عليه السلام) في تطبيق استراتيجية القضاء على الفقر وذلك لأن الفقر في فلسفته (الفقر الموت الاكبر)، وذلك لأن الفقر بشكل عام قد حدد الامام (عليه السلام) تهديداته على الاسرة والافراد والمجتمع في جميع النواحي الاقتصادية - الاجتماعية وماله من آثار نفسية وعدم استقرار لأنه يقتل الدافع للحياة فتتهار امامه القيم والمبادئ للمجتمع وبذلك يكون عند الامام بمثابة الموت الاكبر ولذلك صارت مسؤولية علاج الفقر جماعية ولا يكفي بأن يتحمل الفقير جزء من هذه الاستراتيجية فهو (عليه السلام) يقول: (ان الله فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى سائلهم)^(٢).

فالامام (عليه السلام) يحدد ويشخص ضمن رؤيته للمخاطر والتهديدات التي يحدثها الفقر على الفرد والمجتمع حيث يكون موجه الى الانحراف نحو سلوك الجريمة لأن له آثاره في منقصة الدين والانتقام كما اسلفنا من كل قيم او مبادئ المجتمع ويؤكد ذلك رؤية الامام (عليه السلام) في وصيته لولده (يا بني اني خاف عليك من الفقر فأستعذ بالله منه فأن الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت). اي مقت المجتمع له ومقته للمجتمع ومن هنا تأتي مدخلية الحقوق للفقير في اموال الاغنياء و (كل نعمة أنيل منها المعروف فأنها مأمونة السلب ومحصنة من الغير) لأن الغني اذا اراد ان يشعر بالامان فعليه اداء حقوق الفقراء في مال الله الذي وكله عليه- ولأجل احداث

(١) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق: ٦١٧.

(٢) المصدر السابق نفسه، : ٥٣٣.



التوازن بين طبقات المجتمع الغنية منها والفقيرة فأوكل الله هذه المسؤولية لمن سخر على ايديهم النعيم وهم يخاطرون بزوالها اذا لم يؤدي منها حق الله فيها للفقراء وهو يوضح ذلك في (ان لله في كل نعمة حقاً فمن اداه زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال نعمته)^(١) وان مسألة النعم والاموال قد جعلها لبعض العباد محل اختبار في تأدية الحقوق فان ادوها لمستحقها لا منة ولافضلاً حافظوا على انفسهم والمجتمع من الفقر بقوله (عليه السلام) (ان لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوا فأذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم)^(٢)

فمرة ينسب الامام النعم الى الله بقوله (ان لله في كل نعمة حقاً...) ومرة ينسب العباد لله بقوله (ان لله عباداً ذلك لمؤدي وخطورة الحقوق في تأديتها ومنعها على المجتمع وفاعليتها في استمرار الدورة الاقتصادية والعمرانية وتوطيد العلاقات الاجتماعية والمجتمعية فيكون مجتمعاً سليماً من آفات الفقر ومؤدياته النفسية والجسدية ومن يمتنع عن اداء حقوق الله في النعم الى العباد ويقصر في المشاركة في استراتيجية مكافحة الفقر المجتمعية فليستعد للفقر والفاقة لأن من اسس المحافظة على الاموال اداء الحقوق فيها وفي هذا المعنى مؤشرات البناء والتماسك الاخلاقي والمجتمعي وتصديق ذلك في قول الامام (عليه السلام) (وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد)^(٣)

وهنا تبرز استراتيجية الامام (عليه السلام) في القضاء على الفقر وفلسفته في ضرورة وجود تلازم ما بين البيئة الداخلية المحيطة بشخص الاغنياء فمتى ادوا الانفاق الصحيح وفق مؤشرات الشارع المقدس مما يقود الى انسيابية التنمية

(١) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني ، مصدر سابق،: ٥١٠

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٥٥١

(٣) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط دار المعرفة، مصدر سابق،: ٩٨/١.



الاقتصادية وبخلافه تحدث فجوات تخترق هذه النعم وبين البيئة الخارجية باستثمار الفرص ويتقديم الحقوق وتجنب مخاطر المنع وتهديداته في مخاطر زوال النعم. وبين البيئة الداخلية ليس هذا فحسب فأن واجب الجماعات والافراد في المجتمع المشاركة في بناء نسيج المجتمع الاجتماعي الاقتصادي من خلال صلة الرحم بالمال وفيه من مؤثرات الترابط الاسري والمجتمعي (فمن اتاه الله ما لا فليصل به رحمه...) ^(١)

وعلى ضوء ما تقدم عرضه يبدو واضحاً ان استراتيجية الامام (عليه السلام) في مكافحة الفقر تشمل كل جوانب الحياة وكل العناصر والمكونات المجتمعية ويشارك فيها ولي امر المسلمين ومن يقوم بوظيفته فمتى ما كان الحاكم وكيلاً على اموال المسلمين ويسعى لكسب رضا الله ويخاف عذابه فيشاركهم همومهم وجوعهم فسوف يسخر كل طاقاته وقدراته وخبراته باتخاذ القرارات الحازمة في ايصال الحقوق الى الرعاية من خلال الاجراءات العملية التطبيقية مع مراعاة الجوانب التربوية والتوعوية للافراد لمعنى الفقر ومخاطر ومعنى الغنى الحقيقي وقيام الجماعات من الاغنياء واصحاب النعم بالمشاركة بهذه الاستراتيجية وانهم جانب مهم في بناء النسيج المجتمعي وما لذلك من آثار في تكثير واردات الدولة ولما يشعر الفقير الكل يحاول تقديم النفع له وازالة الفقر عنه له من الآثار النفسية والعلاج الوقائي من التهديدات والمخاطر التي تنتج عن الفقر ووفق ذلك يمكن ان نستنتج ان كل الفصول السابقة لموضوع الدراسة من تسخير العامل الاقتصادي وتطوير الجانب الاداري واصلاحه وحماية حقوق المستهلكين ماهي الا مقدمات لمعالجة معضلات حلها الامام (عليه السلام) منها الفقر وكذلك الفساد الاداري والمالي والازمات المالية التي تعصف بالامة.

^(١) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،: ١٩٨.



المبحث الثاني

ظاهرة الفساد الاداري والمالي وسبل معالجتها في فكر الامام (عليه السلام)

على الرغم من ان ظاهرة الفساد الاداري والمالي ظاهرة متأصلة مع جذور الانسانية ونوازعها في مصارعة الخير داخل الانسان في ظل رغباته وشهواته الجامحة وتسخير كل السبل للوصول اليها وان كانت مناقضة للقيم والاخلاق الفاضلة. وعدم اقتصارها على مجتمع دون اخر او مكان دون غيره او نظام اقتصادي او مرحلة زمنية دون غيرها، وعلى الرغم من الآثار الخطيرة الذي يسببه هذا الوباء في تمزيق النسيج الاجتماعي وتأخير وعرقلة المسيرة التنموية الاقتصادية، فقد تنبه العالم في الآونة الاخيرة من هذا الزمن افراد وجماعات وحكومات ومؤسسات وانظمة ودراسات وبحوث الى ضرورة وضع علاجات للقضاء على افة هذا الوباء.

الا ان الاسلام منذ ظهوره قد انبرى بمنظومة الاصلاح ضد الفساد كمنهج تبناه في بناء الانسان كضرورة ملحة في بناء وتقدم المجتمع، ومن هذا الغيظ كان ذاك الفيض من فكر الامام (عليه السلام) في وضع السبل والمعالجات للقضاء على الفساد الاداري والمالي وقد ضمنت تلك الافكار في ثلاثة مطالب هي:

المطلب الاول: مدخل لدراسة الفساد الاداري والمالي

المطلب الثاني: ظاهرة الفساد الاداري والمالي المفهوم والمعالجات في الفكر الاسلامي

المطلب الثالث: ظاهرة الفساد الاداري والمالي سبل الوقاية منه والعلاج في فكر الامام (عليه السلام)



المطلب الاول

مدخل لدراسة ظاهرة الفساد الاداري والمالي

المفهوم وسبل المعالجة

من الضروري فهم المعنى اللغوي للفساد ليساعدنا في فهم المعنى الاصطلاحي له

فقد ورد معنى فسد في معاجم اللغة العربية بعدة معاني جميعها تلتقي بمفهوم واحد فأصل فسدَ، فسَدَ، فسَاداً، فسوداً ضد صلح والقوم اسأوا اليهم اي فسدوا عليهم، والفساد بمعنى : اللهو واللعب وجاء مادة (ف، س، د) فسد: نقيض الاصلاح، وفسد فساداً وفسوداً ولا يقال الفساد وفسدته انا^(١).

اما تعريف الفساد من الناحية الاصطلاحية فلا يوجد تعريف جامع مقبول للفساد وكذلك لا يمكن التفريق ما بين الفساد الوطني والفساد الدولي وقد عقدت اتفاقية الامم المتحدة ٢٠٠٢م حيث بدأت المفاوضات ضد الفساد وكان من بين احدى الخيارات المعروضة هو تجنب تعريف الفساد اصلاً وتم الاتفاق على تعريف واضح لنماذج محددة من الفساد والتي هي موضوع الكثير من التعاريف الاكاديمية والقانونية ولذلك انتجت الامم المتحدة مرشداً مفيداً يساعد في فهم مظاهر الفساد المتعددة.^(٢)

(١) المنجد في اللغة، مادة (ف، س، د) ، دار المشرق - بيروت، ط٣٨ (٢٠٠٠م)، ٥٨٣.

(٢) ظاهرة الفساد الاداري والمالي مدخل استراتيجي للمكافحة ، د. سالم محمد عبود، دار الدكتور - بغداد، ط٢ (٢٠١١م)، : ١٦.



ويمكن ان يعتمد تعريف البنك الدولي الذي اعتمدته جميع الدراسات والكتابات المعنية على انه (استخدام الوظيفة العامة لتحقيق منافع خاصة او الاستغلال السيء للوظيفة العامة والمتمثلة بـ(الرسمية) من اجل تحقيق المصلحة الخاصة^(١)).

والتعريف السابق للفساد يتضمن ممارسات الاستغلال الوظيفي مثل العمولات، الرشاوي، التهرب الضريبي، تهريب الاموال، الغش الكمركي او التهرب من الكمارك، أفشاء اسرار العقود او الصفقات، الوساطة او المحسوبية في الوظائف العامة^(٢).

كما يمكن تعريف الفساد الاداري والمالي بأنه (انتهاك القوانين والانحرافات عن تأدية الواجبات الرسمية في القطاع العام لتحقيق مكسب مالي شخصي^(٣)).

ومقتضى ذلك فأن مفردة كلمة الفساد ذات دلالات قيمية ناتجة عن تفسخ منظومة القيم الاجتماعية ، حيث اقر نظريات الفساد وخاصة نظرية (Riggs) ونظرية (الشلتاوي) بأرتباط الفساد والانحراف الاقتصادي بالتغيرات الاجتماعية^(٤).

وللفساد معنى شامل وواسع ويعبر عن انعدام الاخلاق وقيمها وغياب الاسس والقواعد والضوابط التي تحكم السلوك سوى ضابط واحد هو تحقيق الربح والمصلحة الانانية والفائدة لشخص وفئة من الناس بغض النظر عن النتائج التي تترتب على الآخرين ومصالحهم^(٥)، ووفق هذه التعاريف للفساد يتضح انه يعني انحراف السلوك

^(١) ظاهرة الفساد الاداري والمالي مدخل استراتيجي للمكافحة ، د. سالم محمد عبود، المصدر السابق .

^(٢) الفساد وحقوق المستهلك، د. سالم محمد عبود، نشر صوت المستهلك العدد (٣٠)، :٨.

^(٣) بحث الفساد الاداري والمالي وآثاره السلبية على مؤسسات الدولة العراقية وسبل معالجته، فاطمة عبد جواد، نشر في موقع هيئة الضرائب العامة في العراق، تاريخ النشر ٢٠١٣/٩/٣.

^(٤) ظاهرة الفساد الاداري والمالي، د. سالم محمد عبود، مصدر سابق، :٢٩.

^(٥) المصدر نفسه، :٨



في الادارة الوظيفية العامة عن اداء واجباتها واهدافها المرسومة في النظام لأغراض شخصية وذلك بتفضيل المصلحة الشخصية على المصلحة العامة في ظل مخالفة القوانين والاعراف والقيم الاجتماعية والاخلاقية.

ويمكن ارجاع اسباب الاختلاف في مفهوم الفساد الاداري والمالي الى عدة اسباب منها^(١):

- ١- تعدد مجالات النشاط الانساني التي يمكن للفساد ان يستشري فيها ويتشابك.
- ٢-تعدد الاشكال والمظاهر التي يمكن ان يتخذها الفساد في المجتمعات المختلفة.
- ٣- اختلاف تصور المفهوم من بيئة الى اخرى فما هو فساد في بيئة معينة لا يكون فساداً في بيئة اخرى.
- ٤- وجود مداخل متعددة في اسباب الفساد أدت الى عدم وجود مناهج موحدة لدراسة هذه الظاهرة.
- ٥- الاختلاف في المرجعية القانونية والتشريعية والثقافية التي تعتمد لتحديد معايير الفعل الفاسد عن غيره.
- ٦- الواجهة المتعددة لظاهرة الفساد المترابطة والمتداخلة بعلاقة ذات صلة بجوانب عديدة منها اخلاقي وقانوني او سياسي او اجتماعي او انثروبولوجي واختلاف طبيعة

(١) تاثير النظام القيمي للعامين في الفساد الاداري بالعراق، أطروحة دكتوراه للطالبة هديل كاظم سعيد، جامعة بغداد- كلية الادارة والاقتصاد، السنة (٢٠٠٧م)،: ٤



مسوغات هذه الجوانب للفساد الاداري والمالي له انعكاسات وآثار على جوانب متعددة في الحياة منها^(١):

- التنمية الاقتصادية: فالفساد يشارك بشكل كبير وفعال في عرقلة التنمية الاقتصادية والتقدم الحضاري ومؤديات ذلك الى انهيار المجتمع وعدم ايمان المواطن بالدولة وبالحكومة والى ايجاد تفاوت طبقي بين فئات المجتمع.

- تأثيره على الجوانب الاقتصادية القومية فآلة الفساد تؤثر على معدلات النمو الاقتصادي القويم وفقدان الثقة بفاعليته.

- الزيادة المباشرة في التكاليف: اهم الآثار المترتبة من الفساد وهي الزيادة المباشرة في التكاليف التي تؤثر على طرف ثالث في المعادلة قد يكون هذا الطرف المستهلك او الاقتصاد القومي لما يدفعه رجال الاعمال من عمولات لتسهيل الصفقات وهذا يؤدي الى رفع الاسعار وذلك لتعويض الرشوة المدفوعة وقد تتحملها الدولة اذا كانت الدولة هي التي تشتري السلعة.

- آثار جانبية للفساد: لآلة الفساد علاقة عكسية ما بين الفساد والكفاءة الاقتصادية للأجهزة الحكومية فكلما زاد الفساد قلت فاعلية وكفاءة البنى التحتية والانتاجية للأجهزة الحكومية والتي لها التأثير المباشر على المدى الطويل في اعادة بناء المجتمع ومؤديات ذلك في زيادة معدلات الجريمة والفقر والتخلف والبطالة.

- وهناك آثار أخرى لا تقل اهمية عن سابقتها للفساد الاداري والمالي وهي^(٢):

(١) بحث الفساد الاداري والمالي وآثاره السلبية على مؤسسات الدولة العراقية وسبل معالجته، فاطمة، عبد جواد، مصدر سابق،.

(٢) التقرير السنوي لهيئة النزاهة العامة في العراق لسنة ٢٠٠٥، ص: ١٣.



- هدر الموارد بسبب تداخل المصالح الشخصية بالمشاريع التنموية العامة والكلفة المادية الكبيرة للفساد على الخزينة العامة كنتيجة هدر الإيرادات العامة.

- هجرة الكفاءات الاقتصادية نظراً لغياب التقدير وبروز المحسوبية والمحاباة في اشغال المناصب العامة.

- واخيراً يلعب الفساد دوراً كبيراً في نخر النظام السياسي برمته سواء من حيث شرعيته واستقراره او سمعته كما يحد من شفافية النظام وانفتاحه ويقود الى صراعات كبيرة اذا ما تعارضت المصالح بين المجموعات المختلفة.

وعلى وفق آثار الفساد يمكن ان نقسم الفساد الى انواع هي^(١):

١- الفساد السياسي: وهو الفساد الذي يتعلق بمجمل الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والاحكام التي تنظم عمل المؤسسات السياسية بالدولة وهو نظام الحكم غير المحتمل لعموم افراد المجتمع وغير الخاضع للمساءلة الفعالة من قبلهم وتتمثل في فقدان الديمقراطية، فساد الحكم، فقدان المشاركة وتفشي المحسوبية.

٢- الفساد المالي: ويتمثل في الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والاحكام المالية المنظمة لسير العمل الاداري والمالي بالدولة ومخالفة التعليمات الخاصة بأجهزة الرقابة المالية كالجهاز المركزي للرقابة المالية المختص بفحص ومراقبة حسابات واموال الحكومة او الهيئات او المؤسسات العامة والشركات، هذا وتظهر صور الفساد المالي في الرشاوى والاختلاس والتهرب الضريبي وتخصيص الاراضي دون

(١) بحث الفساد الاداري بين اتفاقية الامم المتحدة وواقع مصر العملي، دنيا جابر محجوب- جامعة باجي مختار، نشر البحث على موقع دراسات وبحوث القانون الجنائي في ٤/ابريل/٢٠١٣م.



مراعاة ما يتطلبه من معايير موضوعية او المحاسبة والمحسوبية في التعيينات الوظيفية.

٣- الفساد الاخلاقي: والمتمثل في مجمل الانحرافات الاخلاقية والسلوكية المتعلقة بسلوك الموظف الشخصي وتصرفاته ومثال ذلك القيام بأعمال مخلة بالحياء في أماكن العمل او الجمع بين الوظيفة واعمال اخرى دون اذن الادارة او استغلال السلطة لتحقيق مآرب شخصية على حساب المصلحة العامة او ممارسة المحسوبية بصورتها الاجتماعية (المحابة الشخصية) دون النظر الى اعتبار الكفاءة والجدارة.

٤- الفساد الاداري: وهو ما يتعلق بمظاهر الفساد والانحرافات الادارية والوظيفية او التنظيمية وتلك المخالفات التي تصدر عن الموظف العام اثناء تأدية وظيفته في منظومة التشريعات والقوانين والضوابط ومنظومة القيم الفردية التي لا ترقى للإصلاح وسد الفراغ لتطوير التشريعات والقوانين التي تغتتم الفرصة للاستفادة من الثغرات، هذا ومن مظاهر الفساد الاداري والتي يمكن ان يطلق عليها اصطلاح (الفساد الناعم) عدم احترام مواعيد العمل في الحضور والانصراف، تمضية الوقت في قراءة الصحف واستقبال الزوار والامتناع عن اداء العمل او التراخي والتكاسل وعدم تحمل المسؤولية وافشاء اسرار الوظيفة.

وعلى ضوء ما تقدم عرضه من انواع الفساد الاداري والمالي نلاحظ ان القدر المشترك بين تلك الانواع والتي تجر بأذيالها من الخطورة لتشمل جميع انواع الفساد هو المحابة والمحسوبية وآثارها في نشر الانحرافات السلوكية والادارية والمالية لعدم الاخذ بنظر الاعتبار الكفاءة والاختصاص ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب لأن ذلك يؤثر على خارطة تنظيم الاداء والادارة وتحمل المسؤولية وما لذلك من آثار في تعميم الفوضى وتفشي الفساد الذي ينخر في اضلع الدولة.



من خلال ما تم عرضه من اسباب الفساد الاداري والمالي وآثاره يمكن تسليط الضوء على سيل الاصلاح وكيفية المعالجة من هذه الآفة التي تنخر نسيج المجتمع وتتطلب عملية الاصلاح وضع المتطلبات الآتية:^(١)

١- تفعيل دور الاعلام والقنوات الفضائية والصحافة في امور ومعالجة الفساد الاداري والمالي والمساهمة في نشر القيم والاخلاقيات الوظيفية وتنظيم الاتصال بين الدوائر الرسمية ذات العلاقة والعمل بمبدأ الشفافية ووضع المعلومات في متناول المواطنين.

٢- اتباع الوسائل العلمية المتقدمة لحفظ الوثائق في اقراص مضغوطة وتوزيعها في اكثر من جهة واستحداث شعب في المؤسسات الحكومية خاصة لحفظ جميع البيانات والمستمسكات وكما معمول به في الدول المتقدمة.

٣- تحفيز مؤسسات الدول نحو الاصلاح ومواجهة الصعوبات التي تواجه عملية الاصلاح.

٤- شمول عملية الاصلاح كافة المؤسسات الحكومية من خلال تطوير هياكلها وتحديث اساليب العمل فيها.

٥- تطبيق القوانين والعقوبات لمرتكبي الفساد من موظفي الدولة والقطاع الخاص.

٦- الارتقاء بالاداء الاداري والمالي في المؤسسات الحكومية المختلفة من خلال وضع نظام متكامل لأداء الموظفين ويكون التقييم وفق معايير كفاءة وخبرة الفرد وخلفيته العلمية والادارية.

٧- استقلالية القضاء واعداد ملاكات قضائية تؤدي الامانة الملقاة على عاتقها بأمانة وأخلاص .

^(١) بحث الفساد الاداري والمالي وآثاره السلبية على مؤسسات الدولة العراقية وسبل معالجته، فاطمة عبد جواد، مصدر سابق.



المطلب الثاني

ظاهرة الفساد الاداري والمالي المفهوم والمعالجات في الفكر الاسلامي

قبل الخوض في سبل معالجات الفكر الاسلامي لظاهرة الفساد الاداري والمالي لا بد من معرفة الفساد في الاصطلاح الفقهي ، فلا يوجد خلاف بين العلماء في ان الفساد مرادف للبطلان في غير العقود والمعاملات المالية غالباً وكذا فيها عند الحنفية وعلى ذلك لا يترتب على العقد الفاسد عندهم اي حكم او اثر لمخالفته الامر والنهي الشرعيين في نظام التعاقد .

اما الحنفية فقد استعملوه للدلالة على حالة يعتبرون فيها العقد مختلاً في بعض نواحيه الفرعية اختلال يجعله في مرتبة بين الصحة والبطلان، فلا هو بالبطلان غير المنعقد، لان مخالفته للنظام الشرعي ليست مخالفة جوهرية كما في حالة البطلان ولأ هو بالصحيح التام الاعتبار لأن فيه اخلاً بنظام التعاقد وعرفوه بأنه (ما كان مشروعاً بأصله ووصفه) اي كان صادراً من اصله في محل قابل لحكمه لكن لازمه وصف غير مشروع فصار العقد منهيّاً عنه شرعاً لأجله^(١).

فقد ميز الشرع الحنيف بين المصلح والمفسد في قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^(٢) فلفظة الفساد في الشريعة الاسلامية تستمد معانيها من القرآن الكريم^(٣)، ويلاحظ هناك شبه تلازم بين مصطلح الفساد

(١) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزيه حماد، مصدر سابق، ٣٥٠-٣٥٣.

(٢) سورة البقرة،: آية ٢٢٠.

(٣) بحث - الوقاية من الفساد الاداري ومكافحته من منظور الفكر الاسلامي ،د. فراس مسلم، جامعة الشرق الاوسط- مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع ٣، ٢٠١٣م.



وبين كلمة الارض وقد ورد هذا التلازم في اربعين آية في القرآن وهو بلغة الحساب ثمانين بالمائة تقريباً من مجموع الآيات^(١) والقرآن لا يستعمل مصطلح الفساد بالمعنى الشرعي الخاص فقط بل ينقل ذلك حكاية على السنة الظالمين والعصاة في وصفهم لحركة الانبياء والصالحين كوصف اتباع فرعون ودعوة موسى بقولهم^(٢) (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ)^(٣).

الفساد في القرآن الكريم جاء على اوجه عدة منها^(٤):

- ١- جاء للدلالة على معنى (الجدب او القحط) كما في قوله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(٥)
- ٢- على معنى (الطغيان والتجبر): كما في قوله تعالى (لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا)^(٦)

٣- للدلالة على "العصيان" : كما في قوله تعالى (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ

(١) بحث مفهوم الفساد وانواعه في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ،د. البشير علي حمد في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، ١١ ع سنة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) سورة الاعراف، آية ١٢٧.

(٤) بحث- الوقاية من الفساد الاداري ومكافحته من منظور الفكر الاسلامي،د. فراس مسلم، مصدر سابق،: ١٤٦-١٤٧.

(٥) سورة الروم،: آية ٤١.

(٦) سورة القصص،: آية ٨٣.



خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١)
وفيه تهديد للحياة الآمنة .

٤- جاء مصطلح الفساد كمقابل للصلاح مثل قوله تعالى : (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)^(٢)

٥- جاء للدلالة على الخراب بالظلم والجور^(٣) كقوله تعالى (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا)^(٤).

وعلى وفق ما تقدم عرضه يمكن القول إنَّ مدلول الفساد في لفظ القرآن يعطي معنى شاملاً له واسعاً مبتدأ- بجعل كل المعاصي فساداً في الارض لأنها مخالقات وخروج عن جادة الصلاح والصواب الذي هو نقيض معنى الفساد فهو يشمل كل انواع الفساد وصوره سواء أعقدياً أكان ام اجتماعياً ام سياسياً ام ادارياً ام مالياً التي جاء تقسيمها في الشريعة الاسلامية كما يأتي:

ان الشرع الحنيف جعل كل المعاصي فساداً في الارض فأن الفساد قد يكون في العقيدة فيكون فساداً عقدياً وهو أسوأ انواع الفساد وصوره وقد يكون امنياً واجتماعياً وقد يكون مالياً او اخلاقياً وهذه الصور والانواع سأوردها بأيجاز كما يأتي^(٥):

(١) سورة المائدة: آية ٣٣.

(٢) سورة الاعراف: آية ٥٦.

(٣) ظاهرة الفساد الاداري والمالي، د. سالم محمد عبود، مصدر سابق: ١٥.

(٤) سورة النمل: آية ٣٤.

(٥) بحث مفهوم الفساد وانواعه في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، د. البشير علي حمدي، مصدر سابق.



اولاً: الفساد العقدي: وهو فساد الاعتقاد الذي هو اساس كل فساد فسعي الانسان تبعاً لمعتقده فأذا كان معتقده فاسداً كان السعي فاسداً وإذا كان المعتقد صحيحاً صالحاً صلح سعيه، قال تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)^(١) وقال ابن عباس المراد بالكفر الفساد وقال غيره انه النفاق الذي صادقوا به الكفار واطلعوهم على اسرار المؤمنين وكل من الكفر والنفاق اعتقاداً فاسداً يفسد به سلوك المرء فيسعى في الارض فساداً وكيف يصلح من سلب الايمان من قلبه فالكفر والنفاق نوع من انواع الفساد بل اقبح الانواع لأنه المؤثر على مسلك الانسان وسلوكه.

ثانياً: الفساد الامني والاجتماعي: الامن اساس النعم ومن فقد الامن لا يشعر بسائر النعم بقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من اصبح منكم أمناً في سره معافاً في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا)^(٢) فقدم الامن على الصحة والرزق، الامن مفتاح لطريق الصحة والرزق ومقدمتهما وكما اسلفنا مسبقاً ان اغلب آيات الفساد جاءت مرتبطة بالارض موطن الانسان التي فيها نشاطه ويتعرض القرآن بشكل مفصل الى ضمانات الامن الاجتماعي خصوصاً الداخلي في قوله تعالى (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٣)

(١) سورة البقرة: آية ١١

(٢) الجامع الكبير سنن الترمذي، محمد بن عيسى الضحاك الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تح (بشار عواد معروف)، دار المغرب الاسلامي - بيروت، ط (١٩٩٨)، ح ٢٣٤٦، حديث حسن غريب، : ٥٧٤/٤.

(٣) سورة المائدة: آية ٣٣.



وإنَّ هناك حاجات رئيسة وحقوقاً أساسية يحتاجها المجتمع وبدون تحققها لا يمكن ان يستمر في تحقيق اهدافه وهي حاجات طبيعية تفرضها ظروف الانسان الطبيعية من غذاء وسكن وسلامة وطمأنينة وتعد حقوقاً أساسية في كل مجتمع واي تهديد لهذه الحاجات او خلل في تلبيتها او كفايتها يعد فساداً أمنياً واجتماعياً يهدد مسيرة الانسان لأداء رسالته.

ثالثاً: الفساد المالي: المال عصب الحياة وقد عني الاسلام بتنظيم العلاقات المالية في قوله تعالى (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) ^(١) وان المعاملات الاقتصادية من بيع وشراء واجارة ومضاربة وما شابه ذلك من انواع التعامل المالي التي هي عقود بين الطرفين اذا سادها جو الصدق وعدم التجاوز على حقوق الآخرين والتزام كل طرف بما يقتضيه العقد فأن التعامل الاقتصادي والتجاري سوف يكون ناشطاً وفاعلاً وبعيد عن الخداع والاعتداء والغبن والتدليس مما يعود على السوق بمزيد من الاموال وينعكس ذلك اثراً فاعلاً على شيوع قيم الثقة والصدق في المجتمع مقابل قيم الجشع والظلم والاعتداء والغش التي تؤدي الى زعزعة الروابط الاجتماعية وتماسك المجتمع ويهدد استقراره مما يعد اوضح صورة الفساد في الارض.

رابعاً: الفساد الاخلاقي: وهو اخطر انواع الفساد لأنه تعد على الأعراض خادشة لشعور الناس وقد نظم الله العلاقة الجنسية فقصرها على الزواج وجعل غير ذلك تعدياً قال تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) ^(٢) فالزنا نوع من انواع الفساد الاخلاقي المشين ويذكر القرآن نوعاً اخر من الفساد الاخلاقي فمن دعوات قوم لوط وقوم شعيب فالقرآن يعد عمل قوم لوط من صور الفساد فهذا العمل الشائن

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٥-٧.



يؤدي بالاضافة الامراض المختلفة التي تهدد النسل واستمرار الوجود البشري الامر الذي لا يحتاج الى مزيد من بيان فالموضوع يطرح اليوم تحت عنوان (المشكلة الجنسية) التي اصبحت معلماً بارزاً وسيئاً وخطيراً لا سيما في الحضارة الغربية التي تريد ان تحكم العالم اليوم والجنسية المثلية التي يريد الغرب ان يقننها كظاهرة انسانية مقبولة، يعتبرها القرآن من صور ونماذج الفساد في الارض، وهذه الظاهرة خرابها يعم الارض الان بما افرزته من امراض عجيبة وما تعيشه حضارة الغرب التي تلقي بظلالها السيئة على كل العالم ما هي الا نموذج جلي لأنهيال المجتمع وتفككه.

خامساً: الفساد البيئي: ان قضايا البيئة واجهت البشر في اخريات القرن الماضي، والتلوث البيئي اصبحت هاجساً لجميع الامم المتقدمة وغيرها واصبحت مكونات البيئة من مكان وهواء وماء مهددة بالفساد والاستهلاك ويجمع المختصون ان السلوك البشري يعد اول مهددات البيئة بالاسراف والتبذير والتلوث ولعلنا نجد الاشارة لهذا في قوله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(١) وقد اولى الشرع الحنيف امور البيئة كل العناية فمن مبادئ الشرع عدم الاسراف في استهلاك كل شيء فمثلاً نهى عن الاسراف في الماء ولو كان ذلك في الطهارة ولو كان المتوضى على ضفة نهر جار وحمل الماء من التلوث فنهى البول في المال فالاعتداء على البيئة نوعاً من انواع الفساد ومن خلال تصنيف الاسلام لأنواع الفساد يتضح رؤية الاسلام الشمولية في تشخيص اصل المشكلة والمفسدة فوضع العلاج والوقاية منه وقد وضع لذلك قواعد واحكام تهدف الى الحد من هذه الظاهرة ما امكن فأعد كل فعل او امتناع من شأنه ان يؤدي الى مفسدة او افساد في الارض هو امر محرم شرعاً ووجب عقابه في الدنيا والآخرة بل تعدت هذه المفاهيم في مكافحة الفساد وجعلتها فريضة واجبة على الناس الى يوم

(١) سورة الروم، آية ٤١.



القيامة^(١) بل وقد ميز الاسلام بين المصلحين وجعل الدار الآخرة دار جزاء لهم لأنهم لا يحبون الفساد ويقدمون انفسهم قرايين للاصلاح الذي يأمر به الله سبحانه في الارض في قوله تعالى : (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)^(٢) وفي قبالة شدد العقوبة على المفسدين في الارض وذلك ليقوض حركة وانتشار الفساد.

وقد سلك الشارع المقدس في مكافحة الفساد مسلكين هما^(٣):

- مسلك التحذير والتوجيه ومخاطبة العقول والعواطف لتوقي الفساد .

- ومسلك الردع والعقاب للمفسدين .

واهم مبدأين اعتمدهما في مكافحة الفساد هما:

تغليب المصلحة العامة للامة الاسلامية ودرء المفساد إذ اكدت الشريعة على اصلاح الورع من خلال الايمان والتقوى الذي يحمي الانسان من الوقوع في المفساد.

- ضرورة الالتزام بالامانة التي تعد بمثابة رادعاً اساسياً لمنع الفساد والاعتداء على حقوق الآخرين إذ جاء تأكيد ذلك في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)^(٤)، فالله اعرف واخبر واكثر احاطة بالنفس البشرية وما يصلحها

(١) بحث الوقاية من الفساد الاداري والمالي ومكافحته من منظور الفكر الاسلامي، د. فراس

مسلم، مصدر سابق،: ١٤١.

(٢) سورة القصص،: آية ٨٣.

(٣) بحث - مفهوم الفساد وانواعه في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، د. البشير

علي حمد، مصدر سابق.

(٤) سورة النساء،: آية ٥٨.



فمن خلال اداء الامانة وتهذيب النفس الانسانية التي على ادائها تستقيم المجتمعات لأن الله يقول (نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ) وهو السميع البصير والمحيط بما يصلح البشرية.

ومن خلال هذين المبدئين والنهجين يمكن الوصول الى مكافحة الفساد الاداري والمالي وكما يمكن من خلال هذين المبدئين تلخيص العلاجات الوقائية لمكافحة الفساد في المنظور الاسلامي كما يأتي^(١):

١- ادارة الصراع: اي الصراع مع نفس الانسان والسيطرة فيها على جوانب الخير والشر في هذا الصراع الداخلي كما جاء في القرآن الكريم (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا)^(٢)، ان هذا الصراع يزود الفرد بالقيم والمفاهيم الاسلامية في مجال عمله ونبذه لقوى الشر المتمثلة بالرشاوى والتزوير التي نهى عنها الله سبحانه وتعالى.

٢- ادارة الذات: اي قدرة الانسان على خلق التوازن بين رغباته في حياته اليومية بأداء عمله وان يسعى في نبذ الشبهات وطرق الحرام والسعي نحو الحلال في عمله.

٣- ادارة التغيير: وهي حالة الانتقال من وضع يعيشه الفرد الى وضع جديد ينشده لكي يحقق الفرد التغيير بالانتقال.

٤- ادارة الازمات: إذ يعد الفساد الاداري مصدر الازمات بحد ذاته داخل اي مؤسسة ولذلك ينبغي تكوين فريق عمل متعاون للقضاء على هذا الفساد واسبابه وكذلك على كافة الروابط المصاحبة للفساد الاداري.

(١) بحث معالجة الفساد الاداري بمنظور اسلامي في ضوء آراء واطروحات شهيد المحراب، جون العتابي، طه حسين علي، جامعة القادسية- كلية الادارة والاقتصاد، مؤسسة شهيد المحراب شارك هذا البحث في المؤتمر الفكري الثالث الذي عقدته مؤسسة تراث الحكيم - النجف الاشرف، ٢٠٠٨م.

(٢) سورة المعارج، آية ٢٠-٢١.



٥- الادارة بالمشاركة: اي اشتراك الجميع في اي مؤسسة عمل في القرارات كافة لرفع اداء العمل واعتماد العمل والقرارات الجماعية بين المسؤول ومن هم دونه في سلم العمل ومن خلاله يتولد لدى الفرد الولاء لعمله والابداع فيه و اشار القرآن في الآية الآتية الى ذلك المعنى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)^(١).

٦- ادارة الجودة: اي التحسين المستمر في مستوى الكفاءة في العمل والاداء الوظيفي والعلاقة بين العاملين المبنية على الثقة والمصارحة واذا اعتمدت اي مؤسسة عامل الجودة ابتعدت عن اي نوع من انواع الفساد ومنها الفساد الاداري كما جاء في الحديث الشريف (ان الله يحب ان عمل احدكم عملاً ان يتقنه)^(٢) وهذا فيما يتعلق بالناحية التربوية النفسية البشرية والرقى بها الى صالح الاعمال وارتباطها بعلاقة ربانية توجهه في العمل نحو الاخرة اذ يتضح مما سبق ان الوازع الديني خير وازع للانسان لسلوك الطريق المستقيم وعدم ارتكاب المفساد وذلك من خلال تشديد الشريعة الاسلامية على الفساد والافساد في الارض آثاراً واحكاماً يمكن ايجازها بما يأتي^(٣):

١- الاثم : وهي عقوبة اخروية يجازي بها من ارتكب اثماً ومنه قوله تعالى (...وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا)^(٤)

(١) سورة آل عمران،: آية ١٥٩.

(٢) جامع الاحاديث، عبد الرحمن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)، تح د. علي جمعة، باب ان المشددة، رقم الحديث ١٨٨٠، : ٢٣٣/٨.

(٣) بحث .. الوقاية من الفساد الاداري ومكافحته من منظور الفكر الاسلامي، د. فراس مسلم، مصدر سابق،: ١٥٢-١٥٣.

(٤) سورة المائدة،: آية ٤٥.



٢- العقوبة: من ارتكب مفسدة في الارض بقتل او سرقة او اعتداء على الآخرين عمداً يجب معاقبته لقوله تعالى (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) ^(١)

٣- الضمان: واحياناً وفي بعض انواع الافساد فإنه يجب على المفسد ضمان ما افسده فقد اجمعت الامة على ضمان ما اتلف من الاموال لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (على اليد ما اخذت حتى تؤديه) ^(٢).

ومما يجدر الاشارة اليه دور الاجهزة الرقابية في مكافحة الفساد الاداري والمالي متمثلة بجهاز الحسبة وديوان المظالم وقد تم الاشارة اليه في الفصل الرابع.

وعلى ضوء ذلك يمكن القول إنَّ رؤية الفكر الاسلامي للفساد منطلقة من رؤيته الشاملة للحياة فقد اخذت بكل الانواع الفساد وحدد العلاج والوقاية منه بشكل جذري منبثقة من حقيقة مفادها ارتباط هذا العلاج بالتربية والترويض النفسي البشري وجعلت للعقوبة بعدين، بعداً دنيوياً وبعداً أخروياً.

^(١) سورة الرقان،: آية ٦٨.

^(٢) اخرجه الترمذي من البيوع، باب ما جاء في العادية رقم الحديث ١٢٦٦، وقال حديث حسن صحيح،: ٥٦٦/٣.



المطلب الثالث

ظاهرة الفساد الاداري والمالي

سبل الوقاية منه والعلاج في فكر الامام (عليه السلام)

فلسفة الامام (عليه السلام) في مكافحة الفساد المالي والاداري تنبثق من ان اي انحراف او فساد يقابله اصلاح ودليله قوله (عليه السلام) ((ولو انهم اذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا الى الله عز وجل من نياتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لاصح الله لهم كل فاسد ولرد عليهم كل صالح))^(١) فتزول النقم واسبابه الانحراف عن جادة الصواب والصلاح يقابلها الرجوع الى اهل الصلاح وهو الله سبحانه فالرجوع مادة للاصلاح الذي يصلح به كل مفسد على مستوى الاشخاص الحقيقيين او المعنويين (شركة او مؤسسة ، او دولة ، او مجتمع بأكمله) .

وقول الامام (عليه السلام) ((حلوا انفسكم بالعفاف وتجنبوا التبذير والاسراف))^(٢) فالتبذير والاسراف في المال وغيره هو فساد يقابله ما يصلحه وهو العفاف فمؤشر الفساد والانحراف يقابله اصلاح وهو منهج تبناه الامام (عليه السلام) في كل نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية وجعله واقعاً ملموساً من خلال تطبيقاته لعملية اصلاح مع ولاته كما سنبين ذلك في الاسطر القادمة من البحث والداعم والموجب لهذا الاصلاح ينطلق من ذات الانسان في قوله (عليه السلام) ((من اصلح سريره اصلح الله له علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس))^(٣) فمديات الاصلاح تمتد لتشمل الفرد وسلوكه ونفسه التي انطلق منها

(١) مسند الامام علي ، السيد حسن القبانجي ، مصدر سابق، : ٢٨٩/١٠ .

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد الامدي ، مصدر سابق ، : ٣٥٣ .

(٣) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) ، د. صبحي الصالح ، دار الكاتب اللبناني ، مصدر سابق ، : ٥٥١ مؤسسة انصاريات ، مصدر سابق ، : ٦٢٩ .



لانه سبحانه بقول ((إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي))^(١) ويبرز الخل والانحراف عن منظومة الإصلاح خلاف ذلك التوجه في سعي الانسان في قول الامام (عليه السلام) (لا يترك الناس شيئاً من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه)^(٢) .

ففي حال طلب صلاح الدنيا بافساد ما يقابلها من الدين او الاخرة يفتح باب لا يغلق من المهالك والمفاسد وفي حال طلب الإصلاح مع وجود الانحراف والفرع الى الله باتباع اوامره واحكامه في الشريعة الاسلامية في كل ما من شأنه يصلح البشرية تظهر نتائجه في قول الامام (عليه السلام) (من عمل لدينه كفاه الله امر دنياه...)). فمبادرة الإصلاح تنطلق من الانسان بمادة الإصلاح (وامر الله جلت قدرته والابتعاد عن نواهيه) واصل الإصلاح (الله جلت قدرته) وهذه المنطلقات جلية واضحة في قول الامام (عليه السلام) (علل النفس بالقنوع والا طلبت منك فوق ما يكفيها)^(٣) و(كيف يستطيع صلاح نفسه من لا يقنع بالقليل)^(٤) وخلاف الإصلاح يكون الهلاك ومؤدياتها في قوله (عليه السلام) (ما ظفر من ظفر الا ثم به والغالب بالبشر مغلوب)^(٥) وهذه نتيجة حتمية لمؤادة الفساد والانحراف. وتتطلب الاستعدادات الذاتية في الترويض والتهديب النفسي نحو الصلاح من خلال ثلاث امور نفسية وجسدية وعملية وتوضيحه في قول الامام (عليه السلام) لقائل قال بحضرته ((استغفر الله ، ثكلتك امك ، أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان :

(١) سورة يوسف ، اية ٥٣ .

(٢) نهج البلاغة للامام علي ، د. صبحي الصالح ، ط ١ ، دار الكتاب اللبناني ، مصدر سابق ، ٤٨١ : .

(٣) مسند الامام علي ، السيد حسن القبانجي ، مصدر سابق ، ١٠ : .

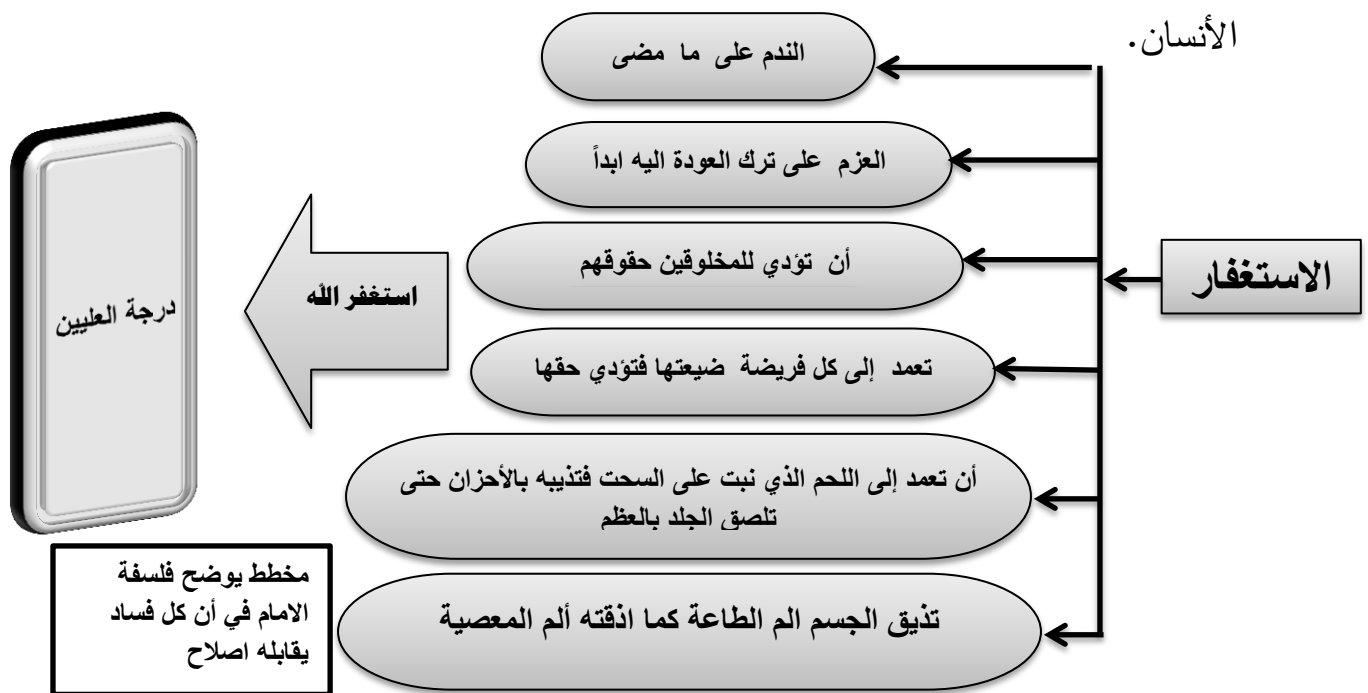
(٤) غرر الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد الامدي ، مصدر سابق ، ٥١٦ : .

(٥) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان ، مصدر سابق ، ٦١١ : .



اولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود اليه ابدأً والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعه ، والرابع ان تعتمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعتمد الى اللحم الذي ينبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلتصق الجلد بالعظم ، وينشا بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول (استغفر الله)^(١).

واما الاستعدادات النفسية فمتجلية في ((الندم على ما مضى)) او ((العزم على ترك العود اليه)) واما العملية فتتجلى في ان تؤدي الى المخلوقين حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعه)) و((وان تعتمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها)) والاستعدادات الجسدية فتتمثل في ((ان تعتمد الى اللحم الذي ينبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلتصق الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم جديد)) و((ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية)) ويمكن توضيح ذلك بمخطط فلسفة الامام (عليه السلام) بان كل فساد يقابله اصلاح وأن أساس الإصلاح ينطلق من ذات



^(١) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان ، مصدر سابق،: ٦٢٨ .



ويؤكد ذلك قول الامام (عليه السلام) في ((من لم يصلح خلأقه، لم ينفع الناس تأديبه))^(١) اي ان منطلق الاصلاح عند الامام (عليه السلام) من نفس الانسان وهذه الحقيقة تتجلى في قول (عليه السلام) ((اذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا منعت فاحمل ومن سلك المعروف يكن ربحه الحمد)) وفلسفة الامام (عليه السلام) في معالجة الفساد المالي والاداري تسري على الولاة وعلى العمال وعلى جميع الافراد والمؤسسات فقد وضع اسس لمعالجة الفساد الاداري والمالي في الدولة يبدأ بما يأتي:

١- إنَّ يكون للمجتمع قدوة صالحة يقتدى بها الولاة والافراد والعمال وهذا ما نراه واضحاً في كتاب الامام لعامله على البصرة وهو يوبخه لانه استجاب لوليمة ليس للفقراء فيها حضور في كلام طويل منه ((.. الا وان لكل ماموم اماماً يقتدي به ويستضيئ بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية ((الثوب الخلق البالي)) ومن طعمه (اي ما يطعمه ويفطر عليه) بقرصية (اي رغيف خبز) الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد (اي الصواب والاحتراز من الخطأ) فو الله ما كنزت من دنياكم تبراً ((الذهب والفضة ولا ادخرت من غنائمها وفرأ (المال) ولا اعددت لبالي ثوبي طمراً ولا حزت من ارضها شبراً ولا اخذت منه الا كقوت اتات دبرة (هي عقر ظهرها فقل اكلها) ولهي في عيني أوهى واهون من عفصة مقرة (اي مرة) الى ... وكانت في ايدينا فذك من كل ما اظلته السماء ... وما اصنع بفذك وغير فذك .. الى اخر الكلام))^(٢) .

ومضمون قول الامام (عليه السلام) فيه عرض لملكية وجواب للحكام والولاة عن سؤال (من اين لك هذا ؟) وهو نوع من الشفافية كيف ان الامام (عليه السلام) وهو رئيس الدولة الاسلامية يعرض ملكيته ويكاشفه عامله عليها وهو اقل منه منصباً ادارياً

(١) شرح نهج البلاغة ، لابن ابي الحديد ، ط مؤسسة الاعلمي ، مصدر سابق ، مج ١ ، ٤٢٧/٢٠١٠ .

(٢) نهج البلاغة للامام علي . مؤسسة انصاريات ، مصدر سابق ، ٤٨٦-٤٨٧ .



مؤشراً بذلك الى ضرورة ان يكون راس الاصلاح مبني من الولاة والقادة وعلى المكاشفة والشفافية . لان الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه^(١) ضرورة ان يكون رئيس الدولة قدوة للمجتمع ولولاته فبصلاحه يصلح الولاة والقادة والمجتمع افراد ومؤسسات .

٢- ان يكون القائد القدوة مشاركاً شعبه بالامهم واحزانهم وافراحهم ليتحقق معنى القدوة الصالحة للتاثير فيهم ومنه قوله (عليه السلام) ((أقنع ان يقال عني امير المؤمنين ، ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشومه (خشونة) العيش^(٢) .

٣- اختيار القادة الكفاء والولاة النزيهين وهذا ما نلمسه في قوله لمالك الاشر في عهده اليه ((ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعينتك في نفسك ، ممن لا تضيق بهم الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفئ الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادننى فهم دون اقصاه ووقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرماً (الملل والضجر) بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور احرمهم عند اتضاح الحكم ممن يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل^(٣))).

وهنا يحكم الامام (عليه السلام) بضرورة منع الفساد والحيلولة دون ظهوره في المجتمع يتحقق من خلال مواصفات معينة باختيار الولاة والعمال لمنع الفساد الاداري والمالي والقضائي .

٤- إنَّ يقوم الوالي او من يتولى الحكم بتقويم نفسه قبل الاخرين لتكون اوامره ونواهيته مؤثرة وهو مضمون قول الامام (عليه السلام) ((ينبغي لمن ولي امر قوم ان يبدا

(١) المصدر السابق نفسه ، خطبة ، ١٥٢ ، : ٢٤٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، : ٤٨٨ .

(٣) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان ، مصدر سابق ، ٥٠٨-٥٠٩ .



بتقويم نفسه قبل ان يشرع بتقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود))^(١) فضرِبَ مثل استقامة ظل العود واستمالة ذلك دليل على استمالة استقامة المجتمع مالم يكون قائدهم قويم الاخلاق ممتنع عن الفساد .

٥- يشترط الامام (عليه السلام) في الوالي ان لا يصدر حكماً في حالة الغضب ولا ويؤخر مكافاة المحسن منهم وان تصدر قراراته بحكمه وتأنى لما لتلك الامور من تاثير في الحيلولة دون وقوع الفساد الاداري والمالي ويمكن نلمس ذلك واضحاً في قوله (عليه السلام) ((ينبغي للوالي ان يعمل بخصال ثلاث: تاخير العقوبة منه في سلطان الغضب ، والاناة فيما يرتئيه من راي وتعجيل مكافاة المحسن بالاحسان فان تاخير العقوبة امكن العفو وفي تعجيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفي الاناة انفساح الراي وحمد العاقبة ووضوح الصواب))^(٢) ومعنى ذلك تطبيق العدالة لان فيها قوام الرعية والبلاد .

٦- عدم طول احتجاب الوالي عن رعيته لان ذلك يؤدي الى جهل الوالي بحال وامور ولايته ولاهمية وخطورة احتجاب الولاية ومؤدياتها في فساد الولاية نراه ياخذ مساحة كبيرة من النصح لمالك الاشتهر في عهده له في ((وأما بعد فلا تطولنَّ احتجابك عن رعيته ، فان احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويبشاه الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات (علامات) تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما رجل سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه مبتلى

(١) شرح نهج البلاغة ، لابن ابي الحديد ، ط مؤسسة الاعلمي ، مصدر سابق ، مج ١٠ ، ٤٣٢/٢٠ .

(٢) المصدر السابق نفسه .



بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان كثرة حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة..))^(١) وهو بهذا يكون على اطلاع كامل وواع بما يحدث في ولايته فكم من الحواشي ممن منعوا وصول وجود الفساد وغيره من الانحرافات في البلاد الى رؤسائهم لابتعاد الرؤساء عن الشعب فالجلوس حافز للاخرين ان يوصلوا المعلومة اليه وراذع للمفسدين خوف انكشاف امرهم ولذا نراه يمنح بطانة الولاة في ايصال حل الشكاوي عن طريقهم لان فيهم من يعتمد المماطلة ويستأثر ذلك لنفسه لغرض الحصول على الرشاي ويؤكد ان يكون حلها بيده شخصياً من خلال ((ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استتثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فأحسم مادة (مؤونة) اولئك يقطع اسباب تلك الاحوال))^(٢) اي قطع مادة شرورهم عن الناس وانما يكون بالاخذ على ايديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة .

٧- ضرورة مناقشة ومدارسة العلماء والحكماء في انتظام الحكم وهو ما جاء به من وصيته لمالك الاشر في دستوره قائلاً ((عليه السلام)) (واكثر من مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه من امر بلادك واقامة ما استقام الناس به قبلك))^(٣).

وطبيعي انه لو اتخذ رجال الحكم القوانين الالهية محوراً لهم وتشاوروا مع العلماء والحكماء فلن يؤول امر البلاد والعباد الى انحراف^(٤) واستقامة الناس يكون بتكامل عمل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وهو معنى قوله ((عليه السلام)) مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء، لان الحكيم غير العلماء فالحكيم هو العالم

^(١) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان ، مصدر سابق ، : ٥١٦-٥١٧ .

^(٢) المصدر السابق نفسه ، : ٥١٧ .

^(٣) المصدر السابق نفسه ، : ٥١٨ .

^(٤) دروس في نهج البلاغة ، الشيخ محمد تقى زهير ، مصدر سابق ، ١٤٧ .



وصاحب الحكمة الحكيم هو المتقن للأمور^(١) ومنه ضرورة استقامة البلاد من خلال ابعادها عن انحراف الفساد الاداري والمالي، ويعد راس المال العلمي والمعرفي والاستشاري ضمن اصول موازنات الدول والمؤسسات وبه قيام الدول والمؤسسات واستدامة الحضارات مرهون بنتائجته وانتاجاته^(٢) ويؤكد في مناسبة اخرى على ضرورة التزام الشريعة والسنن ورفض البدع من خلال مدارس العلماء باحكام الشريعة ومنه قوله (عليه السلام) ((فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل ، هدي وهدي فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن كثيرة لها اعلام))^(٣) .

٨- ضرورة ان يكون القائد او رئيس البلاد قوياً عالمياً ذو خبرة واختصاص لمحاربة الفساد وهذا ما نلاحظه في قوله (عليه السلام) ((ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقوامهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب (تهيبج الفساد) ، شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري ... لا واني اقاتل رجلين : رجلاً ادّعى ما ليس له واخر منع الذي عليه))^(٤) .

والكلام لا يحتاج الى توضيح في قول الامام (عليه السلام) حيث يعزز ابعاد البلاد عن الفساد بقوله (فان شغب شاغب) اي فسد في البلاد بكل ما يعنيه الفساد من احداث فوضى في البلاد او فساداً ادارياً او مالياً في اركانها الذي يؤدي الى فوضى عارمة لا يحكمها ويمنع فسادها سوى حاكم شجاع يمتاز بقوة الشخصية وبالعلم الذي يداوي هذا الفساد. وعملية مكافحة هذا الفساد في رأي الامام علي (عليه السلام) ان يوجه

(١) مختار الصحاح ، الشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مصدر سابق ، ١١٧: .

(٢) هندسة واعادة هندسة المجتمع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر ، هاشم حسن ناصر المحنك ، مصدر سابق ، ٥٧: .

(٣) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان ، مصدر سابق ، ٢٦٩/١٦٤ .

(٤) المصدر السابق نفسه ، خطبة ١٧٣ ؛ ٢٨٦ .



المخطئ ويوضح له فسادَه ويذكره بضرر ما فعل فان ابى الا الفساد قوتل وعوقب حتى يمنع البلاد من شره .

٩- اعتماد القرآن نهجاً ودستوراً في معالجة الفساد الاداري والمالي وهذا المبدأ والاساس الذي اعتمدَه الامام(عليه السلام) في كل نشاطاته الاقتصادية وبيان ذلك يبدو واضحاً في قوله (عليه السلام) ((واعلموا ان القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان: زيادة في هدى او نقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة (فقر وحاجة الى هادٍ سواه)) ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من أدوائكم لاوائكم الشدة) فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال. فأسالوا الله به وتوجهوا اليه به ولا تسالوا به خلقه وانه ما توجه العباد الى الله تعالى مثله ... الا ان كل حديث حادث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرفة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربحكم واستتصحوه على انفسكم واتهموا عليه ارائكم واستغشوا فيه اهواءكم))^(١) فيقدم الامام(عليه السلام) القرآن كحل لكل الازمات النفسية والاجتماعية والاقتصادية ومن ضمنها ظاهرة الفساد الاداري والمالي بان يتخذ دستوراً ومنهجاً تحل به اكبر المعضلات الاقتصادية حيث اثبتت الانظمة الاقتصادية فشلها من خلال التجربة على ارض الواقع واصبحت تنادي بالاسلام واحكامه القرآن حلاً بدلاً يخلصها من ازماتها وتراجع انظمتها الى القرآن وقد سبق الامام (عليه السلام) كل تلك الانظمة الاقتصادية والوضعية بالاشارة الى ابتلائها بمبادئها واسسها التي وضعتها الا القرآن لانه من لدن حكيم خبير بما يصلح العباد فانه يصلح كنهج اصلاحي لكل زمان ولكل المجتمعات اي كان نوعها وهو مضمون قوله (عليه السلام) ((الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثه القرآن)) ففيه

(١) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان ، مصدر سابق ، : ٢٩١-٢٩٢ .



منظومة من الاصلاح ورأس مال الفكر العلمي والمعرفي في قوله (عليه السلام) ((واستصحوه على انفسكم واتهموا اراءكم)) لان صلاحها وتقويم وامتداد الاراء السليمة لا تكون الا من خلال العرض عليه ((واستغشوا فيه اهواءكم)) .

وهناك امور اخرى قام الامام (عليه السلام) بتطبيقها لمحاربة الفساد وهو ما نلمسه بشكل واضح في كتبه لولاته بمتابعة حساباتهم المالية وسلوكهم في التصرف بالاموال والتصرف مع الرعية ونهج البلاغة يزخر بهذه الكتب وقد تم الاشارة اليها مسبقاً .

والبحث لا يسعه ذكر تلك الكتب فيراجع بعضها في تلك المباحث ولا باس من ذكر بعضها من باب تطبيق اصول البحث العلمي في الاشارة اليها منها .
(بلغني أنك جردت الارض واخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الى حسابك)) .

((واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة ...)) .

((اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيما وليت عليه ...))

((والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه (أضيق) ومما يجدر الاشارة اليه ايضاً ان مسؤولية محاربة الفساد في نظر الامام (عليه السلام) لا تنحصر بعمل الوالي او رئيس الدولة فحسب بل انه يشير ان محاربة الفساد تكمن في التكامل والتماسك الاجتماعي ما بين طبقات المجتمع التي تم الاشارة اليها مسبقاً في قوله (عليه السلام) ((واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض)) فبالاضافة الى مسؤولية تلك الطبقات هي محاربة الفساد ويؤكد الامام (عليه السلام) على ضرورة استقلال القضاء في قوله (ومنهم قضاة العدل ...) وقوله ((ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاهد (العقود في البيع والشراء وما شابهن مما هو شان القضاة) ويؤمنون عليه من خواص الامور وعوامها. ^(١)

^(١) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان ، مصدر سابق ، : ٥٠٥-٥٠٦ .



فاستقلال السلطة القضائية من الاسس المهمة التي يستند اليها النظام والذي اقرته غالبية التشريعات المعاصرة ويقصد به ان لكل من السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية وظيفة تختلف عن الاخرى ولا يجوز التداخل بين هذه الوظائف والا فالتوازن المنظم للمجتمع سوف يختل^(١) والامام (عليه السلام) اول من نادى باستقلال القضاء من خلال ممارساته القضائية عند تأمينه الامن الوظيفي والاقتصادي للقضاء فاكسبهم حصانة عدم عقابة السلطة التنفيذية لهم وهذا مضمون قول الامام (عليه السلام) في عهده لمالك الاشر (وافسح له في البذل اوسع في العطاء ما يكفيه)) ما يزيل علقته وتقل معه حاجته الى الناس، واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيرك من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظر بليغاً...^(٢) .

فعملية التكامل بين السلطات القضائية والتنفيذية والتشريعية وما بين سياسة الامام التنموية مع تكامل التوزيع . والدور الرقابي الذي مارسه كفيلة بان تحول دون انتشار ظاهرة الفساد الاداري والمالي وعلى ضوء ما تم عرضه يتضح ان الامام (عليه السلام) جعل مقدمات لمنع او للوقاية من حلول ظاهرة الفساد الاداري والمالي وهي السياسة التنموية والاقتصادية وسياسة التوزيع والعدالة الاجتماعية ومراقبة الولاية واسباغ العطاء على من يتولى منصب الحكم والقضاء ومكافاة المحسن وعقوبة المسئ من شأنها ان تقوض الفساد وتمنعه ومما نراه تأكيد الامام (عليه السلام) على ان عملية القضاء على الفساد الاداري والمالي قضية مجتمع بأكمله هو مسؤولية شمولية تبدأ من الافراد العاديين وتنتهي بالولاية والعمال وضمن اسس الاصلاح التي انتهجتها فهي ليست عملية انتقامية انما هي اصلاح في قبال انحراف بدعامة اخلاقية اساسها التقوى ومخافة الله سبحانه وتعالى .

(١) بحث : تاملات قانونية في رسالة القضاء للامام علي ، د. عباس زبون ، نشر البحث على موقع جامعة اهل البيت - كربلاء المقدسة ، بلا تاريخ .

(٢) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان ، مصدر سابق ، ٥٠٩.



المبحث الثالث

الازمة الاقتصادية والمالية والمعالجات في فكر الامام (عليه السلام)

في ضوء المعطيات الطبيعية لخلق الانسان وفق المنظور الاسلامي لقد سخر الله سبحانه لهذا الانسان كل مقومات الحياة واعطاه المدارك الفعلية للاستخدام الامثل للموارد الطبيعية.

وحيث ان المشكلة الاقتصادية والازمة المالية تمثل الاساس والمبنى العام لعلم الاقتصاد الوضعي ومقتضيات المنطق الطبيعي تقتضي وضع الحلول والمعالجات للمشكلة الاقتصادية والازمات المالية اذا احدثت.

وايماناً منا ان وضع المسارات الصحيحة لأقتصاد بلا ازمات مالية او مشكلات او كوارث اقتصادية يمكن استنباطها من اقوال ومواعظ وتطبيقات الامام (عليه السلام) في عصره ومعالجته لتلك الازمات الاقتصادية في عهده مما يمكن احاطة تلك المعطيات في ثلاثة مطالب هي:

المطلب الاول: مفهوم الازمة الاقتصادية والمالية ومعالجتها في الفكر الاقتصادي الوضعي.

المطلب الثاني: مفهوم الازمة الاقتصادية والمالية في الفكر الاقتصادي الاسلامي.

المطلب الثالث: فلسفة الازمة الاقتصادية والمالية وسبل معالجتها في فكر الامام (عليه السلام).



المطلب الاول

مفهوم الازمة الاقتصادية والمالية ومعالجتها في الفكر الاقتصادي الوضعي

يختلط مفهوم الازمة بغيره من المفاهيم المرتبطة به ومرد ذلك يعود الى تداخل بعض المفاهيم (الكارثة، المشكلة، الصراع، النزاع،...) مع مفهوم الازمة نظراً للتقارب الشديد إذ تشترك جميعها في صفة اساسية وهي الحاجة الى المواجهة والى الادارة^(١).

ولتوضيح المعنى لا بد من معرفة الازمة في لغة العرب لكي يتسنى لنا توضيح المعنى اصطلاحاً.

فألازمة لغة: تعني الشدة والقحط، وازمّ عن الشيء: امسك عنه وبابه ضربَ والمأزم: المضيق وكل طريق ضيق بين جبلين^(٢) وازمّ ازم أزوما والازمة، وازمّ العام: أشد قحط الدهر عليه وتأزم القوم أصابتهم أزمة تألموا لأزمة الزمان والازم : الامتناع عما يضر، وازم، وازم، وازمات: الشدة والضيق، نقول ازمة اقتصادية وازمة سياسية^(٣).

(١) الازمة المالية العالمية ومستقبل اقتصاديات الحياة، د. سالم محمد عبود، دار الدكتور، ط ١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١)،: ١٠.

(٢) مختار الصحاح، عنيت بهذه الطبعة سميرة خلق المولى، د ١ المركز العربي للثقافة والعلوم، مصدر سابق،: ١٠-١١.

(٣) المنجد في اللغة والاعلام، ط دار الشروق، مصدر سابق،: ١٠.



والازمة في الاصطلاح تعبر عن حدث مفاجئ غير متوقع مما يؤدي الى صعوبة التعامل معه ثم البحث عن وسائل وطرق لأدارة الموقف للتقليل من آثاره ونتائج السلبية^(١).

فالمشكلة تختلف عن الازمة ان الاولى تكون هي السبب في حدوث الازمة وعندما تستفحل المشكلة فأنها تؤدي الى ازمة وبعد ذلك فأن استمرار الازمة لفترة اطول من اللازم قد يمثل مشكلة في حد ذاته^(٢).

اذن فالمشكلة الاقتصادية الكبرى في نظر الاقتصاديين هي عدم القدرة على اشباع جميع الرغبات والحاجات البشرية بسبب ندرة الموارد الاقتصادية^(٣) وبعبارة اخرى فأن الاحتياجات البشرية لا تنتهى والموارد محددة^(٤).

وتختلف النظرة للمشكلة الاقتصادية من وجود موارد محددة نسبياً في مواجهة حاجات متعددة ومتزايدة وفقاً للمذهب الوضعي، فالنظام الرأسمالي ينظر للندرة النسبية في الموارد بما سماه (شح الطبيعة) على انه جوهر المشكلة الاقتصادية وصور الانسان على انه في صراع مع الطبيعة من اجل البقاء^(٥) وهذا الاساس يشكل حجر الزاوية في الاقتصاد السياسي الرأسمالي، فالرأسمالية ترى ان المشكلة الاقتصادية الاساسية هي قلة موارد الطبيعة نسبياً لمحدودية الطبيعة فالارض لاتكبر

(١) الازمة المالية ومستقبل اقتصاديات الحياة، د. سالم محمد عبود، مصدر سابق، ١٠.

(٢) المصدر السابق نفسه، ١٠.

(٣) المدخل الى الاقتصاد الاسلامي، د. علي محي الدين القره داغي، مصدر سابق، ٢٥.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د. اشرف محمود رواية، مصدر سابق، ٢٠.



و ثرواتها لا تزداد مع ان الحاجات الحياتية تنمو باطراد وهذا يؤدي الى التزاحم بين الافراد على اشباع حاجاتهم فتنشأ المشكلة الاقتصادية. (١)

وأما الماركسية فتري أن التناقض بين شكل الانتاج وعلاقات التوزيع ، فإذا تم الوفاق بينهما ساد الاستقرار مهما كانت نوعية النظام الاجتماعي الناتج عن توافقها. (٢)

فمشكلة الندرة النسبية تعني عدم كفاية السلع والخدمات للحاجات المتجددة للانسان، وهي المشكلة الاقتصادية الكبرى التي تواجه مجتمعاتهم (٣). والاقتصاد الرأسمالي يرى ان للانسان حاجات تتطلب الاشباع فلا بد من وسائل لأشباعها وهذه الحاجات لا تكون الا حاجات مادية بحتة، لأنها اما حاجة محسوسة ملموسة للناس كحاجة الانسان الى الغذاء و الكساء واما حاجة محسوسة للناس ولكنها غير ملموسة لهم كحاجة الانسان الى خدمات الطبيب والمعلم، اما الحاجات المعنوية كالفخر والحاجات الروحية كالتقديس فأنها غير معترف بوجودها اقتصادياً من وجهة الفكر الرأسمالي اما السلع والخدمات والتي تعد وسائل الاشباع في الاقتصاد الرأسمالي فإن السلع بمفهومهم هي وسائل للحاجات المحسوسة الملموسة والخدمات هي وسائل للحاجات المحسوسة غير الملموسة والناحية التي تشبع في السلع والخدمات هي المنفعة التي فيها وهذه المنفعة اذا توفرت في الشيء جعلته صالحاً لأشباع حاجة ومن حيث ان الحاجة معناها اقتصادياً الرغبة فأن الشيء النافع اقتصادياً، هو كل

(١) الاقتصاد مناهج في دروس الشيخ محمد علي الشخيرى، الدرس الخامس والعشرون، دار الثقليين - بيروت، ط١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، : ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) اقتصادنا مفاهيم اسلامية مستنيرة، د. محمود الخالدي، مصدر سابق، : ٨٢.



ما يرغب فيه سواء ضرورياً كان او غير ضروري^(١)، وهذا يعني عند الاقتصادي الرأسمالي المهم في اشباع الحاجة من يرغب بها وان كان نافعاً لبعض الناس ومضر للبعض الآخر وهو يعني ايضاً ان بعض الحاجات كالخمر والحشيش وخدمات الراقصات والافلام الجنسية الاباحية وما شابه له قيمة اقتصادية في نظرهم لأنها تشبع رغبات بعض افراد المجتمع بغض النظر عن اي اعتبارات اخرى وفي الحقيقة هذا هو اساس المشكلة الاقتصادية هي الندرة النسبية كون بعض الحاجات مشبعة بالنسبة لبعض الاشخاص جزئياً او غير مشبعة مطلقاً ونتيجة ذلك ان الاقتصاد الرأسمالي لا يهتم بما يجب عليه المجتمع بل يهتم بالمادة الاقتصادية من حيث كونها تشبع حاجة لهذا كانت مهمة الاقتصادي هي توفير السلع والخدمات التي تشبع حاجة لأي انسان^(٢).

اما في النظام الاشتراكي فقد عدّ جوهر المشكلة الاقتصادية في التناقض بين شكل الانتاج الجماعي وعلاقات التوزيع الفردية فماركس يرى ان النظام الرأسمالي يتعرض للمشاكل الاقتصادية نتيجة للشكل الجماعي للانتاج حيث ان الجميع يعملون وينتجون بينما علاقات التوزيع فردية^(٣)، فإذا ساد التوافق بين شكل الانتاج وتلك العلاقات فإن ذلك سيؤدي الى سيادة الاستقرار في الحياة الاقتصادية^(٤)، والمشكلة الاقتصادية ستمر طالما ان المجتمعات الانسانية لم تصل الى مرحلة الشيوعية فأذا

^(١) اقتصادنا مفاهيم اسلامية مستتيرة، د. محمود الخالدي، مصدر سابق.

^(٢) دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د. اشرف محمود رواية، مصدر سابق، : ٢٠.

^(٣) المصدر السابق نفسه، : ٢١.

^(٤) السياسة في اطار النظام الاسلامي، د. منذر قحف، مصدر سابق، : ٢٤.



وصلت هذه المرحلة فأن الانتاج يصبح وفيراً ويتمكن عندها افراد المجتمع من الحصول على كامل احتياجاتهم^(١).

والبعض انه لا توجد مشكلة اقتصادية اصلاً ولكن الواقع يكشف عكس ذلك فالندرة في الموارد الاقتصادية ليست مطلقة وانما هي ندرة نسبية اي بالنسبة للاحتياجات البشرية وهذه حقيقة واقعية فالمشكلة قد تواجه الفرد او الاسرة او المجتمع او الدولة نتيجة لتزايد الحاجات بالنسبة للفرد او الاسرة او المجتمع او الدولة^(٢).

ومعنى ذلك ان ندرة الموارد موازنة بالحاجة اليها هي السبب الرئيسي وراء المشكلة الاقتصادية^(٣) بينما تشير الادبيات الاقتصادية الى الجدل الدائر حول القاء ظلال المسؤولية على النظام الرأسمالي وهناك من يرفض النظام الرأسمالي برمته فوفقاً لنظرية مينسكي (Minsk's theory) فأن القطاع المالي في الاقتصاد الرأسمالي يتسم بالهشاشة وتختلف درجة هشاشة القطاع المالي باختلاف المرحلة التي يمر بها الاقتصاد من مراحل الدورات الاقتصادية ومن ثم تزداد خطورة حدوث ازمة في ذلك القطاع على الاقتصاد ككل^(٤)، ويقول علماء الاقتصاد العالمي ومنهم الذين حصلوا على جائزة نوبل في الاقتصاد مثل موريس آليه (ان النظام الرأسمالي

(١) السياسة في اطار النظام الاسلامي، د. منذر قحف، مصدر سابق،: ٢٤.

(٢) دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د. اشرف محمد رواية، مصدر سابق،: ٢١.

(٣) مدخل للفجر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق،: ٦٣.

(٤) بحث مفهوم الازمة المالية بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الاسلامي، د. بودي عبد القادر، د. بحوصي مجدوب- جامعة تشاد- الجزائر، : ١٠.



يقوم على بعض المفاهيم والقواعد التي هي اساس تدميره اذا لم تعالج وتصوب
تصويباً عاجلاً^(١).

ويمكن تحديد اسباب الازمة المالية في الاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي على حد رأيهم
كما يأتي^(٢):

١- انتشار الفساد الاخلاقي الاقتصادي مثل: الاستغلال والكذب والشائعات
المغرضة والغش والتدليس والاحتكارات والمعاملات الوهمية وبطبيعة الحال هذه
الموبقات تؤدي الى الظلم.

٢- من اسباب الازمة المالية ان اصبحت المادة هي الطغيان وسلاح الطغاة
والسيطرة على السياسة واتخاذ القرارات السياسية في العالم واصبح المال هو معبود
الماديين.

٣- يقوم النظام المصرفي الربوي على نظام الفائدة اخذاً وعطاءً ويعمل في إطار
منظومة تجارة الديون شراء وبيعاً ووساطة.

٤- يقوم النظام المصرفي التقليدي على نظام جدولة الديون بسعر فائدة اعلى
واستبدال قروض واجبه السداد بقرض جديد بسعر فائدة مرتفع.

٥- يقوم النظام العالمي ونظام الاسواق المالية على نظام المشتقات المالية والتي
اعتمدت اعتماداً اساسياً على معاملات وهمية ورقمية شكلية فهي عينها المقامرات
والمراهنات التي تقوم على الحظ والقدر والادهى والامر ان معظمها يقوم على
ائتمانات من البنوك في شكل قروض.

(١) المصدر السابق نفسه، : ١٢

(٢) بحث مفهوم الازمة المالية بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الاسلامي، د. بودي عبد
القادر، د. بحوصي مجدوب، مصدر سابق، : ١٢-١٣.



٦- من الاسباب كذلك سوء سلوكيات مؤسسات الوساطة المالية والتي تقوم على اغراء الراغبين (محتاجي) القروض والتدليس عليهم واغرائهم والغرر والجهالة بالحصول على القروض من المؤسسات المالية.

٧- التوسع والافراط في تطبيق الائتمان بدون رصيد (السحب على المكشوف) والتي تُحمل صاحبها تكاليف عالية وعندما يعجز صاحب البطاقة عن سداد ما عليه من ديون يُد له في سعر الفائدة وهكذا حتى يتم الحجز عليه او رهن سيارته او منزله. وتبعاً لتلك الاسباب فأن وقوع الازمة المالية والمشكلة الاقتصادية لا تخلو من تداعيات وآثار سواء كانت هذه التداعيات مباشرة او غير مباشرة يمكن اجمالها بما يأتي^(١):

- ١- ارتفاع في معدل البطالة.
- ٢- ارتفاع معدلات الفائدة على الودائع والقروض المحلية.
- ٣- ارتفاع معدلات التضخم والمستوى العام للأسعار.
- ٤- ارتفاع نسبة القروض غير المنتجة الى اجمالي قيمة القروض المحلية.
- ٥- انخفاض الاحتياطي النقدي من العملات الحرة.
- ٦- انخفاض نسبة النمو الاقتصادي بتراجع الناتج المحلي الاجمالي بعد ثبات استقراره.
- ٧- ارتفاع الرقم القياسي للعجز في الحسابات الجارية الى اجمالي الناتج المحلي الاجمالي.

(١) الازمة المالية العالمية ومستقبل اقتصاديات الحياة، د. سالم محمد عبود ، مصدر سابق،:



وهكذا نرى ان حدوث الازمات المالية التي عصفت بأقتصاديات الدول الرأسمالية والاشتراكية ادت الى ظهور عجز تلك المذاهب الاقتصادية عن تحقيق آمال واهداف مجتمعاتها، فالنظم الاقتصادية المعاصرة مثلاً تعيش بعيداً عن مبادئها الاساسية التي قامت عليها الرأسمالية على سبيل المثال فهي قد انحرفت عن مبادئ مذهب الاقتصاد الحر إذ سمحت بتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وظهور القطاع العام فيها والنظام الاشتراكي ايضاً قد اضطر الى تغيير بعض مبادئه لحل الازمة فسمح على نطاق ضيق بالملكية الخاصة ونظام الاسعار وذلك لأفتقار اقتصاده الى الحافز المادي الفردي و(الربح) ولعجزه عن توفير المتطلبات الاساسية كالغذاء^(١)، واتخذت الاشتراكية حلاً للمشكلة الاقتصادية ينافي الفطرة الانسانية من خلال تحويل نظام التوزيع الى نظام جماعي وذلك بألغاء الملكية الخاصة من خلال التأميم واحلال الملكية العامة محل الملكية الخاصة ومن ثم احلال الدولة احلالاً تاماً وكاملاً محل جهاز الثمن^(٢) في حين ترى الرأسمالية حل المشكلة الاقتصادية انما يكون بزيادة الانتاج^(٣).

وعلى ضوء ما تقدم عرضه يمكن القول إن ابتعاد الانظمة الوضعية عن الجانب الاخلاقي والروحي في اقتصادياتها كانت سبباً اساسياً في وقوع مجتمعاتها في ازمات مالية ومشكلات اقتصادية وكوارث ابعدهم عن تحقيق اهدافها المنشودة في تحقيق الاستقرار والامن الاقتصادي والرفاهية.

(١) أنظر مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق،: ٣٦-٣٧.

(٢) دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د. أشرف محمد رواية، مصدر سابق،: ٢١.

(٣) اقتصادنا مفاهيم اسلامية مستنيرة، د. محمود الخالدي، مصدر سابق،: ٨٤.



المطلب الثاني

الازمة الاقتصادية والمالية في الفكر الاسلامي

ان الخوض في مفهوم الازمة المالية والاقتصادية في الفكر الاسلامي يستدعي استحضار مفهوم الاقتصاد الاسلامي وهل يؤمن من حيث المبدأ بوجود مشكلة اقتصادية او ازمة مالية؟

فالاقتصاد الاسلامي هو ذلك الفرع من المعرفة الذي يساعد على تحقيق رفاهية الانسان من خلال تخصيص وتوزيع الموارد النادرة بما ينسجم مع التعاليم الاسلامية من دون ان يؤدي الى تكبيل حرية الفرد او خلق اختلالات مستمرة سواء في الاقتصاد الكلي او البيئي^(١).

لذا فإن الازمة المالية والمشكلة الاقتصادية لا تعصف بالاقتصاد الاسلامي ولا يوجد ما يسمى المشكلة الاقتصادية وذلك في حال تطبيق النهج السماوي المرسوم لخليفة الله في ارضه لأعمار الارض.

ولغرض بيان فلسفة الاسلام في مفهوم الازمة المالية لابد ان نوضح نظرة الاسلام الى الندرة النسبية والمنفعة الاقتصادية والرغبات والحاجات الانسانية وهل ينفرد الفكر الاسلامي في المفهوم لهذه المفردات وماهي اسس حماية المنهج الاقتصادي الاسلامي من الازمات المالية والمشاكل الاقتصادية.

ففكرة لا نهائية الرغبات والحاجات التي انطلق منها الاقتصاد الرأسمالي والماركسي لا شك تعود الى طبع الانسان، ونفسه الامارة بالسوء فهل يترك الانسان

(١) بحث مفهوم الازمة المالية بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الاسلامي، بودي عبد الله، بحوصي مجدوب، مصدر سابق،: ١٤.



لأهوائه ورغباته كلها ليفعل ما يشاء، وليأكل القوي الضعف؟ فما دور الشرائع والقوانين الانسانية؟^(١) فالعقل السليم يقتضي والفطرة السليمة تؤكد والضرورة تقرر وجود قيود على هذه الرغبات وهذه الاهواء^(٢).

وقد فرّق الاسلام بين الحاجة والرغبة، فالحاجة هي ما يفتقر اليه الانسان وانه بدون وجودها يقع في حرج وضيق وهي مرتبة بين الضروريات والتحسينات وان تحقيقها مطلوب، واما الرغبة فهي ما تميل اليه النفس وتريده لأي سبب معقول وغير معقول ولهذا فهي أعم وأشمل من الحاجة حتى تشمل اهواء النفس ونزواتها^(٣)، فالحاجات في النظرية الاقتصادية الغربية ليس لها حدود ولا قيود فهي منحرفة كما ونوعاً فمن ناحية النوع لا فرق بين الخبيث والطيب ومن ناحية الكم لا تميز بين الاسراف والاقتصاد^(٤)، ولذلك تتدخل العقيدة والاخلاق الاسلامية لضبطها وتركيبتها^(٥)، بقوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)^(٦).

فالاسلام يرى ان المشكلة الاقتصادية القائمة على تصور واقعي للأمور لم تنشأ من ندرة موارد الانتاج وبخل الطبيعة وينظر للمشكلة الاقتصادية من ناحيتها الواقعية القابلة للحل^(٧) كما نجد ذلك في قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُكَ

(١) المدخل الى الاقتصاد الاسلامي، د. علي محي الدين القره داغي، مصدر سابق، ٢١٦.

(٢) المصدر السابق نفسه، ٢١٧.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٢٢٠.

(٤) دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د. أشرف محمد دواية، مصدر سابق، ٣٣.

(٥) المدخل الى الاقتصاد الاسلامي، د. علي محي الدين القره داغي، مصدر سابق.

(٦) سورة الشمس، آية ٩-١٠.

(٧) اقتصادنا- نظرية الانتاج- محمد باقر الصدر، مكتبة الاعلام الاسلامي- فرع خرسان، ط ١ (١٤١٧هـ)، ٦١٤-٦٢٧.



لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ^(١) وأن هذه الآيات استعرضت مصادر الثروة التي أنعم الله تعالى بها على الانسان وأكدت انها كافية لأشباع الانسان وتحقيق سؤله (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) ، فالمشكلة الاقتصادية الواقعية لم تنشأ من بخل الطبيعة، او عجزها عن تلبية حاجات الانسان وانما من الانسان نفسه كما تقرره الآية الاخيرة (إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) فظلم الانسان في توزيع الثروة وكفرانه للنعمة بعدم استغلال جميع المصادر التي تفضل الله بها عليه استغلالاً تاماً هما السببان المزدوجان للمشكلة الاقتصادية التي يعيشها الانسان البائس - ويمكن التغلب على المشكلة الاقتصادية بإيجاد علاقات توزيع عادلة وتعبئة كل القوى المؤدية لاستثمار الطبيعة (استكشاف كنوزها)^(٢) ما القول بالندرة النسبية او محدودية الموارد فلا يعني الاقرار بعدم كفاية موارد الفرد فقد تكفي او لا تكفي لكونها محدودة في اي لحظة من الزمن، فهي حكمة الهية لحث الانسان على السعي لتعمير الارض وتوفير حياة كريمة لبني البشر كما انها مجال اختبار وابتلاء^(٣) لقوله تعالى (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا لَبِغُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)^(٤) وقوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٥) أي

(١) سورة ابراهيم، : آية (٣٢-٣٤).

(٢) اقتصادنا- نظرية الانتاج- محمد باقر الصدر، مصدر سابق، : ٦٣٩.

(٣) مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مصدر سابق، : ٦٥.

(٤) سورة الشورى، : آية ٢٧.

(٥) في ظلال القرآن ، سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي، دار الشروق- بيروت، ط (١٣٩٩هـ)، :

،(١٣٩٩هـ):



ان وجود هذا الانسان كان لهدف ومشئئة وهي المشئئة العليا التي تريد ان تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الارض، وتطلق فيها يده وتوكل اليه ابراز مشئئة الخالق في الابداع والتكوين والتحليل والتركيب والتحويل والتبديل وكشف ما في هذه الارض من قوى وطاقات وكنوز وخامات وتسخير هذا كله بأذن الله في المهمة الضخمة التي أوكلها اليه^(١) اي ان واقع المشكلة الاقتصادية في نظر الاسلام يرجع الى انحراف في السلوك البشري عن النهج الالهي فوضع اللذة فقط كغاية قصوى للانسان واستبعاد القيم في ترشيدها هو نزول بالنفس الانسانية الى مستوى حياة الانعام ومنه قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ)^(٢).

وقد جاءت الآيات القرآنية توضح تسخير السماوات والارض وما فيها لخليفة الله سبحانه في ارضه (الانسان) وكل ما فيها يؤدي خدمة للانسان شريطة ان يسعى هذا الانسان ويستكشف ما في الكون بأستعمال العلوم والمعارف التي توصله لأسرار هذا الكون المسخر له وذلك يبدو واضحاً في قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)^(٣)، فدلالة هذه الآيات ان الكون كله بما فيه الفضاء والارض والشمس والقمر والليل والنهار كلها مسخرات ومنقادات لطاعة الانسان الساعي بالعمل لأستكشاف اسرار هذا التسخير واذا كان هناك شح في الموارد فالعلة في سلوك البشر وليس في موارد الطبيعة اذن يتبين لنا ان عقيدة الاسلام تقوم على ان

(١) دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د. اشرف محمد روية ، مصدر سابق،: ٢٣

(٢) سورة محمد،: آية ١٢

(٣) سورة ابراهيم، الآيات : ٣١-٣٤.



الموارد من حيث هي كثيرة ومتنوعة لا تنتهي مهما بلغ عدد البشر ما داموا سائرين على النهج المرسوم لهم في أعمار الارض، لذلك فالجوع مصنوع والندرة خرافة لأجل استغلال العالم الثالث وهذا بأقرار احد المفكرين من غير المسلمين (فرانسييس مورلاييه، وجوزيف كولنز) الفا كتاباً ترجم الى العربية عام ١٩٨٣ تحت عنوان (صناعة الجوع وخرافة الندرة) فقال (الخرافة الاولى: يجوع الناس بسبب الندرة ويوجد الجوع في مقابل الوفرة وهنا يكمن الانتهاك فالارض تنتج الان اكثر مما يكفي لتغذية كل مخلوق بشري سواء أكان على مستوى الكون او على مستوى كل بلد^(١)) وهذا يعني ان المشكلة الاقتصادية (او الندرة النسبية) تواجه كل المجتمعات بغض النظر عن النظام الذي يطبق فيه، وانما يقع الاختلاف في تفسير وفلسفة الاسلام للحاجات والموارد وكيفية ايجاد الحلول لها^(٢).

اما المنفعة الاقتصادية في الفكر الاسلامي فهي شاملة للمادة والروح والنفس والعقل والدنيا والآخرة ومرتبطة بل خاضعة للقيم العليا والاخلاق السامية في الاسلام حيث استعمل القرآن المنافع^(٣) بقوله (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ)^(٤).

مما يعني ان الرغبات والحاجات منفعتها الاقتصادية في منظومة الفكر الاسلامي مستمرة من الدنيا وحتى الآخرة فالمنفعة لا تكون منفعة اذا كانت حراماً فدائرة الحلال واسعة ودائرة الحرام ضيقة وانما حرمت لأن الضرر والمفسدة فيها تقع على الانسان وهذا بخلاف ملاحظة الرأسمالية التي تمنح الفرد الحق في تملك المصادر الطبيعية على اساس الحرية الاقتصادية التي لا تتعارض مع حرية

^(١) المدخل الى الاقتصاد الاسلامي، د. علي محي الدين القره داغي، مصدر سابق،: ٢٢٩-

^(٢) انظر مدخل للفكر الاقتصادي الاسلامي، د. سعيد سعد مرطان ، مصدر سابق،: ٧٣.

^(٣) المدخل للاقتصاد الاسلامي، د. علي محي الدين القره داغي، مصدر سابق،: ٢١٨.

^(٤) سورة الحج، : آية ٢٨.



الآخرين بينما يرى الاسلام ان حقه يرتبط بملكيته لنتيجة عمله او انتفاعه المباشر بالمصدر الطبيعي وعليه فالحقوق الخاصة في الارض مثلاً تعتبر مظهراً من مظاهر الحرية الاقتصادية عند الرأسمالية ومظهراً من مظاهر النشاط الانساني عند الاسلام^(١).

وتبعاً لذلك فظهور الازمة المالية اثبتت فشل تلك الانظمة الاقتصادية ومن حق الاسلام ان يعلن وبكل ثقة زيف مبادئ واسس تلك الانظمة القائمة على الطريقة المادية في ادارة النشاط الاقتصادي وان يبرهن ان النظام الصحيح لمسار الانسان الاقتصادي بلا ازمات يقوم على اسس فكرية روحية فالوازع الديني اقوى موجه لسلوك الانسان نحو النشاط الاقتصادي السليم المعافى ومن اجل ذلك تعالت الاصوات بأخذ النهج الاسلامي كحل للازمة المالية العالمية منها ما جاء في مقالة (رولاند لاسكين Rolond Laskin) رئيس تحرير صحيفة لوجورنال دي فايننس في ٢٥/٩/٢٠٠٨ بعنوان هل حان الوقت لأعتماد الشريعة الاسلامية والتي يقول فيها (إذا كان قادتنا حقاً يسعون الى الحد من المضاربة المالية التي تسببت في الازمة فلا شيء اكثر ببساطة من تطبيق مبادئ الشريعة الاسلامية)^(٢). ومن هنا فالاقتصاد الاسلامي هو الحل الامثل لازمة المالية ولاقتصاد بلا مخاطر إذ يضع حلول جذرية باتباعه مجموعة من الاسس الفكرية والاخلاقية والعملية والتشريعية

(١) الاقتصاد مناهج في دروس ، الشيخ محمد علي التسخيري، مصدر سابق،: ٢٨٥.

(٢) الازمة المالية العالية ومستقبل اقتصاديات الحياة، د. سالم محمد عبود، مصدر سابق،:



ويستوعب التجارب المالية الناجحة من خلال السياسة الشرعية القائمة على تحقيق المصالح ودرء المفاسد ويمكن ايجازها بما يأتي^(١):

١- ارتباط الاقتصاد بالقيم العقدية، والاخلاقية التي تغرس في النفوس روح التقوى والمحبة والايثار وتمنع الاستغلال والظلم والاحتكار والغش ... وهذا الربط بين العقيدة والاخلاق من جانب وبين الاقتصاد وحركة الحياة من جانب آخر ربط ايجابي تترتب عليه المصالح الدنيوية ايضاً لأن العقيدة في الاسلام حركة وحياة واثار على الافعال فهي تدفع المؤمن الى مزيد من العمل والتعمير لتحقيق وظيفة الاستخلاف وأما الاخلاق فهي تحسين للسلوك وارتقاء بالافعال واخلاص في العمل واحسان وأتقان وتمنع من الفساد والرشوة والغش والتدليس وبهذه العقيدة تُحمى الامة من الانحراف.

٢- التركيز على مجموعة من الاهداف الانسانية والعالمية من خلال العناية القصوى بتعمير الارض كلها لصالح الانسانية ونشر قيم الرحمة للعالمين اجمعين وتحقيق العدالة والامن الاجتماعي والاقتصاد للناس اجمعين والسعي الحثيث للتنمية الشاملة لجميع المجتمعات الانسانية باعتبار الاخوة الانسانية تشمل الجميع.

٣- احترام الحرية الاقتصادية مع وضع القيود المتزنة الشاملة لكل نوع من انواع النشاط الاقتصادي من التملك والانتاج والاستهلاك والتبادل والتوزيع واعادة التوزيع.

٤- جعل العدالة الاساس لكل الأنشطة الاقتصادية

٥- الاعتماد على اقتصاد الاصول والاعيان والسلع والخدمات فالاصل في الاسلام هو الاعيان وان الديون تبع ولذلك فأن التصرف فيها محدود ومقيد بقيود شديدة.

(١) الازمة المالية العالمية، د. علي محي الدين القره داغي، دار البشائر الاسلامية - بيروت، ط ١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦.



- ٦- التوازن بين دور الدولة ودور الافراد وبين الحرية الفردية والمصالح العامة.
- ٧- ان دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي ليس مهماً كما هو الحال في النظام الرأسمالي ولا وحيداً موجهاً مالكاً لكل شيء كما الحال في الاقتصاد الشيوعي وانما دور الدولة متوازن ومتزن فعلى الدولة ان تقوم بما يأتي:
 - أ- توفير المناخ الامني والتشريعي لتشجيع النشاط الاقتصادي نحو الاكتفاء الذاتي والتنمية الشاملة.
 - ب- توجيه الاقتصاد من خلال اموالها، والتخطيط نحو التوازن وفق الاولويات .
 - ج- الاشراف على المعايير والمقاييس والمراقبة الدقيقة والحسم في تطبيق القوانين واللوائح المنظمة، والخاصة بالتمويل والاستثمار والائتمان.
 - د- تحقيق العدل والانصاف ومنع الغش والاحتكار والاستقلال.
 - هـ- ضمان استمرارية تدفق السلع والخدمات دون حدوث الكساد والتضخم والبطالة.
 - و- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية.
- ومن اجل ذلك فقد وضع بعض المحظورات على بعض النشاطات الاقتصادية منها^(١):

- ١- تحريم الربا: الربا محرم في الاسلام، بالفضل والنسيئة.
- ٢- تحريم الاحتكار: وهو محرم لما فيه من الاضرار بمصالح العامة والاستغلال لحاجاتهم وما يتسبب فيه من قهر للمحتاج وريح فاحش للمحتكر.

(١) الاقتصاد الاسلامي كما يجب ان نراه لحل الازمة المالية العالمية، د. نسرین عبد الحمید ،
بنیه، مكتبة الوفاء القانونية- الاسكندرية، ط ١ (٢٠١٠م) : ١٧٠



٣- تحريم الاتجار في القروض : القروض احدى صور المال فلا يجوز الاتجار به اذن المال لا يباع ولا يشتري.

٤- تحريم ما لا يمتلكه الفرد: وذلك لمنع المخاطرة او المقامرة.

٥- تحريم بيع الغرر وبيع الغرر هو بيع غير معلوم مثل بيع السمك في الماء، او انواع المقامرة التي نراها منتشرة في مسابقات الفضائيات وشركات الهواتف اتصل على رقم كذا لتربح او ارسل رسالة لتربح وهي كلها من صور المقامرة التي حرمها الله عز وجل.

٦- تحريم الاتجار في المحرمات فلا يجوز التريح بما حرم الله عز وجل من التجارة في الخمر او المخدرات او الدعارة او المواد الاباحية لأنها لا تعد مالاً متقوماً في الاسلام.

٧- تحريم بيع العينة وهو شكل من اشكال التحايل على الربا حيث يقوم الفرد بشراء شيء ما من شخص على ان يتم السداد بعد مدة ثم يقوم ببيعها مرة اخرى الى صاحبها بسعر اقل من الذي اشتراه به فيقبض الثمن ثم يعود بعد المدة المتفق عليها ويقوم بدفع المبلغ الذي يكون أكثر من المبلغ الذي قبضه فيكون ظاهره بيع وباطنه ربا فحرمه الاسلام جهوراً.

وعلى ضوء ما تقدم عرضه يمكن ان نستنتج ان تحقيق اقتصاد آمن ومستقر ورفاهية المجتمعات دون عصفها بأزمات او كوارث او مشكلات اقتصاد لا يتحقق الا من خلال اقتصاد قائم على منظومة من الاخلاق والضوابط السلوكية التي توجه عمل الانسان نحو العمل لأستكشاف خبرات وموارد الطبيعة وتربط نفعها بالصالح العام مع خلق حالة التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع معاً وربط المنفعة الدنيوية بالآخرة مما يعني وجود تنمية مستدامة غير منقطعة وعلى ضوء هذه المعطيات فأنها تعني ان الحل الامثل لأقتصاد خالي من المخاطر اتباع النهج الاسلامي بتعاليمه.



المطلب الثالث

فلسفة الازمة الاقتصادية والمالية وسبل معالجتها في فكر الامام (عليه السلام)

ان فلسفة الهلاك والازمات في مفهوم الامام (عليه السلام) انما تنطلق من خلال ترك مصدرية المعرفة الالهية التي تتجاوز الخبرات البشرية متمثل بدستور هذه الامة (القرآن الكريم) الذي فيه منهجاً لأسرار تنظيم الحياة والنعيم والرفاهية المجتمعية لكل الكرة الارضية وذلك من خلال استنتاج آيات القرآن والتبحر بما جاء فيها والاستفادة من تجارب الامم السابقة التي هلكت والتي نجت اذ ان (القرآن) شخص دائم ووضع لكم الدواء من خلال قوله (عليه السلام) (ان الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات والمشتبهات هي المهلكات الا من حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوا طاعتكم غير ملومة ولا مستكربة بها ، والله لتفعلن او ينقلن الله عنكم الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابداً حتى يأزر الامر الى غيركم)^(١) وفي قوله (عليه السلام) (ذلك القرآن فأستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم بينكم)^(٢) فمؤشرات الهلاك عند الامام بترك دستور القرآن وبعدم اعمال الفكر لأستنطاقه بكل ما تعنيه كلمة الاستنطاق من استحضر رأس المال المعرفي لأنه لن ينطق بدونها وبدون ادلائه ومصدق ذلك قول الامام (عليه السلام) بقوله (... ولن ينطق ولكن اخبركم عنه) وهو (كتاب ناطق) و(ذلك القرآن فأستنطقوه) (ولن ينطق) لأن علمه لا يكون الا في صدور قوم التزموا الطاعات واوامر خلافة الارض بسلوك نهج الاعمار فيها ويكون عند ذلك الامام (عليه السلام) ضامن لفوز الامة والمجتمع من الوقوع

(١) نهج البلاغة للامام (عليه السلام)، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،

(٢) المصدر السابق نفسه،: ٢٥٣.



في الهلاك والعيش برفاهية ونعيم ومصدق الضمان لسلوك الطاعات والتزام امر أستعمار الارض في قوله (عليه السلام) (عباد الله فروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن تفلجكم (اي ظفركم وفوزكم) آجلاً ان لم تمنحوه عاجلاً)^(١).

وذلك من خلال ترك (المبتدعات والمشتبهات) وفيه مضامين ما ابتدع من معاملات مالية في الاسواق بعيدة عن نهج القرآن وقواعد الاحكام الاسلامية لأن فيها الهلاك والوقوع في مخاطر النشاطات الاقتصادية وان من يفعل ذلك ظناً منه انه يحقق الارباح بأستعمال هذه البدع كالشراء على الهامش او البيع على المكشوف في البورصات او غيرها في قوله (عليه السلام) (ويستجمع حاجة الى الناس بأظهار بدعة في دينه)^(٢) وهذا ما يؤدي بهم الى الهلاك والمقامرة بأموالهم دون ان يدركوا ما املوا والى ذلك يشير الامام (فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطهرهم...)^(٣) وهو ما يحذر منه الامام (عليه السلام) لأن العاقل من نظر الى تجارب الامم وهلاكها نتيجة تمسكها بأنظمة روادها بشر قليلي الخبرة يعتربهم النقص في تحقيق الرفاهية لمجتمعهم ولذا فهو (عليه السلام) يقول (أني حذرتكم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرء بنفسه فأنما البصير من سمع فتفكر ونظر فأبصر وانتفع بالصبر ثم سلك جدياً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي)^(٤) (الشبهة التي يذهب معها الانسان الى ما يخالف الحق)؛ لأن الله سبحانه جعل عصمة بني البشر في انتهاج سلوك القرآن وتعاليم الاسلام في كل المعاملات المالية والنشاطات الاقتصادية ومؤديات عدم هذا الانتهاج تحويل سلطان الله في تسخير السماوات

(١) شرح نهج البلاغة ، مؤسسة انصاريان، خطبة (٢٤)، مصدر سابق،: ٥٠.

(٢) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق،: ٢٤٧.

(٣) المصدر السابق نفسه،: ٢٤٦.

(٤) المصدر السابق نفسه.



والارض ان تنزل او تخرج من خيراتها بأذن الله ومنه قوله تعالى (وَأَلِّوْا سُبُغَاتِكُمُ الْغُرُبَاءَ وَالْيَتَامَى وَالزُّكُلَى وَالْمَسْكِينِ وَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَمَقَامَ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ فَذِي بَالٍ) (١) وقول الامام (عليه السلام) (الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتما تجودان لكم ببركتها ما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا الخير ترجواه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فأطاعتا وقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا...) (٢) وبيّن في الخطبة نفسها ان هناك تناسب بين سلوكيات البشر ووفرة الموارد الطبيعية والعلاقة التناسبية علاقة طردية فمتى ما احسن الانسان السلوك الاقتصادي والعقائدي والعبادي وفرّ الله الخيرات له وسخر له ما في الكون طائعة لأوامره.

وهذا ما نراه واضحاً في قوله (عليه السلام) في نفس الخطبة (الاستسقاء) (... ان الله يبتلي عنده الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر) (٣) وفيه تحريك للسلوك والنشاط الاقتصادي بأستعمال رأس المال المعرفي في استظهار واكتشاف خيرات السماء والارض لأنهما مأمورتان لطاعة الانسان الساعي العامل ان تضع كل ما فيها من خيرات في مصلحة الانسان وكما بيّن أن اسباب وفرة الخيرات والرزق مرهون بالعمل الصالح والاستغفار في قوله (عليه السلام) استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً) (٤).

وعلى ضوء ما تقدم عرضه يمكن ان نستنتج حقيقة فلسفة الامام (عليه السلام) لتجنب الازمة الاقتصادية واحلال الاقتصاد الآمن يتجلى من خلال طبيعة علاقة

(١) سورة الجن،: آية ١٦.

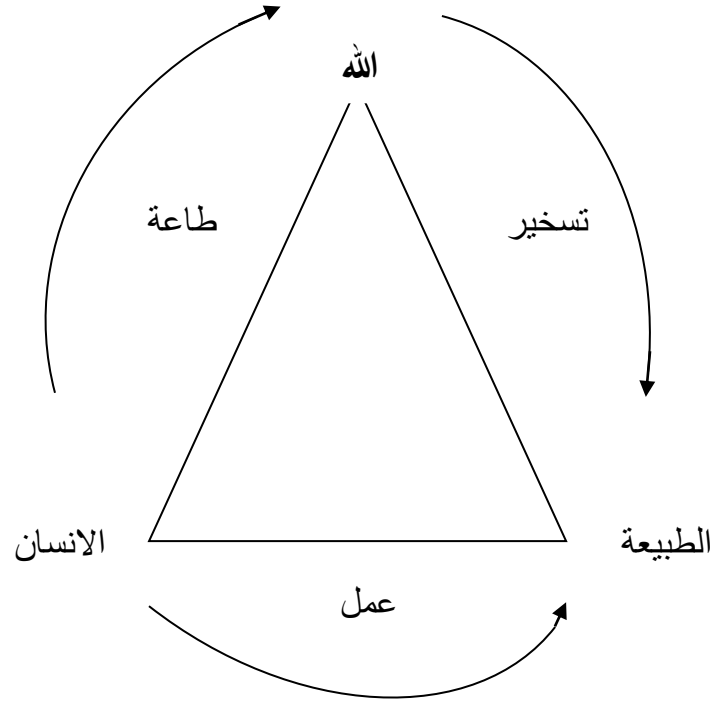
(٢) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح ، خطبة الاستسقاء ط (دار الكتاب اللبناني)، مصدر سابق،: ٣٠٧

(٣) نهج البلاغة للامام علي، د. صبحي الصالح، د دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق، ٣٠٧.

(٤) المصدر السابق، ٣٠٨.



الانسان بالطبيعة من خلال السعي والعمل لأكتشاف خيراتها ويمكن تمثيل هذه العلاقة بمخطط كما يأتي:



مخطط يوضح اقتصاد آمن بلا مخاطر

وهذا يعني ان المشكلة الاقتصادية انما تحدث بسبب سوء سلوك الانسان وابتعاده عن جادة السلوك الصحيح في ممارسة النشاطات الاقتصادية وفق الاحكام الشرعية الاسلامية وهو معنى قول الامام (عليه السلام) (وأيم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزالوا عنهم الا بذنوب اجتروها ان الله ليس بظلام للعبيد)^(١) و(ما كان الله ليفتح باب الشكر ويغلق باب الزيادة)^(٢) وقوله ايضاً (ولو انهم اذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا الى الله عز وجل من نياتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا

(١) نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) ، د. صبحي الصالح، د دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق،:

٥٢، خطبة ١٧٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط (دار المعرفة) مصدر سابق،: ١٠٢/٤.



لأصلح الله لهم كل فاسد ولرد عليهم كل صالح^(١)، واما حدود الرغبات عند الامام (عليه السلام) فأنها لا تنتهي ولا تقف عند حد معين وكلما طلبت شيء رغبت بغيره لذا فالامام (عليه السلام) يوجه الرغبات نحو القناعة لأن زيادة الطلب يؤدي الى الفقر وتبقى الرغبات مستمرة وهو بذلك لا يتفق مع الاقتصاديين حول مبدأ لانهائية الحاجات اعتماداً على تناقض المنفعة حيث ان مع زيادة اشباع الحاجات تتناقص درجة الاحاح الى ان تصل الى الصفر^(٢)، بل يضع لها قيود وحدود معينة وهو ما نراه واضحاً في اقواله (عليه السلام) (علل النفس بالقنوع والا طلبت منك فوق الكفاف)^(٣)، وقوله ايضاً (منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال)^(٤) بل جعل الامام (عليه السلام) تجاوز الرغبات واخذ فوق الحد الطبيعي منها خيانة للامانة التي حملها الانسان لأداء الخلافة على الارض وهو ما يبدو واضحاً بقوله (عليه السلام) (يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خائن لغيرك)^(٥) ومفهوم المنفعة الاقتصادية عند الامام (عليه السلام) يتجلى في امتدادات مدياتها نحو الخير والبر وارتباط النفع في الدنيا مع الآخرة وذلك من خلال الكسب الحلال وعدم القبول بالنفع القاصر على الدنيا لأن الانسان خلق في الدنيا لأعمارها لأجل الحصول على نتيجة المنفعة في الدنيا بابتكار أو غيره أنما وجه المنفعة الاقتصادية ان تراعي فيها التخطيط المستقبلي على مستوى الفرد والمجتمع والدولة مع مراعاة ارتباط هذا التخطيط بالآخرة وان يكون في دائرة الحلال وهو يتبنى مبدأ الاسلام في عدم اهلية بعض الاعمال الاقتصادية كالقمار والخمر وغيره من الاعمال الاقتصادية التي ليس لها قيمة في نظر الاسلام وهو المفهوم

(١) مسند الامام علي، السيد حسن القبانجي، مصدر سابق، ٢٨٩/٨.

(٢) المدخل الى الاقتصاد الاسلامي، د. علي محي الدين القره داغي، مصدر سابق، ٢١٧.

(٣) مسند الامام علي، السيد حسن القبانجي، مصدر سابق، ١٠.

(٤) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط دار المعرفة، مصدر سابق : ١٠٥/٤.

(٥) نهج البلاغة للامام علي، مؤسسة انصاريان، مصدر سابق، ٥٨٦.



نفسه الذي تنباه الامام (عليه السلام) ويمكن ان نلمس هذه المعاني في اقوال الامام (عليه السلام) فيما يأتي (شتان ما بين عمليين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره) ^(١) و (اذا قدمت مالك لآخرتك واستخلفت الله على من خلفته من بعدك سعدت بما قدمت واحسن الله لك الخلافة على من خلفت) ^(٢) (من عمل بالعدل فمن دونه رزق بالعدل فما فوقه) ^(٣) وما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عمل قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه) ^(٤) و (اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوى) ^(٥) فارتحلوا منها ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فوق الكفاف ولا تطلبوا اكثر من البلاغ ما يكفيك ويمنعك السؤال) ^(٦) (كل نعمة أنيل منها المعروف فأنها مأمونة السلب محصنة من الغير) ^(٧) و (أخسر الناس صفقة واخيبيهم سعياً رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرتة وقدم على الآخر تبعته) ^(٨) (اعظم الحسرات يوم القيامة من حسره رجل كسب مالاً في غير طاعة الله فورثه رجل انفق في طاعة الله فدخل به الجنة ودخل الاول به النار) ^(٩).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق، ٤١٣.

(٢) المصدر السابق نفسه، ٢٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ، لأبن ابي الحديد ، ط (مؤسسة الاعلمي) مصدر سابق، ٥/١٠

(٤) شرح نهج البلاغة ، محمد عبده ، ط دار المعرفة، مصدر سابق، ٥٢٠/٢.

(٥) نهج البلاغة للامام علي ، مؤسسة انصاريان، مدر سابق، ٣٩٣.

(٦) نهج البلاغة للامام علي ، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني، مصدر سابق، ٨.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الامدي، مصدر سابق، ٥١٠.

(٨) شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ط دار المعارف، مصدر سابق، ١٠٠/٤.

(٩) المصدر السابق نفسه.



مما يعني ان امتدادات المنفعة الاقتصادية في نظر الامام تمتد امتداد الدنيا إلى الآخرة وفي اعمال البر والاحسان بما يخلق حالة التوازن بين مصلحة الفرد والجماعة والدنيا والآخرة والجانب المادي والروحي.

وقد وضع الامام (عليه السلام) نظرية للوقاية من الوقوع في ازمات مالية او مشكلات اقتصادية ضمن النهج الذي وضعه او تبناه و يمكن ان نوجز ذلك بالرجوع الى :

١- عملية التكامل والضمان الاجتماعي التي يمكن ان نلمسها في فكر الامام (عليه السلام) في تداخل خطوط اصلاح بين طبقات المجتمع في قوله (عليه السلام) (لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض) لبناء استراتيجية استمرار واستدامة التنمية من خلال نبذ الصراع الطبقي واحلال الترابط الاخلاقي بما يضمن عالمية هذا النهج من خلال نظريته الى الاخوة الانسانية في قوله (اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق...).

٢- وبالرجوع الى ضوابط السوق والتجارة من منع الغش والاحتكار والربا والتسعير وغير ذلك من الضوابط التي تم الاشارة اليها آنفاً في ضوابط السوق والتجارة.

٣- وبالرجوع الى سياسته في الخراج والضرائب

٤- وسياسته في التنمية الاقتصادية واحياء الارض الموات لأستخراج خيراتها واستخدامه للاهداف الثلاثة القريبة والمتوسطة والبعيدة المدى في التنمية الاقتصادية.

٥- وبالرجوع الى قواعد وضوابط الاستهلاك واستخدام قاعدته الذهبية (قليل المؤونة كثير المعونة).



٦- وبالرجوع الى تطبيقاته العملية مع ولاته في المحافظة على الثروات ومنع استنزافها والتأكيد على استحقاق اهل الولاية بخيراتها وارسال الفائض منه الى بقية الولايات لتحقيق الاقتصاد المتوازن بين الولايات.

٨- وبالرجوع لسياسته المالية وقواعدها التي وضعها في المحافظة على المال وحفظ حقوق الاجيال اللاحقة في الاموال العامة ولا سيما ما اشار به الامام (عليه السلام) على الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في بقاء اراضي السواد بيد اصحابها من حيث استثمارها وبقاء ادارتها بيد الدولة لتحقيق امرين هما منع العجز المالي للدولة في ذلك الوقت ولحفظ حق الاجيال القادمة فيها، كل ذلك من شأنه ان يحقق بيئة او مناخ اقتصادي آمن بعيد عن الازمات والمخاطر.

مما يعني ان المنهج الذي تبناه او وضعه الامام (عليه السلام) منهاج شامل متكامل يشمل جميع النشاطات في الدورة الاقتصادية ومبني على منظومة اخلاقية مصدرها المعرفي الله سبحانه ومنهجه القرآن ويعتمد على الجانب الروحي بالإضافة الى الجانب المادي والكل مسؤول في نظر الامام (عليه السلام) عن حماية المجتمع وتحقيق الامن الاقتصادي وتحقيق الرفاهية الاقتصادية المجتمعية.



الخاتمة

وفي نهاية المطاف يمكن ان نتوصل الى استنتاجات وتوصيات كالآتي:-

أولاً:- استنتاجات

١. كان للإمام علي (عليه السلام) اوصاف كثير يشير كل منها الى بعد من الابعاد العملية والعلمية والثقافية والاجتماعية والمعنوية والسياسية الرفيعة لشخصيته ويعود جلها الى عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
٢. إنَّ علم الامام علي (عليه السلام) كان منبعه الاول والاوحد هو النبوة المحمدية فمنذ ولادته عاش في تلك الاجواء حيث كان يرى رجلاً عظيماً عرفه المجتمع حق المعرفة يبشرهم برسالة العدل الذي يقوم على قواعد الرحمة والاحسان والانصاف حتى اصبح الامام علي (عليه السلام) التلميذ الاول للرسول الكريم محمد (عليه السلام) وتلقى منه علومه التي ملأ بها صدره.
٣. إنَّ الامام علي (عليه السلام) قد صاغه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما احب واراد حتى جاء صورة مثالية لأحكام النبوة فمنذ نعومة اظافره ادبته وصقل نفسه ودربه على الايثار والمحبة والاخاء مع كل ما مر فيه النبي خلال دعوته كان فيها الامام تصهره الاحداث الصعبة وهو في اعلى درجات الطاعة المطلقة للرسول فجاء صورة طبق الاصل لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله وسلم حتى حل محل صفات النبي الا النبوة.
٤. إنَّ الامام علي (عليه السلام) عايش الوحي الالهي بصفائه وطهره، وعاش النبوة بما فيها من اقوال وافعال وتصرفات، فانطبعت سمات ذلك وملامح شخصيته على كلامه وتصرفاته حتى اضحى ظلاً حاكياً لوحى الله ورسوله، وطبيعي



- ان يكون من عايش في تلك الظلال القرآنية وتلك الافياء المحمدية ان يكون في قمة الكمال والمرتقى الرفيع الذي لا يدانيه انسان آخر في هذا العالم.
٥. نرى ان الاثر النبوي شديد الوضوح في اعداد شخصيته الامام (عليه السلام) اذ صاغ فيه خلقاً يماثل خلقه العظيم فكان مثيله في الاخلاق والسلوكيات اذ انبثق من بيئة اجتماعية راقية في الكمال الاخلاقي وهو في احضان النبوة، اضافة الى الاساليب التربوية العميقة والحكيمة التي اتخذها النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) مع الامام (عليه السلام) قد احييت جميع مواهبه الكامنة واوصله في مدة قصيرة الى اعلى مدارج الكمال فلم ينفذ الى مشارب الامام (عليه السلام) اي شعاع من شرك او سجود لصنم فهو المولود على الفطرة المخلوق على الاسلام منذ اول يوم فتح عينيه على النور.
٦. إنَّ ما تواتر عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الجانب المهم من شخصية الامام (عليه السلام) حيث كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يستغل كل فرصة مناسبة يلفت بصائر المسلمين الى هذه الفضيلة، فقد بلغ من العظمة وقوة الحدس وشدة الذكاء الغاية فقد كان يلزم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ملازمة متواصلة فأستفاد من تلك الملازمة واقتبس من نور مشكاة النبوة وهذا اوضح برهان على اعلميته بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه قبل ترحاله الى الرفيق الاعلى علمه الف باب ومن كل باب يفتح له الف باب اذ قال رسول الله (انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب).
٧. جمع القرآن الكريم مرتباً بحسب النزول وبيّن فيه العام والخاص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والناسوخ والمنسوخ والعزائم والرخص والسنن



والآداب، وكما اشار الامام علي (عليه السلام) في هذا القرآن الذي جمعه الى اسباب النزول لآيات القرآن.

٨. لآراء وافكاره التي كانت لها الريادة في الفكر الاسلامي وهي في الحقيقة انعكاس لما حمله في ذهنه وقلبه من الرسالة الالهية المحمدية ، فوردت تارة على شكل خطب واخرى مناقشات ومرة حكماً ومواعظ وتوجيهات وغيرها من ادوات التعبير عن الرسالة السماوية، كما قد دونت بعض افكاره تلك في مصنفات من قبل العلماء.

٩. لم تكن مدرسة الامام (عليه السلام) ذات اتجاه وعلم وثقافة خاصة كبقية المدارس والجامعات العلمية وانما كانت جامعة وحاوية لكافة العلوم والمعارف والثقافات في كافة المجالات والاتجاهات والحقول فقد كانت جامعة اسلامية ومصدراً خصباً للعلم وينبوعاً مترعاً ومنهلاً فياضاً يفيض على الافكار والقلوب صنوف العلم والمعارف الاسلامية فقد خرجت هذه المدرسة الالاف من التلاميذ ورواه حديث الامام (عليه السلام).

١٠. إن سياسة الامام علي (عليه السلام) امتداد لسياسة النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، على ان الركيزة الاساسية في فكر علي بن ابي طالب (عليه السلام) هي خضوع السلطة المدنية للسلطة الدينية خضوعاً مطلقاً لأن شرعية السلطة عند الامام علي (عليه السلام) لها بعددين الهي وشعبي، فالامام (عليه السلام) يرى من واجبه كأمام للامة ان لا يتهاون على حساب ما شرعه الاسلام لأن غاية السلطة تحقيق العدالة في ظل شريعة السماء ومن منطلق اسلامي بحث.

١١. لم تكن نظرة الامام علي (عليه السلام) للمال نظرة مستقلة عن الشرعية والاخلاقية فقد اسس لمذهب اقتصادي اسلامي عند التطبيق له احاط الممارسات المالية بسياج من الاحكام والسنن الشرعية والمبادئ والاحكام كما



اراد الله سبحانه وتعالى والرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهو ما جعل حالة توزيع الاموال والمعطيات على المسلمين بالتساوي اذ هي عملية ذات ابعاد انسانية واقتصادية يعم خيرها على كل المسلمين كالدولة والشعب كل في ذلك سواء ومما لا شك فيه ان المال بالمفهوم الاسلامي ما وجد الا من اجل الاستثمار للصالح العام.

١٢. إن فلسفة المال التي اعتقدها الامام علي (عليه السلام) والاسس التي اتبعها وممارساته التطبيقية في إدارة المال وبيت المال جعلت في عهده في الخلافة خالياً من الفقراء والمتسولين وجعلت الاموال تدر على بيت المال بكثرة اذ انطلقت فلسفته للمال من المنظور الاسلامي، وهكذا يبدو انه كان يمتلك حنكة ادريّة للمال فهو لا يقتصر على جمع الاموال وصرفها بل وضع رؤية مستقبلية بشكل متوازن.

١٣. إن طبيعة تحرك الامام علي (عليه السلام) عند تسلمه خلافة المسلمين يمكن وصفها بالتحرك التصحيحي لتقويم الطابع العام للمسييرة فثمة فرق جوهري بين تحرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صدر الاسلام وتحرك الامام (عليه السلام) عند تسلمه خلافة المسلمين من جهة ان تحرك النبي كان ثورياً انقلابياً يريد به تغيير الواقع كله الى واقع آخر يتسم بالاسلام اي انه يقلب الواقع من حال الى حال، أما طبيعة تحرك الامام علي (عليه السلام) عند تسلمه الخلافة فكان تصحيحاً للانحراف الذين تعرضت له الامة الاسلامية والحكم الاسلامي بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان هدف الامام تغيير الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي ورثه وما كان ذلك ليحدث الا بقرارات لا مجال للمساومة والمساومين فيها.



١٤. كان اصلاح امير المؤمنين (عليه السلام) قائم على معالجة الخلل الاقتصادي المبني على السياسة المالية الخاطئة وتكوين جهاز اداري يقوم على صيانة اموال المسلمين وان احد الآفات الرئيسية حسب رأيه التي سببت الازمة السياسية الاقتصادية هو تعيين اشخاص غير مناسبين ومن ثم ضرورة اختيار موظفين كفؤين قادرين على صيانة اموال المسلمين وادارة شؤونهم.

١٥. قدم الامام علي (عليه السلام) دستوراً في الفقه السياسي في عهده لمالك الاشتهر فهو اقدم نص اسلامي في الفقه السياسي وشؤون الحكم ولم تصل الكتابات التي اعقبته الى عمقه وشموله وكيفية تناوله لمفاهيم الحكم والحاكم ومعاونيه وطبقات الشعب المختلفة ضمن الاطار الشرعي الاسلامي، وقد اراد امير المؤمنين (عليه السلام) ان يكون العهد وثيقة دستورية تسير عليها السلطة في البلدان الاسلامية، اذ ان العهد يتضمن اصولاً وقواعد سياسية وادارية ومالية وقد وضع تصورات رائدة عن خلاصة فكره الاسلامي والانساني في الادارة والحكم والاقتصاد والسياسة المالية.

١٦. إنَّ الطابع العام لسياسة الامام (عليه السلام) المالية لمساواة بين المسلمين في العطاء وهذا اجراء تطبيقي من الامام في سياسته المالية وهو بحسب مقررات الاقتصادي الاسلامي يحمل طابعاً من التوازن الاقتصادي في المجتمع فليس لرئيس الدولة ان يميز قوماً على قوم آخرين فأن ذلك يخلق الطبقية ويوجد الازمات الحادة في الاقتصاد العام ويعرض المجتمع الى كثير من الويلات، مما يدل على ان الامام (عليه السلام) استعمل ايرادات الدولة العامة كأداة من ادوات السياسة المالية لتحقيق التوازن المالي.



١٧. لقد ميّز الامام بين ما هو خاص وما هو عام فلم يخلط بين مال احد ومال الدولة ومال الله ولم يتعامل مع الاشياء العامة على انها اشياؤه الخاصة، وفصل بين مالية الحاكم ومالية الدولة.

١٨. من ناحية تبويب الموازنة المالية فقد كان الامام (عليه السلام) ضمن الاطار التطبيقي والاجرائي الذي طبقه وفقاً لمعايير علمية سواء أكانت اقتصادية ام غير اقتصادية فقد كانت سياسته المالية تقوم احياناً على المركزية واخرى على اللامركزية حسب مواصفات الولاية وعلى قدر ثقته بهم، كما يوجد في كل اقليم بيت مال خاص به الى جوار بيت المال المركزي الذي فيه مقر الخلافة.

١٩. اخذ الامام (عليه السلام) في سياسته المالية بمبدأ التوازن في الصرف وحجز جزء من الموارد العامة في فترة الاكتفاء وعدم الحاجة وهذا يترتب عليه حدوث فائض في الموازنة يستخدم كأحتياطي مالي لدى الدولة عند الحاجة عندما يظهر العجز في الموازنات في فترة الكساد، وكما وضع برنامج مفصل في تحصيل الضرائب وطريقة التعامل مع الناس.

٢٠. كانت للامام علي (عليه السلام) سياسة مالية واضحة المعالم ولا سيما انه ترك لنا تراث غنياً من القواعد المالية والاجراءات المرسومة لسياسة مالية ناجحة وقد سبق كل من جاء بعده في رسم السياسة المالية وفق الاطر الحديثة وهي تلائم كل زمان ومكان لأن مصدرها مستوحى من القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢١. إنّ الامام (عليه السلام) يعد الانسان محوراً اساسياً في التنمية الاقتصادية ويرى ان الانسان يكون مؤهلاً للقيام بدور الخلافة في اعمار الارض، فالتنمية في الجوانب الزراعية والصناعية والتجارية في نظر الامام يجب ان



تسير بشكل متواز، وهذا يعني ان هناك نظرة شاملة واصلاح واسع النطاق من قبل الامام يجعل الارض وما عليها وما تحتها خدمة لأشباع حاجات الانسان.

٢٢. كما وضع الامام وسائل لتحقيق التنمية الاقتصادية ومن اشهرها السياسة الزراعية والتجارية والصناعية وتقسيم العمل ونظام الحواجز، كما رسم الخطوط العريضة لعماله وولاته لتطبيق نهجه في العمارة والتنمية .

٢٣. إنّ فلسفة الامام (عليه السلام) في التوزيع تنطلق من مبدأ اساسه (الملك لله) وان الموارد موجودة متوافرة ومقسمة الا ان على الانسان ان يبذل جهداً لأكتشافها واستخراجها ولا ندرة للموارد وان حصلت فسيبها سوء التوزيع من قبل الانسان وان اساس التوزيع عند الامام قائم على تطبيق العدالة التوزيعية والتي من صورها الضمان والتكافل الاجتماعي وعملية التوزيع هي ثمار التنمية الاقتصادية ولا يتحقق الاستقرار الاقتصادي دون تكامل نظرية التوزيع مع التنمية الشاملة الاقتصادية وهذه العملية التكاملية مدعومة بمنظومة من الاخلاق والارتباط بالجانب الروحي والديني لضمان استدامة التنمية.

٢٤. وضع الامام (عليه السلام) ضابطاً للتجارة ضمن اطار منظومة من الاخلاق والتسامح بدءاً بالقناعة وطيب الكسب لصلاح السريرة والتذلل في صنع الاستغلال والتودد والتلطف في البيع والشراء وجعل الغاية من التجارة هو كسب رضا الله بقصد العمارة في الارض.

٢٥. اما في اقتصاد السوق فكان للامام فيه فلسفته الخاصة المتمثلة بأعطاء الحرية الكاملة للفرد بان يقوم بأي نشاط اقتصادي مشروع مشروطاً بشرط عدم التعدي على حقوق الآخرين ومع حق الدولة في التدخل لتعديل الانحراف السلوكي الاقتصادي لدى الافراد من خلال المراقبة والتوجيه وضبط



- عملية العرض والطلب ضمن مقاييس الاحكام الشرعية وبهذا ينتزع مفهوم التسلط والتحكم والاستغلال والاحتكار لدى التجار.
٢٦. وضع الامام (عليه السلام) برنامجاً متكاملًا لحماية المستهلك وحماية حقوقه حدد على ضوءه جميع الاهداف البعيدة والمتوسطة والقريبة المدى مع عدم التعدي على المنتج للمحافظة على هذا التوازن الاستهلاكي .
٢٧. وقد وضع الامام (عليه السلام) نظرية للوقاية من الوقوع في ازمات مالية او مشكلات اقتصادية ضمن النهج الذي وضعه او تبناه
٢٨. كان للرقابة مساحة واسعة في فكر الامام (عليه السلام) وتطبيقاته وقد تم الاشارة الى تطبيقات الامام (عليه السلام) الرقابية على ولاته استشعاراً منه بأهميتها في انجاز الاعمال وتحقيق العدالة واعادة ثقة الرعية بالراعي واستمرار الفاعلية للنشاطات الاقتصادية وحفظ الانفس والاموال والحفاظ على ثروات الامة من السلب والنهب ولضمان مراحل الدورة الاقتصادية.
٢٩. من اسس الرقابة عند الامام (عليه السلام) هو تحفيز الرقابة الذاتية لدى عماله وولاته ولدى افراد المجتمع لما لها من تحصين للفرد من الوقوع في المهالك وهذا في الحقيقة ما تتميز به الرقابة في الاقتصاد الاسلامي بل تكاد تتفرد بها عن الانظمة الاخرى.
٣٠. وقد سجل التاريخ سبق الامام (عليه السلام) كل علماء الاجتماع في تحليل سلوك الانحراف والوقوع في الجريمة وتشخيصه العلاج الوقائي. بالعفو والصفح وأعطاه الحقوق الى اهلها واشعار كلاً بمكانته الاجتماعية
٣١. إنَّ الامام (عليه السلام) يرى مسؤولية الولاة في وضع العلاج الوقائي من انحراف السلوك الاجتماعي مع العدالة والانصاف في الحكم بين الناس وتوزيع الثروات بين حلقات المجتمع والنظام من انحراف السلوك.



٣٢. اعتمد الامام (عليه السلام) ثلاثين مبدءاً في استراتيجيته لمعالجة الفقر فمنها ما هو متعلق بشخصه (عليه السلام) او من يمثل صفته الوظيفية ومنها ما هو متعلق بالجانب الاجرائي العملي التطبيقي ومنها ما هو متعلق بالافراد والجماعات.

٣٣. فلسفة الامام (عليه السلام) للعمل جاءت كعلاج وقائي من الفقر وهو بذلك تخطى كل ما جاءت به النظريات الوضعية في التشريعات والقوانين من جهة والتنظيمات الادارية والاقتصادية والاجتماعية وما ينجم عن خلل انسيابية الاعمال والوصول الى الاهداف الموسومة.

٣٤. تأكيد الامام (عليه السلام) على عمل الانسان بما يصلح آخرته نابع من سبب نجاح استراتيجيته على ارض الواقع وهو كسب رضا الله وماله من آثار صحية ونفسية وبيئية وماله علاقة بالقضاء على الفقر وعلى ارتفاع الدخل القومي لوجود ترابط وتداخل بين سعي الانسان للعمل وطريقة الاداء منه وبين استمرار فاعلية العامل الاقتصادي مما يؤدي الى درر الارزاق بشكل انسيابي متوافق والحركة الديناميكية للعمل والتنمية الاقتصادية ولا يخلو من مؤثراته الاخلاقية النافعة على الانسان في انتفاء حالة الفقر منه وخلق حالة الاستقرار والطمأنينة النفسية ومالها من آثار في حجم ما ينتجه الانسان من ناحية الجودة والكمية.

٣٥. فلسفة الامام (عليه السلام) من مكافحة الفساد المالي والاداري تنبثق من ان اي انحراف او فساد يقابله اصلاح.

٣٦. ان فلسفة الهلال والازمات في مفهوم الامام (عليه السلام) انما تنطلق من خلال ترك مصدرية المعرفة الالهية التي تتجاوز الخبرات البشرية متمثل بدستور هذه الامة (القرآن الكريم) الذي فيه منهجاً لأسرار تنظيم الحياة والنعم



والرفاهية المجتمعية لكل الكرة الأرضية وذلك من خلال استتطاق آيات القرآن والتبحر بما جاء فيها والاستفادة من تجارب الامم السابقة.

٣٧. إنّ المنهج الذي تبناه او وضعه الامام (عليه السلام) منهاج شامل متكامل يشمل جميع النشاطات في الدورة الاقتصادية ومبني على منظومة اخلاقية مصدرها المعرفي الله سبحانه ومنهجه القرآن ويعتمد على الجانب الروحي بالاضافة الى الجانب المادي والكل مسؤول في نظر الامام (عليه السلام) عن حماية المجتمع وتحقيق الامن الاقتصادي وتحقيق الرفاهية الاقتصادية المجتمعية.

ثانياً:- التوصيات

١- أن يُدرس الفكر الاقتصادي الاسلامي في كليات العلوم الاسلامية في الدراسة الاولى والعليا.

٢- ان يدرس نهج البلاغة للأمام علي (عليه السلام) في الدراسات الاكاديمية وان يُخضع للدراسات البحثية العلمية لاكتشاف الاعجاز العلمي في نصوصه.

٣- أن يستفاد من عهد الامام لمالك الاشر كدستور للحكومات الاسلامية.

٤- ان يهتم الطلبة بدراسة علم الاقتصاد الاسلامي لتمييزه على العلوم الاقتصادية الوضعية.

٥- اوصي طلبة الدراسات العليا أن تتوجه انظارهم لدراسة مرويات الامام (عليه السلام) في جميع مصادر الحديث في جميع المذاهب الاسلامية لأنني مررت في هذا الجانب على وجه الاقتضاب لأنه ليس موضوع الدراسة ويعد مجهودا مباركا يقوم به فريق من الطلبة لخدمة مروياته الحديثية.



المصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

١. أبو الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط (دار أحياء التراث).
٢. الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي (عليه السلام) د. رحيم محمد سالم، مركز الشهيدين الصدرين، بغداد، ط ١، (٢٠٠٧م).
٣. أثار الاول في ترتيب الدول، حسن عبد الله، بولاق، ط (١٢٩٥هـ).
٤. احقاق الحق، الشهيد نور الله التستري، ط (مطبعة الخيام، قم).
٥. الاحكام السلطانية ابو بعلي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الماوردي، تح محمد بن ابي العباس، ط (مكتبة القرآن - القاهرة) ومطبعة مصطفى البابي - مصر، ط (١٣٨٦ - ١٩٩٦).
٦. الاحكام السلطانية، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، مكتبة اسد للثقافة - حماه، وط دار الفكر - القاهرة، ط ١ (١٩٨٣م).
٧. أحكام القرآن لأبن العربي عبد بن محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله محمد الدين الحاتمي الصوفي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
٨. احكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بأبن العربي دار الكتب العلمية ط ١، (٥٤٣هـ).
٩. اخبار مكة وما جاء من الأثار ، أبي الوليد محمد عبد الله الازرفي.
١٠. أخرجه احمد في مسند احمد، تحقيق علي شيري، دار الزهراء - بيروت، ط (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
١١. الادارة المالية، ترجمة واعداد محمود فتوح وآخرون، شعاع - الرباط، ط ١، ٢٠١٠م.
١٢. الادارة المالية، محمد علي ابراهيم العامري، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، ط (٢٠٠١م).
١٣. الادارة، موسوعة الفقه، للامام الشيرازي، ط ١ (دار العلوم - بيروت)، ٣٤٦/٢



١٤. الأربعين، الحافظ منتجب الدين محمد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازي، مخطوط.
١٥. الارشاد، للشيخ المفيد، المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف ط (١٣٩٢هـ).
١٦. أرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني دار صادر - بيروت، ط (١٣٠٤هـ).
١٧. ارشاد القلوب، لأبي محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي، من أعلام القرن الثامن الهجري، مؤسسة الاعلمي- بيروت، ط (١٣٩٨هـ).
١٨. ازمة الخلافة والامامة واثارها المعاصرة، د. اسعد وحيد القاسم، ط (مركز الغدير للدراسات الاسلامية- بيروت).
١٩. ازمة الخلافة والامامة واثارها المعاصرة؛ د- اسعد القاسم؛ الغدير - بيروت؛ ط ١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٢٠. الازمة المالية العالمية، د. علي محي الدين، دار البشائر الاسلامية، ط ١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٢١. اساسيات الاقتصاد التحليلي، أسماعيل محمد هاشم، دار النهضة - بيروت، ط ٢ (١٩٩٦م).
٢٢. اساسية التنمية الاقتصادية في مصر، مؤسسة شباب الجامعة، ط/١٩٧٦م.
٢٣. اسباب نزول الايات الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابي الحسن الواحدي، دار القلم - بيروت، ط ١ (١٤١٥هـ).
٢٤. الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي، د. اميرة عبد اللطيف، تقديم الشيخ محمد الغزالي، ط مكتبة مدولي - القاهرة.
٢٥. استراتيجية الاصلاح الاداري وإعادة التنظيم - الكتاب الاول في نطاق الفكر والنظريات، د. صافي امام موسى، دار العلوم- الرياض، ط (١٤٠٥هـ).
٢٦. استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الاسلام، يوسف ابراهيم يوسف، مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية- القاهرة، ط (١٤٠١هـ).
٢٧. الاستيعاب في معرفة الصحابة: لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي مطبوع بهامش الاصابة (دار المعارف - مصر) : ط (١٣٢٨هـ)؛ وتح محمد البجلوي، دار الجبل - بيروت، ط ١.



٢٨. اسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بأن الاثير (مؤسسة أسماعيليان - طهران، ط (١٣٨٠هـ)
٢٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الإمام الحافظ عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بأبن الاثير، تح عادل أحمد الرفاعي، دار أحياء التراث العربي- بيروت، ط١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
٣٠. أسس التنمية الشاملة في المنهج الاسلامي، أحمد عبد العظيم محمد، مركز صالح عبد الله ، كامل للاقتصاد الاسلامي- جامعة الازهر، ط (١٩٩٧م)
٣١. الاسلام السياسي والدولة الاسلامية المعاصرة، د. صلاح عبد الرزاق الربيعي، ط (مطبوعة دار الحوراء - شارع المتنبي).
٣٢. الاسلام والتنمية الاقتصادية، شوقي احمد دنيا، دار الفكر العربي- القاهرة، ط (١٩٧٦م).
٣٣. الاصابة في تمييز الاصحاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تح عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ (١٤١٥هـ).
٣٤. أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه، الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، دار الكتاب بيروت، ط١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٣٥. أصحاب النبي حول السيد الوصي، حسن البلقان آياري، دار المصطفى العالمية- بيروت، ط٢، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
٣٦. الاصلاح الاداري- المنظور الاسلامي والمعاصر والتجربة السعودية، د.عبد الرحمن ابراهيم الجوبير، الدار العربية للموسوعات- بيروت، ط٣ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
٣٧. الاصلاح الاداري بين النظرية والتطبيق، د. محمد قاسم القرويتي، دار وائل - عمان، ط١ (٢٠٠١م).
٣٨. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار التعارف- بيروت، ط (١٤١١هـ - ١٩٩٩م) باب الذكر الصحيفة والجفر ومصحف فاطمة.
٣٩. اصول المالية العامة ،د. عادل احمد احشيش، مؤسسة الجامعة- الاسكندرية، شباط (١٩٨٤).



٤٠. إعادة توزيع الدخل القومي خلال السياسة المالية، د. رفعت المحجوب، دار النهضة العربية- القاهرة، ط (١٩٦٨م).
٤١. الاعجاز العلمي عند الإمام علي بن أبي طالب، د. لبيب بيضون، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت، ط ١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).
٤٢. اعلام الوري باعلام الهدى، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط دار المعرفة لاحياء التراث (١٤١٧هـ / ١٩٤٦).
٤٣. اعلموا هذا علي، مهدي بحر العلوم، دار الزهراء- بيروت، ط ١، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).
٤٤. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، (دار المعارف-بيروت)، ط (١٤٠٣هـ)؛ ط ٣ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
٤٥. اقبال الاعمال، السيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس "ت ٦٦٤"، مكتب الاعلام الإسلاميين ط ١ (١٤١٤هـ).
٤٦. الاقتصاد الاسلامي والفقر، د. طالب حسين الكريطي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث- كربلاء، ط ١ (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).
٤٧. اقتصادنا ، محمد باقر الصدر، دار الفكر- بيروت، ط ١٨٦٨م، وط ، ط (دار التعارف للمطبوعات).
٤٨. اقتصاديات التنمية، رمزي علي ابراهيم، الدار الجامعية- الاسكندرية، ط (١٩٩١م).
٤٩. اقتصاديات الزكاة، محمد منذر قحف، المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب- جدة، ط (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
٥٠. أمالي الصدوق، أبي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت (٣٨١)، مؤسسة الاعلمي- بيروت، ط ١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)
٥١. الامالي للطوسي، دار الثقافة - قم ، ط (١٤١٤هـ).
٥٢. الامام المهاجر، العلامة عبد الله بن نوح الجويني الجاوي (ت ١٣٢٤) (دار الشروق-جده)، ط (١٤١٧هـ).
٥٣. الامام علي دراسة بجوانب من الشخصية والمنهج، آية الله محمد باقر الحكيم، مؤسسة الشهيد الحكيم، ط ١ (١٤٢٣هـ-٢٠١٠م) .



٥٤. الإمام علي صوت العدالة الانسانية (علي وحقوق الانسان) جورج جرداق، منشورات العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط١ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).
٥٥. الإمام علي ومشكلة نظام الحكم، د. محمد طي، مؤسسة دار المعارف- قم ، ط٣ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
٥٦. الاموال، للقاسم بن سلام ابو عبيده الهروي (ت ٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ (١٩٨٦م).
٥٧. انساب الاشراف ، محمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٣٦هـ) مؤسسة الاعلمي- بيروت ١ (١٩٧٤م).
٥٨. الانسان اساس المنهج الاسلامي في التنمية، عبد الحميد الغزالي، مركز الاقتصاد الاسلامي للاستثمار - المصرف الاسلامي الدولي.
٥٩. انظر البحر الرائق في شرح كنز الدقائق، زين الدين بن ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن نجيم المصري الحنفي، دار الكتب الاسلامية، ط٢، بدون تأريخ.
٦٠. أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة، السيد حيدر الاملي، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١.
٦١. أهل البيت وبيت امال، السيد محسن النوري، دار المتقين- النجف، ط١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
٦٢. أهمية الاصلاح الاداري في نهضة الدول وتقدم الشعوب، مجلة بلادي، العدد ٩٣٠، ٣٠ كانون الاول، ٢٠١٥.
٦٣. بحار الانوار للمجلسي، دار الكتب الاسلامية- ايران/ ط ١٩٦٢م ، وط (مؤسسة الوفاء- بيروت) والطبعة الثانية المصححة، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٦٤. البحر المحيط المعروف بتفسير ابن حيان، ابو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، تح عادل احمد عبد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ (٢٠٠١م).
٦٥. البركة في فضل السعي والحركة: لأبي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجبشي- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت ١٩٧٠.
٦٦. البرهان في تفسير الميزان، العلامة المحدث السيد هاشم البحراني، ت لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت، ط٢ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)



٦٧. بغية الطالب في معرفة علي بن أبي طالب، يونس رمضان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت، ط ١ (١٤١٢هـ-١٩٩٣م).
٦٨. بيت المال نشأته وتطوره ، خولة شاكر الدجيلي، مطبعة وزارة الاوقاف - بغداد، ط(١٣٩٦هـ-١٩٧٦م).
٦٩. البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية، د. أسامة عبد الرحمن، مؤسسة بيروت للتجليد والطباعة، ط ٢، (١٩٨٣م)، : ١٢١.
٧٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت، ط ٢ (٢٠٠٨)، ٣٦٨/٤.
٧١. تاج المواليد ، أمين الاسلام الشيخ المفسر ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مكتبة الله العظمى المرعشي النجفي قم ط (١٤٠٦هـ ، : ١٢). واعلام الوري للمؤلف نفسه، مؤسسة ال البيت- قم، ط (١٤١٧هـ).
٧٢. تأريخ الاحمدي، الامير أحمد حسين بها ردرخان الحنفي البرياناوي الهندي، ط (بيروت) ، ١٤٠٨هـ.
٧٣. تأريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي، شلبي ابو زيد، القاهرة، ط ٣، (١٩٦٤م).
٧٤. تاريخ الخلفاء والأئم والسياسة، محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت) ٢٧٦هـ، مؤسسة الاعلمي- بيروت، ط ١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) .
٧٥. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، مكتبة السعادة- مصر، ط (١٣٧١هـ) .
٧٦. تاريخ الخميس ، في انفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الديار البكري المالكي، (مصر- القاهرة)، ط (١٣٨٣هـ) ؛ وط مؤسسة شعبان- بيروت. الرياض في مناقب العشرة، محمد الدين أبي جعفر احمد بن محمد الطبري، ط (دار الكتب العلمية- بيروت) .
٧٧. تأريخ الموصل، أبو زكريا بن محمد الازدي، نسخة جفتربيدي ايرلندا طبعة الدكتور علي حبيبة - القاهرة .
٧٨. تحرير المجلة ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء،
٧٩. تحف العقول لأبن شعبه الحراني، عن الاعجاز العلمي عند الإمام علي بن أبي طالب .



٨٠. التخطيط الزراعي تخطيط التنمية والسياسة الزراعية، سالم توفيق النجفي، دار الكتب للطباعة- الموصل، ط (١٩٨٩م).
٨١. التخلف الاقتصادي، محمد احمد الدوري، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، ط ١ (١٩٨٣م)
٨٢. تذكرة الخواص، يوسف بن مرغلي بن عبد الله البغدادي سبط ابن الجوزي الحنفي، العراق- النجف، (ط ١٣٨٣هـ).
٨٣. تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالحملي (ت ٧٢٦هـ)، مطبعة النجف- النجف، ط (١٣١٤هـ - ١٩٥٥م).
٨٤. التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، دار المعرفة- بيروت، ط ١ (٢٠٠٦م).
٨٥. تصنيف نهج البلاغة في كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب، دار القلم- بيروت.
٨٦. تصنيف نهج البلاغة، لبيباييفون، قم، ط ٣ (١٤١٧هـ).
٨٧. تطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات، احمد بن حجر آل بوطامي، دار الكتب القطرية، ط ٢، (١٩٧٨م).
٨٨. تطور الفكر الاقتصادي، مدحت القرشي، دار وائل للنشر والتوزيع- عمان، ط ١ (٢٠١١م).
٨٩. التعريفات الفقهية: محمد عميم الاحسان المجددي لبركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٩٠. التعريفات: للامام علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٩١. تفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، ت (٦٨٢هـ) ط (دار الفكر-بيروت).
٩٢. تفسير الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت ٦٠٦هـ، ط ٣، منشورات المكتبة الحيدرية- النجف الأشرف.



٩٣. تفسير السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي ت (٣٨٣ هـ)، تح محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت .
٩٤. تفسير السمعاني، ابو المظفر منصور بن محمد (ت ٤٨٩ هـ /، دار الوطن - الرياض ، ط ١ (١٩٩٧ م) .
٩٥. تفسير القرآن العظيم، لبن ابي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧ هـ) تح اسعد محمد الطيب، دار الفكر - بيروت، ط (٢٠٠٣ م) .
٩٦. تفسير القرآن الكريم (تفسير الثمالي)، لأبن حمزة ثابت بن دينار الثمالي، مطبعة الهادي، ط (١٤٢٠ هـ) .
٩٧. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، للفخر الرازي، دار الكتب العلمية - طهران .
٩٨. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢ (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) .
٩٩. التقوى في نهج البلاغة، مكتبة الروضة الحيدرية، العتبة العلوية المقدسة - النجف، ط (٢٠١٠ م) .
١٠٠. التنظير الاسلامي في الاقتصاد الانساني، صالح الموسوي الخрсان، مؤسسة البلاغ ، بيروت، ط ١ (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م) .
١٠١. التنمية الاقتصادية، عصام خوري، وعدنان سليمان ، جامعة دمشق، ط (١٩٩٥ م) .
١٠٢. تهذيب التهذيب، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) .
١٠٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٤ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) ، ١٧٣/٧. سير اعلام النبلاء، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة - بيروت) ط (١٤٠٦ هـ) .
١٠٤. توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي والمنظم الاقتصادية المعاصرة، د. صالح حميد العلي، اليمامة، بيروت، ط ١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .
١٠٥. توزيع الدخل في الاقتصاد الاسلامي، د. صالح احمد العلي، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩ .

ثانياً: الكتب



١٠٦. الثقافة، محمد بن حيان الشبتي، دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد (ط)
(١٣٥٤هـ).
١٠٧. الثقافة القيادية والادارية في الإسلام، محمد مهدي الاصفي، مجمع أهل البيت
النجف، ط٣، (١٤٢٨هـ - ٢٠١١م).
١٠٨. جامع البيان في تأويل القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط٣ (١٩٦٨م).
١٠٩. الجامع الصغير-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين
الخضيري السيوطي، ط دار الفكر . .
١١٠. جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي عماد
الدين، تح عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر - بيروت، ط (١٤١٩هـ -
١٩٩٨م).
١١١. الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار الكتب
المصرية-القاهرة، ط٢ (١٩٦٠م).
١١٢. الجامع للكتب الاربعة، للشيخ ماجر ناصر الزبيدي، دار المحجة البيضاء، بيروت،
ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
١١٣. الجريمة وللعقوبة في الشريعة الاسلامية، محمد ابو زهرة، ط (دار المفكرين : بيروت)
١١٤. جمهرة المفارس، ابو الفضل الجويني، دار الصحابة- طنطا، ط٢، (١٤٠٦هـ).
١١٥. جواهر المطالب في مناقب أبي طالب، شمس الدين ابي البركات محمد بن أحمد
الدمشقي الشافعي، تح الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية- قم
باب الواحد والستون، ط١ (١٤١٥هـ) .
١١٦. حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح، أحمد بن محمد بن أسماعيل الطحاوي، مكتبة
البابي الحلبي - القاهرة، ط (١٣١٨هـ).
١١٧. الحافظ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب "ت٥٨٨هـ" ، المكتبة
الحيدرية النجف، ط (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م) .
١١٨. الحديث في الموضوعات ، جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت
(٥٩٧هـ) ، تح عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية، ط١ (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) .



١١٩. حرمة المال العام في ضوء الشريعة الإسلامية، د. حسين شحاته، دار النشر للجامعات - الاسكندرية، ط ١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
١٢٠. الحق المبين في قضاء أمير المؤمنين، حسين علي الشفائي، دار كرم - دمشق، ط (١٩٦٢م).
١٢١. حقائق التأويل ، للشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الحسن، دار المهاجر - بيروت، ط (١٣٥٥هـ).
١٢٢. حقوق الانسان عند الامام علي، د. غسان السعد، ط ٢ (٢٠٠٨م).
١٢٣. حلية الابرار في أحوال محمد وآله الاطهار (عليهم السلام) ، العلامة السيد هاشم البحراني، تح الشيخ غلام رضا البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم ، ط ١ (١٤١١هـ).
١٢٤. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني الشافعي، دار الكتب العربية - بيروت ط (١٤٠٥هـ) .
١٢٥. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني الشافعي (ت ٤٣٠هـ) ، تح (مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١٩٧١م) . و ط (دار الكتاب العربي - بيروت) (١٣٧٨هـ).
١٢٦. حماية المستهلكين في اقتصاد السوق، د. شريف لطفي، دار الشروق - بيروت، ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣).
١٢٧. حياة الامام علي، محمود شلبي، (دار رالجيل - بيروت) ، ط (١٤١١هـ).
١٢٨. حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، ت مهدي باقر القرشي، قسم الثقافة والأعلام - العتبة الكاظمية المقدسة، ط ٢.
١٢٩. الحياة السياسية لأئمة أهل البيت، معهد الإمام الخميني للدارسات الإسلامية، ط (كربلاء المقدسة).
١٣٠. الخراج لابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب، دار المعرفة - بيروت ، ط (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
١٣١. الخراج، ابو يوسف ابراهيم (ت ١٨٢هـ) ط (دار المعرفة - بيروت)، ١٢٠.



١٣٢. الخرائج والجرائج، الفقيه أبو الحسن سعيد بن عبد الله بن الحسن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي، ت ٥٧٣هـ، نشر مؤسسة الامام المهدي- قم ، ط (١٤٠٩هـ) .
١٣٣. خصائص الإمام علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الحافظ عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٢٠٢هـ) تح محمد باقر المحمودي، المكتبة الحيدرية- النجف، ط ١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، وط (التقديم- مصر).
١٣٤. خصائص الائمة، الشريف الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي، مجمع البحوث الاسلامية مشهد، ط (١٤٠٦هـ)
١٣٥. خصائص أمير المؤمنين، أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي، ط (مطبعة المعلا- الكويت).
١٣٦. دراسات في الاقتصاد الاسلامي، د. عمار مجيد كاظم، مؤسسة نائر العصامي - بيروت، ط (١٣٣٤هـ- ٢٠١٣)
١٣٧. دراسات في الفكر الاقتصادي- التنمية الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الاسلامي، د. عبد الامير زاهد ود. فاضل عباس.
١٣٨. دقائق اولى النهى بشير المنتهى المعروف (شرح منتهى الارادات) منصور بن يونس ادريس اليهودي، عالم الكتب- بيروت، ط ١، (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).
١٣٩. دلائل النبوة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحسر وجردي الخراساني أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، تح عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية ودار الرياض - القاهرة، ط ١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
١٤٠. الدليل على موضوعات نهج البلاغة، أنتشارات مفيد - طهران، ط (١٩٧٨م): ٨٩٢.
١٤١. دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي في ضوء المصلحة، أيوب محمد جاسم الباجلائي، مركز البحوث والدراسات الاسلامية - بغداد، ط ١ ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩
١٤٢. دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي في ضوء المصلحة، أيوب محمد جاسم، الباجلائي، مركز البحوث والدراسات الاسلامية- بغداد، ط ١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).



١٤٣. دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي، ايوب محمد جاسم الباجلائي، مركز البحوث والدراسات يوان الوف السني- بغداد، ط ١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، تح محمد فؤاد، ط دار احياء الكتب العربية
١٤٤. الدولة الإسلامية (شرح وثيقة العهد لمالك الأشر، المرجع الديني محمد الفاضل اللنكرائي، مركز فقه الأئمة - قم، ط ١، (١٤٢٥هـ).
١٤٥. الدولة الإسلامية، عبد الرزاق الفضلي، دار الزهراء- بيروت، ط ١، (١٩٧٩م)،
١٤٦. ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري، شركة الرابطة - ببغداد، ط ١ (١٩٥٣م).
١٤٧. ذخائر العقبي، احمد بن عبد الله الطبري، دار المعرفة بيروت، ط (١٩٧٤م) ، وط دار الكتب المصرية- القاهرة، ط ١ (١٣٥٦هـ).
١٤٨. الراعي والرعية، توفيق الفكيكي، شركة المعرفة- بغداد، ط ١.
١٤٩. الراعي والرعية، توفيق الفكيكي، شركة المعروف- بغداد، ط ١.
١٥٠. الراغب الاصفهاني حسين بن محمد ، دار استنبول ، ط (١٩٨٦م) .
١٥١. رجال حول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، السيد محمد الأمين العاملي، دار المحجة البيضاء- بيروت ، تح محسن عقيل ن ط (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م).
١٥٢. الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين علي سائر البرية، أبي الفتح بن عثمان، تح عبد العزيز الكريمي، منشورات دليل- ردمك، ط ١ (١٤٢٧هـ).
١٥٣. الرقابة على المال العام في الاقتصاد الاسلامي، شادي أنور كريم الشوكي، دار النفائس - الاردن، ط ١ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
١٥٤. رواه البخاري في صحيحه، ط دار الشعب ورواه مسلم في صحيحه.
١٥٥. رواه الدار القطني، لأبي الحسن علي بن يعمر، تح فواز احمد- طالب السبع ط (دار الكتاب العربي- بيروت، ط ١ (١٤٠٧هـ)
١٥٦. رواه مسلم ، الجامع الاصغر في احاديث البشير النذير، لجلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت، ط ١ ١٤٠١هـ.
١٥٧. رواه مسلم في صحيحه، ط دار احياء التراث.
١٥٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط ١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.



١٥٩. روضة الواعظين، الشيخ ابو علي محمد بن الحسن الواعظ النيسابوري المعروف بأبن الفتال من أعلام القرن السادس الهجري، المطبعة الحيدرية- النجف الاشرف، ط (١٣٨٦هـ)، وط (١٣٩٦هـ) .
١٦٠. رؤية نفسية واجتماعية للجريمة الاقتصادية في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، قاعدة بيانات المكتبة المركزية- جامعة اليرموك، تأريخ الاطلاع، ٢٠٠٩/٣/١٥
١٦١. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ٢.
١٦٢. زاد المسير في علم التفسير، لأبن الجوزي أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، تح محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر- بيروت، ط (١٩٨٧م).
١٦٣. السقفة، سليم بن قيس الهلالي، ط (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت).
١٦٤. سلوني قبل ان تفقدوني، محمد رضا الحكيمي، في العلوم المعاصرة من ١٤٩- ١٦١ وكل الكتاب يتحدث عن علم علي بن أبي طالب بتفاصيل اكثر.
١٦٥. سنن ابن ماجه، لأبن ماجه - وماجه اسم ابيه يزيد- ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، شعيب الارنؤوط- عادل مرشد محمد كامل قره بلل عبد الطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٦٦. سنن الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى، تد عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر-بيروت، ط (١٤٠٣هـ).
١٦٧. السنن الكبرى للبيهقي، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكثير العلمية- بيروت، ط ٣ (١٤٢٤هـ) - (٢٠٠٣م)، قسم الحديث ١٢٩٩٧.
١٦٨. سوق الاوراق المالية في ميزان الفقه الاسلامي، دار النشر للجامعات، مصر، ط ١، ٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٦٩. السياسة الاقتصادية تحليل جزئي وكلي- مطبعة العمرانية- القاهرة، ط (١٩٩٨م).
١٧٠. السياسة الاقتصادية في إطار النظام الاسلامي، د.منذر قحف، المعهد الاسلامي للبحوث والتطوير - البنك الاسلامي، ط ١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .



١٧١. السياسة الاقتصادية والشرعية في الاسلام، الاتحاد الدولي الاسلامي- جدة، ط ١ (١٩٨٧م)
١٧٢. السياسة الاقتصادية والنظم المالية في الفقه الاسلامي، دار الكتاب العربي، ط ١.
١٧٣. السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ط ٤، (١٩٦٩م).
١٧٤. السياسة المالية في الاسلام، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة - بيروت، ط ٢ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
١٧٥. السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي، فاطمة الزهراء بطوش، مشروع تخرج لنيل شهادة الليسانس، قسم علوم اقتصادية - معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، السنة الجامعية (٢٠٠٧م - ٢٠٠٨م).
١٧٦. السياسة المالية واسواق السياسة المالية - خلال فترة التحول للاقتصاد السوق، عاطف وليم اندرواس، مؤسسة للشباب الجامعة للنشر، ط (٢٠٠٥).
١٧٧. السياسة المالية والنقدية في ظل الاقتصاد الاسلامي، عوف محمود الكفراوي ، مكتبة الاشعاع- الاسكندرية، ط ١ (١٤١٨هـ).
١٧٨. السياسة من واقع الاسلام، السيد صادق الحسيني الشيرازي، دار صادق - كربلاء، ط ٥ (١٤٣٥ - ٢٠٠٥م).
١٧٩. السياسية الاقتصادية في اطار النظام الاسلامي ، تحرير: د.منذر حقي ، المبادئ العامة الموجهة للسياسات الاقتصادية الاسلامية ، د.عبد الكريم ، المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب ، جدة ، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
١٨٠. سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة- بيروت، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، طبعة ١٧
١٨١. سيرة الإمام علي بن أبي طالب والخطبتان الخاليتان من الالف والنقطة، علي محمد دخيل، قسم الشؤون الفكرية والثقافية- النجف الاشرف، ط (١٤٣١هـ).
١٨٢. سيرة الاثنى عشر، هاشم معروف الحسيني، انتشار المكتبة الحيدرية- النجف، ط ٤ (١٤٢٦هـ).



١٨٣. السيرة الاقتصادية للأمام علي، رضا الحسيني، دار الولاء- بيروت، ط ١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
١٨٤. سيرة الإمام علي بن أبي طالب والخطبتان من الألف والخالية من النقطة، علي محمد علي دخيل، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط ١ (١٩٧٤).
١٨٥. شجرة طوبى، للشيخ محمد مهدي الحائري، منشورات المكتبة الحيدرية- النجف، ط ٥، (١٣٨٥هـ).
١٨٦. شرح ابن أبي الحديد، عز الدين بن أبي حامد عبد الحميد هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد، ١/١٥٧.
١٨٧. شرح احقاق الحق (الملحقات)، السيد المرعشي النجفي، مكتبة آية العظمى المرعشي- قم).
١٨٨. شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح محمد الحسيني الجالي، مؤسسة - النشر الاسلامي- قم، ط ٢ (١٤١٤هـ).
١٨٩. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، مؤسسة النشر الاسلامي ومؤسسة دار الثقلين - بيروت ، ط (١٤١٤هـ).
١٩٠. شرح القصيدة البائية المذهبية للسيد الحميري، السيد علم الهدى علي بن الحسين، ط (مصر).
١٩١. شرح صحيح البخارى لأبن بطلال: لأبن بطلال ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: ابو تميم ياسر بن ابراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد- السعودية/ الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م .
١٩٢. شرح مائة كلمة ، الشيخ ميثم بن علي البحراني، تح مير جلال الدين الحسيني، ط (منشورات جماعة المدرسين- قم) .
١٩٣. شرح معالي الآثار، ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المعروف بالطحاوي، تح محمد زهري البخاري ومحمد سيد جاد الحق وراجع وقدم احاديثه د- يوسف مرعشي، عالم الكتاب- القاهرة، ط ١، (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م) .
١٩٤. شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد، مطبعة عيسى الجلي- القاهرة، ط (١٩٦٤م).



١٩٥. شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد، مؤسسة الاعلمي بيروت، ط ٣ (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م). مج ٥.
١٩٦. شرح نهج البلاغة، لأبن أبي الحديد، دار احياء الكتب العربية- القاهرة ، ط ٢، (١٩٦٥م).
١٩٧. شرح نهج البلاغة، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهيد بن أبي الحديد المعتزلي، مؤسسة الاعلمي- بيروت، ط ٣ (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، و ط محمد عبدة ، (مؤسسة المختار- القاهرة)، ط (٢٠٠٨م).
١٩٨. شرح نهج البلاغة، للشيخ محمد عبدة، ط (دار المعرفة، بيروت)، وط مؤسسة العلمية للمطبوعات- بيروت.
١٩٩. شرح نهج البلاغة، محمد عبدة، دار البلاغة - بيروت، ط ٢ (١٩٨٦م).
٢٠٠. شرح نهج البلاغة، محمد عبده، مؤسسة الاعلمي- بيروت
٢٠١. الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام، علي منصور، مطبوعات المجلس الاعلى للشؤون - القاهرة، ط (١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م).
٢٠٢. الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام، علي منصور، مطبوعات المجلس الاعلى للشؤون - القاهرة، ط (١٣٨٤هـ).
٢٠٣. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني الحافظ عبد الله احمد الحنفي النيسابوري، تح محمد باقر المرحمداوي.
٢٠٤. صحيح البخاري، لأبي عبد اله محمد بن اسماعيل البخاري بن بردزبه البخاري، ط دار احياء التراث العربي، بيروت.
٢٠٥. الصحيح من سيرة الإمام علي بن ابي طالب، السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات- النجف، ط ١ (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٩م)، وط ٣ (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).
٢٠٦. الصراط المستقيم الى مستحقّي التقديم، الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياض "٨٧٧هـ" ، المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية - النجف الاشرف، ط ١٣٨٤هـ.
٢٠٧. صفوة التفاسير، لمحمد بن علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت
٢٠٨. صفوة الصفوة، لأبن الجوزي، ط (حيدر آبادي الركن-الهند) .



٢٠٩. ضوابط تنظيم الاقتصادي في السوق الاسلامي، عناية غازي، دار النفائس - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢١٠. الطبقات الكبرى، ابو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بأبن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تح: احسان عباس، دار صادر - بيروت، ط (١٩٦٨م).
٢١١. طبقات المالكية، محمد بن محمد بن مخلوف المالكي المصري، شجرة النور، ت عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٢١٢. الطبقات، لأبن سعد ابي عبد الله محمد بن سعدن ط (دار صادر - بيروت).
٢١٣. الطفل بين الوراثة والتربية، محمد تقي فلسفي مكتبة الاوحد - قم، ط ٢ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م).
٢١٤. عبقریات إسلامية - عبقرية الإمام علي بن أبي طالب، عباس محمود العقاد دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط١، (١٩٧٤م).
٢١٥. عبقرية الامام علي بن أبي طالب، عباس محمود العقاد، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط١، (١٩٧٤م).
٢١٦. العدالة الاجتماعية وضوابط توزيع الثروة في الاسلام، د. زهير الاعرجي، بدور دار نشر، ط١ (١٤١٥هـ).
٢١٧. عقيدة الشيعة في الامام الصدق وسائر الائمة، السيد حسين يوسف مكي العاملي
٢١٨. علل الشرائع، الشيخ الاقدم المحدث الاكبر أبي جعفر الصدوق، مؤسسة الاعلمي - بيروت، ط ٢ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٢١٩. علم المالية والتشريع المالي، د. محمد عبد الله العربي، الكتاب الاول - مالية الدولة، ط (١٩٤٨م).
٢٢٠. علم النفس البيئي، د. سمير أنور محفوظ ود - سبيكة الخلفي، دار النهضة العربية - القاهرة، ط (١٩٩١م).
٢٢١. علم النفس التربوي، محمد خليفة، دار القلم - الكويت، ط ٤ (١٩٩٤م).
٢٢٢. علي اسد الإسلام وقديسه، روكس زايد العزيزي، دار الكتاب العربي - لبنان، ط ٢، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).



٢٢٣. علي في التزام الحق، ضياء الدين زين الدين، دار الزهراء - بيروت، ط ١ (١٤٢٨-٢٠٠٧م).
٢٢٤. علي والكعبة، المولى السيد اغا صاحب قبلة، ط باكستان
٢٢٥. علي وليد الكعبة، العلامة الحجة المحقق الشيخ محمد علي الاردوبادي العزي، قسم مؤسسة البعثة - قم، ط ١ (١٤٦٢هـ)
٢٢٦. عمدة صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار، يحيى بن الحسن الاسدي الحلبي المعروف بأبن البطريق "ت ٦٠٠هـ"، مؤسسة النشر الاسلامي، ط (١٤٠٧هـ).
٢٢٧. العمل والعمال والمهن في الاسلام: لد. زيدان عبد الباقي - مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الاولى ١٩٨٧.
٢٢٨. عهد الإمام علي بن أبي طالب مالك الاشر، فليح سوادي، العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية، ط ١ (١٤٣١هـ - ٢١٠٢م).
٢٢٩. عيون الاخبار، أبن قتيبة الدينوري، ط (دار الكتاب العربي - بيروت).
٢٣٠. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي، تح الشيخ حسين الحسن البيرحزي، ط ١ (دار الحديث - قم).
٢٣١. الغارات، لأبي اسحاق ابراهيم الثقفي، دار الكتاب الاسلامية - ايران، ط ١ (١٩٩٠).
٢٣٢. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحراني الموسوي التولي، طبعة حجرية.
٢٣٣. غرر الحكم ودور الكلام، عبد الواحد الامدي التميمي، تح مهدي الرجائي، دار الكتاب الإسلامي، ط ١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٢٣٤. غرر الحكم ودور الكلمة، عبد الواحد الامدي، (المطبعة الحيدرية النجف).
٢٣٥. فتح الباري في شرح صحيح البخاري/ للإمام احمد بن حجر العسقلاني، دار السلام - الرياض، دار الفيحاء - دمشق، ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٣٦. الفتنة الكبرى، طه حسين، دار المعارف - القاهرة، ط ١ (١٩٥٤م)
٢٣٧. الفتوحات الاسلامية، أحمد زيني دحلان، ط (مصطفى محمد - مصر).
٢٣٨. فروع الكافي، للشيخ الكليني، ط دار الاضواء - بيروت



٢٣٩. الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ، الإمام العلامة علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بأبن الصباغ، دار الأضواء بيروت ، ط ٢ (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، المكتبة الحيدرية- النجف الاشرف، ط سنة (١٣٨١ هـ).
٢٤٠. فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن ابي طالب، احمد بن حنبل، تح حسن حميد السنيدي، المجمع العلمي لأهل البيت- ط (١٤٢٥ هـ) .
٢٤١. فقه الاقتصاد العام، يوسف كمال محمد ، ستايرس للطباعة والنشر- القاهرة، ط (١٩٩٠م).
٢٤٢. فقه الامام علي (ع) ، السيد باقر الكيشوان الموسوي دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م) .
٢٤٣. فقه الامام علي، للسيد باقر الكيشوان الموسوي، دار المحجة البيضاء- بيروت، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
٢٤٤. فقه الموارد لبيت المال، عامر محمد نزار جلعوط، مجموعة دار أبي الفداء العالمية - حماه، ط (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
٢٤٥. الفقه على المذاهب الاربعة، لعبد الرحمن الجزيري، المكتبة التجارية البرى- القاهرة، ط ١٩٧٠م.
٢٤٦. الفكر الاقتصادي عند الامام علي دراسة مقارنة بالفكر المالي الحديث، د. عبد الله حاسن الجابري، بحث نشر في مجلة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، ٣٤٤، مج ١٧، سنة ١٤٢٦هـ.
٢٤٧. فلسفة الاخلاق في الاسلام، محمد جواد مغنية، العلم للملايين، ط ١ (١٩٧٧م).
٢٤٨. فلسفة الجود والايثار عند الامام علي، د. محمود محمد الموسوي، دار الولاء - بيروت، ط ١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
٢٤٩. فهارس المستدرك للحاكم، (ط بيروت) نقل عن كتاب احقاق الحق
٢٥٠. فيض القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط (دار المعرفة- بيروت) .
٢٥١. القاموس المحيط، الميزوازي محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ط (١٤١٤هـ - ١٩٨٣م)



٢٥٢. القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب القيروزي، مادة (مول)، تج محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٥ (١٤٠٦هـ).
٢٥٣. قواعد الاحكام في مصالح الاتام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، ط١، مكتبة ام القرى- القاهرة.
٢٥٤. كاظم الطباطبائي محمود الطباطبائي، دار احياء التراث العربي- بيروت ، ط١، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٢٥٥. كتاب الخراج، يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ)، ط، دار المعرفة- بيروت).
٢٥٦. كشف الظنون لحاجي خليفة، ط (دار الكتب العلمية- بيروت) ، (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).
٢٥٧. كشف الغمة لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح اربلي، دار الاضواء- بيروت، ط (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
٢٥٨. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ط (أيران-طهران) (١٤١هـ)، و ط (دار الاضواء- بيروت).
٢٥٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (المعروف بـ (تفسير الثعلبي دار احياء التراث العربي- بيروت، ط (٢٠٠٢م).
٢٦٠. الكشكول فيما جرى على آل الرسول، السيد حيدر بن علي العبدلي الحسيني الاملي المعروف بالصوفي.
٢٦١. كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب، ابي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، المطبعة الحيدرية- النجف، ط (١٣٩٠هـ).
٢٦٢. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، : (حيدر آباد-الدين)، ط (١٣٨هـ)، وط (مؤسسة الرسالة- بيروت) ، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
٢٦٣. كنز الفوائد، العلامة المحدث ابو الفتح محمد بن علي الكراحي ط ت ٤٤٩هـ" ، ط دار الاضواء، وطبعة حجرية- قم ، (١٣٦٩هـ ش).
٢٦٤. كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، الشيخ عبد الرؤوف المناوي (مطبوع بهامش) الجامع الصغير للسيوطي، ط (مصر - بولاق).



٢٦٥. لسان العرب، جمال الدين مكرم ابن منظور، دار أحياء التراث العربي- بيروت، ط (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، وط ط دار المعارف.
٢٦٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، اعداد وتصنيف يوسف خياط، ط (دار لسان العرب- بيروت).
٢٦٧. ما لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، نشر جماعة المدرسين- قم، ح ٥٨٣٤، ط ٢.
٢٦٨. المال المثلي والقيمي، د.عباس كاشف الغطاء، مؤسسة كاشف الغطاء- النجف، ط ٢ (١٤٣٤ - ٢٠١٣م).
٢٦٩. المالية الحكومية والاقتصاد العام، وجدي حسن، الاسكندرية، ط (١٩٨٨م).
٢٧٠. مالية الدولة الاسلامية، د. ابراهيم القاسم وحاصلة، مكتبة مدبولي، ط (١٩٩٩م).
٢٧١. المالية العامة الاسلامية، زكريا محمد بيومي، دار النهضة- القاهرة، ط (١٩٧٩م).
٢٧٢. المالية العامة، د. طارق الحاج، دار الصفا، عمان، ط (٢٠٠٩، ٢٠١٠).
٢٧٣. مبادئ الادارة العامة وقضاياها من النظرية والتطبيق، ظريف بطرس، مكتبة انجاو- القاهرة ط (١٩٧١).
٢٧٤. مبادئ الادارة مع التركيز على ادارة الاعمال، د. خليل محمد حسن الشماع، دار السيرة- عمان، ط ٥، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م).
٢٧٥. مبادئ الاقتصاد الجزئي، د. محمد عبد المنعم عفر، دار المجمع العلمي- جده، ط (١٩٧٩م).
٢٧٦. مبادئ الاقتصاد المالية العامة، د. عبد الغفور، دار زهران- عمان ، ط (٢٠٠٩): ٢٢١-٢٢٢.
٢٧٧. مبادئ الاقتصاد، د. سعيد النجار، دار النهضة العربية- القاهرة، ط ١٩٦٢م، فصي ١١ الخاص بالمشروع الاقتصادي والسوق.
٢٧٨. مبادئ التحليل الاقتصادي، د. محمد مروان وآخرون، مكتبة الثقافة - عمان، ط (١٩٩٢م).
٢٧٩. المبادئ الدستورية العامة والنظم السياسية، دكتور محمد كامل ليلة، دار الكتاب العربي- القاهرة، ط ١.



٢٨٠. مبادئ المالية العامة في الشريعة الاسلامية، دراسة مقارنة في النفقات العامة، لهويدي عبد الجليل، ط دار الفكر العربي ، القاهرة.
٢٨١. مباني تكملة المنهاج، السيد الخوئي، كتاب الديات، المطبعة العلمية- قم المقدسة، ط ٢ (١٣٩٦هـ) .
٢٨٢. المجتمع الاسلامي المعاصر، محمد المبارك، ط (دار الفكر - بيروت).
٢٨٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة القدس- القاهرة ط، (١٣٥٢هـ) ، باب أكتحاله ، و ط دار الكتب العلمية- بيروت، ط (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
٢٨٤. المجموعة الكاملة الإمام علي بن أبي عبد الفتاح مقصود، دار الصفوة- بيروت، ط (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
٢٨٥. المحلى، ابو محمد بن احمد بن سعيد، ابن حزم، ط (منشورات دار آفاق- بيروت.
٢٨٦. مختار الصحاح، اجونصراس اسماعيل حماد الجواهري الفارابي، ط ٤ (بيروت) (٢٠٠٥).
٢٨٧. مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي، مادة (مول)، مكتبة لبنان- بيروت، ط (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
٢٨٨. مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، ط (المركز العربي للثقافة والعلوم- بيروت)، وط المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- صيدا، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٨٩. مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر عبد القادر، نح محمود الخاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٢٩٠. مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الاربعة، للعلامة الصفوري محمد خير المقداد دار ابن كثير- دمشق، ط ١ (١٤٠٧هـ) .
٢٩١. مختصر بصائر الدرجات، الشيخ حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية- النجف، ط ١ (١٣٧٠هـ-١٩٥٠).
٢٩٢. مخطوط في مكتبة طوب قبو سراي رقم ١.
٢٩٣. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي.



٢٩٤. مدخل الى التنمية المتكاملة، رؤية اسلامية، عبد الكريم بكار، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٩٥. المدخل الى السياسة الشرعية، عبد العال احمد عطوه، ط(١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) جامعة محمد بن سعود الاسلامية - دار الثقافة والنشر.
٢٩٦. مدخل الى حماية المستهلك، د. سالم محمد عبود، د. منى تركي الموسوي، دار الدكتور للعلوم - بغداد، ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
٢٩٧. مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٢٩٨. مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، د. سعيد سعد مرطان، مؤسسة الرسالة - سوريا، ط١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٢٩٩. مدينة المعاجز لنفس المؤلف، دار النشر، ط١ (١٤١٣هـ).
٣٠٠. مرآة المؤمنين وتبئيه الغافلين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين ، للعلامة المولوي ولي بن حبيب الله بن محب الله الانصاري الهندي اللكهنوي ومخطوط في دار الاستانة - استنبول.
٣٠١. المراجعات، السيد عبد الحسين شرف الدين، مراجعة (١١٠) ، دار القارئ، ط٤ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، : ٣١٥.
٣٠٢. مروج الذهب، أبي الحسن علي المسعودي، تحقيق عبد الامير مهنا، مؤسسة الاعلمي - بيروت، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ، و ط المطبعة العصرية - بيروت، ط١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).
٣٠٣. مروج الذهب، لأبي الحسن علي بن الحسن، دار الاندلس - بيروت، ط(١٩٦٥م).
٣٠٤. مستدرك الحاكم على الصحيحين، الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ط الهند سنة ١٣٤٢هـ.
٣٠٥. مستدرك الوسائل ، حسين النوري، مؤسسة ال البيت، ط (١٩٩١م).
٣٠٦. مستدرك نهج البلاغة، السيد الهادي كاشف الغطاء، منشورات مكتبة الاندلس - بيروت.



٣٠٧. مستقبل الدولة العراقية، سعدي أبراهيم حسين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).
٣٠٨. مسند الامام علي: للسيد حسن القبانجي، مؤسسة الاعلمي، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣٠٩. مسند البزار ، علي بن ابي بكر الهيثمي نور الدين، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ط ١ (١٤٠٩هـ).
٣١٠. المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحاج ابو الحسن القشيري النيسابوري، تح محمد فؤاد ، ط (دار احياء التراث - بيروت) ورواه البخاري في الجامع الصحيح، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري بترقيم فتح الباري، ط (دار الشعب - القاهرة).
٣١١. المسند، أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١٩٩٣.
٣١٢. مشكل الاثار، لأبي جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، دائرة المعارف- حيدر آباد ، ط (١٣٣٣هـ) .
٣١٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ القيومي، مادة (مول) دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٣١٤. المصباح المنير في غريب شرح الكبير، أحمد بن علي القيومي، المطبعة الاميرية، القاهرة، ط (١٩١٢م).
٣١٥. المصباح، الشيخ النقي الدين ابراهيم بن علي العاملي الكعبي " ت ٩٠٠هـ " ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت، ط (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٣١٦. مصطفى رشدي شيحة، علم الاقتصاد من خلال التحليل الجزئي، دار الجامعة الجديدة- الاسكندرية، ط (١٩٩٩م).
٣١٧. مصنف ابن ابي شيبة في مصنفه عن هبيرة حديث ٢٣١٠٥، مكتبة الرشد- الرياض، ط (١٤٠٩هـ) .
٣١٨. المصنف في الاحاديث والاثار، أبي بكر بن أبي شيبة، تح كمال يوسف الوت، مكتبة الرشد- الرياض، ط ١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
٣١٩. المصنف في الاحاديث والاثار، أبي بكر بن أبي شيبة، تح كمال يوسف الوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١ (١٤٠٩هـ) .



٣٢٠. مطالب النهي في شرح غاية المنتهى، الشيخ مصطفى بن سعد السيوطي الدمشقي، المكتب الاسلامي- بيروت، ط٢ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٣٢١. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي- ت (٥١٠هـ)، تح خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة- بيروت.
٣٢٢. معاني الاخبار، للصدوق، ط (مركز النشر الاسلامي).
٣٢٣. معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط، دار لسان العرب- بيروت.
٣٢٤. معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، دنزيه حمادة، دار القلم- دمشق، ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٣٢٥. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اوليس كريم محمد، مجمع البحوث الاسلامية- مشهد ط (١٩٩٤م).
٣٢٦. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم، مجمع البحوث الاسلامية- مشهد، طذ٩٩٤.
٣٢٧. المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وزملائه، دار الدعوة- استانبول، ط (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).
٣٢٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، نشر مكتبة الشروق، ط٤ (٢٠٠٥م).
٣٢٩. معرفة الإمام علي، العلامة اية الله السيد محمد الحسيني الطهراني، دار بيروت، ط١ (١٤٩١هـ-١٩٩٩م).
٣٣٠. المغني: لأبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
٣٣١. مفاهيم سياسية لحزب التحرير، تقي الدين النبهاني، منشورات حزب التحرير، ط٢، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).
٣٣٢. مقدمة في الاقتصاد الكلي، د. عبد الرحمن يسري احمد، مطبعة سامي- الاسكندرية، ط (١٩٩٩م)، وط د. عبد الرحمن يسري احمد، الدار الجامعية- الاسكندرية، ط (٢٠٠٣م) المدخل الاقتصاد الاسلامي، دراسة تأصيلية مقارنة بالاقتصاد الوصفي، د. علي محي الدين القره داغي، ط٢، (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م).



٣٣٣. مقدمة في التنمية والتخطيط، مدحت محمد العقاد، دار النهضة العربية، بيروت، ط (١٩٨٠).
٣٣٤. مكارم الأخلاق، الشيخ رضى الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، الفرات- ردمك، ط ٦ (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، : ١٦، من كتاب النبوة عن أبي عباس.
٣٣٥. مناقب آل أبي طالب، لابي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، المكتبة الحيدرية- النجف الاشرف، ط (١٣٧٦هـ-١٩٥٦م)، و ط دار الاضواء- بيروت، ط ٢ (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، تح د. يوسف اليافعي، ((باب المسابقة في العلم)).
٣٣٦. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) المطبعة الحيدرية - النجف ط (١٣٧٦هـ-١٩٥٦م).
٣٣٧. مناقب تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الملوك والأمم، لأبي جعفر بن جريد الطبري، ط مؤسسة الاعلمي-بيروت.
٣٣٨. مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) لأبي بكر احمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني، دار الحديث، ط ٢، (١٤٢٤هـ).
٣٣٩. منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد، ط (١٣١٣هـ).
٣٤٠. منتخب ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مركز دار الحديث- قم، ط (١٤٢٢هـ).
٣٤١. منتهى الآمال في تواريخ النبي وآلال، الشيخ عباس القمي، مؤسسة المجتبى-قم، ط ١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٣٤٢. المنجد في اللغة والاعلام، المكتب الكاثوليكية، دار المشرق- بيروت، ط ٣.
٣٤٣. المنشور في القواعد، بدر الدين محمد بن بهاد، عبد الله الزركش الشافعي، تح: د. تيسير فائق - احمد محمود، وزارة الاوقاف الكويتية، ط ٢ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
٣٤٤. المنهج الاسلامي في الانتاج، د. محمد عبد الحليم عمر، بحث نشر في منتدى الوارث من العتبة الحسينية بتاريخ ٢٠١٤، ١٠، ٢٥.
٣٤٥. المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الاسلامي، صالح صالح، دار الفجر - القاهرة، ط (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٣٤٦. الموارد الاقتصادية، حسين سيد احمد، دار المعارف- بيروت، ط (١٩٧٩م).



٣٤٧. موارد الظمان ، الشيخ عبد العزيز محمد سلمان، الحديث (٢٢١١) ، ط (دار الكتب العلمية- بيروت).
٣٤٨. الموافقات في اصول الاحكام، ابراهيم بن موسى الشاطبي المالكي، تح: عبد الله درازة، ط (دار المعرفة، بيروت).
٣٤٩. موسوعة اخلاق القرآن الكريم، د. احمد الشرياحي، دار الرائد العربي- بيروت، ط ١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٥٠. موسوعة الإمام أمير المؤمنين - أصحاب الإمام أمير المؤمنين والرواة عنه، الدكتور الشيخ محمد هادي الاميني، دار الغدير ودار الكتاب الاسلامي- بيروت، ط ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٣م).
٣٥١. موسوعة فقه عمر بن الخطاب، مادة ارض، مكتبة الفلاح، ط (١٩٩٤م).
٣٥٢. موضع أوهام الجمع والتفريق، الخطيب البغدادي، ط (حيدر آباد) .
٣٥٣. ميثاق ادارة الدولة، زين العابدين قرياني، تح محمد صالح الحلفي، واحمد عبد الحسين، مطبعة وفاء ، ط ١ (١٤٢٣هـ - ٢٠١٢م) .
٣٥٤. ميثاق ادارة الدولة في عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر، زين العابدين قرياني، منشورات المجتبى، ط ١، (١٤٤٢هـ - ٢٠٠٢م) .
٣٥٥. ميزان الاعتدال، لشمس الدين محمد بن احمد، دار المعرفة- بيروت، ط ١ (١٣٨٢هـ)
٣٥٦. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين طباطبائي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٣٥٧. الناكثون بفتح الغاء لغة هي المخالفة بعد أظهر الاتفاق ونكث الحبل نقضة، الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، دار الملايين - بيروت، ط ٢، (١٩٧٩م).
٣٥٨. نحو اقتصاد اسلامي، محمد شوقي الفنجري، عكاظ للنشر والتوزيع، ط ١ (١٩٨١م).
٣٥٩. نحو مقاربات حديثة لدراسة التنمية الاقتصادية، صليحة مقاوس- هند حمصوني، ملتقى وطني حول الاقتصاد الجزائري، قراءات حديثة في التنمية ، جامعة الحاج الخضر بائنة- كلية العلوم الاقتصادية ، السنة الجامعية (٢٠٠٩ - ٢٠١٠م)
٣٦٠. النظام الاقتصادي الاسلامي، محمد عبد المنعم عبد القادر عقر، دار المجمع العلمي- جده، ط (١٩٧٩م)



٣٦١. النظام الاقتصادي في الاسلام ، تقي الدين الشبهاني ، ط (بيروت) ، ١٩٥٦ .
٣٦٢. النظام السياسي الاسلامي مقارنا بالدولة القانونية، د.منير حميد البياتي، دار البشير - عمان، ط٢ / ١٤١٤ هـ - ١٩١٤ م.
٣٦٣. النظريات الاقتصادية المؤثرة في النشاط الاقتصادي وضوابطها في السوق الاسلامي، د.محمود عبد الكريم ارشيد، دار النفائس - اردن، ط١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
٣٦٤. النظرية الاقتصادية الاسلامية، د. ابراهيم محمد البطانية، ود.زينب نوري الغريبي، ط١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)
٣٦٥. النظرية الاقتصادية في الاسلام، د. ابراهيم محمد البطانية، د. زينب نوري الغريبي، دار المسيرة، عمان، ط١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
٣٦٦. نظرية التوزيع في الاقتصاد الاسلامي، د.نادية حسن محمد عقل، دار النفائس - بيروت، ط (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).
٣٦٧. نظرية التوزيع في فكر السيد محمد باقر الصدر، مصطفى عبد الحسن فرحان، دار الشؤون الثقافية - بغداد، ط١ (٢٠١٢).
٣٦٨. نظرية التوزيع، د. رفعت العوض.
٣٦٩. النظم الاسلامية، حسن ابراهيم، القاهرة، ط (١٩٣٩ هـ).
٣٧٠. النظم الاسلامية، د. حسن الحاج حسن، مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، ط١ (١٩٨٦ ، ٤٤).
٣٧١. نظم التوزيع الاسلامية، محمد انس الزرقاء، مجلة ابحاث الاقتصاد الاسلامي، جامعة الملك عبد العزيز - جدة م ٢، ع ١، نشر (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).
٣٧٢. النظم السياسية والقانون الدستوري، د.فؤاد العطار، دار النهضة، دار النهضة العربية - القاهرة، ط، ١٩٦٥ م.
٣٧٣. نظم درر السبطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، جمال الدين بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرتدي الحنفي، مكتبة نينوى - طهران، ط (١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م)
٣٧٤. النفقات العامة في الاسلام يوسف ابراهيم يوسف، النفقات العامة في الاسلام، دارسة، دا الكتاب الجامعي، ط (١٩٨٠ م).



٣٧٥. النفقات العامة للدولة الإسلامية، د. عيسى خليفة، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية،
٣٧٦. نهاية السؤل، العلامة الناصر ابن أحمد اليماني، مصورة من مكتبة جفتر بيدي-
ايرلندا.
٣٧٧. نهج البلاغة للأمام علي (عليه السلام)، ضبط نصه د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب
اللباني- بيروت، ط ١ (١٩٦٧م).
٣٧٨. نهج البلاغة للأمام علي، ضبط نص صبحي الصالح، خطبة ١٣٨، والافاليز هي
القطع من الذهب والفضة، وط دار الكتاب اللباني.
٣٧٩. نهج البلاغة للأمام علي، محمد بن الحسين موسى الموسوي الشريف الرضي، نشر
الامام علي، قم، ط ٢، (١٤٦١هـ).
٣٨٠. نهج البلاغة، مؤسسة أنصاريان - قم، ط ١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٣٨١. نهج الحق وكشف الصدق، للعلامة جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف أبين
المطهر الحلي "ت ٧٢٦هـ مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة- قم) ط (١٤٢١هـ)، و
ط (مؤسسة الاعلمي- بيروت).
٣٨٢. نهج السعادات، محمد باقر المحمود، د (مؤسسة حمودي)
٣٨٣. هكذا اصحاب الأمام علي بن أبي طالب أبو ذر الغفاري أنموذجاً عز الدين ابو
التمن، مكتبة السنهوري- بيروت، ط ١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).
٣٨٤. هندسة واعادة هندسة المجتمع بين نهج البلاغة والفكر المعاصر، د. هاشم حسين
ناصر المحنك، دار أبناء النجف، د. هاشم حسين ناصر المحنك، ط ١ (١٤٣٤هـ-
٢٠١٣م)
٣٨٥. الهوائف لابن ابي الدنيا، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت ط (١٤١٣هـ).
٣٨٦. واللائ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة، عبد الرحمن جلال الدين للسيوطي، دار
المعرفة- بيروت، ط ٢ (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
٣٨٧. وخصائص الوصي المبين، ابن البطريق شمس الدين يحيى ابن الحسن الاسدي
الربيعي، ط وزارة الارشاد الإسلامي- ايران، (١٤٠٦هـ).



٣٨٨. ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، أبي القاسم بن سليمان بن أحمد الطبراني، تح طارق بن عوض الله- محسن الحسيني، دار الحرمين- الرياض، ط (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

٣٨٩. وسائل الشيعة- محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، احياء التراث العربي- بيروت، ط ٥ (١٩٨٣م).

٣٩٠. وسائل الشيعة، محمد بن الحسين الحر العاملي، مؤسسة آل البيت، ط (١٩٩٣م).

٣٩١. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، مكتبة المرعشي النجفي، قم ، ط (١٣٨٢هـ) .

٣٩٢. الولادة المكرمة في الكعبة المعظمة، علي موسى دخيل، ط (١٠٤٦هـ).

٣٩٣. الازمة المالية العالمية ومستقبل اقتصاديات الحياة، د. سالم محمد عبود، دار الدكتور، ط ١

٣٩٤. الازمة المالية العالمية، د. علي محي الدين القره داغي، دار البشائر الاسلامية - بيروت، ط ١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٣٩٥. الاسلام والاقتصاد ، عبد الهادي علي النجار ، سلسلة كتب ثقافية مبادرة عن مجلس الوطن للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ط (١٩٨٣) .

٣٩٦. اصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، ط ٨٨ ١٣٨٨هـ)، تح علي اكبر غفايري.

٣٩٧. الاقتصاد الاسلامي كما يجب ان نراه لحل الازمة المالية العالمية، د. نسرین عبد الحميد ، بنیه، مكتبة الوفاء القانونية- الاسكندرية، ط ١ (٢٠١٠م).

٣٩٨. اقتصاديات التنمية ، جيليز واخرون ، تعريب طه عبد الله منصور ، عبد العظيم مصطفى مراجعة محمد ابراهيم منصور ، دار المریخ - الرياض ، ط ١٩٦٥ .

٣٩٩. أمراض الفقر والمشكلات الصحية في العالم الثالث ، فلييب عطية ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ط ١ (١٩٩٢ م)

٤٠٠. تاريخ الفكر الاقتصادي بدأ بنشأته وانتهاءً بالماركسية ، د. محسن كاظم ، دار ذات السلاسل - الكويت ، ط ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .

٤٠١. جامع الاحاديث، عبد الرحمن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)، تح د. علي جمعة.



٤٠٢. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الضحاك الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تح (بشار عواد معروف) ، دار المغرب الاسلامي- بيروت، ط (١٩٩٨).
٤٠٣. الدرر المنثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ط (١٩٩٣) ، واخرج الحديث بن ابي شيبة والبيهقي عن أنس
٤٠٤. ذخيرة الحفاظ ، ابو الفضل محمد بن طاهر بن احمد بن علي احمد المقدسي (ت ٥٠٧هـ) ، تح د. عبد الرحمن الفريوائي ، دار السلف للطباعة ، الرياض ، ط ١ (١٩٩٦).
٤٠٥. صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري ، تح محمد زهير ناصر ، ط ١ (١٤٢٢هـ) باب الاستسقاء عن المسألة ج ١٤٧٠ ، ١٢٣/٢.
٤٠٦. الزكاة الاسلامية بين التنمية والاستثمار ، د. سالم محمد عبود ، وعصام عادل محمد ، دار الدكتور للعلوم الاقتصادية والادارية ، بغداد ، ط ١ ، (٢٠١٢م) .
٤٠٧. سنن ابي داود ، سليمان بن الاشعث ابي داود السجستاني الازدي (ت ٢٧٥هـ) ، (محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر).
٤٠٨. صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري ، ط (١٤٢٢هـ) .
٤٠٩. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ابي الحسن القشيري دار احياء التراث، بيروت ، تح محمد فؤاد عبد الباقي .
٤١٠. ظاهرة الفساد الاداري والمالي مدخل استراتيجي للمكافحة للمكافحة، د. سالم محمد عبود، دار الدكتور - بغداد، ط ٢ (٢٠١١م)
٤١١. عولمة الفقر : المجتمع الاخر مجتمع الفقراء والمحرومين ، اسماعيل قبره ، بلقاسم سلاطينية ، علي عزيز ، دار الفجر ، ط (٢٠٠٣م) .
٤١٢. عولمة الفقر ، ميشيل تشو سودوفيسكي ، ترجمة محم مستجير مصطفى ، مكتبة الاسرة ، مصر ، ط (٢٠١٢م).
٤١٣. الفقر ، الجوع ، الحرمان مشكلات وحلول ، د . مصطفى السباعي ، دار الوراق ، بيروت ودار النيرين ، دمشق ، ط ١ ، (١٤٢٢-٢٠٠٢) .
٤١٤. الفقر في ظل العولمة ، د. مصطفى أحمد حامد ، الدار الجامعية - شارع زكريا ، ط ١ (٢٠١١م)



٤١٥. الفقر والتنمية ، د.أمل عبد الفتاح شمس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ،
(١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)

٤١٦. الفقر والليبرالية الجديدة ، راي بوش ، ترجمة الهام عبيد اروس - وليد سليم ، المركز
القومي للترجمة - القاهرة ، ط ١ (٢٠١٥م) ، : ١٩

٤١٧. في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي، دار الشروق- بيروت، ط
(١٣٩٩هـ).

٤١٨. المسند الصحيح المختصر، للإمام مسلم بن الحجاج ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ، ط
دار احياء التراث .

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

أ- الرسائل

١. الاصلاح الاداري، سلمان سلامة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق- كلية الاقتصاد-
منشورة على موقع شذرات.

٢. الدورة الاقتصادية لنظام الحسبة في الاسلام، مقارياً بأجهزة الرقابة المعاصرة في
الاردن، محمد حسين مصطفى، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك- كلية الشريعة، سنة
الدراسة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٣. الرقابة على السلع والاسعار في الفقه الاسلامي، رسالة ماجستير، طاهر فريدة، حسين
طه، جامعة النجاح- نابلس، سنة الدراسة ٢٠١١.

٤. السياسة الاقتصادية في خلافة الامام علي بن ابي طالب، (رسالة ماجستير)، احمد
أسعد محمود أبراهيم، جامعة مؤتة- كلية الشريعة السنة الدراسية (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)

٥. طبيعة العلاقة بين سلطات الحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم، منى ساكر شهاب، رسالة
ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، سنة الدراسة ، ٢٠١١م.

٦. طبيعة العلاقة بين سلطات الحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم، منى شاكراً شهاب، رسالة
ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، سنة (٢٠١١م)

ب-الاطاريح



١. اثر المتغيرات الاقتصادية على السلوك الاجرامي، عمر عبد الله المبارك ، اطروحة دكتوراه ، جامعة مؤتة، سنة الدراسة، ٢٠٠٩.
٢. اثر النمو الاقتصادي على عدالة توزيع الدخل في الجزائر، كيداني سيدي احمد، أطروحة دكتوراه ، جامعة ابي بكر بلقايد، كلية العلوم الاقتصادية، السنة الجامعية (٢٠١٢-٢٠١٣م)
٣. تاثير النظام القيمي للعامين في الفساد الاداري بالعراق، أطروحة دكتوراه للطالبة هديل كاظم سعيد، جامعة بغداد- كلية الادارة والاقتصاد، السنة (٢٠٠٧م)
٤. التنظيم الفقهي والتنظيم القانوني للسوق المالية الاسلامية، د. محمد الامين، اطروحة دكتوراه ، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١١م.
٥. التنمية الاقتصادية في المنهج الاسلامي، زليخة بلحناش، اطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري- كلية العلوم الاقتصادية، السنة الجامعية (٢٠٠٧هـ- ١٤٢٨هـ) (٢٠٠٧م)
٦. حدود التنمية المستدامة في الاستجابة لتحديات الحاضر والمستقبل، دراسة حالة الجزائر، محي الدين حمداني، اطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر- كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير السنة الجامعية (٢٠٠٨م- ٢٠٠٩م)
٧. دراسات في الحسبة والمحتسب- الحسبة في الطب والجراحة، مركز احياء التراث العربي- بغداد.
٨. الدولة في الفكر العراقي المعاصر، كاظم علي مهدي البياتي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، سنة (٢٠١٠م).
٩. الدولة في الفكر العراقي المعاصر، كاظم علي مهدي البياتين أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية، سنة الدراسة ، (٢٠١٠م).
١٠. السياسة المالية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي- حالة الجزائر في (١٩٩٠م-٢٠٠٤م). اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر- كلية الاقتصاد وعلوم التسيير، ٢٠٠٥.
١١. ماهية المستهلك في ظل الشريعة الاسلامية، محمد رضا امين ، دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة الازهر - كلية التجارة على الآلة الكاتبة.



رابعاً: البحوث

١. الامام وسياسة الخراج لمعالجة السكن والاعمار، رضا صاحب ابو احمد، بحث، مجلة العزي للعلوم الاقتصادية، عدد خاص، مؤتمر الاسكان (٢٠١٥م) السنة الحادية عشر ، المجلد العاشر، جامعة الكوفة- كلية الادارة والاقتصاد.
٢. بحث: التنمية الاسلامية من منظور اسلامي، سائر ابو بهاء، مجلة دينا الوطن، تأريخ النشر ٢٣/٧/٢٠٠٨م.
٣. بحث الاسلام والتنمية الاقتصادية بسعة المضمون وتكامله، جامعة الكوفة- كلية الادارة والاقتصاد، حسن لطيف كاظم، تأريخ النشر، ٢/٧/٢٠١٤م.
٤. بحث الامام علي ونفحات من سياسته المالية، د. رضا صاحب ابو احمد، موقع النشر، منتديات مدينة العلوم القرآنية والابحاث الروحانية، تأريخ النشر ٧/٩/٢٠١٢م.
٥. بحث التنمية الاقتصادية من منظور اسلامي، احمد السيد كردي.
٦. بحث السياسة الاقتصادية وادوات تحقيق التنمية في اطار النظام الاسلامي ، مداخله، عمر شريف، ط ١ (المؤسسة الجامعية-جامعة بانتة).
٧. بحث السياسة الاقتصادية وادوات تحقيق التنمية في اطار النظام الاسلامي، عمر شريف.
٨. بحث السياسة المالية في الاقتصاد الاسلامي، فاطمة الزهراء البطوش، مصدر سابق،: ٦٩.
٩. بحث السياسة المالية في العراق ودورها في التأثير على عرض النقد خلال المدة (١٩٧٠م-٢٠٠٩م) حيدر نعمة بخيت ، فريق جبار مطر، جامعة الكوفة ، كلية الادارة والاقتصاد.
١٠. بحث السياسة المالية من منظور اسلامي، ، مؤتمر اتجاهات اقتصادية عالمية،: ٣.
١١. بحث النفقات العامة للدولة الاسلامية، د. عيسى خليفة، مجلة الاقتصاد الاسلامي العالمي.



١٢. بحث في مفهوم التنمية، صلاح حمودي، نشرت في منتديات المطبعة، بدون ترقيم صفحات.
١٣. بحث مفهوم التنمية، حسين ابن ابراهيم هنداي، نشر في شبكة اسلام ويب- المكتبة الاسلامية في ت
١٤. دراسات في الفكر الاقتصادي الاسلامي، د. عبد الامير زاهد، بحث: التنمية الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الاسلامي، د. عبد الامير زاهد، د. فاضل عباس، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد.
١٥. دراسة دور السياسة المالية في اطار الاقتصاد الاسلامي، د. منذر قحف، عنوان الموقع الالكتروني. <http://ebooks9.com/الاقتصاد-pd%20f3.html>
١٦. السياسة الاقتصادية على مستوى الاقتصاد القومي، عبد المطلب عبد الحميد، مجموعة النيل العربية- مصر، ط١ (٢٠٠٣م)، ٤٤- بحث السياسة الاقتصادية، ادوات تحقيق التنمية والاستقرار في اطار النظام الاسلامي، عمر شريف، جامعة باتنة.
١٧. عدالة التوزيع والكفاءة الاقتصادية في النظم الوضعية والاسلامية ، عبد الجبار السبهاني، بحث نشر في مجل الشرعة والقانون، جامعة الامارات العربية المتحدة، ع١٤، (شوال ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
١٨. المشكلات الاقتصادية العالمية المعاصرة وحلها الاسلامي، محمد سلطان، بحث مقدم للمركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الاسلامي، جامعة الملك عبد العزيز - جدة، ط (١٤٠١هـ).
١٩. بحث مفهوم الدولة بين النظرية الاسلامية والوضعية، د. هاجر محمد الهادي ابو القاسم، ط (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٢٠. الدولة المعاصرة الاسس والمقومات، حامد الصعيدي، مجلة البناء ٥٧٤، شهر صفر، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢١. مجلة الحوار المتمدن، الشريعة الإسلامية وأثرها في تغيب مبدأ سيادة حكم القانون، احمد عثمان، العدد (١٢٥٥)، ٩-٢ / ٢٠٠٨.



٢٢. دولة الإنسان في نهج علي، مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث، ورقة مقدمة من الشيخ الدكتور جاسم بعنوان الدولة والسلطة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٢٠١٥/٤/٣٠.
٢٣. دور علي في ترسيم الدولة الإسلامية، عدنان الحاج كاظم عليان، بحث من أعداد الروضة الحيدرية- النجف..
٢٤. بحث في الفكر الاقتصادي عند الإمام علي بن أبي طالب من خلال رسالته لمالك الأستر دراسة مقارنة بالفكر المالي، د. عبد الله حاسن الجابري، مجلة أم القرى، ج١٧، ع ٣٤ رجب ١٤٢٦هـ.
٢٥. علم الاقتصاد في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، دار أنباء، ط١ (١٩٩١م).
٢٦. بحث مفهوم الدولة بين النظرية الإسلامية والوصفية، د. هاجر أبو القاسم محمد الهادي، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)
٢٧. مجلة النبأ، الدولة الإسلامية المعاصرة، الاسس والمقومات، حامد الصعيدي، العدد (٥٧) (شهر صفر سنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).
٢٨. بحث الرقابة على الاداء العهد الاسلامي، د. محاسب حسين حسين شحاته، جامعة القاهرة- كلية التجارة،: ت ٥-٧٦
٢٩. بحث الامام علي ونفحات من سياسته ايمانية العامة، د. رضا صاحب، كلية الادارة والاقتصاد- دجامعة الكوفة،:
٣٠. بحث من نفائس الامام علي في علم الادارة، السيد جعفر العلوي، مجلة الهدى، العدد ٢٦٩ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)
٣١. بحث الصلاح والاصلاح في القرآن، حسين علي البروراري.
٣٢. بحث المجتمع المسلم الثوابت والمتغيرات، مؤتمر مكة المكرمة، ٤٣٣هـ - ٢٠١٢م،: ٥.
٣٣. بحث اصلاحات الامام علي السياسية والادارية ، مركز آل البيت العالمي للمعلومات.
٣٤. بحث الامام علي رائد الاصلاح، الشيخ حسن الصفار، ٢٠٠م.



٣٥. بحث حول التجارة الخارجية: لموسى صطيف نشر في موقع منتى المال والاعمال في ٢٠٠٦/٩/١٦.
٣٦. بحث حماية المستهلك في عقد الاذعان مقدم الى ندوة حماية المستهلكين في الشريعة والقانون.
٣٧. صياغة اسلامية من دالة لجوانب من المصلحة الاجتماعية، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الاسلامي، جامعة الملك عبد العزيز - جدة، ط (١٤٠٠هـ).
٣٨. بحث تعريف الجريمة الاقتصادية وخصائصها، عادل الابیوكي.
٣٩. تقنيات التحري في الجرائم الاقتصادية، يكوش كريم، www.eshdard.com
٤٠. بحث الجريمة الاقتصادية، خف سلمان النمري، قُدم للثروة العلمية الحادية والسبعون بأكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية بالرياض سنة ١٩٩٦.
٤١. بحث رؤية اسلامية حول الجريمة الاقتصادية، مريم الشرع، مجلة الواحات.
٤٢. للبحوث والدراسات، ع١٢، تأريخ النشر ٢٠١١/٦/٢١م) معهد العلوم الاقتصادية والتجارية.
٤٣. الفكر الرقابي عند الامام علي (عليه السلام) رحيم علي صالح- عبد الحميد حمودي الشمري، بحث نشر في مجلة جامعة بابل/ العلوم الانسانية/ المجلد ٢٢/ع١، سنة النشر ٢٠١٤م.
٤٤. لسان العرب، لأبن منظور، ط دار صادر.
٤٥. بحث البعد الرقابي للاموال من المنظور الاخلاقي، داود ابراهيم، بحث منشور في جامعة زيان عباس- الجزائر.
٤٦. نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) ضبط النفس، د. صبحي الصالح، ط دار الكتاب اللبناني.
٤٧. بحث مفهوم الفساد وانواعه في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، د. البشير علي حمد في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، ع١١ سنة (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).



٤٨. اسباب الفقر الريفي واساليب مواجهة فقراء الريف ، حسن كشك ، الندوة القومية (فقر البيئة وبيئة الفقر) ، ٢٠-٢٢ اكتوبر لسنة ١٩٩٧ .
٤٩. بحث - الوقاية من الفساد الاداري ومكافحته من منظور الفكر الاسلامي ، د. فراس مسلم، جامعة الشرق الاوسط- مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع ٣، ٢٠١٣م.
٥٠. بحث (دور الاقتصاد في معالجة الفقر ، قسم الاقتصاد والمصارف الاسلامية ، جامعة اليرموك ، ابحاث اليرموك سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٢م ، ١٣١٧.
٥١. بحث : تاملات قانونية في رسالة القضاء للامام علي ، د. عباس زبون ، نشر البحث على موقع جامعة اهل البيت - كربلاء المقدسة ، بلا تاريخ .
٥٢. بحث الفساد الاداري بين اتفاقية الامم المتحدة وواقع مصر العملي، دنيا جابر محجوب- جامعة باجي مختار، شر البحث عل موقع دراسات وبحوث القانون الجنائي في ٤/ابريل/٢٠١٣م.
٥٣. بحث الفساد الاداري والمالي وآثاره السلبية على مؤسسات الدولة العراقية وسبل معالجته، فاطمة عبد جواد، نشر في موقع هيئة الضرائب العامة في العراق، سنة النشر ٢٠١٣/٩/٣.
٥٤. بحث ظاهرة الفقر في العراق الواقع والمعالجات ، د. عبد الرحمن - د.عمر وهشام محمد، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية ، ع (٢٨) السنة التاسعة سنة ٢٠١١م.
٥٥. بحث علاج رسول الله لمشكلة الفقر والبطالة ، د. راغب السرجاني ، موقع قصة الاسلام ، سنة النشر ٢٠١٠/٤/٢٨م.
٥٦. بحث معالجة الفساد الاداري بمنظور اسلامي في ضوء آراء واطروحات شهيد المحراب، جون العتابي، طه حسين علي، جامعة القادسية- كلية الادارة والاقتصاد، مؤسسة شهيد المحراب شارك هذا البحث في المؤتمر الفكري الثالث الذي عقدته مؤسسة تراث الحكيم - النجف الاشرف، ٢٠٠٨م.
٥٧. بحث مفهوم الازمة المالية بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الاسلامي، د. بودي عبد القادر، د. بحوصي مجدوب- جامعة تشاد- الجزائر.



٥٨. بحث مكافحة الفقر في الاقتصاد الاسلامي ، محمود عبد الكريم أرشيد مجلة جامعة القدس المفتوحة ، مج ١٣.

٥٩. الفساد وحقوق المستهلك، د. سالم محمد عبود، نشر صوت المستهلك العدد (٣٠).

٦٠. بحث انواع الجرائم الاقتصادية، د. محمد حامد عبد الله، بحث قدم للندوة العلمية الحادية والاربعون بأكاديمية - نايف العربية للعلوم الامنية- الرياض ١٩٩٦.

خامساً: المقالات

غياب العدالة مرهون بغياب شفافية القانون، للشيخ اليوسف، مركز آفاق للدراسات والبحوث، مقالة نشرت في ٨/٨/٢٠١٠م.

١. مقال (خصائص الفكر الاسلامي والغربي في موضوع التنمية الاقتصادية، فلاح حسن شفيع،

٢. مقال الدولة والسلطة عن الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، د. جاسم محمد الشيخ زينين موقع شبكة النبأ، تأريخ النشرة، ٢/٥/٢٠١٥م.

٣. مقال العصمة والحكمة في النظرية السياسية لدى الامام علي، د. حسن عباس نصر الله، نشرتها موقع شبكة الحسين للتراث والفكر الاسلامي.

٤. النظرية التوفيقية في انعدام العدالة الاجتماعية، د. دنيس رونك، مقالة علمية تنشر في المجلة النقدية لعلم الاجتماع، ع ٢٤، سنة (١٩٥٩م).

٥. علي بن أبي طالب والسياسة الاقتصادية، علي القطبي الحسيني، مقالة نشرها، مركز النور للدراسات في ٢٠/١٠/٢٠٠٧.

٦. مقال اهمية التجارة الخارجية، سامي مسوق، مقال منشور في منتدى البابة: ١٠/١٠/٢٠٠٩.

٧. مقال- الحسبة في الاسلام، راغب السرجاني، منتدى قصة الاسلام ويب نشرت في ٢/٩/٢٠١١م

**The Republic of Iraq
The Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Baghdad University
College of Islamic Sciences
Department of Sharia**



Sources of economic thought at the Imam Ali Ibn Abi Talib (peace be upon him)

An Empirical Theory Study

Thesis advanced by

Student

Ghufran Abod Hussein

to

**Council of the Faculty of Islamic Sciences /
University of Baghdad is part of the doctoral thesis
– certification requirements (of Sharia section)**

Supervised by

Assistant Professor

Ahmed Allioui Hussein Al-Tai